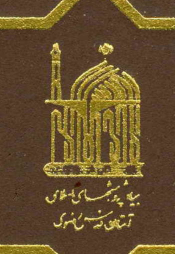


أسرار الإمامة

تأليف

عماد الدين الحسن بن عليّ الطّبري

(من علماء القرن السابع الهجريّ)



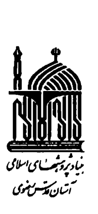
تحقيق وتصحيح

مجمع البحوث الإسلاميّة

(قسم الكلام والحكمة الإسلاميّين)

طبريّ، حسن بن علي، قرن ۷ ق.
أسرار الإمامة / تحقيق و تصحيح قسم الكلام و الحكمة الإسلاميّين. ـ مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة ، ١٤٣٢ ق = ١٣٩٠ ش.
٥٨٥ص. ISBN 978-964-444-330-5
فيپا.
عربي.
۱. امامت ـ ـ متون قديمى تا قرن ۱۴ ق. ۲. چهارده معصوم ـ ـ متون قديمى تا قرن ۱۴ ق. الف. بنياد پژوهشهای اسلامى. گروه كلام و حكمت اسلامى ب. عنوان
۱۵ الف ۴ ط / ۲۲۳ BP ۲۹۷ / ۴۵۲
كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران ۱۵۴۲۴ ـ ۷۹ م





أسرار الإمامة

تحقيق و تصحيح : قسم الكلام والحكمة الإسلاميّين

راجع تحقيق الكتاب و نقّحه : علي بصري

الطبعة الثانية ١٤٣٥ ق. / ١٣٩٣ ش. / ١٠٠٠ نسخة ، وزيري
الثمن ٢١٠٠٠٠ ريال إيراني
الطباعة : دقت
مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قمّ)٧٧٣٣٠٢٩
www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

المقدّمة

المؤلّف في سطور

هو كما نصَّ عليه أرباب التراجم: الشيخ الفقيه عماد الدين و عماد الإسلام الموثوق به عند العلماء الأعيان، العالم الخبير، المتدرّب النحرير، المتكلّم الجليل المحدّث النبيل الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن الطبريّ (أو الطبرسيّ) الآمليّ الأسترابادي. كان معاصراً للمحقّق الطوسيّ والمحقّق الحلّيّ والعلّامة.[1]

آراؤه الفقهيّة منقولة في الكتب، نقلها الشهيد الثّاني في رسالة صلاة الجمعة، والمحقّق السبزواريّ في ذخيرته عند مبحث صلاة الجمعة، وكذلك القاضي نور الله التستريّ، وآخرون.[2]

كان من أفاضل عصره و من فحول الإماميّة وأكابرهم. له مصنّفات كثيرة جيّدة في الفقه والحديث والكلام وغيرها، همّ فيها بتشييد قواعد الدّين و تحقيق حقائق المذهب.

حياته العلميّة

لمّا ذكر أرباب التراجم أنّ المؤلّف كان معاصراً للخواجه نصير الدين الطّوسيّ، والمحقّق الحلّيّ، والعلّامة الحلّيّ، وأنّ المصادر الّتي بين أيدينا لم تتطرّق إلى أساتذته و شيوخه، فيمكننا إذن أن نعدّ معاصرته للشخصيّات المذكورة واتّصاله بها مؤثّرَينِ في تبلور شخصيّته العلميّة والفكريّة. وإذا عرفنا أنّ المترجَم له قد صنّف كتبه المهمّة مثل

---

١ ـ انظر مثلاً: رياض العلماء ١: ٢٦٨؛ أعيان الشيعة ٥: ٢١٣.

٢ ـ كما في: رياض العلماء ١: ٢٧٤؛ أعيان الشيعة ٥: ٢١٣؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢: ٤٠ـ٤١.

«الكفاية في الإمامة»، و «مناقب الطاهرين»، و«كامل بهائي»، و«نقض المعالم»، و«أسرار الإمامة»[١] بعد وفاة بعض أولئك العلماء، فلا نستبعد أنّه كان في عداد تلاميذهم.

وقد نالت كتبه الفقهيّة اهتمام الفقهاء المتأخّرين، فنقلوا آراءه في كتبهم، وهذا دليل ساطع على جلالته ووثوقه عند فقهاء كبار أمثال الشهيد، وصاحب الذخيرة، وغيرهما.[٢]

وثمّة دليل آخر على تبحّره في العلوم الإسلاميّة، خاصّة الفقه والكلام، هو ما نستشفّه من كلمات الثناء الّتي مدحه بها أصحاب التراجم، وأشرنا إلى بعضها في البداية.

يقول المرحوم المحدّث القمّيّ الّذي أورد ترجمة مفصّلة للمؤلّف في كتاب «فوائد الرضويّة»: واعتنى به الوزير المعظّم بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجوينيّ المشهور بصاحب الديوان المتولّي حكومة بلاد فارس في عصر هولاكو عناية بالغة. مثله في ذلك مثل الصاحب بن عبّاد الّذي كان يعتني بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام وعلمائهم، وكانت للشيخ منزلة رفيعة ومكانة سامية عنده. ولاجرم أنّ الشيخ صنّف كتباً باسمه منها: «أربعين بهائي» و«كامل بهائي»... علماً أنّه أمضى قرابة اثنتي عشرة سنة في إعدادها، مع أنّه صنّف عدداً من الكتب خلال تلك الفترة. ويستبين من ذلك الكتاب أنّ نُسَخ الأُصول وكتب الأصحاب المتقدّمين كانت عنده...[٣]

نسبه و موطنه

ذكر معظم أرباب التراجم نسب المؤلّف بالنحو الآتي: الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن، عماد الدّين الطّبريّ.[٤] وذهب بعض آخر منهم إلى أنّه الحسن بن عليّ بن

---

١ ـ تاريخ تأليف الأوّل سنة ٦٧٢ هـ، والثاني ٦٧٣ هـ، والثالث والرابع ٦٧٥ هـ، والخامس ٦٩٨ هـ.

٢ ـ انظر: نقل الشهيد الأوّل في بعض كتبه في المصادر الآتية، ونقل المحقّق السبزواريّ قوله في ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد: ٣٨٠. ونقله القاضي نور الله أيضاً كما في أعيان الشيعة ٥: ٢١٣، وبحار الأنوار، للعلّامة المجلسيّ، وفضائل السادات للميرزا أشرف تلميذ المجلسيّ. وتجد تفصيل ذلك كلّه في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢: ٤٠؛ ١٧: ٢٥٣.

٣ ـ فوائد الرضويّة: ١١٢.

٤ ـ رياض العلماء ١: ٢٦٨؛ أعيان الشيعة ٥: ٢١٢؛ هديّة العارفين ١: ٢٨٢؛ معجم المؤلّفين ٣: ٢٦١؛ لغتنامه دهخدا [معجم دهخدا] ١٨: ٥٩٨.

محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحسن عماد الدّين الطّبريّ.[١]

وقال المؤلّف عن نفسه في مواضع من كتاب «كامل بهائي» إنّه الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن الطّبريّ. وإذا علمنا أنّ المؤلّف سمّى نفسه في مواطن أُخرى: الحسن بن عليّ الطّبريّ،[٢] فإنّنا على يقين أنّه كان يراعي الاختصار في تعريف نفسه، وأنّ جدّه الأوّل محمّد، وجدّه الثّاني عليّ، وجدّه الثّالث الحَسَن، كما جاء ذلك أيضاً في كتاب كامل بهائي المطبوع. وهكذا ذكره صاحب «الذريعة» في أكثر المواضع الّتي أورد فيها مؤلّفاته.[٣]

وأمّا نسبته إلى طبرستان فشيء ذكره المؤلّف مراراً،[٤] وصرّح به أرباب التراجم. كما أنّه نفسه انتسب أيضاً إلى مازندران،[٥] وهما واحد.[٦] ولا شكّ أيضاً في كونه من بلد آمل الّذي كان في القديم أوّل طبرستان،[٧] كما نسبه إليه جمع كثير من العلماء.[٨]

وهذا اللقب كما يطلق عليه، يطلق على بعض آخر من العلماء أيضاً، منهم:

١ـ أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم بن جرير الطبريّ الآمليّ الكبير صاحب «المسترشد» المعاصر للشّيخ الكلينيّ. والصّغير صاحب «دلائل الإمامة» المعاصر للشّيخ الطوسيّ، والمتوفّى سنة ٤٥٠هـ، وهما إماميّان.

---

١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥: ٢٥٠؛ ريحانة الأدب ٤: ١٩٩.

٢ ـ انظر: كامل بهائي: ٢١٨.

٣ ـ انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣: ١٢٧ و٤٠٥. ٥: ٢٥٠؛ ١٥: ٣٣٣ و٣٨٢؛ ٢١: ١٩٢؛ ٢٢: ٣٢٩. وانظر أيضاً: المصادر المتقدّمة، لاسيّما: رياض العلماء ١: ٢٦٩.

٤ ـ انظر فيها ما في «كامل بهائي»: ١١، ٢٨، ٤٣، ٢٣٠.

٥ ـ انظر: «كامل بهائي»: ٢١٨. كما كان كذلك في «الذريعة إلى تصانيف الشّيعة» ٨: ٥٩؛ معجم المؤلّفين ٣: ٢٦١؛ هديّة العارفين ١: ٢٨٢.

٦ ـ طبرستان بلدان واسعة كثيرة خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه. فمن أعيان بلدانها دهستان، وجرجان، وأسترآباد، وآمل، وسارية، وشالوس، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران. ولا أدري متى سمّيت مازندران؛ فإنّه اسم لم نجده في الكتب القديمة، ولاشكّ أنّها واحد. (معجم البلدان ٤: ١٣).

٧ ـ آمل: اسم أكبر مدينة بطبرستان، كما جاء في معجم البلدان ١: ٥٧ و٤: ١٣.

٨ ـ انظر: أعيان الشيعة ٥: ٢١٢ و٢٢: ٤٣٨؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣: ٤٠٥؛ هديّة العارفين ١: ٢٨٢؛ معجم المؤلّفين ٣: ٢٦١؛ هديّة الأحباب: ١٩٣؛ ريحانة الأدب ٤: ٤٤؛ دلائل الإمامة(المقدّمة).

٢ـأبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد الطّبريّ الآمليّ، من أهل السُّنّة صاحب التّفسير والتّاريخ المشهورين، المتوفّى سنة ٣١٠ هـ.

٣ـأبو جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد الطّبريّ الآمليّ، الكجيّ الإماميّ صاحب «بشارة المصطفى»، شيخ ابن شهر آشوب، من أعلام القرن السّادس.

٤ـأبو عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطّبرسيّ، صاحب «مجمع البيان» و «إعلام الورى»، المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ.

٥ـأبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسيّ، صاحب الاحتجاج، والكافي في الفقه، المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ. ولا يخفى أنّ المؤلّف كما يلقّب بالطّبريّ يلقّب أيضاً بالطّبرسيّ، كما هو ظاهر لمن راجع مصادر ترجمته.

مؤلّفاته

تصفّحنا الكتب المؤلّفة المنسوبة إليه في كتب التّراجم الّتي بأيدينا، فكانت عشرين مؤلّفاً كبيراً ووسيطاً ووجيزاً، كان أكثرها في الإمامة والمسائل الأصوليّة والكلاميّة. وهي:

١ـكامل السقيفة الشهير بـ«كامل بهايى». فارسيّ في الإمامة وتفصيل ما جرى بعد الرسول في السقيفة. كتبه بأمر الوزير بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدّين محمّد الجوينيّ صاحب الديوان والمتولّي لحكومة إصفهان و بعض ممالك إيران في دولة هولاكو خان المغول. ألّفه بعد كتبه الآتية: أربعين بهائي، المنهج في العبادات، ومناقب الطاهرين.[1]

٢ـمناقب الطّاهرين في أهل البيت المعصومين. كتبه أيضاً بأمر الوزير المذكور. فرغ منه سنة ٦٧٣ هـ. و صرّح صاحب «رياض العلماء» بأنّ نسخة المناقب موجودة عند ميرزا

١ ـ انظر: مقدّمة كتابه الكامل: ١٤ـ١٥. وصرّح في آخر الكتاب بأنّه فرغ من تأليفه و تأليف نقض معالم الرّازيّ في زمان واحد. ونصّ أيضاً في المقدّمة على أنّه لمّا ألّف مناقب الطاهرين في التولّي أراد أن يؤلّف كتاباً آخر في التبرّي، فسمّاه بكامل بهائي. وكان في أوّل الأمر مؤلّفاً بعبارات مشكلة عويصة فبدّلها بعبارات سهلة التناول، قريبة إلى أفهام عامّة الناس. انظر: رياض العلماء ١: ٢٧٤. وانظر: ترجمة الوزير بهاء الدّين الجوينيّ في تحرير تاريخ وصّاف: ٨٣؛ دين و دولت در عهد مغول ٢: ٣٧٤؛ مقدّمه تاريخ جهانگشا للجوينيّ؛ لغتنامه دهخدا [معجم دهخدا] ٢١: ٤١؛ فرهنگ معين [معجم معين] ٥: ٩٦٨.

أشرف تلميذ المجلسيّ الثّاني، ونقل عنه في كتابه: «فضائل السّادات».[١] ألّفه قبل كتابه: «كامل السّقيفة»، كما صرّح في مقدّمة ذاك الكتاب.

٣ـ معجزات النّبيّ والأئمّة. صرّح به المؤلّف في أوائل «أسرار الإمامة».[٢]

٤ـ درجات التّولّي لأولياء الله والتّحلّي بفضائل أهل البيت. حكاه صاحب «الذريعة» عن «ذيل كشف الظّنون»: ٤٦٣، وقال بعده: «ولم نجد ذكره في غيره، والأسف أنّه لم يبيّن محلّ وجوده».[٣]

٥ـ عيون المحاسن. ذكره صاحب الذريعة وصاحب أعيان الشيعة، وغيرهما.[٤]

٦ـ نهج الفرقان إلى هداية الإيمان. عربيّ في الفقه، نقل عنه جمع من العلماء. قال الشّهيد الثّاني في رسالة الجمعة: وقد تنبّه لهذا الوجه الّذي ذكرتُه الشيخ الإمام عماد الدّين الطبرسيّ رحمه الله في كتابه المسمّى بـ«نهج العرفان إلى هداية الإيمان»، فقال فيه بعد نقل الخلاف بين المسلمين في شروط وجوب الجمعة: «إنّ الإماميّة أكثر إيجاباً للجمعة من الجمهور، ومع ذلك يشنّعون عليهم بتركها».[٥]

٧ـ بضاعة الفردوس. ورد ذكره في الذريعة ورياض العلماء، وأعيان الشيعة وغيرها.

٨ـ الكفاية في الإمامة. كتبه في أيّام إقامته بإصفهان حوالي سنة ٦٧٢، حينما كان مقيماً بها سبعة أشهر. ألّفه بأمر الوزير بهاء الدّين محمّد الجوينيّ.[٦]

٩ـ معارف الحقائق. حكى صاحب الذريعة نقلاً عن صاحب روضات الجنّات أنّه قال: «وعندنا تلخيص منه لبعض الأفاضل من معاصريه». ثمّ قال صاحب الذّريعة: وهو الّذي مرّ بعنوان تلخيص المعارف.[٧]

---

١ ـ انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٢:٣٢٩.
٢ ـ انظر: كامل بهائي: ١٥.
٣ ـ انظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة ٨: ٥٩.
٤ ـ انظر: أعيان الشيعة ٥: ٢١٤؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٥: ٣٨٢، نقلاً عن روضات الجنّات ٣: ٢٣.
٥ ـ رسالة صلاة الجمعة المطبوعة في مجموعة إفادات الشهيد الثاني: ٦٠. وانظر أيضاً: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٤: ٤٢٢؛ أعيان الشيعة ٥: ٢١٤.
٦ ـ انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٨: ٩٥، أخبر المؤلّف عن إقامته هذه بإصفهان في الكامل: ٤٣.
٧ ـ انظر: الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ٢١: ١٩٢.

١٠ـ الفصيح في الفقه، بالفارسيّة، ذكره صاحب أعيان الشّيعة وصاحب رياض العلماء وغيرهما.

١١ـ الأربعون حديثاً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات إمامته، بالفارسيّة. ويقال له: أربعين بهائي؛ لأنّه صنّفه بأمر الوزير بهاء الدّين محمّد بن الوزير شمس الدّين محمّد الجوينيّ.[١]

١٢ـ المنهج في فقه العبادات والأدعية والآداب. وصفه المؤلّف في أوّل كامله بأنّ فيه كلّ مايحتاج إليه المكلّف في السُّنَّة من الأعمال، ومن آداب النوافل والفرائض والأحكام، وكيفيّة العبادات و غيرها، في مجلّد واحد لكلّ من كان مبتدئاً أو منتهياً. ويستفاد من كلامه أنّه ألّفه بالفارسيّة وسمّاه بهذا الاسم.[٢] ولكنّ صاحب «الرياض» عبّر عنه بالفصيح في العبادات من الصّلاة، والصّوم، والزّكاة، والخمس[٣]. وحكى عنه صاحب الذّريعة أنّه قال: «رأيت له في إصفهان كتاباً في فروع الفقه بتمامها بالفارسيّة على نهج لطيف، وأظنّ أنّه كتاب الفصيح المذكور سابقاً».[٤]

١٣ـ نقض المعالم لفخر الدّين الرّازيّ، ويستفاد من كلماته في آخر «كامل بهائي» أنّه ألّفه في أثنائه، فإنّه صرّح فيه بأ نّ في هذه المدّة (الّتي كانت اثنتي عشرة سنةً) وُفّق لتأليف كتب أُخرى، منها: نقض معالم فخر الدّين الرّازيّ الّذي أتمّه بالعربيّة في مجلّد واحد، في نفس اليوم الّذي فرغ فيه من تأليف الكامل. وصرّح أيضاً بأنّه اتّبع في نقض كلمات الفخر حرفاً بحرف مع سعي بليغ وجهد تامّ. فرغ منه ومن الكامل سنة ٦٧٥ هـ.[٥]

١٤ـ جوامع الدلائل والأُصول في إمامة آل الرسول. قال صاحب الذريعة: وصرّح نفسه في أواسط الكامل بأنّه ألّف الجوامع هذه بالعربيّة حوالي سنة ٦٥٦ هـ.[٦]

١٥ـ العمدة في أُصول الدين وفروعه الفرضيّة والنّفليّة. ألّفه بالفارسيّة، وهو كتاب

---

١ ـ نفسه ١: ٤١٤.

٢ ـ انظر: كامل السّقيفة: ١٥. وفيه أنّه ألّف المنهج في فقه العبادات بأمر الوزير بهاء الدّين محمّد الجوينيّ.

٣ ـ انظر: رياض العلماء: ٢٧١.

٤ ـ انظر: الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ٢٣: ١٨٣.

٥ ـ نفسه ٢٤: ٢٩٠.

٦ ـ الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ٥: ٢٥٠.

جامع لفوائد جمّة كما وصفه صاحب الذّريعة، وقال: ومنها التّعرّض لموارد كثيرة من إجماعات الإماميّة. كانت نسخته عند صاحب الرّوضات كما ذكره نفسه. ثمّ حكى عن الرّياض «أنّ كتابه هذا مشتمل على قسمين: الأوّل في أُصول الدّين، والثّاني في الفرائض والنّوافل. والّذي رأيناه من هذا الكتاب القسم الأوّل منه. ولم يصرّح فيه بأنّه منه، لكن يقال: إنّه منه فلاحظ «انتهى»». ثمّ قال صاحب الذّريعة: أقول: رأيته مع «تحفة الأبرار» له في مجلّد ـ كتابته سنة ١٠٨٩ هـ ـ عند الشيخ علي أكبر الخوانساريّ في النّجف، وصريح كلام المؤلّف في أوّله أنّه مقصور على أُصول الدّين، ومرتّب على خمسة فصول بعدد الأُصول الخمسة، وهي: التّوحيد، والعدل، والوعد والوعيد والمعاد، والنّبوُّة، والإمامة. وليس في أوّله إيماء إلى أنّ له جزءً آخر في الفروع».[1]

١٦ـ تحفة الأبرار في أُصول الدّين. ألّفه بالفارسيّة أيضاً، وأوّله: (حمد بى عدد، وثناى بى حدّ، بر واجب الوجودى راكه خالق كون و مكان، و رازق أهل زمين و آسمان، وعقلبخش انس و جان است.)[2]

رتّبه على مقدّمة فيها ستّة فصول، وذكر في ثانيها اسمه ونسبه. وفيه بعد المقدّمة عشرة أبواب ذكر فهرسها في أوّله، وأتى في كلّ باب بمقدّمة وفصول في مسائل التّوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة. وقد بسط القول في الإمامة وفي ردّ منكريها. ألّفه بالتماس بعض الأبرار. قال صاحب «الذّريعة»: رأيتُ نسخة ناقصة الآخر منه في مكتبة الشّيخ ميرزا محمّد الطّهرانيّ تنتهي إلى الباب الثّامن، ونسخة أُخرى كتابتها سنة ١٠٨٦ هـ عند الحاجّ علي أكبر الخوانساريّ النّجفيّ وهي تامّة، و ينقل عنه صاحب «فضائل السادات». ثمّ أخبر بأنّ الشّيخ نجف بن سيف النّجفيّ نقله إلى العربيّة.[3]

١٧ـ كتاب كبير في الإمامة. وهو كتاب مبسوط بالفارسيّة غير الكامل.[4]

---

١ ـ نفسه ١٥: ٣٣٣، وجاء فيه الكلام كلّه.

٢ ـ و تعريبه: حمد لا يُعَدُّ وثناء لا يُحَدُّ لله واجب الوجود، خالق الكَون والمكان، ورازق أهل الأرض والسماء، وواهب العقل للإنس و الجانّ.

٣ ـ انظر: الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ٣: ٤٠٥.

٤ ـ انظر: أعيان الشّيعة ٥: ٢١٣؛ ولعلّه كان مراد المؤلّف حينما قال في أوّل كتاب أسرار الإمامة: ولي في الفنّ كتاب كبير بالرّيّ والغريّ(خ د: بالدّرّيّ والعربيّ). وانظر في كونه غير كتابه كامل السّقيفة: رياض العلماء ١: ٢٧٢.

١٨ـ لوامع الأنوار في الفضائل ومعجزات الأئمّة عليهم السلام. وإن احتمل صاحب رياض العلماء كون نسبته إلى المؤلّف سهواً. ويظهر من كلامه أنّه كتاب منظوم تقرب أبياته من عشرين ألف بيت.[١]

١٩ـ كتاب متوسّط في الإمامة بالفارسيّة. أخبر عنه في كتابه أسرار الإمامة هكذا: «وكنت قديماً أجمع في هذا الفنّ شيئاً فشيئاً حتّى رتّبت مجلّداً كبيراً في أحوال أصحاب السّقيفة لبني ساعدة[٢]، واشتهر بين المؤمنين حتّى اتّفق حضوري في الرّيّ فالتمس حَفَدتي بجمع كتاب في الإمامة بالفارسيّة بترتيب غريب و تركيب عجيب، وألحّوا عليّ في ذلك حتّى لم يبق للتَّرك والتّهاون والتّعلّل مجال... وكان كتاباً متوسّطاً في أحسن لياقة وأبين لطافة لم يسبقني في مثله مؤلّف ومستخرج». ثمّ صرّح بعد ذلك بأنّه عرّبه بالتماس جماعة من أهل العلم مع بسط وزيادات، فأصبح بعد ذلك كتاباً بلغ الغاية في فنّه والنّهاية في شأنه، ويعني به كتابه أسرار الإمامة.[٣]

٢٠ـ تنقيح مراتب التّبرّي عنهم والتشنيع عليهم. اختصّ بذكره صاحب هديّة العارفين حينما أحصى له سبعة عشر تأليفاً عدد ما أحصاه صاحب أعيان الشّيعة مع اختلاف في أسماء بعضها.[٤]

٢١ـ نزهة الأُصول في تحفة آل الرّسول، أو «زينة الأُصول في تحفة آل الرّسول».[٥] أخبر عنه بهذا العنوان في أوائل كتابه «أسرار الإمامة» عند الكلام في صفات الصّانع تعالى، ولا يبعد كونه نفس الكتاب الّذي سمّيناه بـ«تحفة الأبرار في أُصول الدّين».

٢٢ـ أسرار الإمامة... وهو كتابنا هذا الّذي أشار المؤلّف إلى موضوعه و مسائله وسبب تأليفه و تاريخه في مقدّمته.[٦]

---

١ ـ انظر: رياض العلماء ١: ٢٤٣.

٢ ـ يريد المؤلّف رحمه الله منه كتابه كامل السّقيفة المشهور بكامل بهائي.

٣ ـ انظر نصّ كلامه في مقدّمة أسرار الإمامة: ٢١ ـ ٢٢.

٤ ـ هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين ١: ٢٨٢؛ أعيان الشّيعة ٥: ٢١٣ ـ ٢١٤.

٥ ـ كما في أسرار الإمامة: ٣٧.

٦ ـ ولا يمكن دعوى استقصاء تأليفاته رحمه الله في هذه العناوين، فإنّه قال في أواخر «أسرار الإمامة»: ولي في ثنائهم ومناقبهم كرّاسات كثيرة لله خالصاً.

حول هذا الكتاب

ولنقدّم هنا كلمات موجزة حول عنوان الكتاب وموضوعه وأُسلوبه، مع إشارة إلى سنة تأليفه وبعض مصادره الموجودة عند المؤلّف.

عنوان الكتاب و نسبته إليه

نصّ على نسبة هذا الكتاب إلى الطّبريّ كلّ من تعرّض لترجمته، كما يستفاد ذلك أيضاً من آخر نسختَي المخطوطتين اللتينِ عندنا، وكذلك من مقدّمة الكتاب عند التّعرّض لبعض مؤلّفاته، ومنها: أحوال السّقيفة الّتي أضافها إليه في مقدّمة أسرار الإمامة. ويشهد لهذه النّسبة أيضاً وحدة الأُسلوب وترتيب المطالب فيه مع سائر كتبه الأُخرى في هذا الباب، كما هو الحال فيه مع «كامل بهائي».

وأمّا عنوان الكتاب فلا قدح في تسمية المعاجم إيّاه تارة بأسرار الأئـمّة، وأُخـرى بعنوان أسرار الإمامة، وثالثة بالأسرار في إمامة الأطهار. ولكنّ الأشهر الأظهر هو الأوسط.

ولا قدح في نسبة مؤلَّف آخر مسمّى بـ«أسرار الإمامة» أو الأئمّة إلى غير المؤلّـف أيضاً، كما وقع في «رياض العلماء» و«الذّريعة» و«أعيان الشّيعة»، وغيرها؛[1] لأنّه على تقدير صحّة هذه النّسبة لا يبعد تأليف كتابين في موضوع واحد بعنوان واحد عن مؤلّفين في أزمنة متباعدة كما في صورة، أو متقاربة كما في صورة أُخرى.[2]

موضوع الكتاب

يدور الكتاب حول الإمامة والمسائل المرتبطة بها، كما نصّ المؤلّف على ذلك في ديباجته، ومن هذه المسائل: إثبات الإمامة عقلاً ونقلاً، صفات الإمام، بقاء الإمام ببقاء القرآن، عدد الأئمّة، غيبة الإمام ورجعته، سيرة الأنـبياء فـي نـصب الإمـام والخـليفة،

---

١ ـ رياض العلماء ١: ٢٧٠ـ٢٧١؛ أعيان الشّيعة ٥: ٢١٣؛ الذّريعة ٢: ٤٠ـ٤١.

٢ ـ يُحتمل تأليف كتاب بهذا العنوان لأبي عليّ الطبرسيّ المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ، كما يحتمل أيضاً للشّيخ رجب البرسيّ المتوفّى بعد سنة ٨١٣ هـ. راجع: أعيان الشّيعة ٥: ٢١٣؛ رياض العلماء ١: ٢٧١.

أساليب تعيين الإمام، مناقب الأئمّة وأفضليّتهم و نقص الآخرين، فائدة الإمام والإجابة عن الشبهات. وذكر في القسم الأخير من الكتاب الفرق الإسلاميّة سواءً الأصليّة أم الفرعيّة، الّتي نشأت عن الخلاف في الإمامة.

هذا الكتاب نادر المثال في موضوعه، بيد أنّ القارئ الكريم سيجد موضوعاته كلّها مبعثرة فيه. ويفيد دليل الكتاب أنّ البحث ربّما دار حول آية أو حديث عدّة مرّات، وقد يبدو فيه نوع من التّكرار، إلّا أنّه ليس تكراراً بل طرحاً جديداً واستدلالاً آخر من زاوية خاصّة.

أُسلوب المؤلّف في هذا الكتاب

١ـ قام المؤلّف في كتابه هذا بتحليل الموضوعات المطروحة في باب الإمامة كما فعل في كتابه الآخر «كامل بهائي». وأثبت أحقّيّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وذلك بالتوكّؤ على الآيات القرآنيّة والأحاديث المتواترة، والاستناد إلى البرهان العقليّ وسيرة العقلاء.

ومن الواضح أنّ القارئ الكريم يلاحظ الصراحة وعرض الحقائق في كلام المؤلّف كثيراً، وقلّما يلاحَظُ ذلك في كتاب آخر. يقول في هذا المجال: ... لمّا لم يجد علماؤنا ناصراً، وكان أعداؤهم كثيرين، لذلك لم يصرّحوا في القول بل استعملوا فيه الكناية والتّعريض. وما كتبوه إنّما كتبوه تعريضاً إلّا قليلاً منه. ولكنّي واثق بكرم الله تعالى وبمعجزات الأئمّة عليهم السلام وما علمته، كتبتُ منه أربعة أسداسها، وأُهمِل قسمان؛ لأنّ الإجماع حصل بأنّ التقيّة واجبة.[1]

٢ـ إذا قايسنا هذا الكتاب بكتاب «كامل بهائي»، ولاحظنا وحدة أُسلوبهما في طرح الموضوعات، أمكننا القول بأنّ كلام المؤلّف في ذلك الكتاب يتطابق مع كلامه في هذا الكتاب أيضاً، حيث إنّ الموضوعات المجموعة فيه لم تُقتَبَس من كتاب آخر، بل هي فيض الحقّ تعالى أفاضه على قلبه. وسيجد القارئ الكريم مصداق هذا الكلام في

١ ـ انظر: كامل بهائي: ٦٢.

تضاعيفهما.[١]

٣ـ لمّا كان المؤلّف من أعلام القرن السابع، وكان قد ظفر بمصادر مهمّة للقدماء وكتب أُصولهم، فإنّه تعرّض إلى دقائق علميّة وتاريخيّة وحديثيّة، نشير إلى بعضها فيما يأتي:

اـ تمنّي عبد الله بن عمر في مجلس يزيد أن لو كان شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام. (ص ٤٤٥)

ب ـ اعتقاده أنّ الراغب الإصفهانيّ كان شيعيّاً إماميّاً. وقد نقل عنه صاحب «الذّريعة» ذلك أيضاً. (ص ٥١٣)[٢]

ج ـ مشاركة الحسن البصريّ معاويةَ في البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، وحضوره في كربلاء. (ص ٣٣٩)[٣]

د ـ إنّ مسجد الغدير الواقع بين مكّة والمدينة معروف مشهور في عصر المؤلّف يزوره الحجّاج. (ص ٣١١)

هـ ـ نقل أحاديث عن معاصره القطّان الإصفهانيّ الحافظ و هي ثلاثة آلاف حديث مسند، وتسعة آلاف حديث مرسل. (ص ٤٠٦)

و ـ نصّ على وجود قبّة في عصر المؤلّف على قبر الصّحابيّ عثمان بن مظعون في البقيع بالمدينة. (ص ٢٤٥)

ز ـ ذكر أنّ أهل مكّة في زمانه زيديّون، وأنّ أهل المدينة من الإماميّة. (ص ١٧١)

ح ـ موازين و مكاييل الأشياء إنّما تجري على وفق تعيين أهل مكّة والمدينة. (ص ١٧١)

ط ـ يُفهم من كلام عماد الدّين الطّبريّ أنّ زوّار النّبيّ صلى الله عليه وآله في عصر المؤلّف كانوا يدخلون في داخل بيته صلى الله عليه وآله. (ص ١٧٠)

---

١ ـ كامل بهائي: ٩٥، وفيه: «... منها أنّ الحقّ تعالى أفاض على قلبي، لا أنّي اقتبسته من كتاب». وما جاء في تفسير سورة الحمد في الكتاب المذكور هو من هذا القبيل. انظر: أسرار الإمامة ١٩٣.

٢ ـ انظر: الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ٥: ٤٥؛ سفينة البحار ١: ٥٢٩.

٣ ـ انظر: كامل بهائي ٢: ٨٦؛ روضات الجنّات ٣: ٣٢، نقلاً عن الطبّريّ.

ي ـ إنّ مزارات أهل البيت ـ لا سيّما مزار أمير المؤمنين عليّ ومزار الحسين صلوات الله عليهما ـ تقصدها أعداد غفيرة من النـاس، لزيـارتها وتـعظيمها وللاسـتشفاء مـن الأمراض والعاهات، بحيث «لا يخلو ليل ولا نهار ولا شتاء ولا صيف إلّا وعشرة آلاف متوجّهون إليها». أمّا في ذكرى أيّام استشهادهم عليهم السلام فيجتمع في مزاراتهم «ثلاثمائة ألف، بل أزيد». ولا يحظى بمثل هذا مزار أحد من سلاطين الشرق والغرب. (ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥)

٤ـ ذكر المؤلّف ـ خلال تأليف الكتاب ـ مصادر[1] من الفريقين تعذّر علينا العثور على بعض مخطوطاتها. ومن بين الكتب المطبوعة أكثرَ من ذكـر «الكشّـاف» فـي التـفسير للزّمخشريّ، و«إعلام الورى» في ترجمة الأئمّة الاثني عشر، و «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، و«كمال الدين» الحاوي ترجمة الإمام المهديّ عليه السلام والأحاديث الخاصّة به. كما أورد في آخر الكتاب «الملل والنحل» للشّهرستانيّ في الفِرق والمذاهب و «مشارق أنوار اليقين» للحافظ رجب البرسيّ. ونجد أنّه نقل في بعض المواضع عبارات الكتب المذكورة نفسها.

٥ ـ يتحدّث الكتاب عن العقائد الصّحيحة، بخاصّة عقيدة الإمامة، ويثبتها عن طريق الاستدلال بالآيات والأحاديث والبراهين العقليّة، وفي الوقت نفسه يحتوي على نقاط ذات قيمة حول تاريخ الإسلام، وقضايا الهجرة، والغدير، والسقيفة، والجمل، وصـفّين، وأحوال الخلفاء، وعدد من الصّحابة، وبعض المنافقين.

٦ـ على الرغم من عزم المؤلّف على ذكر المباحث الاستدلاليّة في باب الإمامة، إلّا أنّه أورد نبذة تاريخيّة موجزة عن مواليد الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم لمناسبة الموضوع. كما أشار في فصل الفِرق والمذاهب إلى أكثر الفرق الإسلاميّة، والفرق الّتي كانت قبل الإسلام أيضاً، وتعرّض فيه إلى ترجمة بعض الفلاسفة المسلمين واليونانيّين.[2]

٧ـ النقطة الجوهريّة الأُخرى هي الالتفات إلى قيمة بـعض الأحـاديث والرّوايـات

---

١ ـ يصل عددها إلى (٤٤). بعضها مشهور ولكنّه مفقود أو ما زال مخطوطاً، مثل: نكت الفصول للعجليّ، كشف البـارع للإصفهانيّ، منتهى المآرب للقطّان، سوق العروس للدّامغانيّ، المجتبى للصّالحانيّ، وغيرها.

٢ ـ بيد أنّ المؤلّف عندما يتحدّث عن مشايخ الصّوفيّة، يقدح في منهجهم، ويستنكره، ويبرأ من أصحابه. (أسرار الإمامة: ٥١٢ ـ ٥١٣).

والمعلومات التّاريخيّة الموجودة في هذا الكتاب، إذ إنّنا لانجدها في مصادر أُخرى قبله، ممّا يدعو إلى عدّ الكتاب المذكور المصدرَ الأوّل لها.

مواصفات النّسخ ومنهج التّحقيق

إنّ ما يتّصف به هذا الكتاب من قيمة علميّة و تاريخيّة حفّز مجمع البحوث الإسلاميّة على تهيئة نسختين منه، وقد وفّرهما من المكتبات البعيدة والقريبة وجعلها في متناول قسم الفلسفة والكلام. وهما كالآتي:

١ـ نسخة «ألف»: وهي نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، رقمها ٨٨٣٨، تاريخ كتابتها ١٠٧٢هـ. تضمّ ١٤٩ ورقة ذات تسعة عشر سطراً.

٢ـ نسخة «ب»: وهي تعود إلى مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشيّ، رقم التسلسل ٣٧٥٧، قسم الكتب المخطوطة. و تشتمل على ١٧٣ ورقة ذات سبعة عشر سطراً.

و قد تولّى الإخوة أعضاء قسم الفلسفة والكلام ـ و هم: غلام علي اليعقوبيّ، ومحمّد القائميّ، ومحمّد الزارعيّ، وعلي أصغر شكوهي، وعين الله يد اللّهيّ ـ مهمّة الاستنساخ ومقابلة النسختين من دون أن يجعلوا إحداهما أصلاً، وإنّما اختاروا العبارة الصّحيحة أو الأصحّ من تضاعيف النسختين، و أشاروا في الهامش إلى موارد الاختلاف.

ثمّ شرعوا في تحقيق المباحث واستخراج المصادر، وراجعوا في هذا المجال المصادر المهمّة المعروفة قبل عصر المؤلّف، إلّا في موارد قليلة نادرة.

وفي الختام ... نرى لزاماً علينا أن نتقدّم بجزيل الشّكر وفائق التّقدير للأُستاذ حسين درگاهي على إشرافه ومتابعته لسير العمل في هذا الكتاب، وإبدائه التّوجيهات المـفيدة طول فترة التّحقيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مشهد المقدسة ـ قسم الكلام و الحكمة الإسلاميِّين فى مجمع البحوث
الإسلاميّة ـ ١٨ ذو الحجّة ١٤١٦ هـ، عيد الغدير السّعيد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم انا نحمدك على ان جعلتنا من امة محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ورزقتنا
ان الهمتنا بان نكون من اتباع الصادقين ورزقتنا من مسالك القويم [illegible]
بركات [illegible] فيهم متابعة الثلاثة الذين ومشايعة سبيل المؤمنين
الذين يحشرهم يوم الدين في حظيرة قدس [illegible] سبقوها عرش الرحمن واذهبت
عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ووعدتهم بان تسقيهم من يدك اللطيفة يوم الجزاء
شرابا طهورا وجعلت محبتهم سببا لمحو السيئات ووسيلة لقبول الطاعات
وامانا من عقاب الدركات والفوز بالوصول الى درجات الجنات
والتزين بزي المتقين والتحلي بحلية الصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وتوسمنا برسم المؤمنين الذين نزل فيهم ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وسبقت له حور الجنة قبل امم الانبياء والماضين وتحيا عن شر
الذين اوتوا للحساب وقراءة الكتاب فرقة يسلم اليهم يوم دخالهم جنات عدن كما
قلت سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وشرفت محبيهم بالمودة والرضوان
ومباعدة الشيطان وتنزل الملائكة عليهم يوم ونتهم البشرى فقلت
فيهم تتنزل الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون واكرمتهم بان بشرتهم بوراثة تلك الدنيا بالسرا مع الزهد فيها
كما قلت ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وعيرت اعداءهم بقهر الواحد [illegible]

الصفحة الأولى من النسخة « الف »

الى مقام ملكه ونال ما سمعت شيئاً الذ واحسن من جرسات حركات الملك

قال المجوس وجدنا ساير الانبيا عليهم السلام قايلين بمقة

ابراهيم ع فلهم لنا بيان لا انبيا وقوم منهم قالوا بقدم النور

وحدوث الظلمة واختلفوا عن هيد عنا وقالوا ان النور خير محض

لا يصدر منه شر والظلمة شر محض ولهم فيه ضبط كثير والنبي الاول لهم

آدم عليه السلام وهو عند كيومرث وقيل زردان الكبير والنبي الاخر

زردشت واما الكيومرثية قالوا باصلين نور وهو قديم خير

محض وهو يزدان ونكر النور في العالم لو صدر له ضد فحصل من

فكرته اي رؤية الظلمة المناسبة للفكرة السيئة وهذه الظلمة

اهرمن فوقع بين عسكر النور وعسكر الظلمة محاربات والملائكة

توسطوا بينهما بان العالم العلوي ليزدان والسفلي لاهرمن سبع

سنين ثم بعد ذلك تسليم اهرمن الملك الى يزدان الذي هو النور

كيومرث حيوان يقال له ثور ولهم مذاهب وطرق وعقايد

تم تحرير الكتاب الاسرار في امامة الاطهار

للشيخ المحقق شيخ علي الطبرستاني

سره العزيز في التاريخ

سنة ١٠٧٢

تم

الصفحة الأخيرة من النسخة « الف »



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ان جعلتنا من امة محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، ووفقتنا ان تقتدينا بائمة الصادقين، ورزقتنا من احسانك القديم ومن هدايتك برحمتك الصراط المستقيم متابعة الشافع الآخرين وشفيع سبيل المؤمنين الذين مسكنهم يوم الدين في حظيرة من حظائر القدس ... الرحمن ... الرجس وطهرتهم تطهيرا ووعدتهم بان ... من بدل العاطفة يوم الجزاء شرابا طهورا وجعلت محبتهم سببا لمحو السيئات، ووسيلة لقبول الطاعات، واماناً من عذاب الدركات، والتزلفي بجنة المتقين في التحاق بالصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، ونوتهما يوسم المؤمنين الذين ... فيها ... في ذلك الآيات للمتوسمين وسبقة لدخول الجنة قبل ...

الصفحة الأولى من النسخة «ب»

العلوي في ليزدان والسفلى لاهرمن سبع سنين ثم بعد ذلك

يسلم اهرمن الملك الى يزدان الذي هو النور

ويكون من حيوان يقال له [illegible]

لهم [illegible] وطرق

وقد فرغت من كتابة هذه النسخة الشريفة في الثامن عشر من جمادى الثانية من سنة

اربع وتسعين بعد الالف والمائتين من الهجرة النبوية على هاجرها الاف

التسليمات والتحية الى يوم القيامة وانا العبد الخاطئ الخاسر محمد

باقر عفا الله عنه التبعات والخطيئات وارجو من المؤمنين المخلصين ممن

استفاد من هذه النسخة المنيفة ان يدعو لي بدعاء المغفرة في حياتي وبعد

واجري على الله وهو لا يضيع

اجر المحسنين والحمد لله

رب العالمين

والصلاة والسلام

على محمد واله

الطيبين

الطاهرين



الصفحة الأخيرة من النسخة «ب»

المشاركون في تحقيق الكتاب*

علي أصغر شكوهي

عين الله يد اللّهي

غلام علي يعقوبي

محمّد زارعي

محمّد قائمي

راجع تحقيق الكتاب و نقّحه

علي بصري

---

* حسب الترتيب الهجائيّ للأسماء

بسم الله الرحمٰن الرحيم

[مقدّمة المؤلّف]

[و فيها الإشارة إلى سبب تأليف الكتاب]

اللّهمّ إنّا نحمدك على أن جعلتنا من أمّة محمّد خاتم النّبيّين و سيّد المرسلين، و وفّقتنا أن اتّقينا[1] بأن كنّا[2] مع الصّادقين، و رزقتنا من إحسانك القديم و من هدايتك لبريّتك الصّراط المستقيم، متابعة الثُّلّة[3] الآخِرين و مشايعة سبيل المؤمنين، الّذين مسكنهم[4] يوم الدّين في حظيرة من حظائر القدس[5] سقفها عرش الرّحمٰن، وأذهبت عنهم الرّجس وطهّرتهم تطهيراً، ووعدتهم بأن تسقيهم من يدك[6] العاطفة يوم الجزاء شراباً طهوراً، وجعلت محبّتهم سبباً لمحو السّيّئات، ووسيلةً لقبول الطّاعات، وأماناً من عقاب الدّركات، والفوز بالوصول إلى درجات الجنّات[7] والتّزيّي[8] بزيّ المتّقين، والتّحلّي بحلية الصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وتوسّماً بوسم المؤمنين الّذين نزل

١ـ ألهمتنا.

٢ـ «الف»: كونوا.

٣ـ «الف»: الثّلاثة.

٤ـ «الف»: أسكنتهم.

٥ـ «الف»: التّقديس.

٦ـ «ب»: بدل.

٧ـ «والفوز ... الجنّات» ليس في «ب».

٨ـ «الف»: والتّزيّن.

فيهم[١]: «إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوسِّمِين»،[٢] وسبقةً لدخول الجنّة قبل أُمم الأنبياء[٣] الماضين، وتنحّياً عن نشر الدّيوان للحساب وقراءة الكتاب، وزمرة يُسلَّم[٤] عليهم يوم إدخالهم في جنّات النّعيم، كما قلت: «سَلامٌ عَلَيْكُم طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ»[٥]، و شرّفتَ محبّيهم بالمغفرة والرّضوان و مباعدة الشّيطان، و تنزّل[٦] الملائكة عليهم يوم دفنهم ونشرهم، فقلت فيهم: «تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتي كُنْتُمْ تُوعَدُون».[٧]

وكرّمتهم[٨] بأن بشّرتهم[٩] بوراثة مُلك[١٠] الدّنيا بأسرها مع التزهّد فيها، كما قلت: «وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ».[١١]

وصيّرت عداوتهم يد قهرٍ[١٢] لمحو الحسنات، وردّ الطّاعات، ونزول الدّركات، وإبعاداً عن الإسلام والإيمان، والخلود في أطباق الجحيم و النّيران، معذَّباً بأشدّ العذاب، كما قلت: «فَيَومَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ* و لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ»[١٣] مبطوشاً ببطشك، كما قلت: «يُعرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِي وَالأَقْدامِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان»[١٤].

عن الصّادق عليه السلام: إنّ المخاطَبين هنا[١٥] ظالمو آل محمّد عليهم السلام[١٦].

[بعض فضائل آل محمّد عليهم السلام كتاباً و سنّة]

فجميع[١٧] طوائف الإسلام تركوا محبّة هذه الطّائفة إلّا الشّيعة. والنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال فيهم:

١ـ انظر: الأصول من الكافي ١:٢١٨.

٢ـ الحجر /٧٥.

٣ـ ليس في «ب».

٤ـ «ب»: تسلّم.

٥ـ الزّمر /٧٣.

٦ـ «ب»: بنزول.

٧ـ فصّلت /٣٠.

٨ـ «ب»: أصل: و كرّمتهم.

٩ـ «ب»: نشرتهم.

١٠ـ «الف»: تلك.

١١ـ الأنبياء / ١٠٥.

١٢ـ «الف»: به قهراً.

١٣ـ الفجر / ٢٥ـ٢٦.

١٤ـ الرّحمٰن / ٤١ـ ٤٢.

١٥ـ «ب»: هاهنا.

١٦ـ انظر مؤدّاه في: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٤.

١٧ـ «ب»: أصل: فجميع.

النّجوم[١] أمان لأهل السّماء[٢] وأهل بيتي أمان لأهل الأرض[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أساس الدّين محبّة[٤] أهل بيتي[٥]. وهم المراد بقوله تعالى: «اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ».[٦]

بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أوّل ما خلق الله نوري.[٧]

وعن الصّادق و الباقر عليهما السلام: أنّ المراد بقوله تعالى: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ»[٨] هي بيو تنا أهل البيت[٩]، ونحن المعنيّون بقوله تعالى: «رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ».[١٠]

وفي تفسير الشّيرازيّ أبي بكر محمّد بن المؤمن:[١١] إنّ هؤلاء الرّجال المراد بهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[١٢]. وحكى فيه حكايةً كتابنا[١٣] هذا لا يحتملها.

١ـ «الف»: النّجوم فيهم.
٢ـ «لأهل السّماء» ليس في «الف».

٣ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤٩؛ منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٩٣، وراجع أيضاً: إحقاق الحقّ ٩: ٢٩٤ ـ ٣٠٧، نقلاً عن مصادر كثيرة.
٤ـ المصدر: حبّ.

٥ـ انظر إحقاق الحقّ ٩: ٤٠٨، نقلاً عن التشريح و هداية السّعداء، وأيضاً ١٨: ٤٨٨.

٦ـ النّور / ٣٥.
٧ـ انظر: غوالي اللّآلي ٤: ٩٩.

٨ـ النّور / ٣٦.

٩ـ انظر: تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ ٢: ١٠٤؛ مجمع البيان ٤: ١٤٤؛ تفسير نور الثّقلين ٣: ٦٠٧و ٦١٠.

١٠ـ النّور /٣٧. انظر: تفسير نور الثّقلين ٣: ٦٠٩.

١١ـ أبو بكر محمّد بن مؤمن الشّيرازيّ من رجال المذاهب الأربعة وعلمائهم، وله كتاب استخرجه من التّفاسير الاثني عشر؛ كما في الطّرائف: ١٣٨، و تفسير البرهان ٢: ٣٧٢. وكان فاضلاً. و من آثاره: نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام. توفّي في القرن السّادس الهجريّ، كما في معجم المؤلّفين ١٢: ٦٩. و إنّه ثقة عين، كما في تنقيح المقال ٣: ١٧٨. راجع أيضاً: معالم العلماء: ٧٨٤؛ معجم رجال الحديث ١٧: ٢٠٤.

١٢ـ ورد الحديث بطرق عديدة من الفريقين. وانظر بعضها: الفردوس بمأثور الأخبار، رقم الحديث ٣٢٨٤؛ مجمع البيان ٤: ١٤٤؛ تفسير نور الثّقلين ٣: ٦٠٧، نقلاً عن تفسير عليّ بن إبراهيم؛ بحار الأنوار ٢٣: ٣١٢.

١٣ـ «الف»: و كتابنا.

[بعض المصنّفات في إمامة أهل البيت عليهم السلام]

وصنّف[١] علماء الطّوائف من أهل السّنة بتسخير الله تعالى إيّاهم، و أهل الشّيعة بتوفيق الله تعالى في صحّة إمامتهم، مجلّدات اُلوف لا تحصى. والمرتضى[٢] ـ قدّس الله روحه ـ أورد في بعض كتبه أنّ عالماً من علماء الإسلام جمع ألف جزء من القرطاس في مجلّدات في صحّة إمامتهم وفضائلهم.

وكنت قديماً أجمع في هذا الفنّ شيئاً فشيئاً، حتّى رتّبت مجلّداً كبيراً[٣] في أحوال أصحاب سقيفة بني ساعدة، واشتهر بين المؤمنين، حتّى اتّفق حضوري في الرّيّ التمس حَفَدتي[٤] بجمع كتاب في الإمامة بالفارسيّة بترتيب غريب وتركيب[٥] عجيب، وألحّوا عليّ في ذلك حتّى لم يبق للتّرك والتّهاون والتّعلّل مجال. قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن سُئل عن علم يعلمه فكتمه[٦] اُلجم[٧] بلجام من النّار[٨].

وكان كتاباً متوسّطاً في أحسن لياقة وأمتن[٩] لطافة واستدلالات غريبة[١٠] لم يسبقني في مثله مؤلِّف ومستخرِج، واستحسنه العدوّ والصّديق[١١] وانتسخ منه الشّفيق والشّقيق[١٢]؛ حتّى قال قوم من أهل العلم والفهم والتّحقيق والتّدقيق: لو عرّبتَه لكانت فائدته أعمّ للعالِم والمتعلّم، وفائدته أتمّ في الدّين.

١ـ «ب»: أصل: وصنّف.

٢ـ أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ البغداديّ الشّريف المرتضى علم الهدى: جمع من العلم ما لم يجمعه أحد، وأجمع على فضله المخالف والمؤالف. له تصانيف مشهورة، كالشّافيّ، والغرر والدّرر، والذّريعة، وغيرها، خلّف بعد وفاته ثمانين ألف مجلّد من مقروءاته و مصنّفاته. وُلد سنة ٣٥٥ هـ وعمّر إحدى وثمانين سنة وتوفّي سنة ٤٣٦ هـ. راجع مزيد ترجمته في: سير أعلام النّبلاء ٥٨٨:١٧؛ تاريخ بغداد ١١: ٤٠٢؛ معجم الأُدباء ١٣: ١٤٦؛ شذرات الذّهب ٢٥٦:٣، هديّة الأحباب: ٢٠٣.

٣ـ «الف»: كثيراً، لعلّه إشارة إلى كتابه المسمّى بـ «كامل بهائى».

٤ـ «الف»: حفد لي.

٥ـ «الف»: وكتب.

٦ـ «ب»: فكتم.

٧ـ المصدر: اُلجم يوم القيامة بلجام من نار.

٨ـ انظر: سنن ابن ماجة ٩٧:١، بصائر الدّرجات: ١٠.

٩ـ «ب»: ابين.

١٠ـ «و استدلالات غريبة» ليس في «ب».

١١ـ «واستحسنه العدوّ والصّديق» ليس في «ب».

١٢ـ «ب»: الشّقيق والشّفيق.

فتقرّر[١] في خاطري أن أتشمّر لتعريبه وتركيبه على ما يسنح لي ضبطه ويسمح[٢] لي بسطه. واليقين أنّ القلم لا يساعدني بأن لا أُورد غريباً ولا أزيد نكتة، ولا أُفرد معنى عجيباً، ولا باباً مبتدعاً، ولا سرّاً مُفتَرَعاً[٣]. فمن أنصف وما اعتسف علم أنـّه بلغ الغاية في فنّه والنّهاية في شأنه، إلّا أنّه يحوي جميع ما هنالك، ويطوي ما شمله[٤] ذلك. ولم أدّخر[٥] ما أحتاج إليه هذا الفنّ وهذه الصّنعة، وإن لم يساعد المرادَ علوُّ السّنّ[٦]، وتارات[٧] الزّمن، وكلالة البصر الحسّيّ، وملالة الخاطر الوحشيّ. وأرجو من الله ـ جلّ شأنه وكمل سلطانه ـ أن لا يعجّل[٨] أجلي، ويعينني بفضله[٩] في إتمام أملي وهو بكلّ ما يشاء قدير مَليّ[١٠].

١ـ «ب»: أصل: فتقرّر.

٢ـ «ألف»: يسهل.

٣ـ «الف»: مقرعاً.

٤ـ «الف»: وما يشمله.

٥ـ «الف»: أوجز.

٦ـ «الف»: السّنن.

٧ـ «الف»: مارات.

٨ـ «ب»: لا يعجلني.

٩ـ ليس في «ب».

١٠ـ ليس في «الف».

أصل[1]
[في بيان الغرض من إيجاد الخلق

فصل
في دلالة العقل عليه أوّلاً]

لا يجوز أن يفعل الحكيم شيئاً لا غرض[2] له فيه؛ لأنّه عبث وسفه. فغرضه[3] لابدّ من كونه نفعاً، لأنّ إضرار البريء من غير منفعة قبيح، ولا يجوز عوده إليه تعالى؛ لأنّه غنيّ ومحتاج إليه الكائنات. فلو فرضت الحاجة فيه لزم منه الدّور وهو باطل[4]؛ لأنّ فيه صيرورة العلّة معلولاً والمعلول علّة[5]، وكون الشّيء الواحد موجوداً ومعدوماً في حالة واحدة بشرط كون الحاجتين متماثلتين. فلابدّ من عود النّفع إلى الغير، وذلك الغرض إمّا منقطع أو دائم. والحمل على الدّوام له أولى؛ لانّ العلماء اتّفقوا على أنّ الغرض بإيجاد الإنسان، الإحسان الدّائم. وأمّا هذا الفاني[6] فهو أُنموذجُ لباقي[7] ثواب الجنان، وعقاب[8] النّيران.

ولذلك جعل ما يغتذي[9] به المكلّف في الكسب، ليعلم[10] أنّ الفاني[11] لا يُعطىٰ إلّا بالكدّ،

١ـ «ب»: «أصل: فصل.»

٢ـ «الف»: لا لغرض.

٣ ـ «الف»: فالغرض.

٤ـ «وهو باطل» ليس في «الف».

٥ـ «ب»: المعلول علّة والعلّة معلولاً.

٦ـ «الف»: التفاني.

٧ـ «الف»: الباقي.

٨ـ «ب»: وعدم عقاب.

٩ـ «الف»: يفتدي.

١٠ـ «الف»: فيعلم.

١١ـ «ألف»: التفاني.

فكيف يجوز إعطاء الباقي مع التّعظيم[١] والإجلال من غير شيء جزافاً؟! وهذه لطيفة[٢]. وجعل ما يشرب من غير كسب، لإظهار قدرته، وإخباره[٣] بأنّه قادر على كلّ شيء.

فصل[٤] [في دلالة الشّرع عليه ثانياً]

الدّالّ على أنّ أفعاله تعالى معلّلة بأغراض صحيحة، أشياء منها:

قوله تعالى: «ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلاً»[٥].

وقال[٦]: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً»[٧].

وقال تعالى: «أَيَحْسَبُ الْإِنسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى»[٨].

«وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبينَ»[٩].

و«ما خَلَقْناهُما إِلاّ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لايَعْلَمُونَ»[١٠]

و[١١] على أنّه خُلق[١٢] لأمر عظيم وهو العبادة. وبرهانه قوله تعالى: «وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ».[١٣]

وفي الزّبور: «ما[١٤] خلقت الخلق للكثرة[١٥] ولا للمؤانسة، ولا ليجرّوا إليّ منفعة، ولا ليدفعوا عنّي مضرّة، بل خلقتهم ليعبدونِ».[١٦] وهذه[١٧] اللّام فيها للتّعليل. ثمّ بيّن[١٨] الأشياء المنتفع بها خَلْق الإنسان[١٩]، فقال: «هُوَ الَّذي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَميعاً».[٢٠]

١ـ ليس في «ب».
٢ـ «وهذه لطيفة» ليس في «ب».
٣ـ «ب»: واختياره.
٤ـ «ب»: أصل: فصل.
٥ـ آل عمران / ١٩١.
٦ـ «الف»: قال الله تعالى.
٧ـ المؤمنون /١١٥.
٨ـ القيامة / ٣٦.
٩ـ الأنبياء / ١٦.
١٠ـ الدّخان /٣٩.
١١ـ ليس في «الف».
١٢ـ «ب»: خلقه.
١٣ـ الذّاريات / ٥٦.
١٤ـ «الف»: يا داود، ما.
١٥ـ «الف»: لكثرة.
١٦ـ انظر: علل الشرائع: ١٣.
١٧ـ «الف»: و هذا.
١٨ـ «ب»: بيّن أنّ.
١٩ـ «ب»: للإنسان.
٢٠ـ البقرة / ٢٩.

والدّليل على أنّه[١] خلق الإنسان للإحسان[٢] الدّائم أنّه قال: «خَلَقْتُ عِبادي كلَّهم حُنفاء[٣]»....

وقال [النّبيّ ﷺ]: كلّ مولود يُولَد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، وينصّرانه، ويمجّسانه[٤].

ولذلك[٥] قلنا: إنّه تعالى خلق العالمين مؤمنين، بدليل أنّه[٦] من مات دون خمس عشرة سنة من الذّكور أو دون عشر سنين من الإناث فهو من أهل الجنّة، وإن كان أبواهما كافرَين[٧]، فدخولهما[٨] الجنّة بذلك الإيمان الفطريّ الخَلقيّ[٩]، إذا كان طينة الشّخص طيّبة. وإن كان من[١٠] السّفاح فلا يدخل الجنّة، بل هو في النّار وإن مات صبيّاً أو مات صالحاً، ولا[١١] يعاقب فيها، بل هو بمنزلة الزّبانية، أو كإبراهيم عليه السلام في نار نمرود، و إن كان فاسقاً فيعاقَب على ما استحقّه.

وبرهانه الخبر المجمع عليه من[١٢] قول النّبيّ ﷺ[١٣]: ولَد الزّنا لا يدخل الجنّة ولا ولَد ولده[١٤].

وفي الأخبار ردع للمكلّف عن الزّنا؛ لأنّ أحبّ الأشياء إلى العاقل ولده، فلا يرضى[١٥] بدخوله النّار. فربّما لا يميل إلى الزّنا رعايةً لولده عن دخول النّار.

فصل[١٦] [ما رُوي عن داود عليه السلام في ذلك]

اشتهر بين الرّواة أنّ داود عليه السلام قال في بعض مناجاته: يا إلٰهي، لِمَ خلقت العالم وما فيه؟

١ـ «خلق الإنسان ... والدّليل على أنّه » ليس في «الف».

٢ـ «ب»: للإنسان.

٣ـ انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنّة الباب: ٦٣.

٤ـ انظر: الأُصول من الكافي ٢: ١٣؛ صحيح مسلم بشرح النوويّ ١٦: ٢٠٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١١٤؛ علم اليقين ١: ٣١.

٥ـ «ب»: أصل: و لذلك.

٦ـ «الف»: أنّ.

٧ـ انظر: صحيح مسلم بشرح النّوويّ ١٦:٢٠٨.

٨ـ «الف»: فدخلهما.

٩ـ ليس في «ب».

١٠ـ ليس في «الف».

١١ـ «الف»: أو لا.

١٢ـ «الف»: عن.

١٣ـ «الف»: الصادق عليه السلام.

١٤ـ انظر: حلية الأولياء ٨: ٢٤٩، ٣: ٣٠٨، التفسير الكبير ٣؛ ٨٥؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ح ٧٦٢٥.

١٥ـ «ب»: يرض.

١٦ـ «ب»: أصل: فصل.

قال الحقّ تعالى: كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف[١].

ولا شكّ أنّ المعرفة سبب للمغفرة والوصول إلى الجنّة. ومع ذلك فيه إظهار العظمة عن ذاته.

فصل[٢] [الحاجة إلى الإمام بعد بيان علّة الخلق]

إذا ثبت أنّ الخلق معلّل بالمعرفة و العبادة، و أكثر العباد[٣] جائزو[٤] الخطأ و[٥] أصحاب الآراء والوساوس: وكلّ واحد منهم على اعتقاد أنّه مصيب، وليس قول أحد بأولى من قول آخر، فلابدّ من أحد موثوق به معتمد عليه معصوم من الزّلل، حتّى يُقتبس[٦] منه المعرفة والعبادة، وكيفيّتهما، وزمانهما، ومكانهما، وحدودهما، وتعيين[٧] مَن وجبتا عليه. وذلك المعصوم[٨]؛ لِما يتبيّن[٩] من قوله، إذ لا اعتماد على قول مدّعيها، لأنّه ربّما يقول كذلك، أو يظهر من نفسه العصمة، ترويجاً لرياسته، فلابدّ أن ينصبه الله العالِم بالظّاهر والباطن، فينصب مَن هو كذلك. وهو النّبيّ ما دام حيّاً، والوصيّ بعد موته أبداً.

فصل [الحاجة إلى الإمام باقية أبداً]

وعلّته[١٠] الحاجة، والحاجة[١١] باقية أبداً، فينبغي أن لا يخلو المكلّف من حجّة، حتّى قال الصّادق عليه السلام: لو كان النّاس اثنين[١٢] لكان أحدهما الإمام[١٣].

ونحن وجدنا أنّ الله تعالى قدّم الحجّة على الرّعيّة، كما أنّه خلق آدم عليه السلام خليفة قبل العالمين، فكيف يُتَصوَّر وجود[١٤] المكلّف الجائز الخطأ[١٥] ولا مرشد[١٦] له؟ ومن ذلك قوله

١ـ انظر: مفاتيح الغيب: ٢٩٣.

٢ـ «ب»: أصل: فصل.

٣ـ «الف»: الخلق.

٤ـ «ب»: جائز.

٥ـ ليس في «ب».

٦ـ «ب»: نقتبس.

٧ـ «ب»: تعيّن.

٨ـ «الف»: معصوم.

٩ـ «ب»: لما لم يتبيّن.

١٠ـ «ب»: وعلّة.

١١ـ ليس في «ب».

١٢ـ المصدر: رجلين.

١٣ـ الأُصول من الكافي ١: ١٨٠.

١٤ـ ليس في «الف».

١٥ـ «الف»: الخطايا.

١٦ـ «الف»: رشد.

تعالى: «اَيَحْسَبُ الاِنْسانُ اَنْ يُترَكَ سُدًى».[۱]

إن قيل: [لِمَ] كان آدم حجّة على إبليس؟

قلنا[۲] إذ لم يجوّز خلوّ[۳] واحد من حجّة، فكيف يجوّز خلوّ العالمين من حجّة عليهم؟

[فصل معرفة الحجّة بالمعجزة]

وأمّا معرفة الحجّة فبالمعجزة يظهرها على يده خارقة للعادة، بمعنى أنّه لا يقدر عليها الجنّ والإنس على وجه لا يقدر[٤] عليها غير الله تعالى[٥]:

في جنسه، كإخراج النّاقة من الصّخرة[٦] وتسبيح الحصى على يده.

أو وصفه، كفلق البحر له[۷] أو إظهار الطوفان و كلام الناقة والذئب معه وانشقاق القمر له، أو إظهار كلام فصيح على يده، لا يأتي بمثله أحد غيره.

وأمّا الوصيّ فإن تعقّب النّبيّ فيكفيه وصايته به، و إن لم يتعقّب لوقوع الوسائط فيجب أيضاً تعيين النّبيّ له والمعجزة أيضاً، ليعلم أنّه هو الّذي وصّىٰ به النّبيّ السّالف.

۱ـ القيامة / ۳٦.

۲ـ «الف»: قلت.

۳ ـ «ب»: إذا لم يجز حرم.

٤ـ «الف»: لم يقدر.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ـ «ب»: الصّخر.

۷ـ ليس في «ألف».

أصل[1]

[سبب وجوب معرفة الله تعالى]

سؤال: لِم قلتم[2] «إنّ معرفته واجبة»؟

الجواب: قلنا بها[3] لوجهين:

أحدهما: أنّا وجدنا على أنفسنا نعمة ظاهرة كالحواسّ وغيرها، وبـاطنة كـالقوىٰ البدنيّة من الحياة والقدرة والشّهوة والنّفرة وغيرها، وكان في جبلّتنا ضـرورة أنّ شكـر المنعم واجب وربّما يستحقّ بالشكر الزّيادة على ما وجب عليه[4]، ولا يمكن الشّكر إلّا بعد المعرفة، حتّى نشكره كما[5] هو لائقه. وإن علمنا أنّه فَعَلها فينا لضررنا أو لنفع يعود إليه فنحرز[6] منه.

الثّاني:[7] أنّ دفع الضّرر واجب عقلاً، سواء كان[8] ظنّيّاً، أو قطعيّاً وأنّ إيجاده إيّانا كان لنا أو علينا، فوقعت التّهمة أنّ هذا الرفع[9] هل للصّلاح[10] لنا أو للفساد؟ فوجب علينا دفع هذا الخوف، ولا يرتفع[11] إلّا بالمعرفة له.

١ـ ليس في «الف».
٢ـ «ب»: قلت.
٣ـ «ألف»: به.
٤ـ «الف»: ما وجبت فيه.
٥ـ «الف»: بما.
٦ـ «ب»: فيتحرّز.
٧ـ «ب»: «فصل» بدل «الثّاني».
٨ـ ليس في «ب»
٩ـ «ب»: النّفع.
١٠ـ «الف»: أللصّلاح.
١١ـ «ب»: لا يقع.

أصل[1]
[إثبات الصّانع وتوحيده ووجه الحاجة إلى النّبيّ والإمام]

سؤال: أيَجوزُ أن يُرى الرّبّ؟

الجواب: سأل النّبيّ محمّدﷺ جبرئيلَعليه السلام عن[2] هذا، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك لا يُرى[3]. ومثله «لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ»[4] و«لَنْ تَراني»[5] ودلالة[6] العقل، وذلك من حيث إنّ المرئيّ بالبصر لابدّ أن يكون في الجهة؛ إمّا بالاستقلال كالجسم والجرم والجوهر، أو بالتّبع كالعرض، وليس يقابل بواحد[7] منها؛ لأنّ هذه الأشياء مكيّفات، و[8]ممكنات، ومتشكّلات، ومتّصفات، ومتحيّزات، وذوات المقدار، وموصوفات بالحركة والسّكون، و[9]الاجتماع و[10]الافتراق، وواقعات في أزمان دون أُخرى، ومتغيّرات ومستحيلات من حال إلى أُخرى. فالتّخصيص لكلّ واحدة منها بنوع ووجه خاصّ لابدّ أن يكون من غيرها. وذلك الغير تخصيصها[11] بحال وجودها محال. فلم يبق إلّا أن يكون في حال العدم. وما يحدث بعد العدم فهو حادث. وفاعل الحادثات لايكون مثله، بل يكون قديماً؛ لأنّ الحادث إذا لم يكن له من نفسه وجود فكيف يمكن أن[12] يكون منه وجود الغير؟!

١ـ من «ب».

٢ـ «الف»: من.

٣ـ انظر: علم اليقين، ١: ٥٨٠، نقلاً عن التّوحيد للصّدوق: ٢٥٥ ـ ٢٧٠.

٤ـ الأنعام / ١٠٣.

٥ـ الأعراف / ١٤٣.

٦ـ «ألف»: بدلالة.

٧ـ «ب»: لواحد.

٨ـ «ب»: أو.

٩ـ «الف»: أو.

١٠ـ «الف»: أو.

١١ـ «ب»: يخصّصها.

١٢ـ «يمكن أن» ليس في «الف».

وأصل الكائنات شيء واحد، بمعنى أنّها متماثلة في قبول الأعراض، والحصول[١] المختلفة، والتّحيّز، وقبول الأبعاد الثّلاثة[٢]. وإذا أُثبت التّماثل فالاختلاف لابدّ أن يكون من الغير، ولا[٣] يحصل و[لا] يصحّ فيه ما[٤] يصحّ[٥] في غيره من الحدوث والزّلل.

ووجدنا مع تماثل الجواهر التّنويع والتّجنيس، فلابدّ له من فاعل مختار مريد لهذا النّوع دون آخر. وأيضاً الصّانع لايشبه الصّنع، فكلّ ما تصوّرتَ في الكائنات ينبغي أن يكون الواجب بخلافه[٦]، ومن ذلك قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: كلّ ما خطرت ببالك أو توهّمت بخيالك فالله ـ جلّ شأنه ـ بخلاف ذلك[٧].

وقال الصّادق عليه السلام: التّوحيد أن لا تتوهّمه، والعدل أن لا تتّهمه[٨].

فالحقيقة أنّ كلّ ما وقع في الخاطر فهو محدود متميّز عن غيره، إذ وهمك أحاط به[٩]، وإن لم تحط[١٠] فلا يحصل لك به علم. ولذلك قلنا: إنّ ذاته ـ يعني[١١] كنهه ـ غير معلوم للبشر[١٢]، وهذه من لطائف أُصول الكلام.

وأيضاً[١٣] البصر آلة يدرك بها الجسم وشبهه من الجزئيّات الواقعة في الجهة بالاستقلال أو بالتّبع[١٤] كالعرض. ومايرى بالبصر شرط صحّة رؤيته[١٥] الجهة ضرورة؛ ولذلك من قيل[١٦] له: أبصِر، يطلب[١٧] الجهة بالضّرورة. وما في الجهة فهو المحدَث، وليس الله تعالى بواحد ممّا في الجهات. وإذا ثبت أنّه لا يُرى فلايصحّ عليه ما يصحّ على المرئيّات من الزّوال والفناء، والإمكان، وقبول الأعراض، وكونه في الجهة والمكان. فقوله تعالى:

---

١ ـ لعلّ المراد: الحصولات.
٢ـ «ب»: الثّلاث.
٣ـ «الف»: وما.
٤ـ «فيه ما» ليس في «الف».
٥ـ «الف»: صحّ.
٦ـ «ب»: بخلاف.
٧ ـ انظر مؤدّاه في التّوحيد للصّدوق: ٨٠.
٨ـ انظر: إعلام الورى: ٢٨٣.
٩ـ «الف»: «أو إلٰهك أحاطه به»، بدل «إذ همك احاط به».
١٠ـ «الف»: يحط.
١١ـ ليس في «ب».
١٢ـ «ب»: البشر.
١٣ـ «ب»: أصل: وأيضاً.
١٤ـ «الف»: التبع.
١٥ـ «الف»: رؤية.
١٦ـ «الف»: يقل.
١٧ـ «الف»: أو يطلب.

«**الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى**»[١] ردّ على المجوس حيث قالوا بـ«يزدان و أهرمن» وإنّ «أهرمن» يعني إبليس ـ عليه اللّعنة[٢] ـ غلب عليه تعالى[٣] في المُلك، فقال تعالى: انّي على العرش لم يستولِ علَيَّ ضدٌّ ولا ندّ[٤] في الملك، بل إنّي على عرش الدّولة والملك.

وقوله: «**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّٰاضِرَةٌ* إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ**»[٥] من المتشابهات الّتي تحتاج إلى التّأويل، وهو أن تقدّر[٦] «ناظرة إلى ثواب ربّها»[٧]، أو نقول: إنّ الرّؤية هي عبارة عن الكشف التّامّ والظّهور، ولذلك قيل: إنّ المعارف في الآخرة ضروريّة.

وأيضاً فالخصم يقول: إنّه يُرَى في القيامة[٨]، فينبغي أنْ تنقلب[٩] الصّفات السّلبيّة هنالك ثبوتيّة، وهو محال.

[وجه معرفته تعالى مع عدم كونه مرئيّاً]

سؤال[١٠]: إذا كان الخالق غير مرئيّ، فأين حصل العلم به حتّى قيل: الخالق الرّازق[١١]؟

الجواب: جبل تعالى فينا العلوم الضّروريّة، كالوجدانيّات من الآلام، واللّذّة، والسّرور، وحسن الأشياء وقبحها في مواضعها؛ فإنّ الصّنع من غير صانع محال، كالنّقش من غير نقّاش، والكِتْبة من غير كاتب، والبناء من غير بانٍ[١٢]. وجعل التّصوّرات فينا ضروريّة، فنستدلّ بها و[١٣] بالتّصديقات الضّروريات أنّ وراء هذا المُشاهَد لابدّ أن يكون واجب قديم أزليّ، منه هذه الأشياء. فهذه الاستحالات والتّغيّرات في العالَم ألْجَأتنا إلى القول بالصّانع. وذكرنا هذا في كتاب «نُزْهة[١٤] الأُصول في تحفة آل الرّسول»[١٥].

١ـ طه / ٥.
٢ ـ «يعني إبليس ـ عليه اللّعنة ـ» ليس في «ب».
٣ ـ «الف»: «غلب الله» بدل «غلب عليه تعالى».
٤ ـ «الف»: وندّ.
٥ـ القيامة / ٢٢ و ٢٣.
٦ـ «الف»: تقديره.
٧ـ انظر: مجمع البيان ٥:٣٩٨.
٨ـ انظر: الإبانة عن أُصول الدّيانة: ٣٥ـ ٤٦.
٩ـ «الف»: ينقلب.
١٠ـ «ب»: أصل: سؤال.
١١ـ «الف»: والرّازق.
١٢ـ «الف»: باني.
١٣ـ ليس في «الف».
١٤ـ «ب»: زينة.
١٥ـ لم نعثر على هذا الكتاب في ما بأيدينا من فهارس المخطوطات.

فصل[1] [الحاجة إلى الشريعة و الخليفة عن الله]

إذا صحّ أنّه أراد إظهار عظمته، فلابدّ أن ينفذ أمره ونهيه في خلقه، لكن هذا من صفات الجسم، فاختار خلافة عنه[2] نيابةَ الرّسل، ومنه قوله تعالى: «**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**»[3]. والخليفة من يقوم مقام الغير لترويج بعض ما كان من همّه أن يُروَّج لو كان حاضراً[4]، فلذلك قلنا بعصمة الأنبياء والخلفاء.

ولابدّ للنّبيّ والخليفة من ضابطة، وهي المسمّاة بالشّرع. وحاصله[5]: أنّ نوع الإنسان يحتاج بعضهم إلى آخر، كلّ واحد بشيء آخر، وبينهم المعاملات، والطّمع، وحيلة[6] الجور بمال غيره، وسلبه عنه بشدّة الحاجة إليه بالنّظر إلى حرصه. فلا بدّ من حاكم من عنده تعالى حتّى يؤدّي[7] عنه تعالى إلى عباده، ويقطع الخصومات، ويهديهم إلى سبيل الرّشاد، ويمنعهم عن عبادة غيره وعن الشّرك به تعالى. والوثوق لا يحصل بما قلناه به إلّا بالمعصوم، فوجب[8] علينا لذلك القولُ بعصمة الخليفة من يوم الولادة إلى يوم الوفاة[9]؛ ليحصل بوجوده[10] تمام غرضه تعالى، ويحصل بوجوده ضبط العباد والبلاد، ويستقيم أمر ملكه، ولا يطمع القويّ في الضّعيف.

فصل[11] [الحاجة إلى ما هو بمنزلة الإمام أصل ثابت في العالم]

استقرأنا الكائنات فوجدناها أنّ الله تعالى لم يُحمل ولم يُخلّ نوعاً ما مَن[12] عليه من الحيوانات والجمادات في العُلْويّات و السّفليّات[13]. وبسطتُ هذا الباب في الكتاب[14]

١ـ «ب»: أصل.

٢ـ ليس في «ب».

٣ـ البقرة / ٣٠.

٤ـ «الف»: حاضراً به.

٥ـ «ب»: وخاصّة.

٦ـ «الف»: جبلّة.

٧ـ «الف»: تؤدّي.

٨ـ «الف»: لوجب.

٩ـ «ب»: وفاته.

١٠ـ «الف»: لوجوده.

١١ـ «ب»: أصل: فصل.

١٢ـ «الف»: يأمن.

١٣ـ «ب»: السّفليّات بل في كلّ شيء.

١٤ـ ليس في «الف».

الفارسي، إلّا أنّي أذكر[١] هاهنا مجملاً على سبيل الإرشاد والتّنبيه.

فصل[٢] [تفصيل ذلك بطريق الاستقراء]

وجدنا سائر الأناسيّ أنّهم قالوا بالرّئيس من السّلطان والمَلِك والزّعيم، حتّى الرّعاة على المواشي، والنّعم[٣] في كلّ بيت. ومنه قوله عليه السلام: كلُّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته[٤].

وقال تعالى: «الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلى النِّساءِ».[٥]

حتّى رأينا الصّبيان ينصبون أحداً منهم على أنفسهم في الملاعب. وكذلك في المكاتب ينصب المؤدِّب حال خروجه من مكتبه أحداً من صبيانه مَن له سداد في تلك الصّنعة[٦]. وما أُهمل كلّ بدن من غير متقدّم مرشد مصلح كالعقل والقلب، وجُعل الحواسّ وسائر الأعضاء في حكمها، وما من[٧] عضو إلّا وله مقدَّم حتّى الأصابع، كالإبهام وفي الأسنان. وما نجد قوماً إلّا وهم ينصبون صاحب الحزم والرّأي على أنفسهم.

وكذلك جميع الحيوانات لكلّ منهم مقدَّم[٨] آمرٌ لهم بما هو من شأنه في سرحته[٩] من سائر الحيوانات، حتّى النحل، والغربان، والكراكي، والعصافير، والطّيور المُرَفرِفة اللّائي[١٠] يَطِرن صافّات في الجوّ، لكلّ منهنّ متقدّم يطير مقدَّماً ويصلح من هو بمنزلة وزيره في سِربه[١١] وثُلّته[١٢]. ومثله في الحيّات، واليحامير والغزلان.[١٣] فإذا جبل الله[١٤] تعالى في نفوس هؤلاء أنّه لابدّ لهم من متقدّم، فكيف يخلّي العالمين مع جواز خطئهم[١٥] وطمعهم

١ـ «ب»: نذكر.
٢ـ «ب»: أصل: فصل.
٣ـ «ب»: النعم.
٤ـ انظر: صحيح البخاري ١٨٩:٣.
٥ـ النّساء /٣٤.
٦ـ «الف»: الصّفة.
٧ـ ليس في «الف».
٨ـ «ب»: متقدّم.
٩ـ سرح الرّاعي؛ أي أرسل المواشي. (محيط المحيط:٤٠٥).
١٠- «الف»: الّتي.
١١ـ في سِربه، أي في نفسه و جماعته. (محيط المحيط: ٤٠٤).
١٢ـ ليس في «ب».
١٣ـ ليس في «ب».
١٤ـ ليس في «ب».
١٥ـ «الف»: خطاياهم.

وبغضهم لآخر؟ فلذلك جعل الله تعالى في الفلكيّات[١] الشّمسَ إمامَهم، والقَمر وزيرَه، والأفلاك أقاليمَها، والبروجَ بلادَها،[٢] والعلويّة والسّفليّة في حكمها وفي تدبيرها، وجعل أنوار الكواكب[٣] منها ومن ضوئها، وأسكنها وسط الأفلاك، و جعلها كلّ شهر في بلد من بلاد ملكها، وجميع الكواكب والبروج في[٤] قبضتها، ومن ذلك قوله تعالى: «**سَنُرِيهِمْ اٰيٰاتِنا فِي الْاٰفٰاقِ و في اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ**».[٥]

وفي المعادن جعل الذّهب خلاصتها، وجعلها جوهر الأثمان، وجعلها على وجه التّراب[٦] ثمّ اختار اللّآلي الثّمينة واحداً فواحداً دون مرتبة الذّهب. وكذلك في الأشجار، والنّبات، والمطعومات، والمشروبات،[٧] والملبوسات، إلى آخر الكائنات. فلابدّ من كون الإنسان مثلها على سبيل الاستمرار ببقاء نوع الإنسان، ومنه قوله تعالى: «**اَيَحْسَبُ الاِنْسٰانُ اَنْ يُتْرَكَ سُدًى**».[٨]

فصل[٩] [لزوم الإمامة عقلاً إضافةً إلى الشّواهد النقليّة]

لمّا بُذل الإنسانُ العقلَ وحُلّي[١٠] به، وكُلِّف، ولم يُترَك سُدًى، وأخبر الصّادقون بأنّ الحشر للجزاء حقّ، وورد النّقل المقطوع والإجماع بأنّه حقّ، و قال الله تعالى: «**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**»،[١١] ووكّل الخالق الحفظَة على عباده، وأطلعهم على أفعال العباد حتّى يكتبوا و يحفظوا، كما أخبر عنه قائلاً: «**وَكُلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**»،[١٢] وقال: «**يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذا الْكِتٰابِ لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً ولٰا كَبِيرَةً اِلّٰا اَحْصٰاها وَوَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً و لٰا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً**»،[١٣] وإنّما هذه لإقامة الحجّة على العبد ولا

١ـ «ب»: في الفلكيّات جعل الله تعالى.
٢ ـ ليس في «ب».
٣ ـ «الف»: الكوكب.
٤ ـ «الف»: في يد.
٥ ـ فصّلت / ٥٣.
٦ ـ «الف»: في التّراب.
٧ ـ ليس في «الف».
٨ ـ القيامة /٣٦.
٩ ـ «ب»: أصل.
١٠ ـ «الف»: جُبِل.
١١ ـ الزّلزلة / ٧و٨.
١٢ ـ القمر / ٥٣.
١٣ ـ الكهف / ٤٩

يُكذِّب الرّبَّ بمجازاته[۱] إيّاه، فيفعل ما يستحقّه بعد إقامة الحجّة والشّهود؛ عليه لئلّا يظنّ ظانّ بأنّه تعالى يظلمه. ثمّ قال تعالى: «وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْؤولُونَ»،[۲] وقال تعالى: «فَلَنسْأَلَنَّ الَّذينَ أُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلينَ»[۳]. وقال تعالى: «يَوْمَ يَجمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ماذا أُجِبْتُمْ»،[٤] فعلى هذا إذا سُئل عن الذّرّة، فكيف يمكن أن لا يُسأل عن أعظم أمور الدّين، وهو الإمامة بإزاء سائر [شؤون]النّبوّة سوى الوحي، كما قال الله تعالى يوم الغدير: «وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَه»[٥]. وقال تعالى: «قُلْ لا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِلّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى»،[٦] فإذا كان الشّخص مسؤولاً عنها ووقع اختلافات[۷] الحجّة،[۸] وجب على المكلّف العاقل معرفة حقيقتها، أنّ المستحقّ لهذه المرتبة من هو المحقّ من المختلفين؟ و تخليص نفسه من جملة من اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، قال الله تعالى: «وَ لا تُلْقُوا بَاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ».[۹]

فالتّهلكة هاهنا أن يهلك نفسه لمحبّة قوم أرذل، أولٰئِكَ كَالْاَنْعامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ. والنّبيّ ﷺ أخبر بأنّ الحقّ ليس إلّا واحداً، قال الله تعالى: «فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ اِلّا الضَّلال».[۱۰]

وقال تعالى: «وَاَنَّ هٰذا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ».[۱۱]

---

۱ ـ «الف»: لمجازاته.
۲ ـ الصّافّات / ٢٤.
۳ ـ الأعراف /٦.
٤ ـ المائدة / ١٠٩.
٥ ـ المائدة / ٦٧.
٦ ـ الشّورى / ٢٣.
۷ ـ «الف»: الاختلافات.
۸ ـ ليس في «ب».
۹ ـ البقرة /١٩٥.
۱۰ ـ يونس /٣٢.
۱۱ ـ الأنعام /١٥٣.

أصل[1]
[النبأ العظيم في القرآن هو عليّ عليه السلام]

وظهر في الإسلام سبعمائة مذهب، أُمّها ثلاثة وسبعون.[2] وجميع ذلك لعليّ وأولاده عليهم السلام والصحابة أبي بكر[3] وعمر وعثمان. ووجدنا الله تعالى يقول: «عَمَّ يَتَسٰاءَلُونَ* عَنِ النَّبَأ العَظيمِ* اَلَّذي هُمْ فيهِ مُخْتَلِفُونَ»،[4] وقال: «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظيمٌ* اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ».[5]

فالنَّبأ العظيم[6] هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[7] الّذي اختلف فيه النّاس،[8] فقال قوم بإمامته بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل[9].

و قوم قالوا بإمامته بعد الصّحابة.

وقوم قالوا: إنّه رسول الله، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم كان نائبه و وكيله في القيام بالأمر.[10]

وقوم قالوا بإلهيّته.[11]

وقال قوم بعصمته مع العدالة.

---

١ ـ من «ب».

٢ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢.

٣ ـ «ب»: لأبي بكر. لعلّه تصحيف كأبي بكر.

٤ ـ النبأ / ١ ـ ٣.

٥ ـ سورة صٓ /٦٧ ـ ٦٨.

٦ ـ «الّذي هم ... فالنّبأ العظيم» ليس في «الف».

٧ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٢٠٧، اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥١، نهج الحقّ و كشف الصّدق: ٢١١، نقلاً عن رسالة الاعتقاد لأبي بكر الشّيرازيّ، تفسير نور الثّقلين ٥: ٤٩١، راجع أيضاً: إحقاق الحقّ ٣: ٤٨٤ ـ ٥٠١، ٢٠: ٢٦٣، ٥٤٥ و نقلاً عن كتاب «آل محمّد» تأليف حسام الدّين الحنفيّ.

٨ ـ «ب»: النّاس فيه.

٩ ـ انظر: إرشاد الطّالبين: ٣٨٨، اللّوامع الإلهيّة: ٢٧٣.

١٠ ـ انظر: اعتقادات فرق المسلمين و المشركين: ٦٠.

١١ ـ انظر نفس المصدر: ٥٧.

وقال قوم: إنّه عدل بغير عصمة.[١]

وورد في ذلك الأخبار عن الأخيار أنّ النّبأ العظيم هو عليّ عليه السلام، يصدّقه شعر عمرو بن العاص حيث قال من أبياته في مدحه (شعر):

إذا نـادت صَـوارمُـه نـفوساً فليس لها سوى «نَعَمٍ» جوابُ
هو النّبأ العـظيم وفُـلْك نـوحٍ وبابُ الله، وانقطع الخِـطابُ[٢]

فعند ذلك أقول بفضل ذي الجلال: دع نفسك و تعال.[٣] و اعلم أنّ الله تعالى أخبر بأنّ الإنسان مختبَر،[٤] فكثيرٌ[٥] منهم يرتدّ على الأعقاب قهقرى، لما قـال الله تـعالى: «الٓمٓ* اَحَسِبَ النّٰاسُ أن يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا اٰمَنّٰا وَهُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ»،[٦] وقال تعالى: «أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ».[٧]

وقال: «يٰا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِـه فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُـحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ».[٨]

وقال: «وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلّا وَ هُمْ مُشْرِكُون»،[٩] وأمثالها في القرآن كثيرة. فوجب وقوعه رفعاً للكذب عن الله تعالى. فإذا ثبت هذا وجب على العاقل تتبّع الأحوال حتّى يعلم مَن المرتدّ عن دينه؟

فصل [إنكار الإمامةبمنزلة الارتداد]

سئِل القائم عليه السلام عن المرتدّين، فقال عليه السلام: مَثَل الرّسول كَمَثل تاجرٍ نزل على باب بلدة، و زعم أنّه يمشي إلى البلد الّذي بناه السّلطان الفلانيّ كذا وكذا؛ نزهةً وخصباً، ورحب العرصة وسعة المعيشة على وجه لم يوجد مثلها في الدّنيا، فتبعه قومٌ ليشاهدوا تلك السّعة

---

١ ـ انظر القولين في: الأربعين في أُصول الدّين: ٤٣٣ ـ ٤٣٧.

٢ ـ البيان من قصيدة للناشئ الصغير. انظر: الغدير ٤:٢٦و٢٧؛ حقّ اليقين للسيّد عبد الله شبّر ١: ٢٩٠.

٣ ـ «الف»: يقال.

٤ ـ «ب»: يُختبر.

٥ ـ «ب»: وكثيراً.

٦ ـ العنكبوت / ١ و ٢.

٧ ـ آل عمران /١٤٤.

٨ ـ المائدة / ٥٤.

٩ ـ يوسف /١٠٦.

و ذلك الخصب، فمات التّاجر في الطّريق و ندم هؤلاء التّبع، فقالوا: كان قول هذا التّاجر من أساطير الأوّلين، و مَن جاءَ مِن تلك البلدة؟! و مَن رآها؟! فرجعوا إلى بلدة كانوا فيها. فهذا التّاجر هو[١] النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والمخبَر عنه الجنّة. فلمّا مات ندم القوم[٢]، ورجعوا إلى ما كانوا فيه من عالم الشّرك.[٣] ويدلّ على ما قاله عليه السلام قول يزيد اللّعين حيث يقول بعد قتل الحسين و أقربائه وأصحابه[٤] عليهم السلام (شعر):[٥]

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدوا — جَزَعَ الخزرجِ مِن وَقْع الأسَلْ
فأهَلُّوا[٦] واستَهلّوا فَرَحاً — ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشَلْ
لستُ من خِندفَ[٧] إن لم أنتقمْ — من بني أحمدَ ما كان فَعَلْ

ثمّ قال:

لَعِبتْ هاشمُ بالمُلْكِ، فلا — خَبرٌ جاء ولا وحيٌ نَزَلْ[٨]!

---

١ ـ ليس في «ب».
٢ ـ «الف»: القوم بمتابعته.
٣ ـ لم نعثر على مصدر لهذا الحديث فيما بأيدينا من الكتب.
٤ ـ «ب»: و أصحابه و أقربائه.
٥ ـ ليس في «ب».
٦ ـ المصدر: لأهلّوا.
٧ ـ المصدر: عتبة.
٨ ـ الفتوح لابن أعثم ٥: ١٥٠.

أصل[1]

[بعض الأحداث الواقعة في السّقيفة و بعدها]

قيل: دخل الخضر على عليّ عليه السلام يوم السّقيفة وقال: رأيتُ إبليس على قارعة الطّريق يرقص و يقول: «يومٌ كيومِ آدم».[2] ويصدّقه قول الله تعالى: «وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْليسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلّا فَريقاً منَ الْمُؤْمِنينَ».[3]

وقال نقلاً عن[4] إبليس: «فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ* اِلّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ».[5]

فعلى ذلك لمّا كان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم صاحب القرآن العظيم، وذا كثرة[6] بالأقرباء والقرناء والتّأييد السّماويّ لإظهار الدّين لم يقدروا أن يُظهروا فيه ما كانوا يبطنونه، لكن تواطأوا أن لا يمكّنوا عليّاً عليه السلام بعده، و يقتلوه لو انتهزوا الفرصة،[7] حتّى قال الله تعالى فيه لخوفه منهم ومن اغتيالهم: «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وكفَىٰ باللهِ وَكيلاً»[8]، «وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزيزِ الرَّحيمِ»،[9] «وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ»،[10] «وَتَخْشَى النّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ اَنْ تَخْشاهُ»،[11] ونحوها.

---

١ ـ من «ب».

٢ ـ انظر: كتاب سليم بن قيس: ٨٠؛ علم اليقين: ٢: ٦٧٧، بتفاوت.

٣ ـ سبأ /٢٠.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ سورة ص / ٨٢ و ٨٣.

٦ ـ النسختان: وذو كثرة.

٧ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٧٣.

٨ ـ الأحزاب /٣.

٩ ـ الشّعراء /٢١٧.

١٠ ـ المائدة / ٦٧.

١١ ـ الأحزاب /٣٧.

فاشتغل عليّ عليه السلام بتجهيز الرّسول صلى الله عليه وآله ودفنه مع بني هاشم وجماعة من صلحائهم.[١] وقاموا[٢] بالأمر، ويكرّر الأوّل مع الثّاني عمر: «البِدارَ البِدارَ قبل البَوار»![٣] فأخذوا البيعة من القوم باللميّ[٤] والبراطيل[٥] و[٦]المواعيد الحسنة، حتّى قيل: إنّهم كتبوا في يومين أربعمائة كتاب لأربعمائة نفس من القوم؛ لكلٍّ على قبيلة، و على بلدة وصقع، وعيّنوا لكلّ[٧] من يلتفت إلى كلامه بين النّاس شغلاً جسيماً وعملاً عظيماً، إمّا في الجباية أو الخزانة[٨] أو الولاية. فتفرّق النّاس في العالم مع كتبهم مكتوباً على رأسه: من خليفة رسول الله إلى الفلان أو لفلان[٩]، أو من أمير المؤمنين.[١٠]

وكان النّاس عبيد الدّنيا، وقال النّبي صلى الله عليه وآله: جُبِلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء[١١] إليها.[١٢]

فعلى[١٣] هذا اغترّ القوم بالدّنيا وقاموا بمعونتهم و تذليل أهل البيت و تحقيرهم، وإظهار مقاماتهم الّتي افتروها.[١٤] فمن كان في المدينة من أقربائهم تعاونوهم[١٥] طمعاً في المَآل من جمع المال.[١٦] والنّاس الأباعد بحسن الظّنّ لم يتفحّصوا[١٧] حقيقة الأمر، كما قال الله تعالى: «وَاَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفيهُنا عَلَى اللهِ شَطَطاً * وَ اَنّا ظَنَنّا اَنْ لَنْ تَقُولَ الاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً».[١٨]

---

١ ـ أنظر: الطّبقات الكبرى ٢: ٧٠ – ٧٨.
٢ ـ «الف»: ولاقاموا.
٣ ـ انظر: المسترشد: ٨.
٤ ـ لما يلمو لمواً: أخذه بأجمعه. واللُّمة، أي: الجماعة و الأصحاب من الثّلاثة إلى العشرة. والملمّ هو الشّديد من كلّ شيء. (محيط المحيط: ٨٢٦).
٥ ـ البَراطيل جمع البِرطيل ، أي: الرّشوة. (انظر: محيط المحيط: ٣٦).
٦ ـ ليس في: «ب».
٧ ـ «الف»: الكلّ.
٨ ـ «الف»: والخزانة.
٩ ـ «ب»: الفلاني.
١٠ ـ انظر: المسترشد: ٨.
١١ ـ «الف»: فيها.
١٢ ـ انظر: حلية الأولياء ٤: ١٢١؛ من لايحضره الفقيه ٤: ٢٧٣؛ تحف العقول: ٣٦ و٥٢.
١٣ ـ «ب»: اصل: فعلى.
١٤ ـ «الف»: افتراها.
١٥ ـ «ب»: يعاونونهم.
١٦ ـ «الف»: جميع العامل.
١٧ ـ «الف»: لم تتفحّصوا.
١٨ ـ الجنّ /٤و٥.

ثمّ أذاعوا بين النّاس أنّ عليّاً من أعداء الخلفاء، وبني هاشم من معاديهم،[١] حتّى لايسمع الكلام منهم ممّا عليهم. وشهروا[٢] بين النّاس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله [ما] مات.[٣] وترفّض عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع سبعة عشر نفراً من المهاجرين والأنصار،[٤] ولقّبوهم بالرّفض.

ولمّا منعت بنو حنيفة زكاتهم منهم سمّوهم بأهل الرّدّة، وبعثوا خالداً إليهم حتّى قتل رئيسهم مالك بن نويرة، وقتلهم جميعاً، وسَبى ذراريهم، وجمع أموالهم، وسمّوه سيف الله.[٥] فلمّا رأى النّاس تلك الحالة لم يجسر[٦] أحد بعد ذلك التّأبّي عليهم خوفاً من أن يصيبهم ما أصاب بني[٧] حنيفة، فاشتغلوا بالصّلاة، فلمّا رأى أولئك القوم في الصّلاة هجم عليهم، وقتل إلى آخرهم راكعين ساجدين مستشهدين.[٨]

أمّا[٩] عمر فأخذ من تلك الغنيمة لكن لم يتصرّف فيها، وردّها إلى ورثة المقتولين زمان خلافته، و أمر بردّ الأُسارى إليهم.[١٠]

فصل [البدع الحادثة في عهد بني أُميّة]

روى أبو بكر بن مردويه الإصفهانيّ في كتاب «المناقب» في مناقب عليّ عليه السلام: أنّ ابن عبّاس روى أنّ ثلاثة وثلاثين ألف حديث ورَدَت[١١] عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ عليّ[١٢] عليه السلام[١٣]، فلمّا علمت الصّحابة هذه لعليّ عليه السلام قالوا: فربّما يسمعها العامّة ويقدّموه عليهم، أو يسوء

---

١ ـ «الف»: معاونهم.
٢ ـ «الف»: واشتهروا.
٣ ـ انظر: تاريخ الطّبريّ ٢:٤٤٢؛ الكامل في التّاريخ ٢:٩؛ الملل والنّحل ١:٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١:١٧٨ و ١٢:١٩٥؛ التمهيد للباقلّانيّ:١٩٢.
٤ ـ انظر: الإمامة و السّياسة: ١١ـ ١٢؛ معالم المدرستين ١:٥٨ ـ ٥٩.
٥ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم ١: ٢٤ ـ ٢٦؛ حبيب السّير ١:٤٥٠، فرق الشّيعة:٤.
٦ ـ «الف»: لم يجز.
٧ ـ «الف»: ببني.
٨ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٣٢؛ مروج الذّهب ٢: ٣٠١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ :٥٤ ـ ١٥٧.
٩ ـ «ب»: وأمّا.
١٠ ـ انظر: الملل و النّحل ١: ٣١.
١١ ـ «الف»: روي.
١٢ ـ «الف»: في حقّه.
١٣ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر: المناقب للخوارزميّ: ٣.

الظّنّ بهم بذلك، فغرّوا جماعة قلائل البضائع في الدّين غير المحسنين[١] فيه، «كأبي هريرة»، و«أنس»، حتّى افتروا على النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال فيهم: كذا وكذا[٢] ـ و سنورد[٣] بعضاً منها مع الجواب عنها ـ وبذلوا لهم لكلّ[٤] حديث ديناراً حتّى يقال: إنّ أبا هريرة افترى أربعمائة حديث.[٥]

وكانت عائشة يوماً على غرفة فمرّ أبو هريرة في الدّنيا[٦] قالت: «مَن هذا[٧] حتّى يُعدّ بهذه الجلالة»؟! فسمع أبو هريرة منها كلامها، فالتفت إليها[٨] قائلاً: «يا سِتّي[٩]، افتريتُ على النّبيّ صلى الله عليه وآله أربعمائة حديث لأبيك منتحلاً[١٠] من مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أعَبُر[١١] على هذه الحِلية[١٢]».

فسمعت كلامه و سكتت.[١٣]

وأذاعوها بين النّاس، وقبلها النّاس بحسن الظّنّ منهم في حقّهم، حتّى آل الأمر إلى معاوية، عيّن الأُدباء ووظّف لهم الوظائف، وأمر بتدوين المفتريات وتعليم الصّبيان بها؛ دفعاً لطعن الطّاعن عنهم وحفظاً لأغراضهم وأغراض[١٤] السّلف[١٥].

يقال: إنّ الرّجل يكتب من ذلك، ويذهّب الكتاب ويزيّنه، ويبيع ويرهن في الأسواق بأدنى شيء. وكان المشتري والمرتهن يغتنمه، ويعالجه ويعلّم أولاده، ويوصي بعده بالتّديّن بذلك. ومنه قوله تعالى: «**إنْ هٰذا إلّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَ اَعانَهُ عَلَيْه قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جاءُوا ظُلْماً وَ زُوراً**»[١٦].

---

١ ـ «ب»: غير رابحين.
٢ ـ ليس في «الف».
٣ ـ «الف»: واستوى.
٤ ـ «الف»: منهم كلّ.
٥ ـ انظر: تبصرة العوامّ: ٢٥٠.
٦ ـ أي: مع زينة الدّنيا.
٧ ـ «قالت من هذا؟» ليس في «الف».
٨ ـ ليس في «الف».
٩ ـ أي يا سيّدتي، أو جدّتي. (محيط المحيط: ٣٩٥).
١٠ ـ «الف»: مستحلاً.
١١ ـ «الف»: اعتبر.
١٢ ـ «ب»: الحالة.
١٣ ـ انظر: النّقض: ٦٢٩؛ تبصرة العوامّ: ٢٥٠.
١٤ ـ «ب»: لأعراضهم و أعراض.
١٥ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٦٣؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣١٠؛ تبصرة العوامّ: ٢٣١.
١٦ ـ الفرقان /٤.

ونادوا أنّ من رَوَى حديثاً في عليّ عليه السلام يقتل في الحال، ويُسـرَى[١] أولاده، ويـنهب ماله.[٢]

وقال[٣] معاوية: «معروف بين النّاس فضائل عليّ عليه السلام ومناقبه وسبقه[٤] في الإسلام، وأنا ظلمت عليه وعلى أولاده، فربّما يلعنني النّاس بعدي فأقوم بما يدفع[٥] هذا[٦]». وسنّ في الدّنيا لعن عليّ ـ والنّاس على دين ملوكهم[٧] ـ فاشتهرت لعنة عليّ وأولاده في الإسلام حتّى صارت سُنّة، والسُّنّي منسوب إليها. ومعنى السّنّة لعنته،[٨] لاسنّة النّبيّ[٩] صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّ النّاس شَرعٌ في سنّته، حتّى إذا رُفعت تلك البدعة قال النّاس: «كفر[١٠] الخليفة برفع السّنّة»! وكلّ من كان في ذلك الزّمان يقول: «غُيّرت السّنّة وبُدّلت السّنّة».[١١] وحكموا ألف شهر بأنّ من يُسمّي ولده عليّاً، أو يذكر عليّاً يُقتل. فمثل الحسن البصري و غيره، كانوا يقولون في روايتهم عنه: روى لي أبو زينب، و روى قُرشيّ.[١٢]

يقال: إنّ عالماً ذكر عليّاً عليه السلام في منبر دمشق وأُنْهِيَ إلى عـبد المـلك بـن[١٣] مـروان بالخبر[١٤]، فأمر بقطع لسان ذلك العالم، وقال: عجباً إنّ اسم عليّ بقي في خواطر الخلائق، وما نَسَوه![١٥]

وأفشَوا أنّ أبا تراب ـ ويعنون به عليّاً ـ كان كذا وكذا عداوةً مع الخلفاء، وخرّب بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وشَرْعَه. وفي اللّعن يلعنونه بأبي تراب.[١٦]

---

١ ـ كذا في النسختين، والظاهر: ويُؤسر.
٢ ـ انظر: تبصرة العوامّ: ١٩٥و٢٣١.
٣ ـ «ب»: أصل: و قال.
٤ ـ «الف»: سبقته.
٥ ـ «الف»: يرفع.
٦ ـ «الف»: هذا عنّي.
٧ ـ انظر: تاريخ وصّاف: ٢٤١.
٨ ـ «الف»: لعنة.
٩ ـ ليس في «الف».
١٠ ـ «الف»: تفرّ.
١١ ـ انظر: تبصرة العوامّ ٢٩ و١٠١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٢١ـ٢٢٢.
١٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٣؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥١.
١٣ ـ ليس في «ب».
١٤ ـ «الف»: بالطّير.
١٥ ـ انظر ما يقرب من ذلك في: حبيب السّير ٢: ١٣٦.
١٦ ـ انظر صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤؛ بحار الأنوار ٥: ٦٥ نقلاً عنه.

[وجه تسمية عليّ عليه السلام بأبي تراب]

سُئِل الصّادق عليه السلام عن تسميته بأبي تراب، قال: لأنّ التّراب يقوم مقام الماء في الطّهارة، فإذا انقضى محمّد صلى الله عليه وآله فإنّ عليّاً عليه السلام قام مقامه، كما يقوم التّراب مقام الماء.[١]
و[أيضاً] سبب تسميته به أنّه غاب عليّ عليه السلام يوماً، فطلبه النّبيّ صلى الله عليه وآله وجميع أصحابه، فوجدوه[٢] في الصّحراء ساجداً لله تعالى نائماً على التّراب في سجدته، فلمّا وصل إليه النّبيّ صلى الله عليه وآله انتبه وقام ووجهه كان متلطّخاً[٣] بالتّراب.[٤]

فلمّا كان ذلك[٥] باطلاً «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ[٦]»، رفعه الله واشتهر اسم عليّ عليه السلام ومناقبه وفضائله، حتّى صنّفوا فيه اُلوفاً من الكتب. وجميع تصانيف الطّوائف يشهد على منقبته وفضله، وعاد لعنه[٧] إلى معاوية، وبقي ذلك بين الشّيعة إلى يوم القيامة.

بسبب تكثّر[٨] أهل السّنّة في الدّنيا، و قلّة الشّيعة و التزامهم التّقيّة، كان هذا الّذي ذكرته الآن.

فصل[٩] [سبب ظهور الشّيعة]

أمّا سبب ظهور الشّيعة مع هذه الزّحمة والبليّة العظيمة أنّهم كانوا محقّين و[١٠] متديّنين، ووعد الله نبيّه أن يظهره على الدّين كلّه، فلم يُرِد سبحانه وتعالى ـ اضمحلاله، فأهلك ظالمي العترة، وقلّب القلوب القاسية[١١]، كما ذلّل البهائم الصّعبة للإنسان، فقال: «وَذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنْها رَكُوبُهُمْ وَمِنْها يَأْكُلُونَ».[١٢]

---

١ ـ اُنظر مؤدّاه في: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٠.
٢ ـ «الف»: فوجده.
٣ ـ «الف»: ملطّخاً.
٤ ـ انظر: المناقب للخوارزميّ: ٧؛ بحار الأنوار ٣٥: ٦١ نقلاً عن الطبريّ وابن مردويه.
٥ ـ أي: عمل القوم ظلماً و عداوة لعليّ عليه السلام.
٦ ـ التّوبة / ٣٢.
٧ ـ «الف»: لعنته.
٨ ـ «ألف»: تكثير.
٩ ـ «ب»: أصل.
١٠ ـ ليس في «ب».
١١ ـ «ب»: العاتية.
١٢ ـ يس / ٧٢.

ومثلها السّفينة في البحار لنفع الخلائق، و صار أكثر النّاس أغنياء من بيت مال المحتاجين، و قوم كانوا عبدوا الله سنين إخلاصاً، لم يرد الله أن يعذّبهم فوفّق لهم التّوبة، وشرح صدورهم لمناقب عليّ عليه السلام، وإظهارها وإفشائها على حسب الصّلاح،[١] وإن عمّهم الخوف من سطوة بني أُميّة وبني مروان وبني العبّاسِ وبني عديّ وبني تيم،[٢] لكن أنهَى بعضهم بعضاً ممّا سمعوا من النّبيّ صلى الله عليه وآله وما رووه.[٣] و كَتَب المخالف مناقبه و دوّنها في كتبه ـ والفضل ما شهدت به الأعداء ـ فصارت روايتهم حجّة وعوناً للشّيعة، وشاهداً عدلاً، وبقي ذلك، وظهر بين النّاس.

ومشايخ الصّحابة أظهروا ما كان أخفوه، واشتهر كما تراه، حتّى إذا ظهرت[٤] أحوال الأئمّة الطّاهرين بعض الظّهور، خاف المخالف من غلبتهم عليهم، فوضعوا أشياء كانت جملتها سبباً للتّكثير وسبباً لاجتماع السّواد.

[ذكر بعض آراء عند أهل السّنّة]

وذلك[٥] مثل ما وضعوه[٦] من تحليل الخمر[٧] بعد ما نزل القرآن بتحريمه في مواضع، وأجمع عليه الأمّة، ويسمّونها بالمثلّث دفعاً لطعن الطّاعن.

ويقولون: الفَرْج حلال[٨] إذا رضيت به صاحبته، ويجوز نكاح البنات من السّفاح[٩] والأمّهات بلفّ الحرير على الأيور باسم التّحليل[١٠].

ويوالون اليهود الّذين يلعنون محمّداً، ويعادون الشّيعة الّذين يعادون ظالمي أهل بيت محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

---

١ ـ «على حسب الصّلاح» ليس في «ب».
٢ ـ النسختان: تميم. ولعلّ ما أثبتناه هو الصّحيح.
٣ ـ «الف»: ما رواه.
٤ ـ «الف»، أظهرت.
٥ ـ «ب». أصل: و ذلك.
٦ ـ «الف»: وضعوا.
٧ ـ انظر: بداية المجتهد ١:٤٧١ ـ ٤٧٣.
٨ ـ «ب»: الحلال.
٩ ـ أُنظر: المغني والشّرح الكبير ٧: ٤٨٥؛ الخلاف ٢: ١٦٦؛ بداية المجتهد ٢: ٣٤.
١٠ ـ لم نعثر عليه في ما عدا: الإيضاح: ٢٩٩؛ الفصول المختارة:١٢٢.

ويفضّلون مماليك المتقدّمين على بني هاشم وعلى محمّد[١] حتّى قالوا: إنّ بلالاً خير من محمّد وهو من موالي الأوّل، قالوا: إنّ بلالاً دخل الجنّة قبل محمّد ﷺ بسنين.[٢]

ويمسحون على الخفّين، خلافاً لقول الله تعالى حيث أوجب مسح[٣] القدمين.[٤]

ويوجبون غَسل الرِّجلين[٥،٦] ردّاً على القرآن، وقال عليّ عليه السلام: لا أُبالي أَمَسَحْتُ على الخفّين، أم على ظهر بعير في الفلاة.[٧]

ولمّا اجتمع الجماعة في الشّورى أخذوا يد عليّ عليه السلام بأن نبايعك على أن تسير بسيرة الشّيخين قبلك، قال عليه السلام: «آخُذُ البيعة بشرط أن أسير بسيرة رسول الله ﷺ و بما جاء به القرآن» فأبوا ذلك. وأخذوا يد عثمان وبايعوه بشرط أن يلزم سيرة الشّيخين. فلم يرضوا بالله ورسوله،[٨] ورضوا بالشّيخين.[٩]

ومنه قوله تعالى: «اِتَّخَذُوا اَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ اَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ»[١٠].

---

١ ـ «وعلى محمّد» ليس في «ب».

٢ ـ «ب»: بسنتين. انظر: حلية الأولياء ١:١٥٠؛ منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥:١٤٩.

٣ ـ «ب»: مسح على.

٤ ـ انظر: المغني والشّرح الكبير ١:١٤٨.

٥ ـ «ب»: القدمين.

٦ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ١٥٥ و١٥٦؛ المغني والشّرح الكبير ١:١٢٠.

٧ ـ انظر: الفصول المختارة: ١٨٦، نقلاً عن أبي هريرة، راجع أيضاً تفسير الصّافي ١: ٤٢٥.

٨ ـ «الف»: برسوله.

٩ ـ انظر: مسند أحمد ١:٧٥؛ شرح المقاصد ٢:٢٩٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٦٤، راجع أيضاً تمام المحاورة في: معالم المدرستين ١:٧٢ـ٧٤.

١٠ ـ التّوبة /٣١.

أصل
[آراء أُخرىٰ عند العامّة]

وكان عبد الملك يفضّل نفسه على محمّد صلى الله عليه وآله في أكثر حالاته على المنبر، وكانوا بذلك راضين.[1]

وقال أبو بكر يوم السّقيفة: «اخترت لكم أحد هذين الرّجلين، عُمَرَ وأبا عبيدة.»[2] ثمّ كذّب نفسه وقام بالأمر دونهما.

واختاروا رجلاً يحكم بين النّاس في أموالهم وأنفسهم ودمائهم وفروجهم مع جواز خَطَئه. قالوا: «ليس لنا هذه، لكن نختار من له هذه كلّها».

[كان] إذا جهل مسألة يرجع إلى الأُمّة، وإن جهلت الأُمّة أيضاً رجعوا[3] إلى عليّ عليه السلام[4]. ولم يَرَوا ـ من سوء اعتقادهم[5] بأهل البيت ـ أن يختاروا مَنْ هو معصوم مسؤول عنه أبداً لا سائلاً.

وأباحوا أنواع الملاهي بالدّفوف واليَراع[6] لتكثير السّواد.[7] وأبو حنيفة يروي أنّ

---

١ ـ انظر مايقرب من ذلك: العقد الفريد ٢:١٩٩، ٥:٣١٠.

٢ ـ الإمامة والسّياسة ١:٦؛ الكامل في التّاريخ ٢:١٠؛ تاريخ اليعقوبيّ ١:١٦٢.

٣ ـ «ب»: يرجعوا.

٤ ـ انظر: نهج البلاغة: ٥٢٣؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٣:٤٠؛ فرائد السّمطين ١:٣٤٩ ـ ٣٥١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١:١٨؛ معالم المدرستين ٢:٢٨١، نقلاً عن المدخل إلى أُصول الفقه لمحمّد الدّواليبيّ.

٥ ـ «الف»: اعتمادهم.

٦ ـ «الف»: والسّراع. و معنى اليَراع: القَصَب. (محيط المحيط: ٩٩١).

٧ ـ انظر: صحيح البخاري ٧:٢٢؛ سنن ابن ماجة ١:٦١٢؛ مسند أحمد ٤:٧٨.

النّبيّ ﷺ قال: استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسوق، والتّلذّذ بها من الكفر.[١]

وقال الله تعالى[٢]: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمٰا[٣] عَلَى الْكٰافِرِينَ * اَلَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً».[٤]

ويتوضّأون في الجنابة عند غُسلها. وعالِمُهم أبو نعيم الإصفهاني ذكر في كتابه «حلية الأولياء» عن يزيد الضبّيّ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «من توضّأ بعد الغُسل فليس منّا»؛ يعني: من ديننا.[٥] وقال الله تعالى: «مٰا فَرَّطْنٰا في الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ»،[٦] قال النّبيّ ﷺ «اُسكتوا عمّا سكت الله عنه».[٧] فقال الله تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا»،[٨] ولم يذكر الوضوء، ولو كان شرطاً لذَكره.

ويطعنون في الشّيعة[٩] أنّهم لا يغسلون الرِّجلين، و ربّما يكون القدم غير طاهر، مع أنّ أقدامهم في المراس،[١٠] مع احتياطهم في ذلك. وهم يصلّون بالخُفّين اللّذينِ يُلطّخان بأنواع النّجاسات والقاذورات.[١١]

---

١ ـ لم نعثر على ما حُكي عن أبي حنيفة فيما بأيدينا من مجاميع الحديث.

٢ ـ «الله تعالى» ليس في «ب».

٣ ـ أي: الماء والرّزق في الجنّة.

٤ ـ الأعراف /٥٠ و ٥١.

٥ ـ حلية الأولياء ٥٢:٨. وانظر أيضاً: المغني والشّرح الكبير ١: ٢١٦.

٦ ـ الأنعام /٣٨.

٧ ـ انظر: غوالي اللّآلي ١٦٦:٣.

٨ ـ المائدة /٦.

٩ ـ «الف»: شيعة.

١٠ ـ «مع أنّ أقدامهم في المراس» ليس في «ب».

١١ ـ انظر: المغني والشّرح الكبير ٧٢٩:١.

أصل[1]
[في مناقب أهل البيت عليهم السلام]

فصل
في معجزاتهم السّائرة بين الأمّة إلى يوم القيامة[2]

من ذلك رفعة مدافنهم مُعظّمات مكرّمات أينما كانت.

ومنها: تردّد الزّوّار إليها أبداً سرمداً من غير انقطاع لهم.

و منها: ظهور المعجزات عندها؛ كإبراء الأكمه، والأبرص، والأعرج، والأعمى؛ كما هو المشهور في روضة أمير المؤمنين عليّ، والحسين بن عليّ، وعليّ بن موسى الرّضا عليهم السلام.[3]

ومنها: كثرة أولادهم و انتشارهم شرقاً و غرباً مع كونهم[4] نقباء معظّمين مكرّمين عند سائر الخلائق.

ومنها: أنّ الله تعالى أمر العالمين أن يحملوا الأخماس على أكتافهم إليهم، ولم يوجب عليهم مثل هذا لغيرهم.

ومنها: أنّه[5] لا يرى أحد من عهد نزول آية الخمس[6] إلى آخر الدّنيا أنّه مات ولا يكون في ذمّته شيء من حقوقهم الأخماسيّة، وليس هذا لأحدٍ سواهم.

ومنها: أنّ الله تعالى حرّم الصّدقة الّتي هي وسخ الأموال، عليهم تمييزاً لهم بخلاف آخرين. و أدنى نفس[7] من بني هاشم يشارك الرّبّ والرّسول صلى الله عليه وآله في الخُمس ويحرم

---

١ ـ من «ب».

٢ ـ «فصل... القيامة» من «ب».

٣ ـ انظر: رحلة ابن بطوطة: ١٩٥؛ فرائد السّمطين ٢:٢١٥ـ٢١٨.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ الأنفال/٤١.

٧ ـ «الف»: تعيّن.

عليه[١] الصّدقة؛ كما حرمت على الرّسول صلى الله عليه وآله.[٢]

ومنها: أنّك لا تجد سلطاناً ولا أدنى منه، حتّى الرّعاة إلّا وهم يتمنّون أن كانوا علويّين، ولا يتمنّى هؤلاء الاعتزاء[٣] بهم ولا الانتساب إليهم.

ومنها: أنّه أمر الله تعالى بآية المودّة والقرابة كافّة الخلائق بأن يحبّوهم،[٤] ولم يأمرهم بمحبّة غيرهم تعييناً.[٥]

ومنها[٦]: أنّ مهديّ آخر الزّمان منهم، كما أجمع النّاس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال[٧]: المهديّ من ولد الحسين عليه السلام.[٨]

ومنها: أنّ النّاس لا يختلفون فيهم، يعني في مناقبهم وفضائلهم.[٩] وإنّما الاختلاف حصل عنهم تقدّماً وتأخّراً.

ومنها: أنّ الخلق لو اجتمعوا على محبّتهم لما وُجدت الجحيم، كما ورد في مناقب ابن مردويه[١٠] ومجتبى الصّالحانيّ الإصفهانيّ: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو اجتمع الخلائق[١١] كلّهم على حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عزّ وجلّ النّار.[١٢]

---

١ ـ «الف»: عليهم.

٢ ـ انظر: صحيح مسلم بشرح النّوويّ ١٥:١٨٠؛ تفسير ابن كثير ٣:٣٢١و ٣٢٣ـ ٣٢٤؛ تفسير الطّبريّ ١٠:٥؛ التّفسير الكبير ٧:٣٩١؛ النّقض: ٦١٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٢٤٨؛ أمالي الطّوسيّ ١:٢٣١.

٣ ـ «الف»: إلّا تمييزاً.

٤ ـ «الف»: يحبّونهم.

٥ ـ «ب»: يقيناً. انظر: تفسير الطّبريّ ٢٥:٢٣ ـ ٢٥؛ الدّرّ المنثور ٦:٥ ـ ٦؛ الكشّاف ٤:٢٢٠؛ فرائد السّمطين ٢: ٣؛ مجمع الزّوائد ٩:١٤٦؛ المناقب لابن المغازليّ:٣٠٧.

٦ ـ «ب»: أصل: ومنها.

٧ ـ «الف»: «أن قال» بدل «أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال».

٨ ـ انظر: حلية الأولياء ٣:١٧٧، و ٨:٢٤٩؛ و راجع أيضاً: إحقاق الحقّ ١٣: ١١١، نقلاً عن مصادر عديدة.

٩ ـ انظر: سنن التّرمذيّ ٥: ٣٢٨ـ ٣٢٩.

١٠ ـ هو الحافظ أحمد بن موسى الإصبهانيّ. من أكابر المحدّثين والمفسّرين من جمهور أهل السّنّة. وكان وفاته بإسكاف سنة ٣٥٢هـ راجع: هديّة الأحباب: ٨٧. ولم نعثر على مناقبه، ولا على مؤلّف الصّالحانيّ. وكثيراً ما نقل المؤلّف رحمه الله عنهما في هذا الكتاب.

١١ ـ في بعض المصادر التّالية: النّاس.

١٢ ـ انظر: المناقب للخوارزميّ: ٦٧؛ الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث: ٥١٣٥؛ إحقاق الحقّ ٧:١٤٩، نقلاً عنهما ينابيع المودّة: ٩١، ١٢٥.

ومنها: أنـّهم ممدوحو العالمين ولا يصحّ صلاتهم إلّا بهم، كما في تشهّد الصَّلَوات.[١]

ومنها: أنـّك ترى هجوَ أعدائهم نظماً ونثراً في الشّرق و الغرب، ولا ترى هجوهم أبداً، كما لا ترى هجو الله تعالى ولا هجو رسوله في الدّنيا.

ومنها: أنّ دعواهم الخلافة توافق[٢] القرآن، كما قال الله تعالى عن الأنبياء: «**ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ**»،[٣] فلم يدّع أولادُ أحد من أعدائهم الخلافة، بخلاف ذرّيّاتهم.

ومنها: أنّ أهل العالم من الكفّار يدخلون في الإسلام ثمّ ينتقلون[٤] منه إلى التّشيّع، ولا نجد[٥] على عكسه.

ومنها: أنّهم وقعوا في حيّز القلّة، فصار هذا دلالة حقّيّتهم،[٦] كما قال الله تعالى فيهم: «**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ**»،[٧] ولم يقل: «وكثير».

وقال تعالى: «**وَمٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَهُمْ مُشْرِكُونَ**»،[٨] ولم يقل: وما يؤمن أقلّهم بالله إلّا وهم مشركون.

وهذه من أجلّ الدّلائل على أنّهم محقّون، و أنّ أعداءَهم مبطلون.

ومنها: أنّ اسم عليّ عليه السلام وافق اسم الله، ولم يتّفق هذا لأحدٍ من الأنبياء والأولياء والصّحابة المتقدّمين عليهم[٩] قهراً وتطوّلاً. وسيجيء شرح جميع ما أجملتُه في هذا الفصل.

ومنها:[١٠] أنّه تعالى لا يخبر في قرآنه بطهارة أحدٍ، وإرادتِها[١١] لهم منه تعالى، إلّا

---

١ ـ «الف»: الصّلاة. انظر: إحقاق الحقّ ٩: ٦١١ ـ ٦١٩؛ نقلاً عن القاضي عياض المغربي في كتاب «الشّفاء»: ٢٥٥؛ الصّواعق المحرقة: ٢٣٢ط مصر؛ رشفة الصّادي: ٢٩ ط القاهرة، و مصادر كثيرة أُخرى، و راجع أيضاً: إحقاق الحقّ ١٨: ٣١٠، نقلاً عن الإشراف على فضل الأشراف: ٢٨، و مصادر أُخرى.

٢ ـ النّسختان: وافق.

٣ ـ آل عمران /٣٤.

٤ ـ «الف»: ينقلون.

٥ ـ «ب»: لا يوجد.

٦ ـ «ب»: حقيقتهم.

٧ ـ سبأ /١٣.

٨ ـ يوسف /١٠٦.

٩ ـ كذا في النسختين. والضّمير راجع إلى العترة.

١٠ ـ «ب»: أصل: ومنها.

١١ ـ «الف»: وأراد بها.

لأئمّتنا، كما في «الأحزاب» آية التّطهير.[١]

و منها: أنّ دفاتر العلماء من كلّ مذهب وكلّ فنّ مملوءة بـمناقبهم؛ ابـتداءً وانـتهاءً وأوساطاً.

ومنها: أنّه[٢] لا يقدر العدوّ أن يمدح أئمّته إلّا مقروناً بمدحه،[٣] وكثيراً ما يُذكر حال عليّ عاطلاً[٤] من مناقبهم إلى اُلوف، عارياً[٥] من ذكرهم.

ومنها: أنّه عليه السلام لا تجد اسم نبيّ ولا وليّ نقشاً في الفصوص على أيدي العالمين رجالهم و نسائهم، إلّا أسامي هؤلاء شرقاً وغرباً.

ومنها: [أنّه] تجد[٦] اُلوفاً فـي اُلوف مـن المـدّاحـين يـقرأون مـناقبهم نـظماً ونـثراً على ملأ من[٧] الأشهاد عند السّلاطين والمـلوك والعـظماء، وفـي الأسـواق، ويـجلبون بسبب ذلك أرزاقهم ومعائشهم مُـعظَّمين مكـرّمين،[٨] ولا يـتمكّن العـدوّ [مـن] دفـعها وإن كرهها.

ومنها: أنّ شيعتهم عُشر عشير الأعداء، و مع ذلك يقاومونهم و يحاجّونهم.

ومنها: أنّ شيعتهم يزيدون كلّ يوم عدداً و شوكةً، وأعداءهم ينقصون.

ومنها: أنّ الخصم يشهد بفضلهم، و شيعتهم لا يشهدون لغيرهم.

ومنها: أنّ الأعداء يشهدون بوفور عـلمهم، ولا يـعرفون عـمّن أخـذوا، ولا يُـعرَف معلّمُهم.

وصنّف علماؤنا كتباً جمّةً في معجزاتهم. و خاصّةً، ما ذكره عماد الدّين الطّـوسيّ،[٩]

---

١ ـ «آية التطهير» ليس في «ب»، انظر: الأحزاب /٣٣.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ أي بمدح عليّ عليه السلام.

٤ ـ أي: خالياً.

٥ ـ «ب»: عارية.

٦ ـ «الف»: نجد.

٧ ـ «الف»: في.

٨ ـ «ب»: و مكرّمين.

٩ ـ هو الفقيه المتكلّم أبو جعفر عماد الدّين محمّد بن عليّ بن محمّد الطّوسيّ، المكنّى عنه عند أصحاب الإماميّة بابن حمزة صاحب كتاب: الثّاقب في المناقب، عاش في القرن السّادس الهجريّ. توفّي بكربلاء. اُنظر مزيد ترجمته في أمل الآمل ٢:٢٥٩؛ رياض العلماء ٥:٦١.

والسّعيد بن بابويه،[١] وابن الرّاوندي،[٢] وأبو جعفر الطّوسي[٣] وعلم الهدى[٤] وأضرابهم. ولي أيضاً تأليف في هذا الباب.[٥] ولا يحسن الكلام في الحال إلّا بعد معرفة[٦] [الذّوات]، فوجب علينا تقديم أساميهم بما يتبعها، ثمّ نذكر دلائل تقدّمهم على العالمين خلافةً وإمامةً، ونقيم عليها براهين عقليّة ونقليّة من القرآن والأخبار والعرف. وأرجو أن يجمع[٧] كتابي هذا جميع ما يحتاج إليه هذا الفنّ بفضل الله ومنّه.

---

١ ـ لعلّه سعد بن الحسن بن الحسين بن بابويه. انظر ترجمته في: آل بويه وعلماء البحرين: ٣٨و٤١و٥١.

٢ ـ انظر ترجمته في: الكنى و الألقاب؛ ١:٢٨٣؛ هديّة الأحباب:٥٩. و يحتمل كونه قطب الدّين الرّاونديّ مؤلّف الخرائج والجرائح. راجع ترجمته في نفس المصدر:١٤٠.

٣ ـ هو شيخ الطّائفة المحقّق محمّد بن الحسن أبو جعفر الطّوسيّ أحد الأعلام في عصره. دُفن في داره بالنّجف الأشرف سنة ٤٦٠ هـ، وقبره مزار معروف. ترجمته مبسوطة في: رجال النّجاشيّ:٢٨٧؛ أعيان الشّيعة ٤٤:٣٣؛ النّجوم الزّاهرة٥:٨٢؛ سير أعلام النّبلاء١٨:٣٣٤.

٤ ـ مضت ترجمته في الصفحة ٢١.

٥ ـ لا يبعد كونه إشارة إلى كتابه المسمّى بـ «مناقب الطّاهرين».

٦ ـ «ب»: إلّا معرفة.

٧ ـ «ب»: نجمع.

أصل[1]
[في معرفة ذوات المعصومين عليهم السلام وحياتهم بالإجمال

وفيه فصول]
الفصل الأوّل في الرّسول صلى الله عليه وآله

محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لُويّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر و هو قريش بن كِنانة بن خُزَيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا»،[2] وقال: «كذب النّسّابون».[3]

وأُمّه صلى الله عليه وآله: آمنة بنت وهب بن عبد مَناف بن قُصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب.[4]

وولادته عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السّابع عشر من شهر ربيع الأوّل بعد سنة الفيل بخمسين يوماً.[5]

وعاش ثلاثاً وستّين سنة؛ مع أمّه وجدّه عبد المطّلب ثماني سنين، وقيل: مع أمّه سنتين، ومع أبيه سنتين وأربعة أشهر،[6] وكفَله أبو طالب من بين قراباته.[7]

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ انظر: إعلام الورى:١٣؛ مروج الذّهب ٢:٢٦٥ ـ ٢٦٧؛ إثبات الوصيّة: ٧٧ ـ ٨٩؛ كشف الغمّة ١:١٩.

٣ ـ انظر: مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٧.

٤ ـ الأصول من الكافي ١:٤٣٩، إعلام الورى: ١٤؛ الكامل في التّاريخ ١: ٤٦٩؛ تاريخ الطّبريّ ٢:٦ـ٧.

٥ ـ انظر: إعلام الورى:١٣؛ مسارّ الشّيعة للمفيد: ٥٠؛ كشف الغمّة ١:٧١؛ تحرير الأحكام: ١٣٠.

٦ ـ انظر: إعلام الورى:١٧.

٧ ـ «الف»: بني قربائه.

وتزوّج خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة، وسنّها يومئذٍ أربعون سنة، ومكثت معه اثنتين وعشرين سنة.

وبُعث ﷺ بمكّة يوم الجمعة السّابع والعشرين من رجب، وله ﷺ أربعون سنة، ورُمِيَ الشّياطين بالنّجوم بعد مبعثه بعشرين[١] يوماً.[٢]

ونزل القرآن يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان.

وأُسري به[٣] بعد البعثة بسنتين.[٤]

وبقي في الشِّعب محصوراً ثلاث سنين، وكان أوّل الحصر رأس سنتين من بعثته.[٥]

وتوفّي أبو طالب وله ستّ وأربعون سنة. وماتت خديجة بعد سبع من مبعثه ﷺ.[٦]

وأقام ﷺ بمكّة بعد البعث ثلاث عشرة سنة.

وبقي في الغار ثلاثاً، وقيل: ستّاً.[٧] والأوّل معروف.

ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل وبقي بها عشر سنين.[٨]

و تُوفّي يوم الاثنين[٩] لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

---

١ ـ «الف»: العشرين.

٢ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢٤٩:١.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٤٦ـ٦٤٨؛ مجمع البيان ٣٩٦:٣، وفيهما: كان قبل الهجرة بسنة؛ شرف النّبيّ للخركوشي: ٣٠٤ـ ٣٤٠؛ بحار الأنوار ١٨: ٢٨٢ـ٤٠٩.

٥ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٥٠٤:١؛ إعلام الورى:٦، وفيه: بقَوا في الشّعب أربع سنين.

٦ ـ لا يبعد أن يكون المراد من البعثة في ما ذكر في المتن هي البعثة العلنيّة. فعليه متى لاحظنا زمن الحصر أربع سنين تصير سنة وفاة أبي طالب وخديجة عليهما السلام السّنة التّاسعة أو العاشرة من البعثة كما هو المشهور في بدء الحصر، وسنة وفاتهما عليهما السلام. ويحتمل كون المذكور في المتن ـ وهو أن يكون أوّل الحصر رأس سنتين من البعثة وأن يكون وفاتهما سنة ستّ أو سبع من البعثة هو القول المختار للمؤلّف عليه الرّحمة قبال القول المشهور، والله تعالى أعلم. راجع جميع الأقوال فيهما: تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٣١؛ مروج الذّهب ٢٨٧:٢؛ إعلام الورى: ١٨و ٦٣؛ مناقب آل أبي طالب ١٧٣:١ـ ١٧٤؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٥٧:٢؛ كشف الغمّة ١: ٢٠ـ٢١.

٧ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٥١٧:١ـ٥١٩؛ كشف الغمّة ٢١:١.

٨ ـ انظر: كشف الغمّة ٢١:١؛ مسارّ الشّيعة للمفيد: ٤٩؛ إعلام الورى: ١٨؛ المجالس السّنيّة ٧:٢.

٩ ـ «وتوفّي يوم الاثنين» ليس في «ب». انظر: إعلام الورى: ١٤٣؛ تهذيب الأحكام ٢:٦؛ الأُصول من الكافي ١: ٤٣٩.

وكان له سبعة أولاد: من خديجة ابنان: القاسم و عبدالله، وهما الطّاهر والطّيّب، وأربع بنات: زينب وأمّ كلثوم ورقيّة وفاطمة. أمّا إبراهيم فمن «مارية القبطيّة». وهؤلاء كلّهم ماتوا بعد النّبوّة.[١]

وتزوّج بثلاث عشرة امرأة، منهنّ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصيّ، وأُمّ سلمة واسمها هند بنت أبي أميّة، وعائشة، وحفصة، وسودة بنت زمعة،[٢] وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان. هذه كلّهنّ قرشيّات، والأخريات من غيرها، فمن[٣] قيس زينب بنت خزيمة، وميمونة بنت الحارث، وزينب بنت جحش، وأمامة بنت النعمان، وجويرية بنت الحارث.[٤] صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب من بني إسرائيل، وأمّ شريك و هي الّتي وهبت نفسها للنّبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يتزوّج بمكّة إلّا خديجة.[٥]

إن قيل: ما سبب أنّ الله تعالى أحلّ له نكاح أكثر من أربع؟

الجواب: ذلك ليُعلم النّاس به نبوّته؛ كموسى وسليمان عليهما السلام: فإنّ الأنبياء رخّصهم[٦] الله تعالى بتكثير[٧] الأزواج في زمان[٨] واحدٍ.

الفصل الثاني[٩] في أمير المؤمنين عليه السلام

وُلد في الكعبة يوم الجمعة الثّالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد فيها غيره؛ لا قبله ولابعده.[١٠] فقدح المنافقون في إسلامه، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله «إنّ[١١] مثل عليّ عليه السلام؛ كمثل عيسى ويحيى عليهما السلام» في أنّهما قد أُوتيا الحكم صبيّين. وجميع الأئمّة أُوتوا

---

١ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ١:٢٠٢.

٢ ـ «الف»: ربيعة.

٣ ـ «الف»: في.

٤ ـ «وزينب بنت جحش ... وجويرية بنت الحارث» ليس في «الف».

٥ ـ انظر: إعلام الورى: ١٤٦.

٦ ـ «الف»: خصّهم.

٧ ـ «الف»: بتكثّر.

٨ ـ «الف»: آن.

٩ ـ «ب»: «أصل» بدل «الفصل الثّاني».

١٠ ـ انظر: كشف اليقين: ١٧؛ الأُصول من الكافي ١:٤٥٢؛ المناقب لابن المغازليّ: ٧١؛ الإرشاد للمفيد ١: ٥؛ إعلام الورى: ١٥٩.

١١ ـ «ب»: إنّما.

الولاية صبياناً.[١] ووُلدوا مختونين غير أنّهم أمرّوا على عوراتهم المُوسَى[٢] إصابةً للسّنّة.[٣]

وعاش ثلاثاً وستّين سنة، عشر قبل البعثة[٤] ومع النّبيّ صلى الله عليه وآله كان بعد البعثة ثلاثاً وعشرين، وثلاثين بعده [صلى الله عليه وآله].[٥]

وتوفّي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة شهيداً. وتولّى تجهيزه الحسن والحسين عليهما السلام ودفناه بالغَرِيّ[٦] بظاهر الكوفة من نجف الكوفة. ودخل القَبرَ الحسن والحسين، ومحمّد ابنه، وعبد الله بن جعفر.[٧]

فَدُلّ على قبره بعد ما صار مطموساً مُعفّىً، بوصيّة الصّادق عليه السلام زمان العبّاسيّة.[٨]

أمّا أولاده عليه السلام فكانوا ثمانية و عشرين: الحسن والحسين عليهما السلام، والمحسن الّذي أسقطوه جنيناً، وزينبان؛ الصّغرى والكبرى. وأمّ كلثوم[٩] كنية زينب الصّغرى. هؤلاء كلّهم من فاطمة عليها السلام.

ومحمّد بن عليّ الحنفيّة أُمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة، وعمر ورقيّة كانا توأمين؛[١٠] أُمّهما أُمّ حبيبة بنت ربيعة، والعبّاس وجعفر وعثمان وعبد الله شُهداء الطّفّ[١١] من بنت حزام بن خالد بن دارم، ومحمّد الأصغر المكنّى بأبي بكر، وعبيد الله شَهِدا كربلاء[١٢] أُمّهما ليلى بنت مسعود الدّارميّة، ويحيى من أسماء بنت عميس الخثعميّة، وأُمّ الحسن ورملة أُمّهما أُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثّقفيّ.

ونفيسة وزينب الصّغرى ورقيّة الصّغرى وأُمّ هاني وأُمّ الكرام وجُمانة المكنّاة بأُمّ جعفر

---

١ ـ انظر مؤدّاه في مسند أحمد ١: ١٦٠.

٢ ـ هي فُعلى وزانَ حُبْلَى؛ بمعنى آلة من فولاذ يُحلق بها. (أقرب الموارد: ١٢٥٢).

٣ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٣٨٨؛ إعلام الورى: ٣٩٧.

٤ ـ «الف»: الهجرة.

٥ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٤٥٢؛ إعلام الورى: ١٦٢.

٦ ـ «ب»: بالغريّين.

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ١٦٠.

٨ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٤٥٦؛ الارشاد للمفيد ١: ١٠ و٢٦ـ٢٧؛ إعلام الورى: ٢٠٣.

٩ ـ «ب»: أُمّ كلثوم و هو.

١٠ ـ «ب»: توأمان.

١١ ـ «الف»: شهدوا بطفّ.

١٢ ـ «الف»: بكربلاء.

وأُمامة وأُمّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لأُمّهات شتّى.[١] وتزوّج هؤلاء بعد فاطمة عليها السلام، ولم يتزوّج عليها لتعظيمها.

الفصل[٢] الثّالث في فاطمة عليها السلام

لم يكن لها قطّ كما تراه النّسوان من الدّم ولا لواحدة من أُمّهات الأئمّة المعصومين حمرة، تعظيماً لأولادهنّ؛ لا قبل الولادة[٣] ولا بعدها ولا معها.[٤] وقيل بكثرة[٥] هذه العلّة في بنات الأنبياء عليهم السلام.

ولدت بمكّة في العشرين من جُمادَى الآخرة سنة خمس من المبعث،[٦] وبعد الإسراء بثلاث سنين، وعاشت ثماني عشرة سنة، كانت بمكّة ثماني سنين.[٧،٨]

وتزوّجت بعد الهجرة بسنة[٩] في سنة تسع،[١٠] ولعليّ عليه السلام يومئذ أربع وعشرون سنة. ووَلَدَت الحسن عليه السلام و لها إحدى عشرة سنة، وولدت الحسين عليه السلام بعد الحسن عليه السلام بعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

وبقيت بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله خمساً وسبعين يوماً.[١١]

ومضت في جُمادَى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة وغسّلها عليّ عليه السلام، وصلّى عليها الحسن والحسين وعمّار والمقداد وعقيل والزّبير وأبو ذرّ وسلمان ونفر من بني

---

١ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٠٣؛ الإرشاد للمفيد ١: ٣٥٤ـ٣٥٥؛ تاريخ الطّبريّ ٤: ١١٨.

٢ ـ «ب»: أصل: الفصل.

٣ ـ «الف»: ولادة.

٤ ـ انظر: إعلام الورى: ١٥٥؛ بحار الأنوار ٤٣: ١٥ـ٢٥، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.

٥ ـ «الف»: يكثره.

٦ ـ «ب»: البعث.

٧ ـ «الف»: ثماني عشرة.

٨ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٤٥٨؛ إعلام الورى: ١٥٤؛ كشف الغمّة ٢: ٤.

٩ ـ في المصادر الآتية: بسنتين.

١٠ ـ أي في السّنة التّاسعة من عمرها. انظر: إعلام الورى: ٨١؛ بحار الأنوار ٤٣: ٦، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.

١١ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٤٥٨؛ وفي إعلام الورى: ١٥٨ أنّها بقيت بعد النّبيّ خمسة وتسعين يوماً، وهذه الرّواية مع جملتها الأخيرة تشعر بأنّها عليها السلام مضت في جُمادَى الآخرة ... راجع أيضاً: كشف الغمّة: ٢: ٤.

هاشم في جوف اللّيل، ودُفنت ليلاً عند النّبيّ صلى الله عليه وآله بين القبر والمنبر.[١]

وقيل في بيتها.

وقيل: في البقيع. والأوّل مشهور والثّالث متروك.[٢]

وأولادها: الحسنان وزينب الكبرى وزينب الصّغرى المكنّاة بأُمّ كلثوم والمحسن المذكور.[٣]

الفصل الرّابع[٤] في الحسن عليه السلام

ولد في المدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وعاش سبعاً وأربعين سنة وأشهراً، وكان مع أُمّه في ثمان سنين، وسبع وثلاثين مع عليّ أبيه عليه السلام[٥] وستّاً وأربعين مع أخيه الحسين عليه السلام.[٦]

ومدّة خلافته عشر سنين،[٧] توفّي لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين مسموماً، سمّته زوجته «جعدة» بنت الأشعث[٨] بأمر معاوية وبعث إليها لذلك بمائة ألف درهم،[٩] وقام

---

١ ـ انظر: إعلام الورى: ١٥٨؛ تحرير الأحكام ١: ١٣١؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٥.

٢ ـ انظر: إعلام الورى: ١٥٨؛ تهذيب الأحكام ٦: ٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٨٠ـ٢٨١.

٣ ـ انظر: بحار الأنوار٤٣: ٢٣٣ نقلاً عن مناقب آل أبي طالب؛ الإرشاد للمفيد ١: ٣٥٥. وفي هامش هذا المصدر الأخير يجد القارئ مصادر كثيرة من الفريقين؛ تؤكّد وجود «المحسن» ضمن أولادها عليها السلام.

٤ ـ «ب»: أصل: الفصل الرّابع.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٠٥و ٢١٣؛ الإرشاد للمفيد ٢: ١٣٣.

٧ ـ انظر: نفس المصدر: ٢٠٦.

٨ ـ هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكنديّ، أُتي به أسيراً إلى الخليفة بعد ما ارتدّ و أتى بمعرّات، فقال: ماذا تراني أصنع بك، فإنّك قد فعلت ما علمت؟ قال: تمنُّ عليّ فتفكّني من الحديد و تزوّجني أُختك فإنّي قد راجعت و أسلمت. فقال أبو بكر: قد فعلت، فزوّجه أُمّ فروة ابنة أبي قحافة ... مع أنّه من الأُمور الثّلاثة الّتي ندم الخليفة عليها وقال: وأمّا اللّاتي تركتُهنّ فوددت أنّي يوم أُتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه؛ فإنّه تخيّل إليّ أنّه لا يرى شرّاً إلّا أعان عليه. وكان عاملاً لعثمان إلى حين قتلِه. وبعد أن كتب عليّ عليه السلام إليه استوحش من ذلك وأراد أن يلحق بمعاوية. (انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٨و١٩؛ تاريخ الطّبريّ ٤: ٥٢؛ مروج الذّهب ١: ٤١٤؛ العقد الفريد ٢: ٢٥٤).

٩ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٠٦.

بتجهيزه وغسله الحسين عليه السلام، ودفن عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بالبقيع.

وأمّا أولاده فستّة[1] عشر: زيد، وأُمّ الحسن، وأُمّ الحسين، من أُمّ بشر بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّة، والحسن[2] بن الحسن، وأُمّه خولة بنت منظور الفزاريّة، وعمرو وأخواه القاسم وعبد الله؛ أُمّهم أُمّ ولد، وعبد الرّحمن أُمّه أُمّ ولد، والحسين[3] الملقّب بالأثرم و أخوه طلحة وأُختهما فاطمة من أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله[4] التّيميّ، وأبو بكر وأُمّ عبد الله وفاطمة وأُمّ سلمة ورقيّة بنات الحسن لأُمّهات شتّى.[5]

ومن هؤلاء قتل ثلاثة في كربلاء: القاسم و عبد الله و أبو بكر.[6]

الفصل الخامس في الحسين عليه السلام

ولد يوم الثّلاثاء، ويقال في الخميس لثلاث ليالٍ خلون من شعبان. وقيل: لخمس منه سنة أربع من الهجرة.[7]

وعاش ستّاً وخمسين سنة؛ ستّاً مع أُمّه،[8] وستّاً وثلاثين مع عليّ أبيه، ومع أخيه الحسن ستّاً وأربعين.

ومدّة خلافته كانت عشراً [إلى] أوّل مُلْك يزيد عليه اللّعنة.

قيل: وكان معه بكربلاء اثنان وسبعون نفساً؛ اثنان و ثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فصار بدنه عليه السلام حينئذٍ كالقنفذ وجرّحوه في بدنه ثلاثمائة وبضعة وعشرين؛ بالرّمح والسّيف والنّبل والحجارة، ثمّ طعنه سنان بن أنس المخزوميّ عليه اللّعنة برمحه فصرعه، وابتدر إليه الخولّى بن يزيد عليه اللّعنة ليحزّ رأسه فأُرعد،[9] فقال شمر عليه اللّعنة[10]: فَتّ

---

١ ـ «الف»: ستّة.

٢ ـ في النسختين: الحسين، وما أثبتناه من المصدر.

٣ ـ «ب»: الحسن.

٤ ـ من المصدر. والنّسختان: عبد الله التميميّ.

٥ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٢٠.

٦ ـ انظر: إعلام الورى: ٢١٢.

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٢١٣؛ مسارّ الشّيعة للمفيد: ٦١.

٨ ـ «الف»: جدّه.

٩ ـ «الف»: فارتعد.

١٠ ـ «ب»: لعنه الله.

الله في عضدك! ما لك ترعد؟! ونزل عن فرسه و ذبحه[١] كما يذبح الكبش، عليهم وعلى من لا يلعنهم لعائن الله تعالى.

فقُتل[٢] معه عليه السلام من أقربائه ثمانية عشر: العبّاس وعبد الله وجعفر وعثمان وعبيد الله وأبو بكر، من عليّ عليه السلام. وعليّ وعبد الله من أولاده.[٣] والقاسم وأبو بكر وعبد الله من الحسن عليه السلام. ومحمّد وعون من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وعبد الله وجعفر وعقيل وعبد الرّحمٰن [من عقيل].[٤] ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل؛ [كلّهم][٥] من أولاد عقيل بن أبي طالب.

و أولاده: عليّ بن الحسين زين العابدين من شهربانويه بنت كسرى يزدجرد بن شهريار، وعليّ الأصغر[٦] قتل مع أبيه من أُمّ ليلى بنت أبي مُرّة بن مسعود الثّقفيّة، وجعفر، أمّه القضاعيّة، ومات قبل أبيه ولا بقيّة له. وعبد الله، وقتل مع أبيه صغيراً بالسّهم في حجر أبيه، وسكينة من رباب بنت امرئ القيس بن عديّ، وهي أُمّ عبد الله بن الحسين عليه السلام أيضاً، وفاطمة من أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله[٧] التّيميّة.[٨]

الفصل[٩] السّادس في عليّ بن الحسين عليهما السلام

ولد يوم الجمعة. وقيل: يوم الخميس في النّصف من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة. ولّى أمير المؤمنين عليه السلام حريثَ بن جابر الحنفيّ جانباً من المشرق، فبعث إليه

---

١ ـ «ألف»: ذُبح.

٢ ـ «ب»: أصل: فقتل. «الف»: فصل: فقتل. ولاحاجة إليهما في المقام.

٣ ـ أي من أولاد الحسين عليه السلام. انظر: إعلام الورى: ٢٥٠.

٤ ـ أضفناه من الإرشاد للمفيد ٢: ١٢٥؛ إعلام الورى: ٢٥٠. وفي المصدر الأوّل ذكر لعقيل ثلاثة أبناء: عبد الله وجعفر وعبد الرّحمن. ولم يذكر «عقيل»، ولأجل ذلك عدّ القتلى من بني هاشم سبعة عشر نفساً، و في الثّاني ثمانية عشر.

٥ ـ أضفناه كي يستقيم الكلام.

٦ ـ كذا في ما تقدّم من المصادر. وفي مقاتل الطّالبيّين: ٥٢: عليّ بن الحسين هو أوّل من قُتل في الواقعة وهو عليّ الأكبر ولا عقب له.

٧ ـ من المصدر، والنسختان: عبد الله.

٨ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ١٣٥؛ إعلام الورى: ٢٥١.

٩ ـ «ب»: أصل: الفصل.

بنتَي يزدجرد بن شهريار فنحل عليّ عليه السلام شهربانويه الحسينَ، وجاء منها زين العابدين، ونحل أختها محمّدَ بن أبي بكر، وجاء منها القاسم فهما ابنا خالة.[١]

وعاش سبعاً وخمسين سنة؛ مع جدّه عليّ عليه السلام سنتين، ومع الحسن اثنتي عشرة، ومع أبيه ثلاثاً وعشرين.[٢]

وكانت مدّة إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة.

وكانت إمامته بقيّة ملك يزيد، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك، وفي ملكه مات شهيداً. مات يوم السّبت الثّامن عشر من المحرّم سنة خمس وتسعين من الهجرة، ودفن بالبقيع مع عمّه[٣] الحسن عليه السلام.[٤]

وأولاده كانوا خمسة عشر: محمّد الباقر من أُمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ عليهما السلام وأبو زيد وأبو الحسين[٥] أُمّهما أُمّ ولد. وعبد الله والحسن والحسين أُمّهم أُمّ ولد، والحسين الأصغر وعبد الرّحمٰن وسليمان لأُمّ ولد، وعليّ وكان أصغر ولد عليّ بن الحسين، وخديجة أُمّهما أُمّ ولد، و محمّد الأصغر أُمّه أُمّ ولد، وفاطمة وعُليّة وأُمّ كلثوم.[٦]

الفصل السّابع[٧] في محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله الأنصاريّ: يوشك أن تبقى حتّى[٨] تلقى ولدي[٩] من الحسين يقال له: «محمّد» يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام.[١٠]

ولد بالمدينة يوم الثّلاثاء، وقيل: يوم الجمعة في غرّة رجب، وقيل: في الثّالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة، وأُمّه أُمّ عبد الله بنت الحسن عليه السلام، ويقال لها: فاطمة بنت

---

١ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢:١٣٧.
٢ ـ انظر: نفس المصدر ٢: ١٣٨؛ إعلام الورى: ٢٥١.
٣ ـ ليس في «الف».
٤ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢:١٢٧؛ إعلام الورى: ٢٥٢.
٥ ـ كذا في النّسختين. وفي إعلام الورى: ٢٥٧: و أبو الحسين زيد، وعمر. وفي الإرشاد ٢: ١٥٥: وزيد وعمر لأُمّ ولد.
٦ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٥٧؛ الإرشاد للمفيد ٢: ١٥٥.
٧ ـ «ب»: أصل: الفصل السّابع.
٨ ـ ليس في «الف».
٩ ـ في بعض المصادر: ولداً لي.
١٠ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٦٣؛ الأصول من الكافي ١: ٤٦٩؛ بحار الأنوار: ٤٦: ٢٢٥، نقلاً عن علل الشّرائع.

الحسن، فهو علويّ من علويَّين.

وعاش سبعاً وخمسين سنة؛ مع جدّه الحسين عليه السلام أربعاً، ومع أبيه تسعاً وثلاثين.[١]

ومدّة خلافته ثماني عشرة سنة،[٢] بقية ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك.

واستشهد في أيّام هشام سنة خمس وتسعين.[٣]

وأولاده سبعة: جعفر الصّادق وعبد الله، أُمّهما أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، و إبراهيم وعُبيد الله[٤] من أُمّ حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثّقفيّة، وعليّ وزينب لأُمّ ولد، وأُمّ سلمة لأُمّ ولد.

وقيل: لم يكن له من الإناث إلّا أُمّ سلمة واسمها زينب، والأوّل أصحّ.[٥]

الفصل الثّامن[٦] في جعفر الصّادق عليه السلام

ولد بالمدينة يوم الجمعة عند الفجر، وقيل: يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و ثمانين من الهجرة، من أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.[٧]

وعاش خمساً وستّين؛ مع جدّه زين العابدين اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه إحدَى وثلاثين سنة.

ومدّة خلافته أربع وثلاثون سنة.[٨]

---

١ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٥٩؛ الأصول من الكافي ١: ٤٦٩.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٥٩.

٤ ـ «الف»: عبد الله.

٥ ـ انظر القول الأوّل في: الإرشاد للمفيد٢:١٧٦؛ إعلام الورى: ٢٦٥.

٦ ـ «ب»: «أصل» بدل «الفصل الثّامن».

٧ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٤٧٢؛ إعلام الورى: ٢٦٦؛ الإرشاد للمفيد٢:١٨٠.

٨ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ١٧٩ـ١٨٠؛ إعلام الورى:٢٦٦.

وبلغت رواته أربعة آلاف.[١]

وكانت مدّة إمامته بقيّة ملك هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمّد الحمار، ثمّ صار الملك مع أبي مسلم الخراسانيّ سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فملك أبو العبّاس عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس المعروف بالسّفّاح أربع سنين وثمانية أشهر وأيّاماً، ثمّ ملك أخوه عبد الله المعروف بأبي جعفر المنصور[٢] إحدى وعشرين سنة وأحد[٣] عشر شهراً وأيّاماً.

وبعد ملكه عشرين [سنة] مات شهيداً، وتوفّي يوم الاثنين النّصف من رجب، وقيل: شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة، ودفن في جنب الأب والجدّ بالبقيع.[٤]

وأولاده عشرة: إسماعيل وعبد الله وأمّ فروة من فاطمة بنت الحسين[٥] بن عليّ بن[٦] الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وموسى وإسحاق ومحمّد لأمّ ولد يقال لها: حميدة البربريّة، والعبّاس وعليّ وأسماء وفاطمة لأمّهات أولاد شتّى.[٧]

الفصل التّاسع[٨] في موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

وُلد بالأبواء وهو موضع بين مكّة والمدينة، يوم الثّلاثاء، وقيل: يوم الأحد لسبع ليالٍ خلون من صفر سنة ثمانٍ وعشرين ومائة.[٩]

وأمّه حميدة البربريّة أُخت صالح البربريّ. وعاش خمساً وخمسين سنة، مع أبيه عشرين سنة.

ومدّة خلافته خمس وثلاثون في بقية مُلك المنصور، ثمّ بعده مُلك المهديّ [معاً]

---

١ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ١٧٩؛ إعلام الورى: ٢٧٦.

٢ ـ «ب»: المنصور الدّوانيقيّ.

٣ ـ «الف»: إحدى.

٤ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٤٧٢؛ الإرشاد للمفيد ٢: ١٨٠؛ إعلام الورى: ٢٦٦.

٥ ـ كذا في المصادر. والنّسختان: الحسن.

٦ ـ «عليّ بن» ليس في «الف».

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٨٤؛ الإرشاد للمفيد ٢: ٢٠٩.

٨ ـ «ب»: «اصل» بدل «الفصل التّاسع».

٩ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٤٧٦؛ إعلام الورى: ٢٨٦.

عشرين،[١] ثمّ مُلك ابن المهديّ موسى بن محمّد، [ثمّ هارون] المعروف بـالرّشيد ثـلاثاً وعشرين[٢] سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً، ومضى من ملكه خمسة عشر سنة.[٣]

مات شهيداً ببغداد يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثـمانين ومـائة، ودفن بمقابر قريش.[٤]

وأولاده سبعة وثلاثون: الرّضا عليّ [عليه السلام] وإبراهيم والعبّاس والقاسم لأُمّهات أولاد، وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن لأُمّ ولد، وأحمد ومحمّد وحمزة لأُمّ ولد، وعبد الله [وإسحاق][٥] والحسن وعبيد الله وزيد[٦] والحسين[٧] والفضل وسليمان من أُمّهات أولاد، وفاطمة الصّغرى وفاطمة الكبرى ورقيّة وحكيمة[٨] ورقيّة الصّغرى وكـلثوم[٩] وأُمّ جـعفر ولُبابة[١٠] وزينب وخديجة وعليّة وآمنة و حسنة وبُريهة وعائشة وأُمّ سلمة وميمونة وأُمّ كلثوم.[١١]

الفصل العاشر[١٢] في عليّ بن موسى الرّضا[١٣] عليه السلام

ولد يوم الجمعة، وقيل: يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سـنة ثمان وأربعين و مائة[١٤] من الهجرة، من أُمّ ولد اسمها أُمّ البنين،[١٥] وقيل:[١٦] اسمها سكـن

---

١ ـ يريد المؤلّف رحمه الله منه العشر الباقي من ملك المنصور و تمام ملك المهديّ.

٢ ـ هذا العدد هو تمام ملك الرّشيد، فمدّة خلافته عليه السلام في ملك الرّشيد هي خمسة عشر عاماً. ويشهد على هذا ما نصّ عليه بقوله: ومضى من ملكه خمس عشرة سنة.

٣ ـ «الف»: سنة من ملك الرّشيد.

٤ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٢٤٣؛ إعلام الورى: ٢٨٦.

٥ ـ أضفناه من المصادر تكملة لعدد أولاده عليه السلام.

٦ ـ «ب»: يزيد.

٧ ـ «ب»: الحسن.

٨ ـ «الف»: حليمة.

٩ ـ «الف»: أُمّ كلثوم. في المصادر: كلثم.

١٠ ـ «الف»: لباب. وفي بعض المصادر: لبانة.

١١ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٢٤٤؛ إعلام الورى: ٣٠١؛ بحار الأنوار ٤٨: ٣٠٣، نقلاً عن عدّة مصادر.

١٢ ـ «ب»: أصل: الفصل العاشر.

١٣ ـ ليس في «ب».

١٤ ـ في إعلام الورى: ٣٠٢: ولادته سنة ثلاث و خمسين و مائة.

١٥ ـ في إعلام الورى: ٣٠٢: يقال أُمّ البنين، واسمها نجمة.

١٦ ـ «وقيل» ليس في «الف».

النّوبيّة، وقيل: خيزرانة النّوبيّة، وقيل: شهد، والأصحّ خيزرانة.[١]

عاش خمساً وخمسين سنة، مع أبيه موسى خمساً وثلاثين. ومدّة خلافته عشرون سنة بقيّة ملك الرّشيد، ثمّ ملك بعده محمّد الأمين ـ وهو ابن زبيدة بنت جعفر، وكانت كريمة مؤمنة ـ ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، ثمّ خُلع الأمين وحُبس و أُجلس عمُّه إبراهيم بن شكلة مقامه أربعة عشر يوماً، ثمّ خرج محمّد بن زبيدة من حبسه وبويع له ثانية،[٢] وملك سنة وستّة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، ثمّ ملك عبد الله المأمون عشرين سنة وعشرين يوماً،[٣] [واستشهد عليه السلام في أيّام ملكه][٤].

و أخذ البيعة بعهد المسلمين للرّضا عليه السلام مكرهاً له فيه، وقتله بالسّمّ. ومات شهيداً بالسّمّ يوم الاثنين لثلاث ليالٍ بقين من صفر سنة ثلاث و مائتين من الهجرة.[٥] وقيل: مات في رمضان،[٦] والأوّل صحيح.

ودفن في دار حميد بن قحطبة الطّائي في قرية سناباد.

وولده لم يكن إلّا محمّد التّقي عليه السلام، وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً. وأُمّه أُمّ ولد يقال لها:[٧] سبيكة.[٨]

الفصل الحادي عشر[٩] في محمّد بن عليّ التّقيّ عليه السلام

ولد يوم الجمعة تسع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل: النصف منه، وقيل: يوم الجمعة لعشر ليالٍ خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة. واسم أُمّه «درّة» سمّاها

---

١ ـ انظر ما قيل في اسمها ولقبها: مجموعة نفيسة، تاج المواليد: ١٢٥؛ إعلام الورى: ٣٠٢؛ مناقب آل أبي طالب ٤:٣٦٧.

٢ ـ «ب»: ثانية وملك ثانية.

٣ ـ «ثمّ ملك ... عشرين يوماً» ليس في «ب».

٤ ـ إعلام الورى ٢: ٤٣.

٥ ـ انظر: مجموعة نفيسة، تاج المواليد: ١٢٦.

٦ ـ انظر لهذا النّقل، إعلام الورى: ٣٠٣، وفيه القول المشهور و هو في آخر صفر. راجع أيضاً المصادر الآتية.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ انظر: الأصول من الكافي ١:٤٨٦؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢:١٣٩؛ إعلام الورى: ٣٠٢ـ٣٢٩؛ الإرشاد للمفيد ٢: ٢٤٧ـ٢٧١.

٩ ـ «ب» أصل: الفصل الحادي عشر.

الرّضاعليه‌السلام خيزران، وكانت من أهل مارية القبطيّة. ويقال:[١] إنّ أُمّه نُوبيّة[٢] اسمها: سبيكة.

وعاش خمساً وعشرين سنة، مع أبيه الرّضاعليه‌السلام سبع سنين وأشهراً.[٣]

وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة. ولمّا رأى المأمون كمال براعته وعقله وحكمته زوّجه ابنته أُمّ الفضل و حملها معه إلى المدينة، فكانت مدّة خلافته مُلك المأمون، ثمّ ملك بعده المعتصم ثماني[٤] سنين وأشهراً. وهو الّذي بنى مدينة «سُرّ من رأى» وجلب الأتراك.[٥]

ومات‌عليه‌السلام في أوّل ملكه، وتوفّي ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين، ودفن بمقابر قريش في ظهر جدّه موسى‌عليه‌السلام. وأولاده عليّ النّقيّ‌عليه‌السلام وموسى وحكيمة[٦] وخديجة وأُمّ كلثوم وفاطمة وأُمامة.[٧]

الفصل الثّاني عشر[٨] في عليّ بن محمّد النّقيّ‌عليهما‌السلام

وهو أبو الحسن الثّالث. ولد بـ«صريا»[٩] من مدينة الرّسول يوم الثّلاثاء[١٠] من رجب، وقيل: نصف ذي الحجّة. ويقال: ولد لثلاث بقين من سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة، من أُمّ ولد اسمها سُمانة.

وعاش إحدى وأربعين سنة وسبعة أشهر، مع أبيه أبي جعفر ثماني سنين.

---

١ ـ «ب»: وقيل.

٢ ـ النُّوب والنُّوبة: بلاد واسعة للسّودان أو جيل من السّودان، كما في لسان العرب ١: ٧٧٦.

٣ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٤٩٢؛ إعلام الورى: ٣٢٩.

٤ ـ «الف»: ثمانية.

٥ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٤: ٢٣٩؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٣٧٩.

٦ ـ «الف»: حليمة.

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٢٩ـ٣٣٨؛ الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٣ـ٢٩٤؛مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٧٧ـ٣٩٨.

٨ ـ «ب»: أصل: الفصل الثّاني عشر.

٩ ـ وهي قرية أسّسها موسى بن جعفرعليه‌السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

١٠ ـ «ب»: الثّلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلون. انظر هذا القول والأقوال الأُخر في: بحار الأنوار ٥٠: ١١٦.

وكانت مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً، في بقيّة ملك المعتصم،[١] ثمّ مُلك الواثق[٢] خمس سنين وتسعة أشهر، ثمّ مُلك جعفر[٣] بن محمّد المتوكّل أربع عشرة سنة، ثمّ مُلك ابنه المنتصر[٤] بن المتوكّل ستّة أشهر، ثمّ مُلك أحمد بن محمّد المعتصم المستعين[٥] سنتين وتسعة أشهر، ثمّ ملك الزّبير بن المتوكّل وهو المعتزّ ثماني سنين وستّة أشهر، وفي آخر ملكه مات شهيداً. توفّي يوم الاثنين[٦] بسرّ من رأى لثلاث ليال خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين.[٧] وأخرجه المتوكّل من المدينة إلى سرّ من رأى ودُفن في داره.[٨]

وأولاده: الحسن الإمام، والحسين، ومحمّد وجعفر الكذّاب المعروف بزِقّ الخمر،[٩] وابنته عائشة.[١٠]

الفصل الثّالث عشر[١١] في الحسن بن عليّ الزّكيّ العسكريّ عليه السلام

وُلد بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل، وقيل: في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، من أُمّ ولد يقال لها: حديث.[١٢]

---

١ ـ هو أبو إسحاق محمّد بن الرّشيد العبّاسيّ. ترجمته في تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٣٧٧.

٢ ـ هو أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرّشيد. أُنظر: ترجمته في نفس المصدر: ٣٨٥؛ تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٧٩.

٣ ـ كذا في مصادر ترجمة الخلفاء. والنّسختان: أحمد بن محمّد. راجع ترجمته: تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٣٩١؛ تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٨٤.

٤ ـ هو أبو جعفر محمّد بن المتوكّل بن الرّشيد العبّاسيّ. انظر ترجمته في: تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٩٣؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٤٠٣.

٥ ـ هو أبو العبّاس أحمد بن المعتصم الملقّب بالمستعين بالله. ترجمته في تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٩٤؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٤٠٥.

٦ ـ «يوم الاثنين» ليس في «ب».

٧ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٤٩٧؛ إعلام الورى: ٣٣٩؛ بحار الأنوار ٥٠: ١١٤، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.

٨ ـ «في داره» ليس في «ب».

٩ ـ في النّسختين: بذو الحمر، وما أثبتناه من: «تاج المواليد» للطّبرسيّ، المطبوع في «مجموعة نفيسة»: ١٣٢.

١٠ ـ كذا في النّسختين؛ وفي إعلام الورى: ٣٤٩؛ والإرشاد للمفيد ٢: ٣١٢: «عليّة». وفي دلائل الإمامة: ٢١٧: «دلالة».

١١ ـ «ب»: أصل: الفصل الثّالث عشر.

١٢ ـ كذا في المصادر التالية. والنّسختان: حريث. راجع أيضاً: الأُصول من الكافي ١: ٥٠٣؛ مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٢٠ـ٤٤٣.

عاش ثماني وعشرين سنة، اثنتين وعشرين سنة مع أبيه. ومدّة إمامته سنتان في بقيّة ملك المعتزّ، ثمّ المهتدي[١] يومين، ثمّ المقتدي[٢] أحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً، ثمّ أحمد المعتمد بن جعفر المتوكّل ثلاثاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً. وبعد ما مضى[٣] خمس سنين من ملكه.

مات شهيداً يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين بسرّ من رأى، ودفن في داره في جنب أبيه عليّ عليه السلام.[٤]

وولده القائم عليه السلام. ولمّا كان فاشياً[٥] بين الشّيعة حاله وأنّه يخرج بالدّولة أخفى الله تعالى حاله وولادته، وكان لا يظهر إلّا على خاصّة شيعته وثقاته.[٦]

الفصل الرابع عشر[٧] في أحوال القائم عليه السلام

وألقابه كثيرة: المهديّ، والنّاحية المقدّسة، والمنتظر، وصاحب الزّمان.

واسمه محمّد وكنيته أبو القاسم. ولا إجازة لأحد في الجمع بين محمّد وأبي القاسم في لقبه إلّا القائم عليه السلام إجازة من رسول الله صلى الله عليه وآله له[٨] خاصّة تشريفاً[٩] له عليه السلام بها.[١٠]

وُلد بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان قبل طلوع الفجر سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة.

أُمّه نرجس بنت يشوعا[١١] بن قيصر ملك الرّوم من أولاد الحواريّين.[١٢] واسمها عند

---

١ ـ هو أبو إسحاق محمّد بن الواثق المهتدي بالله. انظر ترجمته في: تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٤٠٩؛ تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٥٠٥.

٢ ـ كذا في النّسختين. ولا يبعد زيادة عبارة «يومين ثمّ المقتدي»؛ لأنّ المقتدي مجهول في ذاك العصر، ولأنّ رقم «أحد عشر شهراً و ثمانية عشر يوماً» هو مدّة خلافة المهتدي دون غيره.

٣ ـ «ب»: بعد مضيّ.

٤ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٣٦؛ إعلام الورى: ٣٤٩.

٥ ـ «الف»: فاش.

٦ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٣٦ـ٣٤٠؛ إعلام الورى: ٣٤٩ـ٣٦٠.

٧ ـ «ب»: أصل: الفصل الرّابع عشر.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ «الف»: شريفاً.

١٠ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٩٣؛ إلزام النّاصب ١: ٤٨٣.

١١ ـ «الف»: لوغا.

١٢ ـ «الف»: حواريّين.

أبيها «مليكة».[١]

وكان الحسن عليه السلام يعرضه على خيار شيعته،[٢] فعرض يوماً على أربعين رجلاً ليشاهدوه وأراهم براهين إمامته عليه السلام.[٣]

وبعد مضيّ خمس سنين من عمره مات أبوه الحسن[٤] عليه السلام، وخرج عليه جعفر بن عليّ عمّه، وحاز تركة أخيه الحسن وحبس جواريه، في حكايات طويلة.[٥]

وكانت له عليه السلام غيبتان، وكان أربعاً وسبعين سنة بينه و بين شيعته، المراسلة والسّفارة. ويراه الثّقات بالسّفارة. وكانت للسّفَرة[٦] معجزات دالّة على صدقهم.[٧]

فصل[٨] [في السّفراء الأربعة له صلوات الله عليه]

والسّفراء كانوا أربعة، أوّلهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري[٩] الأسدي، ويقال له: السمّان. وكان باباً لأبيه وجدّه عليّ النّقيّ.

ومات أبو عمرو، وقام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه. وكان ينفق الأخماس والصّدقات على فقراء[١٠] الشّيعة ومتسحقّيهم، وقيامه مقامه[١١] بنصّ الحسن العسكريّ والقائم عليهما السلام، وأبيه.[١٢]

---

١ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٤١٧؛ إلزام النّاصب ١: ٣١٣.

٢ ـ «ب»: خيار الشّيعة شيعته.

٣ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٤٣٥؛ الطّرائف: ١٧٥، نقلاً عن سنن أبي داوود ٤: ١٠٦ والمناقب لابن المغازلي: ٤٨.

٤ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٩٣ـ٣٩٤.

٥ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٣٦؛ إعلام الورى: ٣٦٠؛ بحار الأنوار ٥٠: ٢٢٧، نقلاً عن الاحتجاج.

٦ ـ «الف»: للسّفارة.

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٤١٦؛ إلزام النّاصب ١: ٣٥٨؛ الإرشاد للمفيد: ٣٣٩ـ٣٤١.

٨ ـ «ب»: أصل.

٩ ـ يُقرأ بضمّ الميم نسبةً إلى جدّه الأُمّيّ: أبو جعفر العُمَريّ رحمه الله، وقيل: يُقرأ بفتح العين، وقيل غير ذلك. راجع فيه و في ترجمته: تنقيح المقال ٢: ٢٤٥؛ بحار الأنوار ٥١: ٣٤٤ـ٣٤٦. وترجمة سائر السّفراء في تنقيح المقال ١: ٣٢٨ و٢: ٣٠٥ و٣: ١٤٩.

١٠ ـ «الف»: الفقراء.

١١ ـ «ب»: مقامهم.

١٢ ـ «الف»: ابنه.

وتوفّي في جُمادَى الآخرة سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وثلاثمائة.

ثمّ قام أبو القاسم بن روح من بني نَوبخت بنصّ أبي جعفر محمّد بن عثمان. وكانت[١] إحدى وعشرين سنة. ومات، وقام مقامه أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمريّ بنصّ أبي القاسم الحسين بن روح. وبقي في ذلك أربع سنين، ثمّ أخرج[٢] توقيعاً إلى النّاس عند وفاته:

«بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، يا عليّ بن محمّد السّمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك[٣] فإنّك ميّتٌ ما بينك و بين ستّة أيّام. فأجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك؛ فقد وقعت الغَيبةُ التّامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذِكْرُه. وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فَمَنِ ادّعى المشاهدة قبل خروج السّفياني والصّيحة فهو كذّاب مفترٍ. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلّي العظيم».

فانتسخوها[٤] وخرجوا من عنده، وعادوا[٥] إليه يوم السّادس وهو يجود بنفسه، فقيل له: مَن وصيّك؟

قال: «لله أمْرٌ هو بالغه». ومات.

فهذا آخر كلامه، ومات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ووقعت بعدها الغيبة الثّانية، وهي أطولهما وأتمّهما[٦].[٧]

فصل [في علامات خروجه عليه السلام وما يكون بعد ظهوره]

علامات خروجه كما جاء في الآثار: خروج السّفيانيّ، وكسوف الشّمس في نصف من

---

١ ـ «ب»: كانت لسنّه.

٢ ـ «الف»: وقّع.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ «ب» أصل: فانتسخوها.

٥ ـ «ب»: وعادوه.

٦ ـ «ب»: أطولها وأتمّها.

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٤١٧؛ الطّرائف: ١٨٣ـ١٨٥.

شهر رمضان، وقتل الحسنيّ،[١] وخسوف[٢] القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وركود الشّمس من عند الزّوال إلى وقت العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكيّة بظهر الكوفة في سبعين من الصّالحين، وذبح رجل هاشمي بين الرّكن والمقام، وخروج اليمني، وظهور المغربي بمصر، وتملّك الشّامات، ونزول التّرك الجزيرة، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشّام، ودخول رايات قيصر[٣] إلى مصر، ورايات كِندة إلى خراسان، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلٌّ منهم يدّعي الإمامة. هذه وأمثالها ممّا هو مسطور[٤] في كتب علمائنا.[٥]

ويكون[٦] دار مملكته بالكوفة، ويمطر أربع وعشرين مطرة يُحيي الله بها الأرض، ويحيي الله بها الأموات بالرّجعة، كما سنذكرها، ويظهر الخصب في الدّنيا، ويرفع الله العاهات والآفات عن الشّيعة.[٧]

وأوّل ظهوره بمكّة في سنة الوتر،[٨] ويبايعه المؤمنون ثلاثمائة وثلاث عشرة نفساً مؤمنة بين الرّكن والمقام عدد مجاهدي بدر، وأعمارهم دون الثّمانين. ويأمر بحفر نهرٍ من ظهر مشهد الحسين إلى الغريّين حتّى ينزل الماء في النّجف ويعمل فيها القناطير[٩] والأرجاء. ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب،[١٠] ويلد للرّجل ألف ذكر لا أنثى فيهم؛ لأنّ ذلك الزّمان زمان انقطاع النّسل. ويظهر كنوز الأرض ويصير النّاس أغنياء حتّى لا يبقى في الأرض من يأخذ صدقة من متصدّق.[١١]

---

١ ـ هو المعروف بالنّفس الزّكيّة، و اسمه محمّد بن الحسن الّذي يُقتل بين الركن والمقام. انظر: منتخب الأثر: ٤٥٤.

٢ ـ «الف»: خسف.

٣ ـ «ب»: قيس.

٤ ـ «ب»: مشهور.

٥ ـ انظر: إعلام الورى: ٤٢٦؛ الإرشاد للمفيد ٢: ٣٦٨ـ٣٨٠؛ الغيبة للنّعمانيّ: ١٣٦؛ إحقاق الحقّ ١٣: ٣٥٩ـ٣٧٩.

٦ ـ «ب»: أصل: ويكون.

٧ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٧٠.

٨ ـ انظر: نفس المصدر ٢: ٣٧٩؛ إعلام الورى: ٤٢٩.

٩ ـ «ب»: قناطر.

١٠ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٠؛ كشف الغمّة ٣: ٣٦١؛ إعلام الورى: ٤٣٠.

١١ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨١؛ إعلام الورى: ٤٣٤.

أمّا حليته فيكون شابّاً، مربوعاً، حسن الوجه، حسن الشّعر يصل[١] شعره إلى منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه.[٢]

ويظهر في الدّنيا عدل عظيم ويَضمحلّ الكفر، ويُفتح الشّرق والغرب حتّى لا يوجد فيها إلّا دين محمّد صلى الله عليه وآله وولاية عليّ عليه السلام.[٣]

وقيل: يملك الدّنيا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً مدّة لبث أصحاب الكهف، ويموت قبل يوم القيامة بأربعين يوماً.[٤]

ويكون له أولاد،[٥] ويجوز أن يولدوا[٦] اليوم، ويمكن أن يولدوا بعد خروجه.[٧]

فصل[٨] [في[٩] أنّ الأئمّة عليهم السلام اثنا عشر]

عن ابن مسعود أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة[١٠] نقباء بني إسرائيل.[١١]

عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف تهلك أُمّة أنا أوّلها واثنا عشر بعدي من السّعداء وأُولي الألباب؟![١٢]

عن الصّادق عليه السلام: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم. هم خلفائي وأوصيائي، وأوليائي، وحجج الله على أُمّتي بعدي. المقرّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر.[١٣]

عن أصبغ بن نباتة عن ابن عبّاس[١٤] أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليّ والحسن والحسين

---

١ ـ «الف»: فتل.

٢ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٢؛ اعلام الورى: ٤٣٤؛ إحقاق الحقّ ١٣: ٣٢٦، نقلاً عن كنز العمّال: ٣:٧.

٣ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٤؛ إعلام الورى: ٤٣٤.

٤ ـ انظر: إعلام الورى: ٤٣٤ـ٤٣٥.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «الف»: يولد.

٧ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٧؛ إعلام الورى: ٤٣٥.

٨ ـ «ب»: أصل: فصل. وفي «الف»: فصل: أنّ الأئمّة عليهم السلام اثنا عشر من طرق المخالف والمؤالف.

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ «ب»: بعدّة.

١١ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٣٩٨ و٤٠٦؛ إعلام الورى: ٣٦٣.

١٢ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا ١: ٥٢.

١٣ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٧٠.

١٤ ـ «ب»: العبّاس.

وتسعة[١] من ولد الحسين مطهّرون[٢] ومعصومون.[٣]

عن أُبيّ بن كعب أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل علَيّ اثنتي عشرة صحيفة، اسم كلّ إمام في خاتمه،[٤] وصفته في صحيفته.[٥]

فصل [سؤال يهوديّ عن عدد الخلفاء]

حضر يهوديّ عند النّبيّ صلى الله عليه وآله اسمه «نعثل» وسأله عن مسائل وأجاب عن جميعها، فسأل عن الخلفاء بعده.

قال: اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل.

فقام اليهوديّ بين يديه، وأنشد شعراً:

صلّى العليّ[٦] ذو العُلى[٧] ... عليك يا خيرَ البَشَرْ
أنت النّبيُّ المصطفى ... والهاشميّ المُفتخَرْ
بك اهتدينا رُشدنا[٨] ... وفيك نرجو ما أمرْ
ومعشر سمّيتَهم ... أئمّةً إثنَي عشَرْ
حَباهُمُ[٩] ربُّ العُلى ... ثمّ صَفَاهم من كدَرْ
قد فاز من والاهمُ[١٠] ... وخاب من عادى الزُّهَر[١١]
آخِرُهم يَسقي[١٢] الظّما ... وَهْو الإمامُ المنتظَر[١٣]
عترتُك[١٤] الأخيار لي ... والتّابعون ما أمَرْ

---

١ ـ «ب»: والتسعة.
٢ ـ ليس في «ب».
٣ ـ انظر: نفس المصدر: ٣٧٥.
٤ ـ «ب»: خاتمته.
٥ ـ قطعة من حديث طويل، انظر: عيون أخبار الرّضا ١: ٥٩ـ٦٤؛ إعلام الورى: ٣٨١.
٦ ـ ليس في المصدر الآتي.
٧ ـ «الف»: وذا العلا.
٨ ـ من المصدر، و في النسختين: ربّنا.
٩ ـ «الف»: حيّاهم.
١٠ ـ «الف»: والاكمُ.
١١ ـ في المصدر: عفى الأثر.
١٢ ـ «الف»: يشفي، وكذا «المصدر».
١٣ ـ في النسختين: ينتظر.
١٤ ـ «الف»: عزّتك.

من كـان عـنكم مُـعرِضاً　　　فسوف يُـصْلى بسَـقرْ[١،٢]

فصل[٣] [المهديّ آخر الخلفاء]

عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة الفجر ثمّ أقبل إلينا، فـقال: يـا معشر[٤] أصحابي، مَن أحبّنا أهل البيت[٥] حُشر معنا، ومن استمسك بالأوصياء بعدي[٦] فقد استمسك بالعروة الوثقى.

فقام إليه أبو ذرّ الغفاريّ، فقال: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل.

فقال: كلّهم من أهل بيتك؟

قال: كلّهم من أهل بيتي، تسعة من ولد[٧] الحسين والمهديُّ منهم.[٨]

عن أبي سعيد الخدريّ قال: صلّى النّبيّ صلّى الله عليه وآله الصّلاة الأُولى ثمّ أقبل بـوجهه الكـريم علينا، فقال: معاشر أصحابي، إنّ مثَل أهل بيتي فيكم كمثل[٩] سفينة نوحٍ، وباب حطّة في بني إسرائيل، فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي.

قلنا: كم[١٠] عدد الأئمّة بعدك؟

قال: اثنا عشر من أهل بيتي، أو قال: من عترتي.[١١]

وعن أبي سعيد أيضاً سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والمهديُّ منهم.[١٢]

---

١ ـ «الف»: يصلاه السّقر.
٢ ـ انظر: كفاية الأثر: ١٥؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٥، نقلاً عنه.
٣ ـ «ب» أصل: فصل.
٤ ـ «ب»: يا معاشر.
٥ ـ المصدر الآتي: أحبّ أهل بيتي.
٦ ـ المصدر: بأوصيائي من بعدي.
٧ ـ المصدر: صلب.
٨ ـ انظر: كفاية الأثر: ١٥؛ بحار الأنوار ٣٦: ٣١٠، نقلاً عنه. راجع أيضاً: إثبات الهداة ٢: ٣٥٦.
٩ ـ «ب»: مثل.
١٠ ـ «ب»: قالوا: فكم.
١١ ـ انظر: كفاية الأثر: ٣٢؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٣، نقلاً عنه، راجع أيضاً: إثبات الهداة ٢: ٤٦٩
١٢ ـ انظر: كفاية الأثر: ٣٢؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٣، نقلاً عنه، راجع أيضاً: إثبات الهداة ٢: ٥١٣.

عن سلمان، أنّه قال صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر. ثمّ وضع يده على صُلب الحسين عليه السلام، فقال: تسعة من صلبه والتّاسع مهديُّهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فالويل لمبغضيهم[١].[٢]

فصل[٣] [في بعض النّصوص على أسماء الأئمّة عليهم السلام]

عن سهل بن سعد[٤] الأنصاري قال: سمعت[٥] فاطمة عليها السلام فقالت: قال أبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أَولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضيتَ فابنُك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى الحسين فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى علّي بن الحسين فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى موسى فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى عليّ فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى محمّد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى الحسن فابنه القائم المهديّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها. هم أئمّة الحقّ وألسنة الصّدق. منصور من نصرهم مخذول من خذلهم.[٦]

قال[٧] ابن عبّاس: قلت: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: بعدد حواريّي عيسى عليه السلام، وأسباط موسى عليه السلام، ونقباء بني إسرائيل.

---

١ ـ «ب»: لمبغضهم.

٢ ـ انظر: كفاية الأثر: ٤٧؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٠، نقلاً عنه.

٣ ـ «ب» أصل.

٤ ـ النّسختان: «سعيد». وما أثبتناه في المتن من المصدر الآتي، وهو الصّحيح.

٥ ـ المصدر: سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأئمّة فقالت: كان رسول الله يقول لعليّ:...

٦ ـ انظر: كفاية الأثر: ١٩٥؛ إثبات الهداة ٢: ٥٥١.

٧ ـ صدر الحديث هكذا: عن ابن عبّاس قال: دخلت على النّبيّ صلى الله عليه وآله والحسنُ على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبّلهما ويقول: اللّهم والِ مَن والاهما وعادِ من عاداهما... قال ابن عبّاس. انظر: كفاية الأثر: ٥٧.

قال: قلت: فكم كانوا؟

قال: كانوا اثني عشر، والأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين. فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد، وإذا انقضى محمّد فابنه جعفر، و إذا انقضى جعفر فابنه موسى، وإذا انقضى موسى فابنه عليّ، وإذا انقضى عليّ فابنه محمّد، وإذا انقضى محمّد فابنه عليّ، واذا انقضى عليّ فابنه الحسن، وإذا انقضى الحسن فابنه محمّد[١] المهديّ من ولد الحسين[٢] [...].[٣]

يا ابن عبّاس، من أتى يوم القيامة عارفاً بحقّهم أخذتُ بيده، وأدخلته[٤] الجنّة.

يا ابن عبّاس، من أنكرهم أو واحداً منهم فقد أنكرني وردّني، ومن أنكرني وردّني فإنّما أنكر اللهَ وردّه.[٥]

يا ابن عبّاس، سوف يأخذ النّاس يميناً وشمالاً، وإذا كان ذلك فاتّبعْ عليّاً وحزبه؛ فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، ولا يفترقان[٦] حتّى يرِدا علَيَّ الحوض.

يا ابن عبّاس، ولايتُهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي وحربي حرب الله، وسِلْمهم سلمي وسلمي سلم الله؛

ثمّ قرأ: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ».[٧]

هذه وأمثالها إلى ألف، وزائد عليه.[٨]

---

١ ـ المصدر: «الحجّة»، بدل «محمّد المهدي من ولد الحسين».

٢ ـ «الحسن، وإذا انقضى الحسن ... ولد الحسين» ليس في «ب».

٣ ـ تمام الحديث في: كفاية الأثر: ٥٧؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٥، نقلاً عنه.

٤ ـ «ب»: أدخله.

٥ ـ «يا ابن عباس من أنكرهم ... وردّه» ليس في «ب».

٦ ـ «ب»: لا يتفرّقان.

٧ ـ التّوبة /٣٢.

٨ ـ انظر: كفاية الأثر: ١٧؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٥، نقلاً عنه. وراجع أيضاً: دلائل النّبوّة: ٤٨١ـ٤٨٢؛ الصّوارم المهرقة: ٩٥؛ مقتضب الأثر: ٤٥؛ الطّرائف: ١٧٢ـ١٧٥؛ إعلام الورى: ٣٦١ـ٣٩٢.

فصل [تلازم القرآن والعترة]

رأينا[1] أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّي تارك فيكمُ الثّقلَين: كتابَ الله وعـترتي»،[2] ولم يـتبيّن تباينهما، فوجب بقاءُ أحدهما ببقاء الآخر. كما أنّ الله تعالى قرن[3] الصّلاة والزّكاة، لايجوز أن يخلو المكلّف منهما مع الشّرائط مع بقاء التّكليف، فكذلك العترة مع القرآن. والعـترة ليست بظاهرة، فلابدّ من كونه[4] مخفيّاً، كما اتّفق به الخلق أنّه مهديّ آخر الزّمان عليه السلام.

فصل[5] [في الرّجعة]

أجمع علماء الشّيعة على الرجعة.

وأقول: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله من رواية المخالف، كما ورد في كتاب الزّينة في الجلد الثّالث من كتبهم: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النّعل بالنّعل، والقُذّة بالقُذّة.[6]

فعلى هذا نطق القرآن بالإحياء في بني إسرائيل، كما في قصّة حزقيل النّبيّ عليه السلام حيث قال: «**اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ اُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ اَحْيٰاهُمْ**».[7]

وكذلك طيور إبراهيم عليه السلام، فوجب مثل هذه في ديننا في إحياء اُلوف، ولم يجعل هذا قطّ، فبقي منتظراً إلى أيّام القائم عليه السلام.

ومن ذلك قوله تعالى: «**وَيَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقينَ* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاٰيَنْفَعُ الَّذينَ كَفَرُوا إيْمانُهُمْ وَلاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ**».[8] وليس هذا الفتح فتح مكّة؛ لأنّ يوم فتح مكّة طلب النّبيّ صلى الله عليه وآله منهم الإسلام والإيمان. ثمّ قال: «**وَلاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ**»، يعني لايقبل إيمانهم، بل

---

١ ـ «ب» أصل: رأينا.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٤و١٧و٢٦و٥٩، و ٤: ٣٦٧ و٣٧١؛ إعلام الورى: ٣٧٥. وسيأتي للحديث مصادر أُخرى.

٣ ـ «الف»: دان.

٤ ـ تذكير الضمير باعتبار أحد العترة.

٥ ـ «ب» أصل: فصل.

٦ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر: الرّسائل العشر: ١٢٧؛ وانظر مؤدّاه في: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢؛ تاريخ بغداد ٤: ٤١٨؛ إعلام الورى: ٤٤٥؛ إحقاق الحقّ ٤: ٨٤، نقلاً عن فرائد السّمطين.

٧ ـ البقرة /٢٤٣.

٨ ـ السّجدة /٢٨ و ٢٩.

يقتل في الحال.[١]

كما روى علماؤنا عن أئمّتنا أنّ دوابر المنافقين يحييهم الله يوم[٢] خروجه عليه السلام، ويحضرون في مكّة حتّى يكذّبوا أنفسهم بالظّلم والغصب وبطلان التّقدّم منهم على العترة الطّاهرة، ويعترفوا أنّ الحقّ بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله كان للعترة، فيأمر[٣] القائم عليه السلام بصلبهم بين الصّفا والمروة.[٤]

وقال الله تعالى: «يَوْمَ يَأتي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لايَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً».[٥] والإمام عليه السلام أيضاً نُصِب لطلب الإيمان وهداية الضّالّ.[٦]

فعلى[٧] هذا هذه الآيات في حقّ طائفة ماتوا وبطلت تكاليفهم، فلا يُقبَل إيمانهم، كما لا يقبل إيمان من في النّار، كما يقولون: «رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الّذي كُنّا نَعْمَلُ»،[٨] وأمثال هذه.

وقال الله تعالى: «وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا»[٩] وحشر القيامة عامّ، كما قال: «وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً».[١٠]

فهذا الفوج، من المنافقين المعاندين حتّى يشاهدوا عياناً ماكذّبوه.[١١]

وأمّا المؤمنون الّذين[١٢] كانوا في غاية الاشتياق كذلك يحييهم الله لِلِقائه.[١٣]

ووردت الرّواية شائعةً أنّ «من لم يعتقد بالرجعة فليس من مُوالي العترة».[١٤] حتّى قيل: يحيي الله الأئمّة عليهم السلام، حتّى يشاهدوا تلك الدّولة، ويكونوا في زمرة جيشه،

---

١ ـ انظر: مجمع البيان ٨:٥٢٣.
٢ ـ «الف»: يوم فتح.
٣ ـ «الف»: يقام.
٤ ـ انظر: مؤدّى هذه الرّوايات: إعلام الورى: ٤٣١ـ٤٣٢؛ إلزام النّاصب ٢: ٢٦٦ـ٢٧١.
٥ ـ الأنعام /١٥٨.
٦ ـ «الف»: الضُّلّال.
٧ ـ «ب»: أصل: فعلىٰ.
٨ ـ فاطر /٣٧.
٩ ـ النّمل / ٨٣.
١٠ ـ الكهف /٤٧.
١١ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٢٣٦؛ تفسير الصّافي ٢: ٢٤٧.
١٢ ـ ليس في «الف».
١٣ ـ «الف»: للغاية.
١٤ ـ انظر: من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩١؛ مستدرك الوسائل ٢: ٥٨٧؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٣٦، نقلاً عن الفقيه.

ويتقدّمهم القائم في الجمعة والجماعات؛ لأنّ الزّمان زمانه لا زمانهم.

وأيضاً لا تكليف عليهم لأنّ الموتة الأُولى أبطلت تكاليفهم ورفعتْها. فهم يَعبدون الله[١] لكن طاعاتهم، كطاعات الصّبيان إنّما هي تمرين وامتثال، وزينة للشّرع. ولا يكون لهم موت[٢] بعد ذلك، بل موتهم[٣] بمنزلة النّوم للأحياء من غير قبض الرّوح وسكرات الموت.

ومثله[٤] حال عزير عليه السلام، حيث قال الله تعالى: «فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ»[٥]. فكلّ ما يقول فيه المخالف نقابله[٦] بعزير عليه السلام وحماره، وجماعة أحياهم عيسى عليه السلام.

ويجوز أن يكون طاعاتهم شوقيّة ذوقيّة،[٧] كشكر أهل الجنّة، كما قال الله تعالى عنهم: «وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».[٨]

وقال: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ».[٩]

وكذلك طاعات الملائكة بالشّوق، ولذلك نقول:[١٠] إنّهم يدخلون الجنّة، لا[١١] للاستلذاذ ووجدان الثّواب، بل يدخلون فيها للخدمة لأهل الجنّة بالشّوق، ولا عقاب لهم في النّار، كالزّبانية؛ لأنّ لذّات الجنان إمّا بالمأكولات أو الملبوسات، والملائكة لا يحتاجون إليهما؛ لأنّ ذلك بالحجم ولا حجم لهم أو بالشّوق النّفسانيّ، فهذا يوجد في الملائكة. كذلك بحول الله تعالى المعاد في أيّام المهديّ عليه السلام.[١٢]

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «الف»: موتة.
٣ ـ «الف»: موتتهم.
٤ ـ «ب»: أصل: ومثله.
٥ ـ البقرة / ٢٥٩.
٦ ـ «الف»: تقابله.
٧ ـ «ب»: وذوقيّة.
٨ ـ يونس /١٠.
٩ ـ فاطر /٣٤.
١٠ ـ «الف»: لا نقول.
١١ ـ ليس في «الف».
١٢ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٧؛ إعلام الورى: ٤٣٥.

أصل[1]

في تفاريع المسائل القائميّات

[فصل

المُعمَّرون شواهد على حياته عليه السلام]

قيل: لا يمكن أن يعيش أحد من سنة خمس وخمسين ومائتين إلى سنة ثمان وتسعين وستّمائة هجريّة.[2]

الجواب: إذا ثبت أنّه تعالى مختار، يمكن أن يُبقي مَن هو صلاح العالمين، ووجوده لطف العالمين.

وأيضاً إذا جُوّزتِ الكرامات على البسطامي، والكرخي، والشّبلي،[3] ومن دونَهم، فحجّة الله وابن محمّد الّذي هو قطب العالَم، وبه مدار المُلك، وبه يدور الفُلك، وبه يُمطر السّماء، وبه يُرزَق العباد؛ بهذه الكرامات أَولى.

أليس نوح[4] عليه السلام بقي[5] في دعوته ألف سنة إلّا خمسين عاماً، وعاش لقمان ثلاثة آلاف

---

١ ـ «الف»: فصل.

٢ ـ يُستفاد من كلام المؤلّف رحمه الله هنا أنّه كان في السنّة (٦٩٨ هـ) مشتغلاً بتأليف هذا الكتاب.

٣ ـ انظر: بعض ما نُسب إليهم من الكرامات في حلية الأولياء ٨: ٣٦، ١٠: ٣٤ و ٣٦٩.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ «الف»: يبقى.

سنة، والخضر وإلياس عليهما السلام من عهد إبراهيم عليه السلام إلى أواننا هذا؟![1]

وكذلك الدّجّال من عهد محمّد صلى الله عليه وآله ، وهو يهوديّ المذهب وُلد بالمدينة أيّام النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى الآن.[2] وكذلك الشّياطين والأبالسة من الفسّاق، وعوج بن عناق من عهد قابيل إلى أيّام موسى عليه السلام،[3] وأمّا من الصّلحاء: الملائكة وعيسى عليه السلام.

قيل: عاش معاذ بن مسلم مائة وخمسين سنة من أيّام بني أميّة إلى أيّام بني العبّاس، فقيل فيه:

إنّ معاذَ بن مسلم رجلٌ ... ليس لميقاتِ عُمره أَمدُ
قد شاب رأس الزّمان واكتهل الـ ... دّهر، وأثوابُ عمرهِ جُددُ
قل لمعاذٍ إذا مررتَ به: ... قد ضجّ من طول عمرك الأبدُ!
يا بِكْرَ حوّاءَ، كم تعيش؟! وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لُبدُ؟!
قد أصبحت دار آدمٍ خربت ... وأنت فيها كأنّك الوتدُ[4،5]

وإذا ثبت أنّ الأولياء[6] من نور الحقّ يمكنُ بقاؤهم وحياتهم خارق العادة، كالملائكة. وعندي لهم طباع خاصّة[7] وراء طباع سائر البشر وهم من عالم الملكوت، فيجوز عليهم ما لا يجوز على غيرهم.

[فصل في بعض آيات إمامته عليه السلام حين ظهوره]

سؤال: إنّ الإمامة بناؤها على الوصاية، خليفةً من خليفةٍ، أو بالمشاهدة بأن يقول النّبيّ صلى الله عليه وآله: هذا خليفتي من بعدي عليكم. إذا[8] مات أبوه الحسن عليه السلام فكيف يحصل للمكلّف صدق قوله؟

---

١ ـ انظر: إعلام الورى: ٤٤١ ـ ٤٤٢.

٢ ـ «ب»: الآن على رأيهم. انظر بعض ترجمة الدجّال في: لسان العرب ١١: ٢٣٦.

٣ ـ يوجد بعض ترجمة عوج بن عناق في نفس المصدر ٢: ٣٣٥.

٤ ـ انظر: هذه الأشعار وترجمة معاذ في: وفيات الأعيان ٥: ٢١٨؛ سير أعلام النّبلاء ٨: ٤٨٢.

٥ ـ «قد أصبحت ... كأنّك الوتد» ليس في «ب».

٦ ـ «الف»: للأولياء.

٧ ـ «ب»: خامسة.

٨ ـ النّسختان: وإذا مات.

الجواب: له دلالات أوّلها: في نفسه، كاللّون والسّيماء، كما هو مسطور في الكتب.

وثانيها: خروج الدّجّال، وهبوط عيسى عليه السلام، وطلوع الشّمس من مغربها، وخروج السّفياني، والكِندي، وإحياء الموتى بدعائه، وظهور معجزات سائر الأنبياء منه، ولا يمرّ بحجر ولا مدرٍ إلّا وهو يسلّم عليه، ويهنّئه بالخلافة،[١] ويصالحه جميع السّباع والوحشيّات من البهائم والطّيور، وظهور كنوز الأرض والخصب في العالم، حتّى لو أنّ رجلاً أراد أن يتصدّق بدرهم لَما قَبِله أحد؛[٢] لاستواء جميع العالَم في الغَناء. ويكون عنده علم جميع الأنبياء باللّدنّي، بالوحي، ويدّعي الوصاية، لا النّبوّة. وبها يُفرق[٣] بينه وبين النّبيّ صلى الله عليه وآله.

وعنده علم محمّد صلى الله عليه وآله، وليس هذا بمداهنة؛ لأنّ العدوّ قال: فضّل النّبيّ صلى الله عليه وآله الشّيخين على جميع الصّحابة، وفضّل الرّجال على النّساء في التّعليم والتّأديب. وباطل[٤] بالنّبوّة، وبتفضيل الأنبياء[٥] بعضهم على بعض. وجوابه في ذلك هو جوابنا.

[فصل[٦] في بعض أسباب غيبته عليه السلام]

سؤال: ما منعه من الحضور؟

الجواب: قلّة الأنصار وكثرة الأعداء. وما فات من الحدود والآداب بسبب غيبته فجرم ذلك[٧] على من أخافه وحمله على الغيبة، وحاله كحال موسى عليه السلام، كما قال تعالى: «فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ».[٨]

وقال إبراهيم عليه السلام: «وَأَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ»،[٩] ولم يُحفظ بالحضور لئلّا يبطل التّكليف ولا يؤدّي إلى الإلجاء.[١٠]

---

١ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٦٨ـ٣٧٠؛ إعلام الورى: ٤٢٦.

٢ ـ النّسختان: من أحد، والأنسب ما أثبتناه.

٣ ـ «الف»: يعرف.

٤ ـ يريد المؤلّف رحمه الله عند المخالف.

٥ ـ «ب»: بعض الأنبياء.

٦ ـ «الف»: اصل.

٧ ـ «الف»: فحينئذٍ، ذلك.

٨ ـ الشّعراء /٢١. راجع في كون حاله عليه السلام كحال موسى عليه السلام: كمال الدين و تمام النّعمة:١٥٢.

٩ ـ مريم / ٤٨.

١٠ ـ «الف»: إلجاء.

[فصل[١] في أنّ غيبته بسبب الرّعيّة]

وغيبته عليه السلام إمّا منه تعالى وقد قلنا قديماً: إنّه لا يخلّ بالواجب، وخاصّةً إذا كان لطفاً عامّاً وهو الإمامة حفظاً للشّرع، ولا منه عليه السلام لأنّه معصوم لا يخلّ ما وجب عليه. فلم يبق إلّا أن يكون من رعيّته؛ لأنّ النّصّ من الله والنّصّ من الرّسول، والنّصرة والتّمكين على الرّعيّة، ويجب عليه تعالى حفظه مدّةً تشتهر إمامته فيها. ثمّ إن قَتَلَتْه الرّعيّة فهم[٢] أضاعوا على أنفسهم الألطاف.

---

١ ـ «ب»: بياض.

٢ ـ هناك زيادة في «ب» وهي: يكون خيراً لهم.

أصل[1]
[في أنّ الإمامة لطف وللغيبة حكمة]

مسألة: أمّا[2] بيان أنّ الإمامة لطف: أنّ الخلق[3] بوجود الإمام المطاع القـاهر حـتّى السّلطان أو الملك أو رئيس القرية يكونون إلى الصّلاح أقرب ومن الفساد أبعد، وبه تزول[4] الفتن والمحن من أهل الدّنيا، و تأمن الطّرق.[5]

وهذا المعنى مركوز في العقول، فلذلك لا ترى الحربيّين ولا الذمّيّين ولا سائر الملل إلّا وينصبون على أنفسهم حاكماً، ويطلقون يديه فيما يرى للصّلاح. ومن ذلك نَـصَب الصّحابة الشّيخينِ للرّياسة على زعمهم.

و أمّا بيان أنّ اللّطف عليه تعالى واجب فهو أنّ غرضه تعالى بالإيجاد الإحسان الدّائم، وهو الجنّة. وبالنّظر إلى جواز الخطأ لا يحصل هذا المعنى إلّا بعد اللّطف، فوجب[6] عليه تعالى.[7]

سؤال: ما سبب أن لا يراه المحبّون؟

جواب: يمكن أن يتّقي لأوليائه، كما يتّقي لنفسه. فلو أظهر نفسه يمكن أن يُضيِّع[8] هذا الرّجل، ثمّ يُطلب منه، فيصير هذا سبباً لهلاك المؤمن.

أليس القطب عندهم فيهم وهم يرونه ولا يعرفونه؟![9] كذلك القائم عندنا.

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «ب»: إنّما.

٣ ـ «الف»: الحقّ.

٤ ـ «الف»: يزيل.

٥ ـ «الف»: الطّريق.

٦ ـ «ب»: فوجب فعله.

٧ ـ انظر نحو هذا الكلام في: الذّخيرة في علم الكلام: ٤٠١؛ أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٢٠٢؛ اللّوامع الإلهيّة: ٢٦٧.

٨ ـ «الف»: يدفع.

٩ ـ «الف»: ويعرفون عنه.

وأيضاً كانت حاله بين الصّحابة والتّابعين مشهورة بدليل أقوال العلماء، والتّواريـخ، والأخبار والأشعار، كما نصّ عليه دِعبلُ الخزاعيّ،[١] والحِميَريّ،[٢] وحسّان بـن ثـابت،[٣] وأبو معشر[٤] المنجّم زمان الصّادقعليه‌السلام.[٥]

---

١ ـ أبو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعيّ، شاعر مُتَفانٍ في ولاء أهل البيتعليهم‌السلام. له كتب، منها: طبقات الشّعراء، وهو من التّآليف القيّمة والأُصول المعوَّل عليها في الأدب والتّراجم. له نبوغ في الشّعر والأدب والتّاريخ. كان من أصحاب الكاظم و الرّضاعليهما‌السلام، ورَوَى عنهما، وعن سفيان الثّوري. ومالك بن أنس وغيرهم، و رَوَى عنه أخوه أبو الحسن، وموسى بن حمّاد وأبو الصّلت الهروي. كان بيته بيت علم وفضل وأدب، وفيهم شعراء و محدّثون. وُلد سنة ١٤٨ هـ، واستُشهد ظلماً وعدواناً سنة ٢٤٦ هـ، وهو شيخ كبير. دُفن بين «واسط» وكور الأهواز. راجع: الأعلام للزركليّ ٣: ١٨؛ الغدير ٢: ٣٤٩ ـ ٣٨٦. وقصيدته التّائيّة مرويّة في مصادر كثيرة، منها: كشف الغمّة ٣: ١٥٧؛ بحار الأنوار ٤٩: ٢٥٠، نقلاً عنه. و إليك بعضها:

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً — يـفرّج عـنّا الغـمَّ والكُـرباتِ
خـروج إمـام لا مـحالة خـارج — يـقوم عـلى اسـم الله بـالبركاتِ
يـميّز فـينا كـلَّ حـقّ وبـاطلٍ — ويجزي على النّعماء والنّـقماتِ

٢ ـ أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن يزيد الحميري الشّاعر المشهور، والملقّب بالسيّد منذ صغر سنّه، عاش زمناً على غير الحقّ ثمّ أدركته السّعادة ببركة الإمام الصّادقعليه‌السلام، فترك ما كان عليه ورجع إلى الحقّ. وفي حقّه قال الصّادق عليه‌السلام: «أنت سيّد الشّعراء». و من شعره:

أُقســـم بـــالله وآلائـــهِ — والمـرءُ عـمّا قـال مسؤولُ
إنّ عـليَّ بـن أبـي طـالبٍ — عـلى التُـقىٰ والبـرّ مـجبولُ

كان أحذق النّاس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشّعر، لم يترك لعليّ بن أبي طالبعليه‌السلام فضيلة معروفة إلّا نقلها إلى الشّعر. ولد سنة ١٠٥ هـ بعُمان ونشأ بالبصرة. توفّي في الرّميلة ببغداد في خلافة الرّشيد سنة ١٣٧ هـ. انظر: الأغاني ٧: ٢٣٠؛ الأعلام للزّركلي ١: ١١٢؛ الغدير ٢: ٢٣١.

٣ ـ أبو الوليد حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ: كان شاعر النّبيصلى‌الله‌عليه‌وآله وشاعر الأنصار في الإسلام، كان أكبر من النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله بثمان سنين. عاش مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهليّة ونصفها في الإسلام. صار آخر عمره أعمى البصر والبصيرة. توفّي سنة ٥٥ هـ، وفيها أقوال أُخر. راجع: الغدير ٢: ٣٤ – ٦٥؛ أُسد الغابة ٢: ٦؛ تاريخ ابن عساكر ٤: ١٢٤.

٤ ـ أبو معشر: جعفر بن محمّد بن عمر البلخي. كان فاضلاً منجّماً في أيّام العبّاسيّين، عُمِّر أكثر من مائة. كان معاصراً للكنديّ الفيلسوف، وبينهما قصَص مسطورة في محلّها. توفّي بواسط سنة ٢٧٢هـ. راجع: هديّة الأحباب: ٤٠.

٥ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٧٩؛ كمال الدّين و تمام النّعمة: ٣٧٢.

وجبابرة[١] بني أُميّة والعبّاسيّة كانوا أبداً في طلبه وقتلوا مائة ألف وعشرين ألفاً[٢] علويّاً حتّى يستأصلوا هذا البيت لدفع المهديّ «وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ»[٣]، وذلك لأنّهم سمعوا من العلماء أنّه يكون صاحب الدّولة والدّعوة، ويملك الدّنيا بأسرها، ويذلّ ملوك الدّنيا، فوجب عليه إخفاء[٤] نفسه على المحبّ أيضاً؛ لأنّ العدّو إذا أحسّ أنّ المحبّ يراه، فربّما يعاقبه ويخبر عن مكانه من شدّة الوجع وألم الضّرب.[٥]

---

١ ـ «ب»: فجبابرة.

٢ ـ «ب»: أنفساً.

٣ ـ التّوبة /٣٢.

٤ ـ «ب»: اختفاء.

٥ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٣٦ و ٣٤٩؛ إعلام الورى: ٤٣٧.

أصل[1]
[مثَل المهديّ عليه السلام مثل بعض الأنبياء في أُمور

فصل
في غيبتهم عليهم السلام]

سؤال: مَن كان هكذا حاله كيف يخفى على النّاس؟

الجواب: لا شكّ أنّ درجة النّبوّة أنبه[2] من هذا، وغاب يوسف عليه السلام ثمانين سنة في مصر، وموسى عليه السلام عشر سنين في مدين، وسليمان سنتين،[3] وداود عليه السلام كان يرعى الغنم في الجبال. وخفي ولادة إبراهيم عليه السلام وولادة موسى عليه السلام.[4] فكذلك ولادة الوليّ.

وعندنا هو مخفي التّعيّن والتّشخّص لا مخفيّ الصّورة. وهو واحد من علماء الإماميّة، يرانا ونراه، لكن لانعرفه بعينه أنّه هو. و هو عندنا كقطب الرّجال عندهم.

فصل[5] [في طول أعمارهم عليهم السلام]

عاش آدم تسعمائة وثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي إلى أن رأى من أولاده أربعين ألفاً.

و عاش نوح عليه السلام ألفاً وخمسمائة سنة، وقيل أربعمائة.[6]

وإسماعيل عليه السلام مائة وعشرين.

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «الف»: أرفع.

٣ ـ «الف»: سنين.

٤ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ١٢٧ ـ ١٤٥.

٥ ـ «ب»: أصل: فصل.

٦ ـ في هامش «الف»: وفي رواية عن الصّادق عليه السلام: «عاش نوح ألفين وثلاثمائة سنة».

وكذلك يوسف وهارون عليهما السلام مائة وثلاثين سنة.

وداود عليه السلام مائة وأربعين سنة.

وسليمان عليه السلام ملك الدّنيا مائة وأربعين سنة، وعمره سبعمائة واثنتا عشرة سنة.[١]

فصل[٢] [المُعمَّرون من غير الأنبياء]

عاش عبد المسيح بن نفيلة[٣] ثلاثمائة وخمسين سنة،[٤] وأبو طمخان القينيّ[٥] مائتين وأربعين سنة، ودُريد بن زيد أربعمائة وخمسين سنة، وعمر بن ربيعة المستوعر[٦] ثلاثمائة وعشرين سنة.

فصل [بعض ما ورد في المهديّ عليه السلام]

عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ[٧] للقائم ستّ سنن[٨] من سنن الأنبياء؛ سنّة من نوح عليه السلام وهي طول عمره، وسنّة من إبراهيم عليه السلام وهي خفاء ولادته، وسنّة من يوسف عليه السلام وهي غيبته من عشيرته، وسنّة من موسى عليه السلام وهي خوفه من أعدائه،[٩] وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله

---

١ ـ انظر ما جاء في هذا الفصل: الكامل في التّاريخ ١: ٦١ و ١٠١ و ١١٨ و ١٥٨ و١٦٦؛ كمال الدّين و تمام النّعمة : ١٢٥ ـ ١٤٥ و ٥٢٣ ـ ٥٢٤؛ مروج الذّهب ١: ٦٠ ـ ٦٢.

٢ ـ «ب»: أصل: فصل.

٣ ـ «الف»: فضيل. في العقد الفريد ١: ٢٩٤، عبد المسيح بن نفيلة الغسّاني. وفي الأمالي للمرتضى ١: ٢٦٠ والطّبقات الكبرى ٧: ٣٩٦: عبد المسيح بن حيّان بن بُقَيْلة. وفي روضة الواعظين: ٢٧١: عبد المسيح بن نونان.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ «الف»: أبو طحّان القيسيّ. وفي كمال الدّين وتمام النّعمة: ٥٦٠: أبو طحمان القيني، وفي الأمالي للمرتضى ١: ٢٥٧: أبو طحمان القيني واسمه حنظلة بن الشّرقي.

٦ ـ «الف»: المستور. وفي إعلام الورى: ٤٤٢ وكشف الغمّة ٤: ٤٧٤؛ المستوعر بن ربيعة. وفي الفصول العشرة في الغيبة: ٩٦ وكمال الدّين وتمام النّعمة: ٥٦٠: المستوغر بن ربيعة. والمتن موافق لما في الأمالي للمرتضى ١: ٢٣٤. راجع في ما ذكر هنا أيضاً: الصّراط المستقيم ٢: ٢٢١؛ إلزام النّاصب ١: ٢٧٣ و ٢٨٣؛ بحار الأنوار ٥١: ٢٤٠، نقلاً عن عدّة مصادر؛ إعلام الورى: ٤٤٢ـ٤٤٤.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ «الف»: سنن.

٩ ـ هناك زيادة في المصادر، هي: وأمّا من عيسى فاختلاف النّاس فيه، و أمّا من أيّوب فالفرج بعد البلوى. نقلناها عن بحار الأنوار ٥١: ٢١٧.

وهي خروجه بالسّيف.[١]

في صحيح[٢] البخاري أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: كيف أنتم إذا نزل بكم ابن مريم وإمامكم فيكم؟ وقال: إنّ عيسى عليه السلام لم يمت وإنّه لراجع إليكم قبل يوم القيامة.[٣]

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام إنّ أهل زمان غيبة الإمام، القائلين بإمامته، المنتظرين لخروجه، أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى أعطاهم العقول والأفهام[٤] حتّى صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزّمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسّيف، أولئك هم المخلصون حقّاً حقّاً، وشيعتنا[٥] صدقاً، والدّعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً.[٦]

رَوى ابن عبّاس أنّه صلّى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت[٧] ظلماً وجوراً.[٨]

فصل[٩] [رفع شبهة في طول حياته عليه السلام]

سؤال: الموت الطّبيعيّ يمنع أن يحيا الآدميّ أكثر من مائة وعشرين سنة، كلّ ثلاثين على حال[١٠] من الأوطار.

الجواب: لِمَ لا يجوز أن يكون له طبيعة خامسةٌ بوساطة نورِ الولاية؟ وأنّه[١١] حصل

---

١ ـ انظر مع تفاوت في: كمال الدّين و تمام النّعمة: ٣٢٢؛ إعلام الورى: ٤٠٢؛ بحار الأنوار ٥١:٢١٧، نقلاً عن كمال الدّين.

٢ ـ النّسختان: «فصل: في صحيح». حذفنا كلمة «فصل» لعدم كونها في محلّها.

٣ ـ انظر: صحيح البخاري ٤: ١٤٣.

٤ ـ كذا في المصدر الآتي. والنّسختان: القول و الإلهام. ولا يبعد التّصحيف فيه.

٥ ـ «الف»: شيعاً.

٦ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ٣٢٠، بتفاوت.

٧ ـ «ب»: كما قد ملئت.

٨ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ٢٨٠. وهذا المضمون في: سنن التّرمذيّ ٣: ٣٤٣؛ إحقاق الحقّ ٤: ٩٤ و١٣: ٧٠، عن مصادر عديدة.

٩ ـ من «ب».

١٠ ـ «الف»: حالة.

١١ ـ «الف»: «أو» بدل «وأنّه».

هناك هذه الآماد[1] بحصول الشّكل[2] الغريب[3] بسبب حركات فلكيّة إتماماً وابتداءً، وأنّه[4] كما حصل من اجتماع العناصر الأربعة خامس وهو الحيوان، فحصل هناك شكل غريب بفاعل مختار.

والمعتزلة يمنع العمر الطويل، وقوله باطل بالملائكة.[5]

وعند الشّافعي، باطل قوله بعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام والدّجّال والأبدال والأقطاب و[6] يكون هذه دلالة إمامته وبرهان صدقه، أليس أهل الجنّة يعيشون أبداً، وأهل النّار كذلك؟ وباطل بأصحاب الكهف «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً».[7]

والنّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «النّوم أخو الموت»[8]، وفي صورتنا يوجد استبدال ما يتحلّل في المعدة بخلاف أصحاب الكهف، فإنّه لا مدد[9] هناك.

وثبت في القرآن أنّ[10] عزيراً عليه السلام مات مائة سنة، وقام بعدها غير متغيّر لحمه وشحمه[11] وهيأته، مع أنّ طبع تركيب الإنسان بخلاف ذلك، وكذلك لم يتغيّر لبنه و عصيره مع أنـّهما سريعا[12] التّغيّر والتّلف.[13]

يثبت[14] من[15] هذا أنّ القادر المختار يقدر أن يُبقي ما أراد سالماً، فالشّخص مُلكه وإبقاؤه أبداً على خلاف طبعه[16] ملكوتُه، وقال تعالى: «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ».[17]

---

١ ـ «الف»: «الأشياء» بدل «هذه الآماد». والآماد: جمع الأمد وهو الغاية.

٢ ـ «الف»: التّشكّل.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ راجع قولهم مع الجواب عنه في: إعلام الورى: ٤٤١.

٦ ـ «الف»: أو.

٧ ـ الكهف /٢٥.

٨ ـ انظر: عوالي اللّآلي ٤: ٧٣.

٩ ـ «الف»: لابدو.

١٠ ـ ليس في «الف».

١١ ـ «ب»: شحمه ولحمه.

١٢ ـ «الف»: شريفا.

١٣ ـ راجع: سورة البقرة /٢٥٨؛ مجمع البيان ١: ٢٦٨؛ الكشّاف ١: ٣٠٥.

١٤ ـ «الف»: ثبت.

١٥ ـ ليس في «ب».

١٦ ـ «الف»: طبيعة.

١٧ ـ يس /٨٣.

[مَثَلُ المهديّ عليه السلام في الغيبة مَثَل الأنبياء عليهم السلام]

مسألة:[١] كانت الغيبة قبله لأنبياء كثيرين بلى[٢]، كان ليوسف عليه السلام ثمانون، ولموسى عليه السلام أربعون[٣] في القبطيّة ثلاثون[٤] وعشرة في مدين، ولِعُزير عليه السلام مائة، ولدانيال عليه السلام ستّون، ولإدريس عليه السلام عشرون، وقيل أربعون،[٥] ولرسولنا صلى الله عليه وآله أربع أو ثلاث في شِعب أبي طالب وقريب من شهر واحد أيّام الغار إلى الوصول إلى المدينة في الشّعاب،[٦] وما ذلك إلّا لقلّة الأنصار، فكذلك هنا[٧،٨].

---

١ ـ «ب»: أصل: مسألة.

٢ ـ «ب»: بل.

٣ ـ «الف»: أربعين.

٤ ـ «الف»: ثلاثين.

٥ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ١٢٧ـ١٤٥.

٦ ـ «الف»: شعاب.

٧ ـ «ب»: هاهنا.

٨ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢: ١٣٠؛ كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٢٧ـ١٣٢؛ إعلام الورى: ٤٠٢ـ٤٠٥.

أصل[1]
[شبهات أُخَر في حياته ودفعها]

سؤال: ما يمنع[2] الشّيعة أن يعينوه حتّى يخرج؟

الجواب: ذلك باطلٌ بالأصحاب يوم الطّائف الأوّل، وأيّام الشّعب والغار وخروج أربعين إلى الحبشة.[3] ومع ذلك فإنّهم قليلون والخصم كثير. أمّا إذا ظهر، أعانه الله تعالى بالملائكة، كما فعل للرّسول صلى الله عليه وآله في بدر، أو يخلق خلقاً مؤمنين شداداً ذوي قوّة ويدفع عنهم الفشل.[4]

سؤال: ما منع الله أن لا يفعل ذلك اليوم؟

الجواب: «لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ».[5]

أو نقول: ذلك باطلٌ بمحمّد صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الله نصره بالمدينة بخلاف مكّة، وبموسى عليه السلام فإنّه تعالى نصره يوم اليمّ لا قبله بمصر، وباطل بزمان الفترة بين النّبيّين، ولا اعتراض للعباد عليه تعالى.

أيضاً الإمامة أصل يُعرف بالعقل و النّقل، والغيبة فرعها. فلشبهة دخلت في الفرع لا يبطل بها الأصل ويمكن أن لا نعلم سببها.[6]

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «ب»: منع.
٣ ـ وقيل: خرج معه صلى الله عليه وآله سبعون، وأيضاً: اثنان وثمانون. انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩؛ تاريخ الطّبري ٢: ٧٦؛ إعلام الورى: ٥٣؛ الكامل في التّاريخ ١: ٤٩٨.
٤ ـ «الف»: الغِلّ.
٥ ـ الأنبياء /٢٣.
٦ ـ انظر: كشف المراد: ٢٨٤، أصول الدّين للبغدادي: ٢٧١.

[في قوله تعالى: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ»]

مسألة: قال الله تعالى «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ».[١]

والهادي على كلّ حال معصوم. [و] هذه الآية و آية الاستخلاف في سورة النّور[٢] دليلان على وجود القائم عليه السلام؛[٣] لأنّه ما من يوم من أيّام بني آدم إلّا وعُبد الصّنم فيه، فذلك اليوم الّذي لا يُعبد فيه غيرُه تعالى[٤]، أيّام القائم عليه السلام.[٥]

ومنها قوله تعالى: «وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلاٰ فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ».[٦]

ومنها آية: «أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دٰابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ اَنَّ النّٰاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لٰا يُوقِنُونَ».[٧]

ومنها: «وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ* قُلْ يَومَ الْفَتْحِ لاٰ يَنْفَعُ الَّذينَ كَفَرُوا إِيمٰانُهُمْ وَلاٰ هُم يُنْظَرُونَ* فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ اِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ».[٨] والإيمان ينفع ما دام التّكليف باقياً وخروجه لطلب الايمان، فبقي أن يكون هذا الشّخص الّذي لا ينفعه إيمانه، هو[٩] معاد بعد موته، يعني: انتظر ذلك اليوم، فإنّ الكفّار أيضاً ينتظرون.

و[١٠]منها: قوله تعالى «يَوْمَ يَأْتي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً»[١١].

هذه أيّام القائم عليه السلام[١٢]، فإنّ معاندي آياتهم[١٣] يعيدهم الله أحياءً إلى الدّنيا وهم يؤمنون لكن لا ينفعهم إيمانهم؛ لأنّ تكليفهم سقط[١٤] بالموت.

وأجمع المحدّثون على أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: المهديّ من وُلْد الحسين عليه السلام.[١٥] فلمّا لم

---

١ ـ الرّعد /٧.

٢ ـ «وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَما اَسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...» النّور /٥٥.

٣ ـ انظر: تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ ١: ٣٥٩.

٤ ـ «الف»: تعالى يقال.

٥ ـ انظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٤؛ إعلام الورى: ٤٣٤.

٦ ـ سبأ /٥١.

٧ ـ النّمل /٨٢.

٨ ـ السّجدة /٢٨ ـ ٣٠.

٩ ـ «الف»: «و» بدل «هو».

١٠ ـ ليس في «ب».

١١ ـ الأنعام /١٥٨.

١٢ ـ انظر: تفسير نور الثّقلين ١: ٦٤٦.

١٣ ـ «ب»: آبائهم.

١٤ ـ «الف»: يسقط.

١٥ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٤: ٥٥٧؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة ٣: ٣٢٥، نقلاً عن ذخائر العقبى: ١٣٦.

يُعرَف معاني المتشابهات وأوائل السّور من الحروف، وسبب خلق المـؤذيات و إيـلام البريء من الأطفال والبهائم لم نَقُل بقبحها[١]، بل فوّضناها إلى الله تعالى لمّا عـلمنا أنّـه حكيم لا يفعل القبيح، كذلك هنا.[٢]

ومثلها الآيات الدّالّة على زلّة الأنبياء، أو نحيلها[٣] إلى التّأويل بما يوافق العقل[٤] أو إلى علم الله، أو نحملها على[٥] ترك المندوبات؛ لأنّ ترك[٦] مندوباتهم بـمنزلة تـركنا الواجب علينا.

سؤال:[٧] طول العمر يورث الخرافة، وهو على الوليّ محال.

الجواب: هذا باطلٌ بأهل الجنّة وأهل النّار؛ لأنّ الخرافة يبطل غرض الله من استلذاذ أهل الجنّة وعقاب أهل النّار في إدراكه، والخرافة باطلٌ بالمعمَّرين[٨] الّذين ذكرناهم، كآدم ونوح عليهما السلام، والدّجّال والأبالسة.[٩]

وأيضاً هذا خارق للعادة، وهو جائز على طريق المعجزة.

وأيضاً الخرافة في الدّنيا للدّلالة على فناء الدّنيا، وقطع الأمل منها، والعـزم[١٠] عـلى الرّحيل، واستعجال التّوبة، وتكثير الطّاعة.

سؤال:[١١] كما اشتهر حاله[١٢] بين الجبابرة اشتهر[١٣] حال محمّد صلى الله عليه وآله بين أهل الكتاب، ومع ذلك خرج؟

الجواب: كان محمّد صلى الله عليه وآله مَنيعاً[١٤] بالحَرَم وقراباته الأكابر. وأعداؤه كانوا قوماً ضرب الله عليهم الذّلّة والمسكنة بسبب سيوف بخت نصّر، واستئصالهم في الآفاق، فلم يبق منهم

---

١ ـ «الف»: لم يقل قبيحها.

٢ ـ «ب»: هاهنا.

٣ ـ «الف»: تحملها.

٤ ـ «الف»: للعقل.

٥ ـ «الف»: إلى.

٦ ـ «المندوبات لأنّ ترك» ليس في «الف».

٧ ـ «ب»: أصل سؤال.

٨ ـ «الف»: بالمعتمرين.

٩ ـ «الف»: أبالسة.

١٠ ـ «ب»: والعدم.

١١ ـ «ب»: أصل: سؤال.

١٢ ـ أي المهدي عليه السلام.

١٣ ـ «الف»: واشتهر.

١٤ ـ «الف»: مُنيفاً.

إلّا قوم أذلّاء.[١]

و[٢]أمّا أعداء القائمعليه السلام، فكانوا سلاطين الدّنيا شرقاً وغرباً، كبني مروان وبني العبّاس مع خزائن وأموال وجنود، فحصل الفرق.

[قصّة عُزيرعليه السلام ورفع استبعاد أمر المهديعليه السلام]

مسألة:[٣] أخبر الله تعالى عن عزيرعليه السلام وحماره، ولبنه وعصيره[٤]؛ وذلك لأنّ اللّبن والعصير يسرعان في التّغيّر، ومع ذلك أبقاهم الله تعالى مائة سنة، دلالةً لمعجزاته،[٥] فلو يبقى[٦] القائمعليه السلام سنين صلاحاً للعالمين ومعجزةً له وكرامة منه تعالى، ما يكون شيئاً عجيباً.

[فصل دفع وهم بالشواهد القرآنيّة]

قيل: لو كان العترة محقّة لما ينفر[٧] الخلق عنهم.

الجواب: هذا باطلٌ بتنفّر[٨] الخلق عن الله تعالى إلى عبادة الصّنم، وعن عبادته إلى عبادة الشّيطان: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَني ٰادَمَ اَنْ لاتَعْبُدُوا الشَّيْطانَ».[٩] وبعبادة العجل عن موسى وهارون، ونوح ويوسف وسائر الأنبياءعليهم السلام والكتب، فإنّ الخلق تنفّروا عنهم.

وقرنهم الله تعالى بذاته في كلامه في ثلاثة مواضع:

أحدها، في آية الخمس[١٠]، فإنّه شاركهم معه ومع رسوله.[١١]

وثانيها: في آية الطّاعة في قوله: «أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم ».[١٢]

وثالثها: في آية الخاتم، كما قال: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ ٰامَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ

---

١ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ١٨٢.
٢ ـ ليس في «الف».
٣ ـ «ب»: أصل: مسألة.
٤ ـ انظر: البقرة /٢٥٨.
٥ ـ «الف»: بمعجزاته.
٦ ـ «ب»: بقي.
٧ ـ «ب»: تنفّر.
٨ ـ «ب»: بتنفير.
٩ ـ يس / ٦٠.
١٠ ـ الأنفال /٤٠.
١١ ـ انظر: مجمع البيان ٢: ٥٤.
١٢ ـ النّساء /٥٩.

الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ».[1]

وليست هذه الفضيلة لأحد في الدّنيا إلّا لهم. [و] ما من نبيّ من الأنبياء يشارك اسمه اسمَ الله تعالى إلّا عليّ عليه السلام؛ فإنّ اسمه اسم الله تعالى، كما في قوله تعالى: «**وَهُوَ العَلِيُّ الْعَظيمُ**».[2]

---

١ ـ المائدة /٥٥.

٢ ـ البقرة /٢٥٥.

أصل[1]
[الإمامة لطف من الله تعالى]

مسألة: الإمامة: الرّياسة العامّة بالأصالة في[2] أُمور الدّين والدّنيا، والإمام من له هذه الرّياسة. وهو لطف من عند الله عزّ وجل لوجوه:[3]

الأوّل: للدّنيا وهو حفظ الطّريق وضبط البلاد، وحفظ العباد،[4] ودفع قطّاع السّبل والفساد، و تسوية الأسعار، ومنع الاحتكار، وأمن الملك.

والثّاني: تقليل المعصية، لكونه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

والثّالث: ترغيب النّاس بالطّاعة وأمرهم بها ووعدهم بها و[5] وعد الصّالحين.

والرّابع: لحفظ الشّرع و حَسم موادّ اختلاف العلماء وحصول الثّقة به؛ لعصمته ووفور علمه، ولذلك أجمع النّاس كافّةً على أنّه لا بدّ لكلّ قوم و قبيلة وبلدة[6] ومحلّة وبيت وثُلّة من مقدّم وراعٍ. ومنه قول أمير المؤمنينعليه‌السلام: لا بدّ للنّاس من أمير، بَرّ أو فاجر،[7] فعلى هذا وجود الإمام المعصوم[8] عقلاً وعرفاً ونقلاً ـ يعني شرعاً ـ لطفٌ.

واللّطف كلّ فعل يقرّب العبد عنده بالطّاعة و يبعّد عن المعصية. واللّطف عليه تعالى واجب؛ لأنّه تعالى قال: «**وَمٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ**».[9]

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «الف»: من.

٣ ـ انظر: أُصول الدّين للبغدادي: ٢٧٠؛ نهج المسترشدين: ٦٢؛ كشف المراد: ٢٨٤؛ إرشاد الطّالبين إلى نهج المسترشدين: ٣٢٦.

٤ ـ «الف»: البلاد.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «الف»: وبُقع.

٧ ـ انظر: نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

٨ ـ «ب»: المعصوم واجب.

٩ ـ الذّاريات /٥٦.

[و] علّل خلقهم بالعبادة، و تمام الغرض لا يحصل إلّا بالإمام،[١] وعلّل فعل العبادة بالجنّة والإحسان الدّائم، كما قال الله تعالى: «اِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً* خالِدينَ فيها»[٢]، فإذا أوجب العبادة ـ ولا يحصل هذا إلّا بالإمام ـ فلو لم ينصّ محلّه، كان ذلك التّخليق المعلّل بالعبادة عبثاً ضائعاً. وإذا ثبت أنّه من قِبَل الله تعالى كان حسناً؛ لأنّه لا يفعل القبيح ولا يخلّ بالواجب.

[فصل دفع ما يُتوهّم من المفسدة في نصب الإمام]

وإن قيل: إنّ في نصب الإمام مفاسد واختلاف النّاس فيه.

الجواب: الفساد في بعثة[٣] الرّسول صلّى الله عليه وآله وإنزال القرآن وإظهار الشّرع والتّكليف أضعاف ما حصل بالإمام. فكلّ ما أُجيب عنه فهو جوابنا. ولمّا جعل الله تعالى آدم عليه السلام إماماً ظهرت فتنة إبليس فيه، ولم نجد أحداً من المسلمين وأهل الملل أنّه عذل الخالق في خلقه[٤] وجَعلِه إماماً، وهكذا إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام.

---

١ ـ «ب»: بإمام.

٢ ـ الكهف / ١٠٧ و ١٠٨.

٣ ـ «الف»: بعثته.

٤ ـ ليس في «الف».

أصل[1]
[في ضرورة وجود المعصوم

فصل
في طريق إثباته عقلاً ونقلاً]

لمّا[2] وجدنا الخلائق جائزي الخطأ ولكلّ أحد جِبلّة[3] وطبيعةٌ وهَوَسِيّاتٌ وآراء و «**كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**».[4]

والخطأ يجوز على كلّ واحد منهم في الضوابط الدّنياويّة والعبادات الدّينيّة،[5] فلا بدّ من إمام يرشدهم ويسدّدهم ويهديهم إلى صراط مستقيم متسامتين متوافقين على نهج واحد هو سبيل الله ومنهجه، خاصّةً عند وقوع التّشاجر والتّخالف بينهم، فعلّة الحاجة لهم إليه جواز[6] الخطأ عليهم؛ فلو كان هو أيضاً مثلهم لاحتاج إلى مرشد[7] وإمام آخر حتّى يؤدّي إلى التّسلسل، فلا بدّ من كونه معصوماً. والعصمة لم تثبت لأحد[8] إلّا لعليّ عليه السلام؛ لأنّه لم يشرك بالله طرفة عين أبداً على ما أجمع عليه النّاس.[9]

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله ـ على ما نقله أبو بكر بن مردويه، وأورده في مناقبه، وكان شافعيّ المذهب إصفهانيّ المولد ـ: خمسة منّا معصومون: أنا وعليّ وفاطمة والحسن

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «ب»: ولمّا.

٣ ـ «ب»: حيلة.

٤ ـ المؤمنون / ٥٣؛ الرّوم / ٣٢.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ «الف»: يجوز.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٥: ٥٨٧، نقلاً عن السّيرة النّبويّة لابن هشام ١: ١٧٦؛ المناقب للخوارزمي: ٣٢.

والحسين عليهما السلام.[١]

فصل [إبطال القول بعصمة جميع الأُمّة]

والمخالف يقول: إنّ جميع الأُمّة معصومون، بدليل قوله صلى الله عليه وآله: لا تجتمع[٢] أُمّتي على الضّلالة.[٣]

فقالوا: الأُمّة تسدّد الإمام عند وقوع الزّلل منه، وإن وَقَع من الأُمّة يسدّدهم الإمام.

ولكنّه الدّور. وإن وقع الزّلل منهما، فلا بدّ من ثالث بالضّرورة، فالإمام ذلك الثّالث، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما كان[٤] يرشدهما عند المعضلات، كما قال أبو بكر في اليوم الأوّل[٥] من قيامه بما ليس له القيام به: «فَإنِ اعْوَجَجتُ فقوّموني».[٦] وكان عمر يكرّر مرّة بعد أُخرى: لولا عليّ لهلك عمر، ويقول: لولاك يا أبا الحسن لافتضحنا.[٧]

[فصل[٨] في إبطال قول الغزاليّ: «لا معصوم سوى العقل»]

سؤال: قال الغزالي: لا معصوم سوى العقل.

الجواب: أمّا عصمة الإمام؛ فإمّا أن يُعلم بظاهره، وهذا محال لأنّه يمكن أن يكون باطنه بخلاف ظاهره، أو أنّه يريد[٩] كذلك لترويج أمره، كمقدّم الإسماعيليّة. فلم يبق إلّا أن ينصبه الله الّذي لا إله الّا هو[١٠] عالم الغيب والشّهادة.

فمِن نَصبِه[١١] يُعلم بذلك أنّه معصوم، ولأنّ الخلائق في جواز الخطأ متساوون لا ترجيح

---

١ ـ لم نعثر على نسخة كتاب ابن مردويه. انظر: إعلام الورى: ٣٧٥.

٢ ـ «الف»: لا يجتمع.

٣ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٣.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ انظر: الإيضاح لابن شاذان: ١٢٩.

٧ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ فرائد السّمطين ١: ٣٤٩ و ٣٥١؛ النّقض: ١٤٣؛ إحقاق الحقّ ٨: ١٨٢ و٢٠٣، نقلاً عن ربيع الأبرار: ٥٤٨؛ تأويل مختلف الحديث: ٢٠٢.

٨ ـ «ب»: أصل.

٩ ـ «الف»: يرى.

١٠ ـ «لا إله إلّا هو» ليس في «ب».

١١ ـ «ب»: نصّه.

لأحد على آخر،[١] والحيف والمداهنة عليه تعالى محال، فلم يبق إلّا[٢] أن يكون التّرجيح والتّفضيل[٣] بالعصمة، ومن ذلك قوله تعالى: «اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه».[٤]

ولأنّه لو كان غير معصوم فربّما يرتشي في القضاء، أو يداهن، وإن شهد فربّما لا تُسمع[٥] شهادته لفسقه، أو يؤخِّر ما قدّمه الله، أو يقدّم ما أخّره الله، ولا يأمن النّاس منه ولا يوثَق به، ولا يكون قوله بالقبول أَولى عند التّشاجر بين العلماء.

أو يردّ[٦] الفاسقُ عند أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر: بأنّك كنت[٧] مِثْلي قبلُ، أو عليه الآن، فعِظ نفسك قبل أن تعظ غيرك.

وكان[٨] العبّاس أقرب منه، فَنصْب عليّ إماماً دونَ العبّاس[٩] لم يكن إلّا لعصمته وكثرة علمه.

وأيضاً فإنّه تعالى أوجب علينا مودّته[١٠] مطلقاً على كلّ حال، فلو تصوّر حصول الكبيرة أو الصّغيرة منه ومن أولاده لم يوجبها الله تعالى[١١]؛ لأنّه[١٢] تعالى قال: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ».[١٣]

والفاسق عدوّ الله، وقال الله تعالى: «لا تَتَّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ».[١٤]

والفاسق مغضوب عليه. ومَن وجب على كافّة الخلق مودّته يجب أن يكون مطيعاً لله تعالى على كلّ حال؛ في السّرّاء والضّرّاء.

وأمّا الآيات الأُخر الدّالة على عصمتهم فسنذكرها.

وأمّا الرّدّ[١٥] على الغزالي، فهو أنّه لو كان مجرّد العقل معصوماً، لكان كلّ[١٦] العالمين

---

١ ـ «الف»: الآخر.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ «ب»: والتفضّل إلّا.

٤ ـ الأنعام/١٢٤.

٥ ـ «الف»: لا يُسمع.

٦ ـ «الف»: يراه.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ «ب»: أصل: وكان.

٩ ـ «الف»: النّاس.

١٠ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٢١٩؛ ذيل آية ٢٢ من سورة الشّورى.

١١ ـ «الله تعالى» ليس في «الف».

١٢ ـ «الف»، لأنّ الله.

١٣ ـ التّوبة/٧١.

١٤ ـ الممتحنة/١.

١٥ ـ «الف»: فصل: وأمّا ردّ.

١٦ ـ ليس في «الف».

معصومين، لأنّه لا يستقلّ بنفسه؛ بل لا بدّ له من محلّ وهو الإنسان؛ قلبه أو دماغه، أو أنّ مسكنه الدّماغ، ومحكمته القلب. وليس[١] كذلك، بل العقل حاكم عادل لو لم تقلبه[٢] الطّبائع الحيوانيّة. وعقول البشر متفاوتة قلّةً وكثرةً، رجلاً وامرأة، صبيّاً ومراهقاً وكهلاً، ومجنوناً، مع أنّ المجانين لهم في جنونهم أيضاً مراتب، وكذلك للعقلاء في عقولهم مراتب.

فإن[٣] قيل: هذه منه تعالى مداهنة وحيف.

الجواب: ذلك باطل بطول مدّة وقصرها في الأعمار، والفقر، والثّروة، والعمى، والعرج خلقة.

وإن قيل[٤] إنّ[٥] التّفاوت هاهنا باعتبار مصالح كلّ منهم إلى آخر.

قلنا: فكذلك في[٦] مراتب العقول رعاية الصّلاح لكلّ منهم على ذلك[٧] الوجه.

فصل[٨] [في تحقيق معنى العصمة]

وامّا العصمة فهي قوّة عقليّة بلغت أقصى ما يمكن أن يحملها الإنسان. والعقل قوّة في القلب[٩] أو في الدّماغ تمنع صاحبها من ارتكاب الزّلّة. ألا ترى[١٠] أنّ مَن كان عقله أوْفَى، كان في ارتكاب المعاصي أخفى، وإنّ من كان[١١] في سخافةٍ ورخاوة[١٢] ونزارة عقليّة أتمّ، كان إفشاؤه في الزّلّات أعمّ.

فالعقل مجبول في فعل الإحسان وهو بمنزلة الفناة[١٣] من الجواهر؛ فإنّهما متضادّتان، أو كالسّواد والبياض؛ فإنّ وجود السواد يمنع من وجود البياض من حيث هو. فكذلك كمال العقل يمنع من حيث هو وجودَ المعصية، ولا يتصوّر هذه في ذلك المحلّ. فهذا

---

١ ـ «ب»: وليسوا.
٢ ـ «الف»: يقلبه.
٣ ـ «ب»: إن.
٤ ـ «إن قيل» ليس في «الف».
٥ ـ ليس في «ب».
٦ ـ «الف»: هي.
٧ ـ ليس في «الف».
٨ ـ «ب»، أصل: فصل.
٩ ـ «الف»: قلب.
١٠ ـ «ب»: يرى.
١١ ـ «الف»: وإن كان.
١٢ ـ «الف»: نخاوة.
١٣ ـ الفناة: البعرة. (محيط المحيط: ٧٠٣).

التّكميل وقع عنده الطاعة لله تعالى[١] وامتناع حصول المعاصي بالنّسبة إلى كمال عقله.[٢]

وقيل: كلّ لطف وقع[٣] عنده الطّاعة، فهو التّوفيق[٤]، وكلّ لطف يمنع عن المعصية فهو العصمة، وذلك ما ذكرناه من كمال عقله.

فنحن لانمدح المعصوم بعصمته لأنّها ليست فعله، و إنّما نمدحه بطاعته وهي بالمشقّة و من فعله[٥]. وقول الغزالي قريب من هذا.[٦]

وإجماع الأُمّة معصوم في المعنى عند المخالف[٧] لا عندنا، ككمال العقل في المعصوم إلّا أنّهم أخذوا العصمة مبهمة، ونحن أخذناها[٨] من شخص واحد.

فلو كان[٩] العقل في الكلّ متساوياً لم يحتج الملوك إلى الوزراء، ولا الصّبيان إلى الأولياء،[١٠]

ولما[١١] صدق: «الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ»،[١٢]

ولما احتاج[١٣] أحد إلى مشاورة الأكياس.

ولما قال الله تعالى لنبيّه: «وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ»،[١٤]

وقال رسول الله ﷺ: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»،[١٥]

ولما قال: «المستشار مؤتمن»،[١٦] ففيها اجتماع العقول، وترجيح طرف المردود من المقبول.

---

١ ـ «الف»: منه تعالى.

٢ ـ لا يخلو الكلام من دقّة وجودة في تحقيق معنى العصمة المحتمل إرادته من قول الغزالي.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ «الف»: التّوفيق يمنع.

٥ ـ «ومن فعله» ليس في «الف».

٦ ـ هذا إذا كان المراد من قول الغزالي «العقل معصوم»: أنّ العقل الكامل معصوم كما في عقول الأنبياء والأولياء.

٧ ـ «ب»: الخصم.

٨ ـ «ب»: أخذنا.

٩ ـ «ب»: أصل: فلو كان.

١٠ ـ «ب»: الأُدباء.

١١ ـ «ب»: ولا.

١٢ ـ النّساء /٣٤.

١٣ ـ «ب»: ولايحتاج.

١٤ ـ آل عمران /١٥٩.

١٥ ـ كذا في النّسختين. وفي الأمالي للطّوسي: ١٣٦: يا عليّ، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار. انظر: بحار الأنوار ٩١: ٢٢٥.

١٦ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٢٣٣.

ولما احتاج أحد[١] إلى تعلّم الصّنعة من أهل الحرفة؛ لأنّ هذه الصّنائع والحرف أصولها ممّا ظهر من آدمعليه السلام وشيثعليه السلام ابنه، وإدريسعليه السلام. وأمّا تنويعها وتكثيرها فمن الأكياس.[٢]

وكذلك أكثر العلوم؛ كالطِّبّ، والهندسة، والموسيقىٰ، وعلم الحساب والمنطق، ونحو ذلك ممّا استخرجها واستنبطها المعلّمون.

ولو كان العقول في المراتب على السّواء، لكان جمهور العالم بعقل محمّد وعليّعليهما السلام من أهل الدّين، وبعقل أفلاطون وجالينوس وبقراط وبطلميوس و فيثاغورس من أهل الحكمة[٣]. وليس كذلك؛ بل واحد من ألفٍ من المجتهدين في ذلك الفنّ ربّما يبلغ عُشر عشير واحدٍ من هؤلاء العظماء، فصحّ بهذا أنّ العقول من العالمين ليست على السّويّة.

وأيضاً[٤] الأشكال والصُّورَ والقُوَى من الفهم والذّهن والحفظ والضّبط للأُمور والألوان والأصوات لا يشبه بعضها بعضاً، وفي ذلك كان التّميّز[٥] بالأصوات بين الرّجال والنّساء، وبين كلّ أحد من عرض العالم، وإلّا لدخل[٦] الرّجل في بيت آخر، وفي مال آخر.

فكما أنّ المصلحة اقتضت هذه الاختلافات كذلك في العقول والتّكليف يكون بإزاء ذلك في العقليّات.

أمّا في الشّرعيّات فيمكن أن يكون شرعاً سواءً؛ لأنّه يتعلّق بالجوارح، لا تعلّق[٧] للعقل به إلّا الانقياد لذلك[٨]، كما أُمر.

إذا ثبت هذا وبلغ عقل الرّجل حدّاً فوقه عالَم الإلٰهيّة صارت المعاصي عنده كالضّدّ. كما[٩] لا يوجد من العسل الحموضة، ولا من الخلّ الحلاوة؛ فكذلك لا يوجد من العقل الكامل المعصية، لأنّهما متضادّان.

وأمّا في جائز الخطأ لمّا لم يكمل عقله اختلط بالجنون والسّخافة، كالسّكنجبين

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ انظر: سرّ العالمين: ٨٢.

٣ ـ انظر تراجم هؤلاء وغيرهم من الحكماء: طبقات الحكماء للقفطي، الملل والنّحل للشّهرستاني، وأُشير إلى نبذ من تراجمهم في آخر هذا الكتاب.

٤ ـ «ب»: أصل: و أيضاً.

٥ ـ «ب»: أن يتميّز.

٦ ـ «الف»: يدخل.

٧ ـ «الف»: لا يتعلّق.

٨ ـ «الف»: وكذلك.

٩ ـ ليس في «الف».

اختلط [فيه] حلاوة العسل بحموضة الخلّ. ومنه قوله تعالى: «خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً»[١]، والمعلول الصّفراوي يجد الحلاوي مرّاً ولا يأكل بمراده، لأنّ علّته تضادّه. كذلك العقل الكامل لا يرغب بحال إلى المعصية، وتكون صورته صورة شجرة العنب لا تُثمر الرّمّان، ولا شجرة[٢] التّين؛ بل كلّ شجرة يوجد منها ما هو من جنسه، كذلك لا يتولّد من هذه، أي كماليّة العقل سوى ما هو من جنسها، وهو الطّاعة.

مثال[٣] آخر: السّمّ والتّرياق، أو الموت والحياة؛ فإنّ بين كلّ منهما تضادّاً لا يحصل من هذا ما يحصل من ذاك؛ كذلك العصمة هي القوّة العقليّة لا يحصل منها[٤] سوى الإيمان والطّاعة. قال الله تعالى: « حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيٰانَ».[٥] مثاله: تحبيب المال، والجاه، والولد في القلوب، كذلك تحبيبه[٦] الطّاعة في قلب[٧] المعصوم؛ ثمّ يجعل تكريه المعصية في قلبه بإزاء محبّته[٨] الطّاعة. فالتّحبيب البالغ أقصى كماله في الطّاعة، بالعصمة. والتّكريه البالغ أقصى كماله، هو بالعصمة أيضاً في ترك المعصية. وهذا التّكريه دلالة العصمة؛ لأنّه كرّه الكفر والفسوق الّذي هو الكبيرة، والعصيان الّذي هو الصّغيرة.

وأمّا الإيمان، فهو جامع لجميع المعارف والعبادات فرضاً ونَفْلاً.

وأيضاً[٩]: من نور[١٠] العزّة خُلِقوا، و[١١] إلى ذلك أشار في[١٢] قوله تعالى: «اللهُ نُورُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ» إلى أن قال: «في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ»، يعني: هذا البيت الّذي فيه النّور المذكور. ثمّ قال في ذلك البيت: «رِجٰالٌ لٰاتُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لٰا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ».[١٣]

يُروَى عن الباقر عليه السلام أنّ هذا البيت بيتنا أهل البيت، و أنّ هؤلاء الرّجال نحن أهلَ

---

١ ـ التّوبة /١٠٢.
٢ ـ «ب»: شجر.
٣ ـ «الف»: مَثَل.
٤ ـ ليس في «ب».
٥ ـ الحجرات /٧.
٦ ـ «ب»: محبّة.
٧ ـ «الف»: قلوب.
٨ ـ «الف»: محبّة.
٩ ـ «ب»: أصل: وأيضاً.
١٠ ـ ليس في «الف».
١١ ـ ليس في «الف».
١٢ ـ «الف»: إشارة قوله.
١٣ ـ النّور /٣٥ـ٣٧.

البيت.[١]

ولذلك[٢] كان علمهم وعقلهم وكمالهم، من يوم الولادة إلى أيّام الكهولة على السّواء، ولذلك تكلّموا في بطون الأُمّهات؛ كفاطمة عليها السلام مع أُمّها، والحسين[٣] مع أُمّه، وسائر الأئمّة عليهم السلام.[٤]

قال الباقر عليه السلام في ذلك: إنّ حديثنا ـ أهل البيت ـ صعب مستصعَب، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.[٥]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً.[٦]

وقال: سلوني عمّا دون العرش،[٧] (إلى آخرالحديث)، كما ستراه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت نبيّاً وآدمُ بين الماء والطّين[٨].

معناه: كنت نبيّ الملائكة، والملائكة يتعلّمون من نوري ونور عترتي حمدَ الله وتسبيحه وتهليله وتمجيده، وكان قائماً على شرفٍ من شرفات العرش، فأخرج الله ذلك النّور بكسوةٍ بشريّةٍ محمّد وعليّ وفاطمة ... إلى آخره. وإليه أشار قوله تعالى: «**وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنٰاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ**».[٩]

لأنّه لو بُعث ذلك النّور لم يُطِق الآدمي مشاهدته ومعاينته؛ لأنّه من غير جنسه.

---

١ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ١٤٤؛ الدّر المنثور ٥: ٥٠؛ تفسير نور الثّقلين ٣: ٦٠٩.

٢ ـ «الف»: وبذلك. ٣ ـ «الف»: والحسن.

٤ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٣٨٨؛ فضائل الخمسة ٣: ١٢٥، نقلاً عن ذخائر العقبى: ٤٤.

٥ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ١٦٠ و ٤٠١؛ بصائر الدّرجات: ٢١ـ ٢٨؛ إعلام الورى: ٢٦٤.

٦ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٧: ٦٠٧؛ نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٨٣؛ تفصيل النّشأتين للرّاغب: ٤٦ و ٦٢؛ ط العرفان، طبقات الشّافعيّة للسّبكي ٤: ٥٤؛ المناقب للخوارزمي: ٣٧٥.

٧ ـ انظر: بصائر الدّرجات: ٢٨٦، ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ٣: ٢٣؛ المستدرك على الصّحيحين ٢: ٣٥٢، الأمالي للصّدوق: ١١٥؛ الاختصاص للمفيد: ٢٣٦، ٢٧٩؛ أمالي المفيد: ١٦٧؛ الثّاقب في المناقب: ١٢؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٤٦.

٨ ـ انظر: غوالي اللّآلي ٤: ١٢١؛ مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٤. وراجع مؤدّاه في: المناقب لابن المغازلي: ٨٨؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٢٨٣؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ١: ١٣٥ـ ١٣٧؛ إحقاق الحقّ ٥: ٢٤٥، نقلاً عن مصادر كثيرة لأهل السّنّة؛ علم اليقين في أُصول الدّين ١: ٤٥٧.

٩ ـ الأنعام /٩.

أصل[1]
[في ما يختصّ الإمام عليه السلام به من الصّفات]

ولذلك قالوا: صفة الإمام عشرة:

أن يولد مختوناً. وأوّل كلامه الشّهادة بالله و بالنّبيّ وبالأئمّة[2] من قَبله. ويكون على كتفه الأيمن مكتوباً: «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّميعُ الْعَليمُ»،[3] وأن لا يتثأّب[4]، ولا يتمطّى،[5] ولا يحتلم قطّ.

ولا يُرَى بوله ولا غائطه، والأرض تبتلعهما[6]، ولا يوجد منهما نتن قطّ، بل يفوحان رائحة المسك. ولا يكون له ظلّ أبداً في الشّمس. وإذا وقع على الأرض من بطن أُمّه ينظر إلى السّماء ثمّ يتشهّد، كما ذكرت.[7]

وفي المهد يُخبِر عن المغيبات، مثل عيسى عليه السلام، كما قال: «اِنّي عَبْدُ اللهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ» (إلى آخر الآية)[8].

وكان يخبر الصّبيان في المكتب بما يأكلون وبما يدّخرون، كما قال تعالى: «وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَمٰا تَدَّخِرُونَ في بُيُوتِكُم».[9،10]

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «الف»: والأئمّة.

٣ ـ الأنعام / ١١٥.

٤ ـ «الف»: لا يتثاوب. التّأب: تنفّس ينفتح له الفم مليّاً من دون قصد. (محيط المحيط: ٧٧).

٥ ـ التّمطّي: التّمدّد. وكلّ شيء مَدَدته فقد مطوته. (لسان العرب ١٥ /٢٨٥).

٦ ـ «الف»: يتبلّعهما.

٧ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٣٨٧ـ ٣٨٩؛ بحار الأنوار ٢٥: ٤٤ و ١١٥ـ ١١٦، نقلاً عن عدّة مصادر.

٨ ـ مريم / ٣٠.

٩ ـ «كما قال تعالى ... في بيوتكم» ليس في «ب».

١٠ ـ آل عمران / ٤٩.

وقال في يحيى عليه السلام: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً»[١].

وكان آدم عليه السلام في يوم إبداعه تعالى إيّاه أعلم من الملائكة، حتّى أعجزهم عن كنه علمه.[٢]

وكان قلع باب خيبر من عليّ عليه السلام من هذا الباب، حتّى قال عليه السلام: ما قلعتُ باب خيبر بقوّة جسمانيّة ولا بقوّة غذائيّة، لكن قلعته بقوّة إلٰهيّة.[٣]

وكان محمّد التّقيّ والقائم عليهما السلام إمامينِ في صباهما.

هذه وأمثالها ممّا صدرمنهم من ذلك النّور الإلهيّ. وربّما ترى في هذا الكتاب أكثر من هذا في مظانّه إن شاء الله تعالى.

فالحاصل أنّ وقوع الزّلل من ذلك النّور الّذي جُبِلوا منه، محال؛[٤] لأنّ الشّمع حال الاشتعال لا يُتوقَّع منه الظّلمة، وكذلك من الشّمس وقت الاستواء. فالله تعالى يحبّب[٥] الإيمان والطّاعة في قلبه، ويكرّه في قلبه الكفرَ والمعصية، صغيرها وكبيرها وحطام الدّنيا. فلا يلتفت إليه؛ لأنّه مكرّه[٦] في قلبه وهذا محبّب في قلبه.

---

١ ـ مريم /١٢.

٢ ـ انظر: مجمع البيان ١: ٧٦.

٣ ـ انظر: الأربعين للرّازي: ٤٧٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢١؛ شرح المواقف: ٦١٧؛ إحقاق الحقّ ٨: ٣٨٣ـ٣٨٤، نقلاً عن شرح نهج البلاغة.

٤ ـ في «الف» هكذا: «محال اعتربت صورا»، ولعلّه: «وأعتبر لك صوراً».

٥ ـ «ب»: تحبب.

٦ ـ «الف»: يكره.

أصل[1]

[طريق تعيين الإمام]

فصل

مسألة: لا يجوز أن تكون[2] الإمامة بالبيعة

اعلم أنّ اختيار الإمام حسن وصلاح للعالمين، ومحكّم، وإلّا لم تقم بـه الصّـلاحيّة. فعلى هذا لابدّ من عالم به؛ لأنّ الجاهل لا علم له بالفرق بين الحسـن والقـبح بـصلاح العالَمين وفسادهم. ألا ترى أنّ الكتابة والنّقش والبناء لا يُفَوَّض إلى من كان جاهلاً بها؟ ولو فُوّض نصب الإمام[3] إلى الجاهل[4] لكان تكليفاً لما[5] لا يطاق، أو يختار القبيح[6] مقام الحَسَن. فعلى هذا لو كان اختيار الإمام حقّاً والتّفويض إلى العلماء حقّاً وصدقاً لأمكن أن يُفَوَّض وضع الشّرع أو باب من أبوابه أو رفع باب منه أو نصب الرّسول للدّعوة، إلى واحد أو جماعة من العلماء، وهذا محال لوجوه:

منها: يمكن أن يوجد نفسان يليقان للخلافة،[7] فلا يكون نصب هذا بأولى من نصب آخر. وفيه فساد كثير، كما قال الله تعالى: «لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ اِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا».[8]

ومنها: أنّه يمكن أن يوجد المختار ظاهره بخلاف باطنه.

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «ب»: يكون.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ «الف»: للجاهل.

٥ ـ «الف»: بما.

٦ ـ «ب»: القبح.

٧ ـ «ب»: الخلافة.

٨ ـ الأنبياء /٢٢.

ومنها: أنّه[1] يمكن وقوع التّشاجر بين العلماء في تعيين أحد هؤلاء الّذين فيهم صلاحيّة الإمامة،[2] أو يختار علماء كلّ بلدة[3] أو علماء كلّ محلّة نصبَ واحدٍ من الأُمّة، أو يقول كلّ منهم كان[4] أولى بالإمامة من هذا المختار، أو يقول: لا أرى نصب الإمام؛ لأنّه منبع الفتنة، كما ترى الفتنة الواقعة بين العالمين؛ لنصب الصّحابة الشّيخين، حتّى ظهرت المذاهب الكثيرة.

ومنها:[5] أنّه لو جاز التّفويض فلا يخلو إمّا أن يحال إلى جميع العالمين، وهذا محال؛ لأنّ اجتماعهم لا يتّفق قطّ، أو إلى بعضهم وهذا البعض إمّا معيّن وهذا لم يوجد، أو إلى أهل بلد أو إلى قوم متعيّنين من بلد أو صقع، وفي جميع ذلك الفسادات المذكورة.

و أيضاً: أولئك القوم غير متعيّنين، وحينئذٍ تتعطّل الحدود الشّرعيّة، والجمعة، والجماعات، والأعياد، والجهاد وغير[6] ذلك. فلابدّ حينئذٍ من نصب الله تعالى رجلاً منصوصاً، معصوماً من الخَلق في[7] فعله وقوله، ويوثق به ظاهراً و باطناً، سرّاً وجهراً.

وأيضاً: فرضنا رجلين متساويين في جميع الأحكام واختار[8] النّاس أحدهما، إمّا أن يقع الخلاف بين الخلائق، أو بين هذين الشّخصين، فيقول[9] المعطَّلُ للمختار: «يا شخص، لستَ بالتّقديم أوْلى منّي»، وتشاجرا[10] «فاعزل نفسك من الخلافة»، أو «اجعلني شريكك». وهذه كلّها محال عقلاً ونقلاً.

وأيضاً: أمكن أن يشير المختار الّذي اختاروه بقتل معارضه، أو يأمر المتروكُ قوماً آخرين بقتل المختار.

وأيضاً: يمكن أن يتشكّل الشّيطان بشكل الآدمي، وبيّنٌ هذا من خبثه[11] لترويج أمره، ويُغوي النّاس بمكرٍ وخديعةٍ مختلطاً مكره[12] بالشّرع؛ كما فعل مثل ذلك أبو الحسن

---

١ ـ ليس في «ب».
٢ ـ «الف»: الإمام.
٣ ـ «ب»: بلد.
٤ ـ «الف»: ان كان.
٥ ـ «ب»: أصل: ومنها.
٦ ـ «وغير» ليس في «الف».
٧ ـ «الف»: من.
٨ ـ «الف»: واختيار.
٩ ـ «ب»: يقول.
١٠ ـ هذه جملة معترضة بين مقولة المعطَّل.
١١ ـ «الف»: خبيثة.
١٢ ـ «الف»: يكره.

الأشعري، فإنّه مَزَج الشّرع بالفلسفة.[١] وكذلك فعل معاوية ويزيد، فإنّهما مزجا الجبر بالشّرع، وكانا يجدّدان أمر الجاهليّة، كشرب الفقّاع ووضع الشّورى والجبر.[٢]

وأيضاً: الاختيار باطل؛ لأنّ سعد بن الوقّاص لم يبايع عليّاً عليه السلام وبايع معاوية، وهو من العشرة المبشّرة، وكذلك أُسامة بن زيد، وحسّان بن ثابت، ومحمّد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وهم من علماء الصّحابة ورواتهم.[٣]

وسعد بن عبادة لم يبايع أحداً من الخلفاء، وقتله خالد بن الوليد في الشّام.[٤]

وبايع جمهور الصّحابة بعد عليّ معاويةَ، وكذلك التّابعون.[٥]

وكذلك بايع قوم من الصّحابة الحسنَ بن عليّ عليهما السلام[٦]، وقومٌ يزيدَ، وكذلك فعل مع ملوك بني أُميّة.

فإن قيل: بايع هؤلاء خوفاً من السّيف!

الجواب: بايع الصّدر الأوّلُ الخلفاءَ أيضاً خوفاً منهم؛ لأنّ الأوّل؛ كما قتل مالك بن نويرة[٧] مع خمسة آلاف مُطاعن بطلٍ[٨]، لو قتل عليّاً مع سبعة عشر نفراً شيخاً مسنّاً لما كان أمراً غريباً. وبرهانه ضربهم بالسّياط فاطمة عليها السلام بنت النّبيّ صلى الله عليه وآله مع علوّ شأنها وعظمتها

---

١ ـ انظر: مقدمة مقالات الإسلاميّين: ٢٨؛ مقدّمة كتاب اللّمع: ٥.

٢ ـ انظر: طبقات المعتزلة: ٦؛ فرق وطبقات المعتزلة: ١٢؛ الفرق الإسلامية في بلاد الشّام: ٢١٣ و ٢٢٦.

٣ ـ انظر: تاريخ الطّبريّ ٣: ٤٥٢ـ٤٥٤؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٠٣؛ الإرشاد للمفيد: ١١٦؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١١٥؛ الرّسائل العشر: ١٢٩.

٤ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ١٤.

٥ ـ انظر: نفس المصدر ٢: ٤٤٧؛ المقالات والفرق: ٥؛ فرق الشّيعة: ٦.

٦ ـ انظر: الإمامة والسياسة ١: ١٦٣.

٧ ـ وكان سبب قتله أنّ مالك بن نويرة كان في جملة من أنكر على أبي بكر ولم يبايعه، ودخل يوماً المدينة ورآه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فتعجّب من نبذهم يومَ الغدير ونقضهم بيعة أمير المؤمنين عليه السلام مع تأكيدات الرّسول صلى الله عليه وآله عليها. فخافوا أن يصيبهم من قِبَل مالك فتق وفتنة؛ إذ كانت له قبيلة وكان من شجعان العرب يُعدّ بمائة فارس. فلمّا رحل من المدينة إلى أهله بعث أبو بكر خالداً في جيش ليأخذوا منه زكاة ماله، فقتلوهم غدراً ومكراً، ودخل بامرأته في ليلته، وطبخ في وليمة عرسه، وسبى حريمه، وسمّاهم أهل الرّدّة افتراءاً وكذباً. فلمّا رأى النّاس أمثال ذلك منهم دخلوا تحت سلطنتهم الجائرة. (من هامش «الف»). راجع في ذلك: الفتوح لابن أعثم ١: ٢٠ـ٢٧.

٨ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٣٢؛ مروج الذّهب ٢: ٣٠١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥ـ٥٧.

ورفعتها،[١] حتّى أسودّ ذراعها وماتت عليه،[٢]

وأخذ عليّ عليه السلام مبطوشاً مكتوفاً ملبّباً، وجيء به إلى الأوّل قهراً، وغصب أملاكه؛ فأيُّ قهرٍ أغلظ من هذا؟![٣]

واختار النّاس عثمان، ثمّ قتلوه إجماعاً. ومن قتلَتِه: طلحة والزّبير وسعد بن الوقّاص من المبشَّرة،[٤] وقام بذلك خال المؤمنين محمّد بن أبي بكر وعمّار المؤمن[٥] بشهادة النّبيّ صلى الله عليه وآله.[٦]

وأيضاً[٧]: لا يخلو الأمر[٨]: إمّا أن[٩] عيّن النّبيُّ الإمامَ اسماً ونسباً، أو قوماً ومكاناً وزماناً، و وصفَ من يجب نصبه حيث لم يشتبه على الخلق، وهو النّصب.

أو وَصَّى بالنّصب ولم يعيّن شيئاً من ذلك؛ بل فوّض إلى الأُمّة. فحينئذٍ يجب اجتماع جميع المسلمين، وهذا محال لأنّ مَن مات، أو مَن لم يولد بعدُ كيف يجتمع مع الحاضرين؟!

أو سكت صلى الله عليه وآله وتُوفّي، وحينئذٍ يجب علينا السّكوت؛ لأنّه صلى الله عليه وآله قال: فاسكتوا عمّا سكت الله عنه.[١٠]

وإذا ثبت هذه كلّها ثبت أنّ الإمام يجب كونه منصوصاً[١١] جليّاً من الله ورسوله.

ولم يَرد في القرآن النّصّ الجليّ؛ لأنّه يؤدّي إلى النّبوّة فإنّ كلّ مَن في[١٢] المُنْزَلِ ذكرُه

---

١ ـ «ب»: وعظمة رفعتها.

٢ ـ انظر: العقد الفريد ٣: ٦٤؛ أنساب الأشراف ١: ٥٨٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢١؛ وأيضاً ٥: ٤٨ـ٤٩؛ شرح تجريد العقائد للقوشجي: ٣٧٣؛ إثبات الوصيّة: ١٢٣ـ ١٢٤؛ كتاب سليم بن قيس: ٢٤٨.

٣ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١١ـ١٣؛ العقد الفريد ٣: ٦٤؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦.

٤ ـ أي من العشرة المبشّرة بالجنّة على زعمهم.

٥ ـ «الف»: المؤمنين.

٦ ـ انظر في قَتلة عثمان: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٨٦ـ٢٩٣؛ مرروج الذّهب ٢: ٣٤٣ـ٣٤٤؛ راجع الأحاديث الواردة في إيمان عمّار (رض): المعيار والموازنة: ٣٠٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٩٢؛ حلية الأولياء ١: ١٣٩.

٧ ـ «ب»: أصل: و أيضاً.

٨ ـ «الف»: الأمرين.

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ ذكرنا مصادر الحديث مراراً. راجع: غوالي اللآلي ٣: ١٦٦. وتفصيل الكلام هنا في الأربعين للرّازي: ٤٢٧.

١١ ـ «ب»: كونه منصوباً منصوصاً.

١٢ ـ ليس في «الف».

جليّاً فهو نبيّ، كمحمّدﷺ بعد عيسىعليه السلام. بلى، ذَكر[١] الله في عليّ خفيّاً وأحال إلى النّبيّﷺ إظهاره، ولذلك قالﷺ: يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى،[٢] وقالﷺ: يا عليّ، أنت أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي من بعدي.[٣]

ونَصَب عليّاًعليه السلام بالخلافة في المدينة و لم يُعزَل[٤]، كما عزل أبا بكر عن أداء تسع آيات في أوّل سورة براءة.[٥]

[دعوى الإجماع في الخلافة]

مسألة:[٦] كانت إمامة الأوّل بالبيعة والإجماع. والإجماع باطل بقتل عثمان، ولعنِ عليّعليه السلام؛ فإنّ جميع المسلمين اتّفقوا عليهما؛ لعثمان يوم قتله،[٧] ولعليّعليه السلام ألف شهر.[٨]

وباطل أيضاً بقتل عمر؛ فإنّ قاتله بمحضر جميع الصّحابة في المسجد ولم يمنعه أحد منهم.[٩]

وأمّا البيعة فهي باطلةٌ من وجوه:

---

١ ـ «الف»: ذكره الله.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٥؛ صحيح البخاري ٤: ٢٠٨؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام ١: ٢٨١ـ ٣٥٠؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٧ـ ٣٦؛ كشف المراد: ٢٩٠ و ٣١١ الرّسالة السّعديّة: ٢٤؛ كنز الفوائد: ٢٧٤؛ كشف اليقين: ٢٧٩ـ ٢٨٢؛ الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد: ٩٤؛ الذخيرة في علم الكلام: ٢٥٢؛ الرّسائل العشر: ٥١؛ ارشاد الطّالبين: ٣٥٠؛ إعلام الورى: ١٧١؛ الغدير ٣: ١٩٦ـ ٢٢٠؛ الطّرائف: ٥١٦.

٣ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ٥ـ١٠؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٠١؛ الذّخيرة في علم الكلام: ٤٩٣؛ منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٣٢ـ ٤٢؛ كشف اليقين: ٢٥٨و٢٦٠.

٤ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٨٨؛ مسند أحمد ١: ١٧٣؛ كشف اليقين: ٢٤٠.

٥ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٢٤٣؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٥١؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢:٣٧٦ـ٣٩١؛ قصص الأنبياء للرّاونديّ: ٣٥٣؛ الدّرّ المنثور ٣: ٢٠٩ و٢١٠؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ مجمع البيان ٣: ٣؛ كشف اليقين: ١٧٢.

٦ ـ «ب»: أصل: مسألة.

٧ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٨٦ـ٢٩٤؛ مروج الذّهب ٢: ٣٤٣ـ٣٤٤.

٨ ـ انظر: مروج الذّهب ٣: ١٨٤؛ الفخري: ١٢٩؛ سرّ العالمين: ١٩.

٩ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٠٩.

الأوّل: أنّ القضاء بين اثنين في مسألة لاينعقد، فكيف يجوز نصب من هو رئيس العالمين، أو نصب من يقضي بين العالمين؟!

الثّاني: لو جازت الإمامة بالبيعة لجازت النّبوّة؛ لأنّهما رَسيلان.[١]

ولو قيل: إنّ[٢] النّبيّ يحتاج إلى المعجزة عند الحاجة إليها.

قيل له: إنّ الوصيّ كذلك له المعجزة عند الحاجة إليها.[٣]

الثّالث:[٤] لو صحّت البيعة لصحّ وضع الشّرع أو وضع[٥] باب في الشرع.

الرّابع:[٦] لو صحّت البيعة لصحّت إمامة معاوية ويزيد وسائر بني أُميّة؛ لأنّهم أيضاً أئمّة بالبيعة.

والمخالف يكذّبه؛ لأنّه قال: زمان الخلافة ثلاثون.[٧]

الخامس: لو جازت البيعة لصحّت إمامة الكافر بالبيعة.

السّادس: لو صحّت الإمامة بها، لصحّت البيعة في يوم واحد لاثنين، وهو عين الفساد، كما وقعت بين الحسن عليه السلام ومعاوية.

والخصم يقول: يجب قتل أحدهما،[٨] وقتلُ الحسن عليه السلام لايجوز إجماعاً، فلم يبق إلّا معاوية؛ لأنّ الحسن عليه السلام ممّن قال الله تعالى فيه: «**ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ**»[٩]، وكان من أرحم النّاس بالرّسول صلى الله عليه وآله[١٠] بخلاف معاوية، ولأنّ بيعته كانت سابقة على بيعة معاوية.

السّابع:[١١] أنّ البيعة اختيار، وقال الله تعالى: «**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَيَخْتٰارُ مٰا كٰانَ**

---

١ ـ الرَّسيل: هو الموافق لك في النّضال ونحوه، والعرب تسمّي المُراسل في الغِناء والعمل المُتتالي: رسيل ورسال. وكأنّه فعيل بمعنى المفعول؛ كقوله تعالى: «الكتاب الحكيم» بمعنى المحكَم. (لسان العرب ١١: ٢٨٤).

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ «ب»: «قُلنا فكذلك الإمام» بدل «قيل له ... عند الحاجة إليها».

٤ ـ «ب»: والثّالث.

٥ ـ «الف»: نصب.

٦ ـ «الف»: والرّابع.

٧ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ١٨٥؛ الإبانة عن أصول الدّيانة: ٢٥٩؛ الذّخيرة في علم الكلام: ٤٦٨؛ شرح المقاصد ٢: ٢٧٥؛ شرح المواقف: ٦١٣؛ النّقض: ٥٤٦.

٨ ـ انظر: أُصول الدّين للبغدادي: ٢٧٤.

٩ ـ آل عمران / ٣٤. راجع تفسير الآية في مجمع البيان ١: ٤٣٣.

١٠ ـ أي من أقربهم رحماً به صلى الله عليه وآله.

١١ ـ «ب»: والسّابع.

لَهُمُ الخِيَرَةُ».[١]

الثّامن:[٢] أنّ موسى وهارون عليهما السلام مع رفعة درجتهما في النّبوّة اختارا سبعين رجلاً،[٣] وخرج الكلّ مستحقّي الإحراق بالنّار حتّى أخذتهم الصّاعقة.[٤]

التّاسع:[٥] لو كانت بيعة الصّحابة في الأوّل حقّاً لكانت بيعة الشّيعة أيضاً حقّاً لعليّ[٦] عليه السلام وأولاده مع أنّه من الرّحم بنصّ القرآن.[٧]

العاشر: أنّ البيعة معناها نصب مَن يقوم مقام النّبيّ صلى الله عليه وآله، والقيام مقام صاحب الشّرع لا يصحّ إلّا بإذنه وإذن الله تعالى، قال الله تعالى: «**لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ**».[٨]

وقال: «**قُلْ ءآللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**».[٩]

الحادي عشر: الإمامة[١٠] تسليط أحدٍ على دماء المسلمين وأموالهم و فروجهم. وإذا كان ليس لهم القيام بهذه الأمور، فكيف يجوز نصب مَن له هذه الأشياء؟

الثّاني عشر: أنّ نصب الخليفة لرعاية صلاح العالمين، فربّما لم يكن صلاح أحد[١١] فيما بعدهم في ذلك؛ لأنّ المصالح تتغيّر، فلابدّ لعالِم الغيب والشّهادة أن ينصب[١٢] مَن هو يليق بهذا الأمر وفي نصبه صلاح الحاضرين والغائبين، كما بعث النّبيّ صلى الله عليه وآله بهذا.

الثّالث عشر: أنّ الإمامة[١٣] لو كان واجباً وممّا لابدّ منه، لَذكَره الله[١٤] في كتابه حيث قال: «**ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ**»[١٥] أو السّكوت عنه، فليس لأحدٍ الاختيار فيه، وقد

---

١ ـ القصص /٦٨.
٢ ـ «ب»: والثّامن.
٣ ـ أُنظر: مجمع البيان ٢: ٤٨٥.
٤ ـ إشارة إلى قوله تعالى: «واختارَ موسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلاً ...» الأعراف /١٥٥.
٥ ـ «ب»: والتّاسع.
٦ ـ «ب»: حقّه لعليّ.
٧ ـ كما قال تعالى: «وَ أُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُم أَولىٰ بِبَعْضٍ ...» الأنفال / ٧٥.
٨ ـ الحجرات /١.
٩ ـ يونس / ٥٩.
١٠ ـ ليس في «الف».
١١ ـ «الف»: أحد فيما من.
١٢ ـ «ب»: لينصب.
١٣ ـ «الف»: الإمامة من أمر الدّين يجب رعايته.
١٤ ـ «الف»: «لا يذكر منه كره الله» بدل «لابدّ منه، لذكره الله».
١٥ ـ الأنعام / ٣٨.

قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اسكتوا عمّا سكت الله [عنه].[١]

الرّابع عشر: أنّ بيعة عليّ عليه السلام كانت متقدّمة، كما فعله يوم الغدير[٢] ويوم حائط[٣] بني النّجّار، وغيرهما ممّا أخذ النّبيّ صلّى الله عليه وآله منهم العهود في ذلك.

[أخذ البيعة في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وآله]

سؤال:[٤] أليس النّبيّ صلّى الله عليه وآله أخذ البيعة يوم الحديبيّة؟ كذلك[٥] في حقّ الشّيوخ.[٦]

الجواب: لم يأخذ النّبيّ صلّى الله عليه وآله البيعة منهم بنبوّته ولنبوّته؛ بل أخذ بأن لا يُفرِدوه ولا يُهمِلوه،[٧] ولا يُسلِموه إلى العدوّ، وأن يبذلوا دونه المهجَ والأموالَ ولا يتولّوا عنه مدبرين.

وأمّا عليّ عليه السلام فأخذ البيعة لأنّهم سنّوا هذه الفعلة حتّى ظنّ العامّة أنّ الإمامة لا تقوم إلّا بهذه، فأراد أن يصل إلى حقّه، ولم يمكنه إلّا بهذه الوسيلة، فَقَبِل لذلك، لا للنّظر منه إلى حقّيّتها.

---

١ ـ «فليس لأحدٍ ... سكت الله» ليس في «الف». انظر الحديث في: غوالي اللآلي ٣: ١٦٦.

٢ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢: ٣٥ـ٩٠؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٩٧؛ المناقب لابن المغازلي: ١٦ـ٢٦،٤٤٥؛ شرح تجريد العقائد: ٣٦٩؛ كنز الفوائد: ٢٢٥؛ كشف المراد: ٢٩٠ و٣١١؛ إعلام الورى: ١٦٩؛ الطرائف: ١٣٩؛ الرّسالة السّعديّة: ٢٤؛ إرشاد الطّالبين: ٣٤٦.

٣ ـ عن ابن عمر: بينا أنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في ظلّ بالمدينة ونحن نطلب عليّاً إذ انتهينا إلى حائط، فنظرنا إلى عليّ وهو نائم في الأرض ... فقال: ألا أُرضيك يا عليّ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أنت أخي ووزيري ... (مجمع الزّوائد ٩: ١٢١).

٤ ـ «ب»: أصل: سؤال.

٥ ـ «ب»: وكذلك.

٦ ـ انظر: مجمع البيان ٥: ١١٥.

٧ ـ «الف»: ويهملوه.

أصل[1]
[ما تُعرف به نبوّة النّبيّ]

سؤال: بمَ يُستَدلّ على النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نبيّ؟

الجواب: بثلاثة أشياء:

أوّلها: دعواه بها مع المعجزة الدّالّة على صدقه.

و ثانيها: آثار النّبوّة من كونه من ذرّيّتهم، والأخلاق الحميدة، والصفات المحمودة، والتّزهّد في الدّنيا، ومايدلّ على ذلك العصمة.

وثالثها: إنباء النّبيّ السّابق عنه؛ كإنباء[2] عيسى عليه السلام عن محمّد صلى الله عليه وآله.

[ما تُعرف به إمامة الإمام]

سؤال:[3] بِمَ يُعرف أنّ الإمام إمام؟

الجواب: بأربعة أشياء:

أحدها:[4] نصّ الله إيّاه.

ثانيها: نصب الرّسول له.

ثالثها:[5] آثار العصمة.

ورابعها: له[6] المعجزة حالة الحاجة. ووصيّة[7] النّبيّ أو الوصيّ قبله.[8،9]

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «الف»: كما أنبأ.

٣ ـ «ب»: أصل: سؤال.

٤ ـ «الف»: أوّلها دعواه أحدها.

٥ ـ «ب»: وثالثها.

٦ ـ ليس في «ب».

٧ ـ «الف»: وصيّ.

٨ ـ «الف»: له.

٩ ـ المذكور في المتن خمسة أشياء مع أنّ المعنون أوّلاً هو أربعة أشياء، فيحتمل أن يكون المذكور أخيراً أي: وصيّة النّبيّ أو الوصيّ من فروع «نصب الرّسول».

[الفرق بين النّبيّ والوصيّ]

سؤال: ما الفرق بين النّبيّ والوصيّ؟[١]

الجواب: النّبيّ يتكلّم عن الوحي وربّما يُنسخ[٢]، بخلاف الولاية فإنّها لا تنسخ[٣].

والوليّ علمه أكثره[٤] لدنّيّ لعدم الوحي له. والنّبيّ له أن يخبر النّاس بقبول قوله، وليس للإمام هذا؛ لأنّه مصدَّق بوصاية النّبيّ به، وهو خازن علم النّبيّ، فلو حرج[٥] فربّما يحتاج إلى المعجزة وتشتبه[٦] الإمامة بالنّبوّة.

وفي النّبيّ لا يوجد فيه اختلاف؛ بل[٧] يوجد الاختلاف في صفاته. وكذلك[٨] في الإمام لا ينبغي[٩] أن يوجد فيه اختلاف؛ كما لم يُختَلف في إمامة عليّ عليه السلام ولو يوماً، بخلاف غيره؛ فإنّه اختُلف فيه. قال الله تعالى: «وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً».[١٠]

والإمام كالبحر أو الكعبة؛ لا يأتي بل يُؤتىٰ إليه[١١] من حيث إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله خرج من الدّنيا وسلّم الشّرع إليه، فوجب على طالب الدّين طلبه، ولذلك قال صلى الله عليه وآله: أُطلبوا العلم ولو بالصّين،[١٢] فأمر العالَمين بالمشي إلى العالِم ولم يأمر العالمَ بأن يمشي إلى المحتاج. وسبب ذلك أنّه لا يمكن أن يبلغ المكلّف إلى محمّد صلى الله عليه وآله إلّا بعد العبور بعليّ عليه السلام؛ لأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله بلد العلم وعليّ عليه السلام بابه،[١٣] فمن أراد دخول البيت فلابدّ أن يعبر من الباب إليه.[١٤] ومنه قوله تعالى: «وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوابِها».[١٥] وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وعشرين سنة يؤذّن ويقيم ويصلّي جماعة ويتوضّأ[١٦] على ملأ من النّاس، فإذا خرج من الدّنيا اشتبه على الصّحابة

---

١ ـ «ب»،«ج»: والوليّ.

٢ ـ «ب»: يفسخ.

٣ ـ «ب»: لا تفسخ.

٤ ـ «ب»: أكثر.

٥ ـ «ب»: خرج.

٦ ـ «الف»: تشدّ.

٧ ـ «الف»: بلى.

٨ ـ «الف»: لذلك.

٩ ـ «الف»: في الإمام ما لا ينبغي.

١٠ ـ النّساء /٨٢.

١١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت بمنزلة الكعبة، تُؤتىٰ ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلّموها إليك فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلاتأتهم حتّى يأتوك. انظر: أسد الغابة ٤: ١١٢.

١٢ ـ انظر: غوالي اللّآلي ٤: ٣٧ و٧٠.

١٣ ـ «لأنّ محمّداً صلّى الله عليه و آله» ليس في «ب».

١٤ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ١٣٠١؛ المناقب لابن المغازلي :٤٢٧.

١٥ ـ البقرة / ١٨٩.

١٦ ـ «الف»: ويتوضّوا.

أمر جميعها؛ وجوباً وندباً، و ترتيباً وكمّيّةً، فأجلى[١] الأمور كان كذلك فما حال أخفاها[٢]؟! مع أنّ العبادات ليست من المتنافس[٣] فيه، بخلاف الإمامة؛ لأنّها رياسة للعالمين و سلطنة[٤]، وكلّنا طالب الصّيد، فالخلق كفروا طمعاً في الرّياسة.

[نصّ الإمامة دليل العصمة]

مسألة[٥]: لو كان الإمام جائز الخطأ لم يَحتَج إلى نصّ الله و نصّ رسوله[٦]؛ لأنّ الخلائق يقدرون عليه، فأيّ حاجة إلى الله؟! لكن لو نصّ الله ونصب الرّسول فلابدّ أن يكون ممتازاً عن رجل نصبه الخلق، والتّميّز بالعصمة.

---

١ ـ «الف»: فأجل.

٢ ـ «ألف»: في حال أحقّها وأقلعها.

٣ ـ «الف»: التّنافس.

٤ ـ «الف»: وسلطنته.

٥ ـ في «ب»: أصل: مسألة.

٦ ـ «الف»: رسول الله.

أصل[1]
[الأئمّة اثناعشر برواية الفريقين][2]

فصل
[ما رواه جابر]

قد[3] بيّنّا أنّه لايجوز خلوّ الزّمان التّكليفي عن المعصوم أيّ وقت كان[4]، وأمّا حصر الأئمّة عليهم السلام فليس عدد بأولى من آخَر، إلّا أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله بيّن أنّ الأئمّة بعده اثناعشر إلى قيام القيامة، ويدلّ عليه السّمع والإجماع من الشّيعة والأخبار من الفريقين.[5]

اجتمعت الشّيعة على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام: ابني هذا إمام وابن إمام، أخو إمام، أبو أئمّة تسعة، تاسعهم قائمهم.[6]

وقال له: حجّة ابن حجّة، أخو حجّة، أبو حجج تسع.[7]

روى جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّه لمّا نزلت آية: «أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ في هامش «الف»: فيالأخبار الدالّة على إمامة الأئمّة الاثني عشر.

٣ ـ ليست في «ب».

٤ ـ انظر: تقريب المعارف: ١١٧.

٥ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ٩٧و١٠١؛ كمال الدّين وتمام النّعمة: ٢٥٩؛ إعلام الورى: ٣٦١ـ٣٩٢؛ إحقاق الحقّ ١٣: ١، نقلاً عن صحيح مسلم ٦: ٤؛ ينابيع المودّة: ٤٤٧.

٦ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا: ٥٢؛ الطّرائف: ١٧٤، نقلاً عن مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٦؛ كفاية الطّالب: ٥٠١؛ الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد: ٨٨ و٩٥.

٧ ـ انظر: نفس المصادر السّالفة، إحقاق الحقّ ١٣: ٧١، نقلاً عن مقتل الحسين؛ ينابيع المودّة: ١٦٨.

وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم»[١] قلت: يا رسول الله، نعرف الله ورسوله، فمَن أولو الأمر الّذين وجب علينا طاعتهم؟[٢]

قال: يا جابر، هم خلفائي وأئمّة المسلمين من بعدي؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيتَه فأقرِئه منّي السّلام، ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى الرّضا، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سَميّي وكَنِيّي حجّة الله في أرضه و بقيّته في عباده؛ محمّد بن الحسن بن عليّ، ذلك الّذي يفتح الله تعالى على يَدَيه مشارق الأرض ومغاربها، لكن يغيب[٣] عن شيعته وأوليائه غيبةً لا يثبت فيها على الدّين القائل بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: قلت: يا رسول الله، يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال: والّذي بعثني بالنّبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع النّاس بالشّمس وإن سترها[٤] حجاب.

يا جابر، هذا مكنون سرّ الله و مخزون علم الله، فاكتمه إلّا عن أهله.[٥] ثمّ قرأ: **«وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ـ إلى قوله ـ **«وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئكَ هُمُ الْفاسِقُونَ»**.[٦]

[حكمة غيبة الإمام]

سؤال: كيف يجوز إخفاء الحقّ، وقال الله تعالى: **«إنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدىٰ مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الْكِتابِ أُولٰئكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ»**؟[٧]

الجواب: صاحب الوحي أعلم منّا، فربّما رأى فيه مصلحة خوفاً على نفسه أو على

---

١ ـ النّساء /٥٩.
٢ ـ «الف»: حقّهم.
٣ ـ ليست في «ب».
٤ ـ في المصدر: و إن تجلّلها.
٥ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ٢٥٣؛ إعلام الورى: ٣٧٥ بتفاوت.
٦ ـ النّور /٥٥.
٧ ـ البقرة /١٥٩.

المنصوب[١]، بدليل قوله تعالى: «وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ»،[٢] «وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».[٣] «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزيزِ الرَّحيمِ».[٤]

والجواب الآخر: لِمَ قال[٥] يعقوب عليه السلام: «يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكيدُوا لَكَ كَيْداً»؟[٦]

أليس موسى عليه السلام في بيت فرعون ثلاثين سنة يُخفي فيه دينَه عنه؟[٧] وكذلك آسية بنت مزاحم امرأة فرعون تُخفي دينها عنه سنين متطاولة،[٨] وكذلك شمعون بن حمون وصيّ عيسى عليه السلام يخفي دينه عن جبّار أنطاكيّة سنة،[٩] وكان يدخل معه في بيت الصّنم ويسجد لله فيه، فظنّ النّاس أنّه يسجد لصنمهم، وهو المراد بقوله تعالى: «فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ»؟[١٠]

وكذلك حِزقيل ابن خالة فرعون، كما قال الله تعالى: «رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانَهُ».[١١] وهذه النّصوص كافية[١٢] في موضع الخلاف.

أليس يوسف عليه السلام يُخفي نفسه عن إخوته وهو بينهم؟ وكذلك ابن يامين يُخفي حاله بينه و بين إخوته؟[١٣]

أليس المسيح[١٤] زمان العمل[١٥] يُخفي[١٦] دينه؟ وقال صلى الله عليه وآله: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حَذْوَ النّعل بالنّعل.[١٧]

---

١ ـ «الف»: المنصوص.
٢ ـ الأحزاب /٣.
٣ ـ المائدة /٦٧.
٤ ـ الشّعراء / ٢١٧.
٥ ـ «الف»: يقول.
٦ ـ يوسف / ٥.
٧ ـ انظر: تاريخ مختصر الدّول: ١٧؛ مجمع البيان ٤: ٢٤٣.
٨ ـ انظر، إحقاق الحقّ ٥: ٥٧، نقلاً عن «تجهيز الجيش» للدّهلوي العظيم آبادي.
٩ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٤١٩؛ الكشّاف ٤: ٨، بتفاوت.
١٠ ـ يسٓ /١٤.
١١ ـ المؤمن /٢٨. راجع نزول الآية في: الكشّاف ٤: ١٦٢.
١٢ ـ «الف»: «وهذا هو النّصّ» بدل «وهذه النّصوص كافية».
١٣ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٤٤ـ١٤٥.
١٤ ـ «ب»: المنسوخ.
١٥ ـ «الف»: العلم.
١٦ ـ «ب»: مخفيّ.
١٧ ـ انظر مؤدّى الحديث في: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢؛ تاريخ بغداد ٤: ١٨؛ الرّسائل العشر: ١٢٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٢٧.

[أدلّة أُخرى على العصمة]

وقال في عليّ عليه السلام على رأي المخالف: من أراد أن يحيا حياتي ويموت موتتي[١] ويسكن جنّة الخلد الّتي وعدني ربّي فليتولّ عليّ[٢] بن أبي طالب؛ فإنّه لن يخرجكم من هدىً ولن يدخلكم في ضلالة.[٣] وهذا في «نكت الفصول».[٤]

وفي تفسير الثّعلبي: أنّه صلى الله عليه وآله قال: سُبّاق الأمم ثلاثة لم يُشركوا بالله طرفةَ عين أبداً: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب يسٓ، ومؤمن آل فرعون. وعليّ أفضلهم.[٥]

وهذان الخبران يدلّان على عصمة عليّ عليه السلام.

وقال صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي اثناعشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهديّ[٦].

وقال الله تعالى[٧] في بني إسرائيل: «وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً».[٨] ويصدّقه خبر: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل.[٩]

فصل[١٠] [ما رواه ابن عبّاس وسائر الصّحابة]

وعن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين معصومون مطهّرون.[١١]

---

١ ـ «الف»: موتي.

٢ ـ «الف»: فليقل بعليّ. وفي حلية الأولياء ١: ٨٦: فليوالِ عليّاً.

٣ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٧٥؛ حلية الأولياء ١: ٨٦؛ بصائر الدّرجات: ٤٨؛ إثبات الهداة ٢: ١٥٣.

٤ ـ لم نعثر على نسخة الكتاب.

٥ ـ تفسير الثّعلبيّ (الكشف والبيان) ٨: ١٢٦، وانظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ٦، نقلاً عن الثّعلبي، والأربعين للرّازي، والمناقب للخوارزمي: ٢٠.

٦ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٧٠.

٧ ـ «الله تعالى» ليس في «الف».

٨ ـ المائدة /١٢.

٩ ـ مضى بعض مصادر الحديث. انظر أيضاً: تاريخ بغداد ٤: ٤١٨؛ إعلام الورى: ٣٦٣ـ٣٦٤؛ كفاية الأثر: ١٥.

١٠ ـ ليس في «الف».

١١ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٧٥؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٦؛ إحقاق الحقّ ١٣: ٦٠، نقلاً عن فرائد السّمطين، مودّة القربى (مخطوط): ٩٥ وينابيع المودة: ٤٤٥.

وفي المناقب: منّا[١] معصومون، أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.[٢]

[و]عن أُبيّ بن كعب أنّه ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عَلَيّ اثنتَي عشرة صحيفة، اسم كلّ إمام في خاتمه وصفته في صحيفته.[٣]

[و] عن سهل بن سعد الأنصاري قال: سمعتُ فاطمةعليها السلام تقول: قال النّبيّ ﷺ: يا عليّ، أنت الإمام والخليفة بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضيتَ فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وإذا مضى الحسين فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى عليّ بن الحسين فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى موسى فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى عليّ فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى محمّد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى الحسن فابنه[٤] القائم المهديّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها. وهم أئمّة الحقّ وألسنة الصّدق، منصور مَن نصرهم مخذول من خذلهم.[٥]

عن ابن عبّاس:[٦] قلت: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟ قال: بعدد حواريّي عيسىعليه السلام، وأسباط موسىعليه السلام، ونقباء بني إسرائيل. قال: فكم كانوا؟

قال: كانوا اثني عشر، وبعدي اثنا عشر؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا مضى الحسين فابنه عليّ، وإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، و إذا مضى جعفر فابنه موسى، وإذا مضى موسى فابنه عليّ، وإذا مضى عليّ فابنه محمّد، وإذا مضى محمّد فابنه عليّ، وإذا مضى عليّ فابنه الحسن، وإذا مضى

---

١ ـ «ب»: خمسة منّا. ولعلّ «المناقب» هو الّذي لابن مردويه؛ ولم نعثر على نسخته.

٢ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٧٥؛ إحقاق الحقّ ١٣: ٦٠؛ نقلاً عن مصادر عديدة.

٣ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٨١؛ عيون أخبار الرّضاعليه السلام ١: ٥٩ و٦٤.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ انظر: إثبات الهداة ٢: ٥٥١؛ كفاية الأثر: ١٩٥.

٦ ـ «ب»: أصل: عن ابن عبّاس.

الحسن فابنه محمّد المهديّ من وُلْد الحسين.

يابن عبّاس، من أتى يوم القيامة عارفاً بحقّهم أخذتُ بيده و أدخلته الجنّة.

يابن عبّاس، من أنكرهم أو ردّ أحداً منهم فكأنّما أنكرني وردّني، ومن أنكرني وردّني[1] فكأنّما أنكر الله وردّه.

يابن عبّاس، سوف يأخذ النّاس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتّبع عليّاً وأْخُذْ به؛ فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، ولا يفترقان حتّى يَرِدا علَيّ الحوض.

يابن عبّاس، ولايتهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله.[2]

ثمّ قرأ: «يُرِيدُونَ أنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأبَى اللهُ إلّا أنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ».[3]

فصل[4] [جملة ممّا ورد في حبّ عليّ عليه السلام]

في مناقب ابن مردويه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: يقول الله عزّ وجلّ: ولاية عليّ بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.[5] وفي مجتبى الصّالحاني أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم: لو اجتمع الخلائق كلّهم على حبّ عليّ بن أبي طالبٍ لَما خلق الله عزّ وجلّ النّار.[6]

وفيه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: حبّك يا عليّ حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبغضك سيّئة لا تنفع معها حسنة.[7]

وبرهانه قوله تعالى: «قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

---

١ ـ «ومن أنكرني وردّني» ليس في «ب».

٢ ـ انظر: كفاية الأثر: ١٧.

٣ ـ التوبة /٣٢.

٤ ـ «ب»: أصل: فصل.

٥ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٧: ١٢٣؛ نقلاً عن مناقب الكاشي. وما وجدنا الحديث منقولاً عن مناقب ابن مردويه.

٦ ـ انظر: الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث ٢٧٢٥؛ المناقب للخوارزمي:٦٧؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ٣٧؛ كشف اليقين: ٢٢٥؛ ولم نعثر على «مجتبى الصّالحاني» المذكور في المتن.

٧ ـ انظر: كشف اليقين: ٢٢٥؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٥٧، نقلاً عن: فردوس الأخبار، ونزهة المجالس ٢: ٢٠٧، والمناقب المرتضويّة.

نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ».[١]

والحسنة هاهنا حبّه عليه السلام[٢].

---

١ ـ الشّورى /٢٣.

٢ ـ انظر: مجمع البيان ٥: ٢٨.

أصل[1]
في المطاعن

فصل
[في ما أُسنِد إلى الأوّل][2]

قام بمقام لم يكن له المقام هناك.

وسمّى نفسه خليفة رسول الله، وكان خليفة النّاس. وكتب: «من أمير المؤمنين»،[3] وعلم أنّ هذا لقب عليّ عليه السلام ولم يرخّص الرّسول أن يُلقَّب أحدٌ بهذا إلّا لعليّ.[4] وأمّا أولاده أيضاً فلا يجوز تلقيبهم به.

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً، واصطفى من قريش هاشماً؛[5] كما قال الله تعالى: **«اِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ اِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى العالَمينَ»**.[6]

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «كائن في اُمّتي ما كان في بني إسرائيل»[7]؛ فكما لم يَجُز أن يتقدّم أحد

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ النّسختان: في مطاعن الأوّل.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ انظر: إعلام الورى: ١٦٠. وراجع في تسميتهم أنفسهم بخليفة الرّسول وأمير المؤمنين: الفتوح لابن أعثم ١: ١٢٧؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢١٥.

٥ ـ ذخائر العقبى: ١٠؛ الأربعين للرّازي: ٤٧٣، ومؤدّاه في سنن الترمذيّ ١: ٢٤٣.

٦ ـ آل عمران /٣٣.

٧ ـ انظر: كفاية الأثر: ١٥، الإيضاح لابن شاذان: ٤٢٦؛ الرّسائل العشر: ١٢٧؛ إحقاق الحقّ ٤: ٨٤.

على أولئك المتقدّمين في آل إبراهيمعليه‌السلام وآل عمران، كذلك هاهنا لايجوز لأحد أن يتقدَّمَ على بني هاشم.

و أنّه غصب فدكاً من فاطمةعليها‌السلام حتّى ماتت واجدةً عليهما، وأوصت أن لايحضرا[١] جنازتها.[٢]

وطلب منها البيّنة مع كونها متصرّفة.[٣]

وقال على المنبر: إنّ لي شيطاناً[٤] يعتريني، فحينئذ اجتنبوني حتّى لا أُوثّرَ في أشعاركم ولا أبشاركم.[٥،٦]

فربّما كان اللّعين المذكور[٧] الّذي أقرّ بأنّه يأتيه حيناً فحيناً[٨] يحمله ويلحيه[٩] حتّى قام بما قام به.

ولم يرضَ [١٠] بما عيّنه النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله حال حياته، فطفق يشيع الحاجة[١١] على الخلق حتّى زادوا وظيفته[١٢] في بيت المال.[١٣]

وأُحضِر سارق وكان حكمه قطع اليمين، فلم يقبل من الصّحابة، وقطع يساره.[١٤]

---

١ ـ «الف»: لايحضر.

٢ ـ انظر: صحيح البخاري ٥:١٧٧؛ صحيح مسلم ٣:١٣٨٠؛ الطّرائف: ٢٥٨،٢٦٢،٢٦٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٨؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٥٧.

٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٦؛ ١٦:٢٦٤؛ الاختصاص: ١٨٤؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٤٨.

٤ ـ في هامش «الف»: كناية عن عمر بن الخطّاب.

٥ ـ ما أثبتناه في المتن أوفق لما في الإمامة والسّياسة ١: ١٦؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٦٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢٠. وفي هامش «الف»: «إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني مغضباً فاحذروني حتّى لا أوقع على أشعاركم وأبشاركم...». كذا وقع في الاحتجاج.

٦ ـ «ب»: «فإن أصبتُ فأعينوني، وإن عَصيت فاجتنبوني» بدل «فحينئذٍ ذلك ... ولا أبشاركم».

٧ ـ يعني الشّيطان.

٨ ـ «الف»: «جنّي» بدل «حيناً فحيناً».

٩ ـ لَحىٰ فلاناً: لامه وسبّه وعابه. (محيط المحيط: ٨١١).

١٠ ـ «ب»: أصل: ولم يرض.

١١ ـ ليس في «الف».

١٢ ـ «ب»: على وظيفته.

١٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢٤؛ الاستغاثة: ١٧؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٧٩.

١٤ ـ انظر: الإيضاح: ١٧٧؛ الصّراط المستقيم ٢: ٣٠٥.

ووظّف لعائشة وحفصة كلّ سنة لكلّ واحدة منهما عشرة آلاف درهم، ولباقي نساء النّبيّ ﷺ خمسة آلاف درهم[١]، ففضّلهما عليهنّ.[٢]

ولمّا استخلف عثمان قال: «والله ما[٣] أفعل بكما إلّا[٤] ما فعل أبواكما بفاطمة عليها السلام. وقطع وظيفتهما،[٥] فعند ذلك أفتَت عائشة بأنّ دمه حلال ونادت بأعلى صوتها: «أُقتلوا نعثلاً»؛[٦] يعني: عثمان ـ والنّعثل اسم لمعزٍ كثير[٧] الشّعر ـ وكان عثمان شَعرانيّاً. تقول أبداً: «قَتَل الله نعثلاً»، كما ذكره أبو إسحاق الثّعالبيّ في كتابه «لطائف المعارف». فعند ذلك أجترأ[٨] النّاس على قتله.[٩،١٠]

وجعل النّبيّ ﷺ أُسامة أمير الجيش، وجعلهما تحت رايته في مرض موته لغزوة[١١] تبوك.[١٢] ونبّه النّبيّ ﷺ الخلائق أنّهما رعيّتا غلامِ عليّ عليه السلام، لا أميراً.

فخرج أُسامة وضرب الخيام في الصّحارى انتظاراً لهما، وكان النّبيّ ﷺ يكرّر[١٣] قوله: «أنفِذوا جيش أُسامة، أنفِذوا جيش أُسامة».[١٤] فدخل يوماً على النّبيّ ﷺ و عاتبه النّبيّ ﷺ على تقاعده، فقال: «يا محمّد، إنّي[١٥] آسفُ عليك لا أُريد[١٦] أن أسأل[١٧] حالك من الرّكبان، وأنت على ما نرى»!

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ انظر: المغني في أبواب التّوحيد والعدل (القسم الثّاني) ٢٠: ١٥ و١٦؛ الشّافي ٤: ١٨٥.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ انظر: الإيضاح: ٢٥٧.

٦ ـ «الف»: النّعثل.

٧ ـ «الف»: «من كثر» بدل «اسم لمعزٍ كثير».

٨ ـ «الف»: أخبر.

٩ ـ «الف»: لقتله.

١٠ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم ١: ٤٥٦؛ تاريخ الطّبري ٣: ٤٧٧؛ تاريخ مختصر الدّول: ١٠٥؛ الغدير ٩: ٣٢٣. ولم نعثر على «لطائف المعارف».

١١ ـ «الف»: لغزو.

١٢ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ١٦؛ الإرشاد للمفيد ١: ١٨٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٧٥ـ١٩٥؛ علم اليقين ٢: ٦٦٣.

١٣ ـ «ب»: تكرّر.

١٤ ـ «نفّذوا جيش أُسامة» ليس في «ب».

١٥ ـ ليس في «الف».

١٦ ـ «الف»: لا أدري.

١٧ ـ «الف»: أسألك.

وخرج من عنده وقال مع صاحبه: إنّ الرّجل علم أنّه يموت، يُخرجنا لتخلو العرصة[١] لابن عمّه. واللهِ بعد موته[٢] لا نمكّنه في الخلافة.[٣]

ويقال: إنّهما تحالفا مع اثني عشر رجلاً يوم عزل الله إيّاه من أداء سورة براءة إلى الموسم في جوف الكعبة،[٤] وكتبوا فيها صحيفة في أنّهم يكونون يداً واحدةً، وقلباً واحداً على عليّ عليه السلام ولا يمكّنونه من الخلافة بعد موت الرّسول، وكانوا يجدّدون تلك الصّحيفة وذلك العهد.

وعجز عن توريث الجدّة حتّى نبّهه المغيرة بن شعبة.[٥]

ولم يعرف معنى الأبّ: (مشدّد الباء) في قوله تعالى: «وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا».[٦]

وبعث خالداً لقتل بني حنيفة وكان بين خالد ومالك بن نويرة أميرهم عداوة، فقتلهم[٧] جميعاً وهم في الرّكوع والسّجود، وزنى بامرأته. وجميع الصّحابة [الذين كانوا معه] زنَوا في تلك اللّيلة، ولقّب خالداً سَيف الله، وقال: «إنّهم منعوا الزّكاة»، ولم يَعرف أنّ مانع الزّكاة بالتّأويل لا يُقتل؛ لأنّهم قالوا: «أمرنا النّبيّ صلى الله عليه وآله بأن نصرف حقوق أموالنا في صلحاء قومنا، والخلافة لبني هاشم، لا لك يابن أبي قحافة».[٨]

وفي الخبر أنّه صلى الله عليه وآله قال: أُمرت أن أُقاتل النّاس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فإذا قالوها[٩] مُنِعوا من دمائهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم على الله.[١٠]

---

١ ـ «الف»: ليحمل الفرصة.

٢ ـ «بعد موته» ليس في «ب».

٣ ـ راجع في تخلّفهما عن جيش أسامة: الملل والنّحل ١: ٢٩؛ بناء المقالة الفاطميّة: ١٨١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٠؛ ١٧٥:١٧؛ الإيضاح: ١٦١؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٦٣.

٤ ـ انظر: قصّة عزله عن أداء سورة براءة: الكشّاف ٢: ٢٤٣؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٧٦؛ الدّرّ المنثور ٣: ٢٠٩ـ٢١٠؛ مجمع البيان ٣: ٣؛ قصص الأنبياء للرّاوندي: ٣٥٣؛ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٥٩؛ كشف اليقين: ١٧٢.

٥ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ٩٠٩؛ بداية المجتهد ٢: ٣٥٠.

٦ ـ عبس /٣١، انظر: الكشّاف ٤: ٧٠٤؛ الفصول المختارة: ٢٠٦.

٧ ـ «الف»: وقتلهم.

٨ ـ انظر: الكامل في التاريخ ٢: ٣٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٠٤؛ حياة الصّحابة ٢: ٤٦١؛ الاستغاثة: ٦. الشافي ٤: ١٦١؛ الإيضاح: ١٣٢.

٩ ـ «الف»: قالوا.

١٠ ـ انظر: صحيح البخاري ٨: ١٤٠؛ سنن التّرمذي ٤: ١١٧؛ الاستغاثة: ٧.

وتأسّف في آخر عمره على قتلهم، وكذلك في غصب فاطمةعليها السلام فدكاً، وإحراق بيتها وباب دارها.[١]

وقال: يا[٢]ليتني سألت النّبيّ صلى الله عليه وآله: مَن الخليفة؟ وليتني لم أقم بهذا الأمر، وبايعت عمر أو أبا عبيدة.[٣]

وكان الأشعث بن قيس من رؤساء القبائل وكبرائهم،[٤] فأسلم ثمّ ارتدّ، فأخذه خالد بن الوليد و أرسله إليه، وكان حكمه القتل، فشاور أباه أبا قحافة، فقال: زوّجه أُختك، فإنّه رجل عظيم الشّأن، فلو كنّا في الجاهليّة لم يَرُدَّ علينا الأشعث جواب سلامنا.

فقام بتزويجها. فيقول فيه أصبغ بن حرملة[٥] في أبيات «شعر»:

أتيت بكِنديٍّ قد ارتدّ وارتقى ... إلى غايةٍ من نقض ميثاقه كفرا
أكان[٦] ثواب النّكث إحياءَ نفسِه ... أكان ثواب الكفر تزويجه البِكْرا؟!
فقل لأبي بكر وقد شِنتَ[٧] بعدها ... قريشاً[٨] وأخملت النّباهة والقَدْرا[٩]:
أما كان في تيم بن مُرّةَ واحدٌ ... تُزوّجه لولا أردت به الفَخْرا؟![١٠]

ووصّى بعده بعمر، وقدّمه[١١] على بني هاشم وهم أحقّ بها، ولم يقبل النّصيحة بعزله عن الأمر. وأرسلتِ الصّحابة طلحةَ إليه: أنّ عمرَ فظّ غليظ القلب لا توصِ به، وخَفِ الله من هذا.[١٢]

فقال: أتخوّفونني[١٣]بالله؟ أقول غداً: يا ربّ إنّي اخترت خير الخلق للخلافة

---

١ ـ انظر: الإيضاح: ١٦١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٤.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٤؛ الإيضاح: ١٦٠؛ الشّافي: ٤: ١٣٧.

٤ ـ «ب»: كبيرهم.

٥ ـ «الف»: خزيمة.

٦ ـ «الف»: لكان. المصدر: فكان.

٧ ـ «الف»: شئت.

٨ ـ «الف»: في يشاء.

٩ ـ المصدر: والذّكرا.

١٠ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٤٩؛ الإيضاح: ١٦١؛ الغدير ٧: ١٧٥، نقلاً عن مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٤١.

١١ ـ «الف»: قدّم.

١٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٤ـ١٦٥.

١٣ ـ «الف»: أتخونونني.

بعدي.[١] وأمثال هذه الخرافات. ومطاعن صاحبه سنذكرها بعد ذلك[٢] بعون الله وفضله.

فصل[٣] [القدر والقدريّة]

مسألة: تفحّصنا المذاهب ووجدنا في كلّها معائب إلّا مذهب العترة؛ فإنّهم لا ينسبون المعصية إلى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ولا يظلمون الله باسم القضاء والقدر، والنّبيّ صلى الله عليه وآله قال: لعن الله القدريّة[٤]. وقال: القدريّة مجوس هذه الأُمّة.[٥]

ولا يقتدون بمن هو فاجر.

حكاية:[٦] حكى أبو بكر طاهر بن الحسين بن عليّ السّمّان السّافي في كتابه: «مثالب بني أُميّة» : إنّ جبريّاً قال لمجوسيّ: أسلِمْ. قال: ليس الإسلام بيدي. قال الجبريّ: صدقت! قال: كان عبد الله بن داود من عظماء وقته، وقرأ عنده قارئ: «مٰا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ»،[٧] وكان له غلامٌ جبريّ قال: لو حضرتُ ثمّة لقلتُ: يا إلهي، أنت منعتَه!

وكان عَدْليّ هناك[٨] حاضراً، فقال: يا شابّ، أما تستحيي أن تحتجّ على الله لإبليس، وهو مع شيطنته لم يحتجّ به؟[٩]

عن زين العابدين عليه السلام: أنّ سارقاً أُمِرّ مبطوشاً بعبد الله بن عبّاس، فقال أحد من الحاضرين: «نعوذ بالله من القصاص السَّوء». فجرّد[١٠] لذلك ابن عبّاس، و عَذَلَه على مقالته وكرّر عليه الحُجَج حتّى تاب القائل. فقال في آخر كلمته: هذه أشدّ عند الله من سرقته.

عن ابن عمر عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تصلّوا عليهم، وإن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم.[١١]

---

١ ـ أُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٧١؛ الاستغاثة: ٢٢.

٢ ـ «ب»: «بعده» بدل «بعد ذلك».

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ انظر في ذلك: الفرق بين الفرق: ١٥١؛ الملل والنّحل ١: ٤٩؛ المحيط بالتّكليف: ٤٢١.

٥ ـ انظر: مسند أحمد ٢: ٨٦؛ شرح الأُصول الخمسة: ٧٧٣؛ التّوحيد للماتريديّ: ٣١٤ و٣٨٤؛ التّوحيد للصّدوق: ٣٨٢.

٦ ـ «ب»: أصل: حكاية.

٧ ـ سورة صٓ /٧٥.

٨ ـ «ب»: هنالك.

٩ ـ يوجد بعض القصّة في: الصّراط المستقيم ١: ٣٨.

١٠ ـ «الف»: فحرد.

١١ ـ انظر مؤدّاه في: سنن أبي داود ٤: ٢٢٢؛ مسند أحمد ٢: ٨٦. وتقدّم بعض مصادره آنفاً.

قال: قيل: يا رسول الله: من هم؟

قال: هم الّذين يعملون بالمعاصي ثمّ يزعمون أنّها من الله، كَتَبَها عليهم.[١]

عن الحسن البصري أنّه قرأ: «تَرَى الَّذينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ».[٢] فقال: هم[٣] المجوس والنّصارى، وناسٌ من هذه الأُمّة زعموا أنّ الله قدّر عليهم المعاصي وعذّبهم. كذبوا على الله فالله يسوّد وجوههم لذلك.[٤]

وعن الحسن: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: لن يلقى العبدُ ربّه بذنب أعظم من الإشراك بالله، وأن يعمل بمعصية ثمّ يزعم أنّها من الله عزّ وجلّ.

وعن أنس: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: لاتقوم السّاعة حتّى يُحمل على الله كلّ ذنب عُصي به.

وقالوا بِقِدمِ القرآن،[٥] كما قال الله تعالى: «وَ اِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِه فَسَيَقُولُونَ هٰذا اِفْكٌ قَديمٌ»[٦].

ونحن لا نعرف قرآناً غير ما نراه مكتوباً بين الدّفّتين. وهذا هو المُحْدَث؛ لأنّه مركّب ومتقدّم بعضه على بعض ومتأخّر بعضه عن بعض،[٧] والمتقدّم و المتأخّر بزمان متناهٍ، فهو متناهٍ وحادث. وقال الله تعالى فيه: «إنّا اَنْزَلْناهُ»[٨] و «إنّا جَعَلْناهُ»[٩] و «رَتَّلْناهُ»[١٠] و«أرسَلْناه».[١١]

وكُلّه[١٢] حكاية عن جماعة مُحدثين، وهذه كلّها من أوصاف المحدَثين، و إذا لم يكن نوح ولوط وآدم عليهم السلام قدماء فكيف يُتصوَّر قِدم حالهم؟

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم القرآن فشمّروه.

وقال: زيّنوا القرآن بأصواتكم.[١٣]

---

١ ـ انظر مؤدّاه في: شرح الأُصول الخمسة :٧٧٣؛ الطّرائف: ٣٤٤؛ بحار الأنوار ٥: ٤٧، نقلاً عن الطرائف.

٢ ـ الزّمر /٦٠.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ التّفسير الكبير ٢٧: ٨.

٥ ـ انظر: الإنصاف للباقلّانيّ: ١٤٩.

٦ ـ الأحقاف / ١١.

٧ ـ «عن بعض» ليس في «ب».

٨ ـ القدر / ١.

٩ ـ الزّخرف / ٣.

١٠ ـ الفرقان /٣٢.

١١ ـ الصّافّات / ١٤٧.

١٢ ـ «الف»: كلم و.

١٣ ـ انظر: حلية الأولياء ٥: ٢٧، و ٧: ١٣٩؛ تاريخ بغداد ٤: ٢٦١.

والمشمَّر والمزيَّن هذا الصّوت المحدَث المحكيّ عنه بـ«قال».[١]

وقال تعالى: «مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَبِّهِم مُحْدَثٍ»،[٢] فسمّاه ووصفه بكونه محدَثاً، هذه وأمثالها.

إذا ثبت أنّه ليس لله تعالى ندّ في القدم ولا شريك[٣] ثبت حدوث ما سوى الله. ولو كان هذا المكتوب غير القرآن لجاز للجنُب والحائض لمسُه، وليس كذلك.

[فصل بدء اسم الشيعة]

مسألة:[٤] اسم الشّيعة كان في زمان النّبيّ ﷺ مشهوراً على سلمان وعمّار بن[٥] ياسر وأبي ذرّ الغفاريّ؛ فإنّهم كانوا في صحبة عليّ عليه السلام بعد[٦] مفارقتهم من مجلس النّبيّ، وسمع النّبيّ ﷺ هذا الاسم وأمضاه، كما في كتاب الزّينة في الجزء الثّالث.[٧]

ولمّا وقعت الحرب بين معاوية وأمير المؤمنين عليه السلام في صفّين اشتهر محبّو عليّ عليه السلام باسم الشّيعة، وذاع ذلك الاسم[٨] في[٩] العالم، ومن كان في جانب معاوية اشتهر بالسُّنّي. والمراد بالسُّنّة لعن عليّ عليه السلام لا السّنّة المحمّديّة[١٠]، وإلّا فإنّ جميع النّاس فيها شرع سواء، بل سنّة الشّيعة أكثر من سنّة المخالف.

والدّليل عليه أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا رفع لعن عليّ عليه السلام، قال النّاس: «رُفعت السُّنّة»، و «بُدّلت السّنّة»![١١] والمخالف أراد تكثير السّواد بإبداع السّماع، والنّبيّ ﷺ قال: استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسوق، والتّلذّذ بها من الكفر.

وقال الله تعالى فيهم: «وَنٰادىٰ اَصْحٰابُ النّٰارِ اَصْحٰابَ الْجَنَّةِ اَنْ أَفيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ

---

١ ـ ليس في «ب».
٢ ـ الأنبياء /٢.
٣ ـ «ولا شريك» ليس في «ب».
٤ ـ «ب»: أصل: مسألة.
٥ ـ ليس في «الف».
٦ ـ «الف»: وبعد.
٧ ـ انظر: فرق الشّيعة للنّوبختي: ١٧. ولم نعثر على كتاب الزّينة المذكور في المتن.
٨ ـ ليس في «ب».
٩ ـ «الف»: على.
١٠ ـ انظر: النّقض: ٤٨٢ و٦٣٩؛ علل الشّرائع ٢: ٤٦٨؛ بحار الأنوار ٤٩: ٢٦١.
١١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٢٢.

اَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللهُ قٰالُوا اِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمٰا عَلَى الْكٰافِرِينَ* اَلَّذينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً».[١]

وجمعوا كتاباً في «زلّة الأنبياء»، وجمع الشّيعة كتاباً وسمّوه بـ«تنزيه الأنبياء»، ويقين[٢] أنّ جامع التنزيه خير من جامع التّزليل.

[كائن في هذه الأُمّة ما كان في بني إسرائيل]

مسألة:[٣] رأينا الله أنّه ذكر بعد ذِكر الأنبياء قائلاً: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتٰابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنٰى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنٰا». قال في سورة الأعراف[٤].

وقال في غيرها: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً».[٥]

والنّبيّ صلى الله عليه وآله قال: كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حذْوَ النّعل بالنّعل.[٦]

وقال [تعالى]: «قُلْ مٰا كُنتُ بِدْعاً مِن الرُّسُلِ».[٧]

وقال الله تعالى: «لَقَدْ كٰانَ في قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبٰابِ».[٨]

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «اعتبر ما مضى من الدّنيا بما بقي منها»[٩]؛ فإنّ بعضها يشبه بعضاً و إنّ آخرها لاحقٌ بأوّلها.

ولمّا توفّي موسى عليه السلام خرجت امرأته صفوراء على وصيّه يوشع بن نون بن إفراهم مع الطّاغين؛[١٠] كما خرجت عائشة على عليّ عليه السلام مع طلحة والزّبير.[١١] وغلب يوشع عليه السلام عليهم وقتل الطّاغين وأسر صفوراء، كما فعل فينا عليّ عليه السلام معهم.[١٢] فحينئذٍ يجب أن

---

١ ـ الأعراف / ٥٠ و ٥١.

٢ ـ «الف»: معيّن.

٣ ـ «ب»: أصل: مسألة.

٤ ـ الأعراف / ١٦٩.

٥ ـ مريم / ٥٩.

٦ ـ انظر: تاريخ بغداد ٤: ٤١٨؛ كفاية الأثر: ١٥؛ إعلام الورى: ٣٦٣؛ الرّسائل العشر: ١٢٧.

٧ ـ الأحقاف /٩.

٨ ـ يوسف / ١١١.

٩ ـ انظر: مصباح الشّريعة: ١٦٨.

١٠ ـ «ب»: الطّاعنين.

١١ ـ انظر: الجمل: ٥٠ و ٥١.

١٢ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ٥٢.

يكون لنبيّنا[١] أيضاً خلف.

إن قيل: أولئك الذين ذكرهم الله كانوا كفّاراً. الجواب: كانوا مسلمين، بدليل قوله تعالى: «وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا»،[٢] والكافرون لا يرجون[٣] الغفران. ولم نجد خلفاً لمحمّد صلى الله عليه وآله سوى المتقدّمين على عترته.

ولو لم يكن في هذا الكتاب سوى هذه المسألة لكفانا فخراً و مباهاةً على العالمين، فوجب لذلك التّمسّك بعليّ عليه السلام وترك غيره احتياطاً، كما قيل: خُذْ ما صفا ودع ما كدر.[٤]

[لكلّ نبيّ وإمام عدوّ جبّار]

مسألة:[٥] قال الله تعالى: «وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ».[٦،٧]

كما كان لآدم عليه السلام إبليسُ وابنه قابيل، ولهبة الله قابيلُ وأولاده، ولأنوش كيومرثُ، ولإدريس بيوراسفُ[٨] ويقال له الضّحّاك، ولنوح العالَمون، وعوج بن عناق منهم.[٩،١٠]

ويُروى أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «قتل عوج ثمانمائة وأربعة عشر نبيّاً»،[١١] وكان معاونه زوهق[١٢] بن طهماشان.[١٣] ويقال: إنّ زوهق[١٤] هو نمرود إبراهيم، ولصالح أفراسياب، ولهود الخلجان[١٥] مع قومه، ولإبراهيم عليه السلام نمرود بن كنعان، وليوسف عزيز مصر، ولموسى فرعون وهامان وقارون وجبابرة الشّام وبلعام بن باعور وعوج بن عناق وغيرهم، ولداود جالوت، وليوشع لهراسب[١٦] واللّذان المذكوران.[١٧] ولعيسى أردشير بن[١٨] بابكان، وقيل:

---

١ ـ «الف»: فينا.

٢ ـ الأعراف / ١٦٩.

٣ ـ «ب»: للكافرين لا يُرجى.

٤ ـ انظر: النّقض: ١٠٧.

٥ ـ «ب»: أصل: مسألة.

٦ ـ الفرقان / ٣١.

٧ ـ «الف»: «شياطينَ الإنس والجنّ» بدل «من المجرمين». وإن كان كذا فالآية هي: الأنعام / ١١٢.

٨ ـ «الف»: بيواسف. والمصدر الآتي: بيوراسف.

٩ ـ ليس في «ب».

١٠ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ١٧.

١١ ـ ليس في «ب».

١٢ ـ «الف»: زوهو، والمصدر: رهو.

١٣ ـ «ب»: طهماثان. والمصدر: طهمسعان.

١٤ ـ انظر: نفس المصدر: ٢٩. وفيه: أنّه كان نمرود إبراهيم واسمه «رهو».

١٥ ـ «الف»: الخلخال.

١٦ ـ «ب»: لهراسف. وفي المصدر: بهراسب.

١٧ ـ يعني بهما: صفوراء ومن تبعها من الطّاغين.

١٨ ـ ليس في «الف».

أشجع بن أشجان[١] بن كيش، ولشمعونعليه‌السلام بخت نصّر، وكذلك لعزير ودانيال، وقيل: لدانيال مهرويه بن بخت نصّر، ولمحمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله أبو جهل و صناديد قريش، وأكاسرة العجم، وقياصرة الرّوم.[٢]

ولكلّ إمام كان جبّار من تيم وعديّ وبني أُميّة وبني العبّاس، وجابر عليّ وأبنائه[٣] هؤلاء، كجبابرة[٤] الأنبياء، ولذلك[٥] قال الله تعالى لنبيّه: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ»[٦]، وجعل الصّبر دلالة الإمامة، كما قال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ».[٧]

وما وجدنا المتقدّمين معاونين للنّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله، بل كانوا أبداً في كسر مجلس النّبوّة،[٨] كما أنّهم انهزموا من غزوة خيبر ومن غزوة ذات السّلاسل وغيرها[٩] بعزلهم [مِن قِبَل] النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله ونصبه[١٠] عليّاً لذلك.[١١]

ولم يكونوا معاونيه أيّام الشِّعب و أيّام الطّائف و أيّام الغزوات الشّديدة وحالَ احتضاره وفي تجهيزه و تكفينه.[١٢]

فبهذه[١٣] المعونة وبذلك الخَلَف تحقّق[١٤] لنا صحّة نبوّة محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله وخلافة عترتهعليهم‌السلام.

[فضل الحسنينعليهما‌السلام]

مسألة:[١٥] إنّ الحسن والحسينعليهما‌السلام كانا أبداً في حِجْر النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله، وأكثر حالهما أنّهما

---

١ ـ «الف»: أشيحان.
٢ ـ انظر: نفس المصدر: ٢٧ـ١٠٠.
٣ ـ «ب»: وأولاده مع.
٤ ـ «الف»: كما جابر.
٥ ـ «الف»: وكذلك.
٦ ـ الأحقاف / ٣٥.
٧ ـ السّجدة / ٢٤.
٨ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٣؛ الاستغاثة: ٧٦.
٩ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٧ـ٣٨؛ كشف المراد: ٣٨٢ـ٣٨٣؛ حلية الأولياء ١: ٦٢.
١٠ ـ «الف»: نصب.
١١ ـ «الف»: كذلك.
١٢ ـ انظر: الطّبقات الكبرى ٢: ٧٨ ط ليدن؛ الكامل في التّاريخ ٢: ١٥.
١٣ ـ «الف»: فهذه.
١٤ ـ ليس في «الف».
١٥ ـ «ب»: أصل: مسألة.

كانا على عاتقه أو حجره، وفي الأكثر يضاجعان النّبيّ صلى الله عليه وآله أحدهما من جانب يمينه والآخر من شماله، فبال الحسين[١] عليه السلام يوماً على الرّسول، فرأته عجوزة وصاحت بالحسين[٢] قائلة: بُلتَ على الرّسول!

فقال صلى الله عليه وآله: يا هذه لا تزرمي[٣] ابني، أي: لا تُخجليه. وصبّ الماء على بوله الّذي كان على ثيابه صلى الله عليه وآله.[٤]

وإذا صعد المنبر كانا في يمينه وشماله.[٥] وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله أكثر حالاته عندهما أو هما عنده، ولا أدري أيّ ظالم أبعدهما بعد موت النّبيّ صلى الله عليه وآله،[٦] وأنام[٧] الغريبَين ـ اللّذينِ كان بينهما وبين النّبيّ صلى الله عليه وآله فرسخ حال الحياة ـ إلى جنبه؟! وأيّ ظلم وكفرٍ أفحش من هذا؟! وهذا برهان واضح[٨] في كونهم غاصبين.[٩]

[ما يتعلّق ببعض أزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله]

مسألة: يفتخر المخالف بأنّهما ضجيعتا رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّ ذلك[١٠] باطلٌ بأنّ آسية كانت مضاجعة و معانقة لفرعون سنين. وكذلك امرأة نوح ولوط وهما مذمومتا كتابِ الله.[١١]

وكذلك كان كلب أصحاب الكهف ضجيع الفتية.[١٢] وجميع الفضلات الإنسانية مقارنة[١٣] متجوّفة للصّلحاء والأنبياء والأئمّة عليهم السلام. ويظهر من[١٤] هذا كلّه بأنّ[١٥] محمّداً صلى الله عليه وآله

---

١ ـ «ب»: بالحسن.
٢ ـ «ب»: بالحسن.
٣ ـ «الف»: لاتؤذيني. لا تزرمي: أي لا تقطعي بوله. (محيط المحيط:٣٧١).
٤ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٨٠.
٥ ـ انظر: الطّرائف: ١٢٧ و ٢٠٢.
٦ ـ «ولا أدري ... موت النّبيّ صلى الله عليه وآله» ليس في «ب».
٧ ـ «الف»: وأقام.
٨ ـ ليس في «الف».
٩ ـ «الف»: عاصين.
١٠ ـ ليس في «الف».
١١ ـ انظر: مجمع البيان ٥: ٣١٩؛ الكشّاف ٤: ٥٧١، تفسير سورة التّحريم/١٠.
١٢ ـ انظر: مجمع البيان ٣: ٤٥٧ ـ ٤٦٠.
١٣ ـ ليس في «ب».
١٤ ـ ليس في «ب».
١٥ ـ «الف»: فإنّ.

كان في صلب الكفرة وبطن أُمّه الكافرة، و يأكل كلّ لحظة من ثدي حليمة الكافرة على زعم المخالف ورأيه[١]؟!

فصل [نقاش في إرث الأزواج عنه ﷺ]

إن قيل ذلك بالنّظر إلى تُسع ثُمْن عائشة[٢] إرثاً منه.

الجواب: ذلك باطلٌ؛ لأنّه قال: لا إرث للنّبيّ ﷺ، وإن ثبت كيف يصحّ أن ترث منه عائشة بنت أبي بكر ولا ترث منه فاطمة بنته؟[٣]

وأيضاً تسع الثّمن شبرٌ في بيت، فكيف يُتصوَّر فيه حفر القبرين، وقال الله تعالى: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُم».[٤] فعلى هذا لايجوز أن يدخل اليوم أحد في بيت النّبيّ ﷺ للزّيارة، بل يجب أن يقبّل العتبة ويرجع، ومن دخل[٥] فهو عاصٍ.

إن قيل: وقع في الرّواية:[٦] دخل[٧] النّبيّ ﷺ في بيت عائشة وخرج منه.

الجواب: قال الله تعالى «بيوت النّبيّ» ولم يذكر بأنّها لهنّ. وما يقال: «خرج[٨] من بيت فلانة» فلأدنى الملابسة والتّميّز من غيره حتّى تصدق الرّواية والحال بغير فخر كان ذلك الحال.[٩]

وأيضاً فإنّ النّبيّ ﷺ قال : «إنّي أعزّ على الله من أن يتركني في التّراب أكثر من ثلاثة أيّام» فإذا رُفع النّبيّ ﷺ من ذلك المقام فأيّ فخر لمقيمة[١٠] فيه، وقال الله تعالى: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ»[١١] وبالضّرورة لم يكن البيت لهما. والحكم في «لا تدخلوا بيوت النّبيّ» ﷺ عامٌّ باقٍ إلى يوم القيامة، فمن دخل فيه فهو عاصٍ.

---

١ ـ لعلّ المؤلّف أتىٰ بما يتعلّق بآباء النّبيّ ﷺ و حليمة من باب «ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»، ولذلك قال: على زعم المخالف ورأيه.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٧؛ و ١٧: ٢١٤ـ٢١٩؛ الاستغاثة: ٩ـ١٤؛ الشّافي ٤: ٧٥.

٤ ـ الأحزاب /٥٣.

٥ ـ «الف»: دخله.

٦ ـ «إن قيل: وقع في الرّواية» ليس في «الف».

٧ ـ «الف»: بياض قبله.

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ «والحال بغير فخر كان ذلك الحال» ليس في «ب».

١٠ ـ «الف»: بمقيمه.

١١ ـ النّور / ٢٧.

[ما يتعلّق بالأزواج أيضاً]

فائدة:[١] علم الله تعالى أنّ عائشة تتغيّر عمّا هي عليه في زمانها بعد وفاته، فأخبر الوحيُ[٢] بذلك النّبيَّ[٣]، فوصّى عليّاً بأن يدفن النّبيّ صلى الله عليه وآله في بيتها ليعلم النّاس أنّها خرجت من حكمه ومن حكم زوجيّته.[٤]

ومات النّبيّ صلى الله عليه وآله عن تسع، كان لكلّ واحدة منهنّ بيت سكنت في بيته إلّا عائشة، فإنّها أُخرجت. ولذلك يروي المخالف والمؤالف أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله جعل طلاق أزواجه في يد عليّ عليه السلام ليطلّق من خرجت عن رضى الله، فطلّقها يوم الجمل. ودليل هذا القول تاريخ ابن أعثم الكوفي[٥]، فإنّ هذا الرّمز فيه مع أنّ ابن الأعثم كان ناصبيّاً ويظهر النّصب من كلامه في ذلك التّاريخ.

[فضل الأنصار وسكنة الحرمين]

مسألة: لله تعالى حَرَم وهو مكّة، وللرّسول حرمٌ وهو المدينة، ولانجد فيهما أحداً من أهل السنّة إلّا الغرباء، فأمّا مكّة فأهلها زيديّون، وأمّا المدينة فأهلها الإماميّون القائلون بإمامة اثني عشر[٦]. وهذان البلدان مقتدى العالمين في تعيين الموازين والمكائيل[٧] ومقدار كلّ شيء والحجّ والزّيارة،[٨] مع الاستطاعة. فلو عرفوا أسلافهم وسمعوا من النّبيّ صلى الله عليه وآله إنّ المتقدّمين خلفاء محقّون لأوصوا أولادهم بذلك، لأنّ الوالد لايريد بولده إلّا خيرَ الدّين والدّنيا.

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله للأنصار يوم حنين ـ في حكاية طويلة ـ: «اللّهمّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناءِ الأنصار، والأنصار كِرشِي وعيبتي.[٩] واللهِ لو سلك النّاس وادياً

---

١ ـ «ب»: أصل: فائدة.
٢ ـ انظر: سرّ العالمين: ١٤٦.
٣ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٤٥٠؛ الأمالي للطّوسي ١: ٣٩١؛ بحار الأنوار ٢٢: ٤٩٣.
٤ ـ ليس في «الف».
٥ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم ١: ٤٩٣ ؛إثبات الوصيّة: ١٣٩.
٦ ـ لعلّ المؤلّف يتحدّث عن حال سكنة مكّة و المدينة في عصره، أو ما قبله.
٧ ـ «الف»: المكائيل وكيفيّة سيرهم.
٨ ـ «الف»: والزّيارة ورفع الخفاء.
٩ ـ أي أنّهم منّي في المحبّة والرّحمة بمنزلة الأولاد الصّغار. (محيط المحيط: ٧٧٦).

وسلكتِ الأنصار شِعباً لسلكتُ شعب الأنصار».[١] وهم الّذين مدحهم الله في قوله: «والّذين تَبَوَّءُو الدّارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَو كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ».[٢]

وقال: «وَالَّذينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلئكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَريمٌ».[٣]

فأخبر الله تعالى بأنّهم من أهل الجنّة وهم على هذه الطّريقة، فثبت من هذا أنّهم المؤمنون والباقون ليسوا كذلك، وهذه حجّة عظيمة.

[الإمامة من الدّين]

مسألة: قد علمنا أنّ جميع العبادات من الدّين و كذلك الإمامة من الدّين، فكما لا يجوز أخذ شيء من العبادات بالبيعة والقياس وبغير إذن الله وإذن الرّسول، كذلك الإمامة لا تؤخذ إلّا من الله ورسوله. وهم لم يأخذوا منه[٤] بدليلٍ إلّا الإجماع والبيعة، ووصاية عمر بالشّورى ووصاية أبي بكر لعمر.[٥]

فلو كان بالنّصّ لما قال أبو بكر: «أقيلوني»[٦]؛ لأنّ ذلك نقض[٧] عهد الله ونقض عهد رسوله. ولقال عثمان: «مالَكَ أن تلحقني[٨] بالخمسة»؟ لأنّ الله تعالى نصّ علَيّ والرّسول نصبني لذلك.[٩] ولمّا كره النّاس وصاية أبي بكر لعمر،[١٠] ولاحتجّ[١١] عمر[١٢] به. ولاحتجّ أبو بكر به.[١٣] ولقالوا: «هذا لنا بالنّصّ ونحن لا نحتاج إلى أحد ولا إلى وصيّة ولا إلى

---

١ ـ انظر مؤدّاه في: الكامل في التّاريخ ١: ٦٣٢؛ صحيح البخاري ٥: ١٠٥ـ١٠٦؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٤: ١٤١.

٢ ـ الحشر /٩.

٣ ـ الأنفال / ٧٤.

٤ ـ «ب»: منه بل.

٥ ـ انظر في كلّ ذلك: الإمامة والسّياسة ١: ١٩ و٢٤؛ الفتوح لابن أعثم ١: ١٢١ و ٣٢٧.

٦ ـ انظر: الأمامة والسّياسة ١: ١٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٥٥ـ١٦٤.

٧ ـ ليس في «ب». انظر: الذّخيرة في علم الكلام: ٤٦٩؛ الرّسائل العشر: ١٢٣.

٨ ـ «الف»: يلحّص.

٩ ـ «الف»: نصّ كذلك.

١٠ ـ «الف»: بعمر. راجع في كراهة النّاس لاستخلاف عمر: الفتوح لابن أعثم ١: ١٢١؛ الإمامة و السّياسة ١: ٢٠.

١١ ـ «الف»: ولا احتجّ.

١٢ ـ «الف»: أبي بكر.

١٣ ـ «ولاحتجّ أبو بكر به» ليس في «الف».

مشورة».[١]

وأمّا وصيّة الأئمّة لتعيين مَن نصّ رسول الله ﷺ عليه؛ لأنّ أولئك القوم الّذين سمعوا من النّبيّ ﷺ ذلك، لم يبقوا في ذلك الزّمان، فاحتاجوا لوصاية[٢] واحد فواحدٍ.

وأمّا الصّحابة فصحابة الرّسول كانوا حاضرين. ألا ترى أنّ عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام ادّعوا الإمامة والنّاس ادّعوا إمامتهم بالنّصّ من الرّسول؟

[فصل حديث كتابة الوصيّة]

مسألة:[٣] قد[٤] ذكرنا أنّ في صحيح البخاري أنّ عمر نبز [٥] النّبيّ ﷺ بالهُجر والهَذَيان، «بأنّ الرّجل يهجر، أو يهذي»[٦] لمّا التمس في مرضه الّذي تُوفّي[٧] فيه بدواة وكتف حتّى يكتب فيه ما يقتدي به العالمون[٨]، ولا يقع الخلاف والاختلاف بعده، فمن اعتقد بأنّ الرّسول هاذٍ كيف يصلح للخلافة؟! ويعرف العاقل غور هذا الكلام.

[ما يتعلّق بفدك]

مسألة[٩]: نزل النّبيّ ﷺ يوم الفتح ببطحاء مكّة، فقيل له: لو نزلت في بيتك! فقال ﷺ: هل ترك عقيل لنا بيتاً ننزل فيه؟![١٠] لأنّه كان باعَ بعد ازعاج النّبيّ ﷺ من مكّة ولم يرجع إلى ما باعه من البيوت[١١]، لأنّه كان[١٢] من أمر الجاهليّة.

---

١ ـ «الف»: مشورته.

٢ ـ «الف»: بوصاية.

٣ ـ «ب»: أصل: مسألة.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ «ب»: نسب.

٦ ـ صحيح البخاري ٥: ١٣٧؛ و ٨: ١٦١. وراجع أيضاً؛ مسند أحمد ١: ٢٢٢و٣٥٥؛ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧؛ الملل والنّحل ١: ٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥١؛ غوالي اللّآلي ١:٤١؛ الإيضاح: ٣٥٩.

٧ ـ ليس في «الف».

٨ ـ «الف»: العاملون.

٩ ـ «ب»: أصل: مسألة.

١٠ ـ انظر قوله ﷺ في عقيل: علل الشّرائع ١: ١٥٥.

١١ ـ «ب»: البيوتات.

١٢ ـ ليس في «ب».

كذلك أمير المؤمنين عليه السلام لم يرجع إلى فدك أيّام خلافته،[١] اتّباعاً لفعل النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه تعالى قال: «لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».[٢]

وقال: «فاتّبِعُوه».[٣]

وقال الصّادق عليه السلام في شأن فدك بعد ما عُرِض عليه استرداده: إنّا لانسترجع شيئاً أُخذ منّا[٤] في الله.[٥]

فغصب فدك كان شبيهاً ببيع عقيل أيّام كفره بيوت النّبيّ صلى الله عليه وآله.

[وصيّة الرّسول صلى الله عليه وآله في العترة]

مسألة: في التّنبيهات عنه صلى الله عليه وآله: احفظوني[٦] في أصحابي فإنّهم خيار أُمّتي.[٧]

ثمّ قال: احفظوني في عترتي فإنّهم خيار أصحابي.

ورُوي: «فإنّهم خيار عشيرتي»،[٨] فعند التّنازع التّمسّك بخيار الخيار أولى من الخيار.

[حديث المؤاخاة]

مسألة: آخى النّبيّ صلى الله عليه وآله بين كلّ متجانسَين من أصحابه، كما آخى بين سلمان و أبي ذرّ، وبين طلحة والزّبير، وبين المقداد وعمّار، وبين أبي بكر وعمر، وبين[٩] عثمان وعبد الرّحمن بن عوف، وترك عليّاً عليه السلام فتكلّم أبو بكر والعبّاس في عليّ، فقال: ما أخّرتُه إلّا

---

١ ـ انظر: علل الشّرائع ١: ١٥٤.

٢ ـ الأحزاب /٢١.

٣ ـ إشارة إلى قوله تعالى: «و أنّ هٰذا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتّبِعُوهُ». الأنعام /١٥٣.

٤ ـ «الف»: أُخذ بنا.

٥ ـ انظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٧٠؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ٨٦.

٦ ـ «الف»: احفظني.

٧ ـ «فإنّهم خيار أُمّتي» ليس في «ب». انظر: المستدرك على الصّحيحين ١: ١١٥؛ حلية الأولياء ٢: ٨٧.

٨ ـ انظر مؤدّاها في: إحقاق الحقّ ٤: ٤٣٤ وأيضاً ١٨: ٤٦٨.

٩ ـ ليس في «ب».

لنفسي. وآخاه مع نفسه.[١]

كما ورد في المصابيح وغيره من كتبهم، ويدلّ عليه الخبر المجمع عليه بقوله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام.[٢]

[حديث «الطّير المشويّ»]

مسألة: يروي المخالف، منهم أبو الفتوح العجلي[٣] مصنّف «التّفسير» و «نكت الفصول» أنّ أمّ أيمن جاءت بطيرٍ مشويّ إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فوضعته بين يديه، وقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي هذا الطّير.

فحضر عليّ عليه السلام ثلاثاً، وأنس يردّه بأنّ رسول الله في حاجة، فصاح[٤] النّبيّ صلى الله عليه وآله ثالثاً قائلاً: أُدخل يا عليّ.

فلمّا دخل قال: ما أبطأك يا عليّ؟

قال: هذه ثالثة يردّني أنس بأنّ رسول الله في حاجة.

فقال: ما حملك على ما قلت[٥] يا أنس؟

فقال: سمعت دعاءك فأحببت أن يحضر رجل من[٦] قومي (يعني من الأنصار).

فقال صلى الله عليه وآله: الرّجل يحبّ[٧] قومه.[٨]

---

١ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٠٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤؛ المناقب لابن المغازلي: ٣٧ـ٣٩؛ المعيار والموازنة: ٢٠٨؛ بناء المقالة الفاطميّة: ٣٠٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ١٠٥.

٢ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٨١ـ٣٥٠؛ الرّسالة السّعدية: ٢٤؛ كنز الفوائد: ٢٧٤؛ مسند أحمد ١: ١٧٥؛ مناقب آل أبي طالب ١: ٣٦؛ إعلام الورى: ١٧١؛ كشف اليقين: ٢٨٠ـ٢٨٢؛ حلية الأولياء ٧: ١٩٠ و ١٩٦؛ المعيار والموازنة: ٧٠ و ٢١٩؛ أمالي الصدوق: ١٧٤ و ٤٠٧. ولم نعثر على نسخة «مصابيح السّنّة».

٣ ـ أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف العجلي الإصبهاني الشّافعي. كان من الفقهاء، مشهوراً بالعبادة والقناعة، وكان يورّق ويبيع. قدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح المعروف بابن البطّي في سنة ٥٥٧ هـ وعاد إلى بلده، وصنّف عدّة تصانيف. وتوفّي بإصبهان سنة ٦٢٢ هـ راجع وفيات الأعيان ١: ٢٠٨.

٤ ـ «الف»: فحاج.

٥ ـ «ب»: فعلت.

٦ ـ «رجل من» ليس في «الف».

٧ ـ «الف»: يجيب.

٨ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٤٣٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٠؛ إعلام الورى: ١٦٤؛ المعيار والموازنة: ٢٢٤؛ كشف المراد:

وبسط هذه في نكتهِ[١] بسطاً و أحال إلى الصّحاح.[٢] فأحبُّ الخلق إلى الله[٣] أولى بالتقدّم ممّن ليس كذلك، بل على نوع آخر.

[في نقض ما يُدّعىٰ من الفضل لأبي حنيفة]

مسألة: إنّ أبا حنيفة كان[٤] يجلس في مجلسه ويجلس القرّاء عن يمينه والمحدّثون[٥] عن يساره ويستخرج[٦] المسألة، فإذا فرغ أقبل[٧] على الطائفتين و يستخبر منهما المستخرَج قائلاً: هل تجدون في القرآن و[٨] الحديث شيئاً يشبه هذا؟ فإذا قالا أو قال أحدهما: نعم، يكبّر و يكبّر الحاضرون.

والجواب عنه: هذا ممّا يضحك عليه الثّكلى، فإنّ الله تعالى قال: «مٰا فَرَّطْنٰا في الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ»[٩]، «وَلا رَطْبٍ و لٰا يٰابسٍ اِلّٰا في كِتٰابٍ مُبينٍ»[١٠].

وقال تعالى: «وَنَزَّلْنٰا عَلَيْكَ الْكـتٰابَ تِـبْيٰاناً لِكُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـدًى ورحـمَةً وَبُشْـرىٰ لِلْمُسْلِمين».[١١]

وقال تعالى: «وَاَنْزَلْنٰا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّٰاسِ مٰا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».[١٢]

وقال تعالى: «وَمٰا اَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ اِلّٰا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فيهِ وَ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».[١٣]

وقال تعالى: «الْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم» الآية.[١٤]

٣١١؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ١١٤ و١٣١ و١٤٠. وفي المصدر الأخير(١٠٥ـ١٥٨) نقل حديث الطّير عن بعض نساء النّبيّ صلى الله عليه وآله وعن أُمّ سليم و عن أُمّ سلمة و عن امرأة من الأنصار، بحيث بلغ حدّ التّواتر.

١ ـ أي بسطها صاحب نكت الفصول في نكته، ولم نعثر على هذا الكتاب.

٢ ـ «الف»: الصّلاح.

٣ ـ «إلى الله» ليس في «الف».

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ «الف»: المحدّثين.

٦ ـ «الف»: ويستخرج في.

٧ ـ «الف»: يقبل.

٨ ـ «ب»: أو.

٩ ـ الأنعام / ٣٨.

١٠ ـ الأنعام / ٥٩.

١١ ـ النّحل /٨٩.

١٢ ـ النّحل / ٤٤.

١٣ ـ النّحل / ٦٤.

١٤ ـ المائدة / ٣.

فلم يُبقِ الله تعالى لأبي حنيفة شيئاً يتمّمه. وأحال البيان إلى الرّسول وأخبر بأنّه أتمّ الدّين، فما[١] هذا الفضول[٢] الّذي يدّعي ويزعم أنّه سيُنزل مثل ما أنزل الله؟ وأيّ بقيّة كانت قصّر، وتهاون فيه النّبيّ صلى الله عليه وآله حتّى أتمّه هذا الشّخص؟ أليس قبله المسلمون، وكانوا من العبّاد والصّلحاء والقضاة والمفتين، والدّين مستقيم، والقرآن مبين، والسّنّة قائمة؟ ولو أنصف العاقل لتبيّن له أنّ هذا[٣] هو البدعة والكفر الصّريح الّذي لا تأويل له إلّا دخول النّار، كأنّه ما قرأ قوله تعالى: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ * لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ».[٤] فإذا كان حال النّبيّ صلى الله عليه وآله هكذا،[٥] فما حال من قام به؟ فويل له ثمّ ويل له.

سؤال: مدح الله الصّحابة، فكيف يُتصوَّر فيهم الخوض فيما ليس لهم ذلك؟

الجواب: ثُلثا القرآن مذمّتهم، كما ورد لغزوة أُحد وحُنين وغيرها، وأخبر الله تعالى بارتدادهم كما ذكرناه.[٦]

أليسوا تركوا النّبيّ صلى الله عليه وآله في خطبته مرّتين في شَرَى الحنطة؟![٧] فلو تركوا قوله لطلب السّلطنة لما كان منهم عجيباً بديعاً غريباً.

أليسوا تركوه في غزوة خيبر وفي أُحد كما هو المعروف؟![٨] وفرّوا في الجبال إلّا عليّاً عليه السلام، فإنّه كان يواسي[٩] النّبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى قال فيه[١٠] جبرئيل عليه السلام إجماعاً من النّاس: «لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذو الفقار»[١١] يوم أُحد.

---

١ ـ «الف»: في.

٢ ـ «الف»: الفضول في النّبيّ صلى الله عليه وآله.

٣ ـ «الف»: هذه.

٤ ـ الحاقّة / ٤٤ـ٤٥.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ في ضمن آيات؛ منها آية: «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُم» (المائدة / ٥٤). وغيرها.

٧ ـ حكاه المفسّرون في ذيل آية: «وَإذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها» (الجمعة / ١١). راجع: مجمع البيان ٥: ٢٨٧ـ٢٨٩؛ الدّرّ المنثور ٦: ٢٢٠؛ الكشّاف ٤: ٥٣٦ـ٥٣٧، وفيه أكثر من مرّتين.

٨ ـ انظر في ذلك: تاريخ الطّبريّ ٢ :٢٠٣؛ البداية والنّهاية ٤: ٢٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٢١؛ تبصرة العوامّ: ٢٣٨.

٩ ـ «الف»: مواسي.

١٠ ـ ليس في «الف».

١١ ـ جاء الحديث في أكثر المصادر هكذا: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ. راجع: المستدرك على الصّحيحين ٣:٣٧و٣٨؛ كشف المراد: ٣٨٢ و٣٨٣؛ المناقب لابن المغازلي: ١٩٧؛ كشف اليقين: ٤٧٦؛ إحقاق الحقّ ٦: ١٢ـ٢٢، نقلاً

[من ينبغي أن يُؤخذ عنه العلم]

مسألة: أجمع العالمون بكمال علم الصّادق وأبيه الباقر وكذلك سائر الأئمّة عليهم السلام، مع أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله أمر بالتّمسّك بهم.[١]

والمخالف يذكر الغزّاليّ والحلّاج والجوالقي بين الرّواة ولايذكر هؤلاء. ولا يذكرون مثل علم الهدى وأبي جعفر الطّوسي. وما ذلك إلّا لعداوة[٢] أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله، وحسبهم في ذلك جهنّم.

[حكاية مع علماء إصفهان في الإمامة]

مسألة:[٣] وقع التّشاجر في إصفهان بيني و بين جمع من العلماء في الإمامة، فقلت في آخر الأمر: فرضنا أنّ الصّحابة[٤] توطّنوا في هذه البلدة في سكّة، وعليّ وفاطمة في آخر السّكّة، واتّفق مَقدَم الرّسول هاهنا غريباً[٥] وليس له هاهنا منزل، أين ينزل؟

قالوا: في بيت عليّ في آخر السكّة.

فقلت: «الحمد لله الّذي وفّقنا بأن وَضَعْنا المحبّة في منزل هو مَقيل النّبيّ صلّى الله عليه وآله وبيته ومنزله، وخلّفنا من خلّفه رسول الله»، فاستحسنه مَن حضر هناك.[٦]

[قوله تعالى: «ولكلِّ قومٍ هادٍ»]

مسألة: فلمّا لايجوز[٧] أن يضيع الفسّاق، ونصب لهم شياطين وجعل إبليس رئيسهم، على زعم المخالف بأن «لا مؤثّر في الوجود[٨] إلّا الله» و«كلّ شيء يجري بقدر»،[٩] فكيف

عن المناقب للخوارزمي، وذخائر العقبى، وغيرهما. وانظر أيضاً: ميزان الاعتدال ٣: ٣٢٤؛ لسان الميزان ٤: ٤٠٦.

١ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٦١ـ٣٩٢؛ الأُصول من الكافي ١: ٥٢٥.

٢ ـ «الف»: بعداوة.

٣ ـ في «ب» بياض.

٤ ـ «الف»: الصّحابة الأربعة.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «ب»: هنالك.

٧ ـ «ب»: لم يجوّز الله.

٨ ـ «في الوجود» ليس في «ب».

٩ ـ «الف»: بقدره.

يجوز[١] أن يضيع الصّلحاء من غير نبيّ وغير وصيّة، ومنه[٢] قوله تعالى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ»[٣]؟ فلمّا[٤] كان للضّلالة داعٍ في الدّنيا، فلابدّ من أن يكون للهداية داعٍ فيها؛ لئلّا يحتجّ الفاسق على الله تعالى، وقال الله تعالى: «قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ».[٥]

فصل [عداوة إبليس ولزوم الإمامة]

أقسم إبليس بأنّه يضلّ عباده، كما قال تعالى: «وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَ لَاٰمُرَنَّهُمْ».[٦]

وقال تعالى: «قٰالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ* اِلّٰا عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»[٧]

وقال تعالى: «اَلَّذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النّٰاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنّٰاسِ».[٨]

والله تعالى أخبر بأنّه لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم ولا يتركهم سدىً.

وأخبر بأنّه[٩] يناقش بالذّرّات والصّغائر ويجازي كلّاً منهما ـ يعني الصلحاء والطلحاء ـ فعلى هذه القضيّة كيف لا يَنصِب حجّةً داعية لله تعالى؟!

[الأئمّة الاثنا عشر في التّوراة]

مسألة: أحبار اليهود نقلوا إلينا أنّه ورد في التّوراة في سورةٍ مثلُ أسامي الأئمّة الاثني عشر: «مايد» محمّد صلى الله عليه وآله، «نغوبت»، «قندور»، «اذبيل»،[١٠] «مفسور»،[١١] «مشوعا»،[١٢] «دومو»،[١٣] «مدا»،[١٤] «هذار»، «يثمو»، «بطور»، «نوقش»، «اوقيذموا»[١٥].[١٦]

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ «الف»: وصيّة منه و.

٣ ـ الرّعد / ٧.

٤ ـ «الف»: فما.

٥ ـ الأنعام / ١٤٩.

٦ ـ النّساء / ١١٩.

٧ ـ سورة ص / ٨٢ـ٨٣.

٨ ـ النّاس / ٥ـ٦.

٩ ـ «الف»: أنّه.

١٠ ـ في المصادر: دبيرا.

١١ ـ «ب»: مغور.

١٢ ـ في المصادر: مسموعا.

١٣ ـ «ب»: دوموا. في المصادر: دوموه.

١٤ ـ «ب»: امسدا، في المصادر: مشيو.

١٥ ـ في المصادر: قيذمو.

١٦ ـ انظر: كتاب الغيبة للنّعماني: ٥٠؛ مقتضب الأثر: ٣١ـ٣٢؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٣. وفي «ب» هكذا: «مايد»محمد، «نغوبت» عليّ، «قندور» حسن، «اذبيل» حسين، «مفسور» عليّ، «مشوعا» باقر، «دوموا» صادق، «مدا» كاظم، «هذاو» رضا، «تيمو» تقيّ، «يطور» نقيّ، «نوقش» عسكريّ، «اوقيذموا» قائم.

وكذلك ورد فيه في مواضع إلّا أنّ تصحيح تلك العبارة متعذّر علينا وإلّا كتبناها؛ لكن معناه أنّ إبراهيم التمس من الله ولداً اسمه إسماعيل واستدعى من إسماعيل أولاداً صالحين، كما قال الله: «وَاجْعَلْ لي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الآخِرينَ».[١] فأجابه الله تعالى بأنّي أُعطيك في آخر الزّمان قوماً صفتهم كذا وكذا، وفيها ذِكرُ الرّسول والأئمّة عليهم السلام.

[بعض الآيات النّازلة في الأئمّة عليهم السلام وفي شيعتهم]

مسألة: قال الله تعالى: «وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰاهُ في اِمٰامٍ مُبينٍ».[٢]

ورد في تفسير الصّادق عليه السلام: أنّه عليّ عليه السلام[٣]. ودليله أنّه أعلم بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله من جملة العالمين، كما ذكرنا.

وقوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ اُنٰاسٍ بِاِمٰامِهِمْ»[٤]، فيُحشر الشّيعة مع عليّ وأولاده، بدليل «المرء مع مَن أحبّه».[٥]

وعليّ من أهل الجنّة[٦] بدليل سورة: «هَلْ أَتٰى عَلَى الْإِنْسٰانِ»[٧]، فيكون الشّيعة معه في الجنّة. وقوله تعالى: «وَاجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقينَ اِمٰاماً» والمتّقون هم الشّيعة.[٨] كما ذكرتُ أنّ العجليّ أورد في «نكته»؛ أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إليّ في عليّ ثلاثاً: إنّه سيّد المسلمين و إمام المتّقين و قائد الغرّ المحجَّلين.[٩]

ولا يقبل عمل أحد إلّا من المتّقين، كما قال الله تعالى: «اِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقينَ»،[١٠]

---

١ ـ الشّعراء / ٨٤. ٢ ـ يسٓ / ١٢.

٣ ـ انظر: اللوامع النّورانيّة في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنيّة: ٣٢١؛ إحقاق الحقّ ١٤: ٤٧١ـ٤٧٢، نقلاً عن ينابيع المودّة؛ نور الثّقلين ٤: ٣٧٩، نقلاً عن معاني الأخبار. ٤ ـ الإسراء /٧١.

٥ ـ «الف»: مع ما أحبّه.

٦ ـ انظر: أمالي الشيخ المفيد ١: ١٥٢؛ الأمالي للصدوق: ١٥٦؛ الأُصول من الكافي ٢: ١٢٧.

٧ ـ وهي سورة «الدّهر». انظر: المناقب لابن المغازلي:٢٧٢؛ مجمع البيان ٥: ٤٠٤.

٨ ـ الفرقان / ٧٤. انظر: تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ٢: ١٧؛ البرهان في تفسير القرآن ٣: ١٧٧.

٩ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢٥٦ـ٢٨٥؛ كشف اليقين:٢٦٥. ولم نعثر على نسخة «نُكت الفصول» للعجليّ. ١٠ ـ المائدة /٢٧. والآية غير مذكورة في «ب».

وقال: «إِنَّ المتَّقِينَ في جَنّاتٍ و نَهَرٍ»[١]، وغيرها من آيات القرآن في هذا النّوع.

[عدد الأئمّة و مناقبهم في كتب العامّة]

مسألة: في مصابيحهم[٢] أنّ النّبيّ ﷺ قال: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، كلّهم من قريش.[٣]

وقال: بعث النّبيّ ﷺ جيشاً فيهم عليّ رفع النّبيّ يديه وقال: اللّهمّ لا تُمِتني حتّى تُريَني عليّاً.[٤] وفيه أنّه ﷺ قال: عليٌّ منّي وأنا من عليّ[٥].

وقال: يا عليّ، أنت منّي وأنا منك.[٦]

وعن براء بن عازب: رأيت النبيّ ﷺ ـ والحسنُ بن عليّ على عاتقه ـ يقول: اللّهمّ إنّي أُحبّه، فأَحِبَّه.[٧]

وروى أنّه قال: أحِبَّ مَن يحبّه.[٨]

وفيه أنّه كان[٩] على المنبر والحسنُ بن عليّ إلى جنبه وهو يُقبل على النّاس مرّةً وعليه

---

١ ـ القمر /٥٤.

٢ ـ كذا في النسختين، ويُحتمل إرادة «مصابيح السُنّة» لابن الفرّاء البغويّ المتوفّىٰ سنة ٥١٠ هـ راجع: الطرائف: ١٧٦.

٣ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ٩٠و٩٣و٩٦و١٠٠و١٠٦؛ الخصال للصّدوق ٢: ٣٣٩؛ البداية والنّهاية ٦: ٢٥٤؛ إحقاق الحقّ ١٣: ٢٤، نقلاً عن سنن أبي داود والمعجم الكبير ومصادر أُخرى.

٤ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٠٧؛ المناقب للخوارزمي: ٤١؛ المناقب لابن المغازلي: ١٢٢؛ نقلاً عن الخطيب التّبريزيّ في مشكاة المصابيح؛ إحقاق الحقّ ٧: ٨١ نقلاً عن تاريخ البخاري: ٢٠؛ أُسد الغابة ٤: ٢٦.

٥ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ١٦٥؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٢٣ـ٢٢٩؛ إعلام الورى: ١٦٤.

٦ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٢٢٧؛ إحقاق الحقّ ٥: ٥٨، نقلاً عن ينابيع المودّة، و ٥: ٣٠٧، نقلاً عن الخصائص؛ كشف اليقين: ٤٦٦؛ الصّواعق المحرقة: ١٣٨.

٧ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٣٩؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٦٩؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٩؛ حلية الأولياء ٢: ٣٥؛ مسند أحمد ٤: ٢٩٢، و ٢: ٥٣٣.

٨ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٣٩؛ إحقاق الحقّ ١١: ١٥، نقلاً عن «المختار» لابن الأثير.

٩ ـ ليس في «الف».

أُخرى، ويقول: إنّ ابني هذا سيّدٌ، ولعلّ الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.[١]

وقال في الحسن والحسين: هما ريحانتاي في الدّنيا.[٢]

وفيه: رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثمّ قال: أنا حرب لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم.[٣]

وفيه أنّ العبّاس دخل على النّبيّ صلى الله عليه وآله مغضَباً وأنا[٤] عنده فقال: ما أغضبك؟ قال:[٥] يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟! إذا تلاقَوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لَقُونا لقونا بغير ذلك!

فغضب النّبيّ صلى الله عليه وآله حتّى احمرّ وجهه، ثمّ قال: والّذي نفسي بيده، لا يَدخُلُ قلبَ رجل الإيمانُ حتّى يحبَّكم لله ولرسوله. ثمّ قال: أيّها النّاس، من آذى عمّي فقد آذاني، و إنّما عمّ الرّجل صِنو أبيه.[٦]

وفيه: إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن و مؤمنة[٧].

وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.[٨]

وقال: عليّ منّي وأنا من عليّ، لا يؤدّي دَيني عنّي[٩] إلّا أنا أو عليّ.[١٠]

---

١ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٣٧٢؛ مسند أحمد ٥: ٣٨و٤٤و٤٩و٥١؛ سنن التّرمذيّ ٥: ٣٢٣؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٧٤ و١٧٥؛ إعلام الورى: ٢١٠؛ تاريخ بغداد ٣: ٢١٥؛ الصواعق المحرقة: ١٣٧.

٢ ـ انظر: إعلام الورى: ٢١٩؛ إحقاق الحقّ ٥: ٦٩ و٩٠، نقلاً عن بحر المناقب؛ البداية والنّهاية ٨: ٢٠٦؛ أُسد الغابة ٢: ١٩.

٣ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٦٧؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤٩؛ مسند أحمد ٢: ٤٤٢؛ بحار الأنوار ٣٧: ٧٨ و٧٩ نقلاً عن كشف الغمّة.

٤ ـ الرّاوي هو: عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث، كما في المصدر الآتي.

٥ ـ «ب»: فقال.

٦ ـ انظر: أُسد الغابة ٣: ١٦٥.

٧ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ١٦٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٩٦و٣٠٠؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٢٣ـ٢٢٩؛ إعلام الورى: ١٦٤.

٨ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥:٢٩٧؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٥ـ٩٠؛ الرّسالة السّعديّة: ٢٤؛ كنز الفوائد: ٢٢٥؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٤٥ و ١٦ـ٢٦؛ الطّرائف: ١٣٩ ؛ أُسد الغابة: ٢٨:٤؛ الرّسائل العشر: ١٣٣؛ المعيار والموازنة: ٢١٠ و٧١ ؛ بناء المقالة الفاطميّة: ٢٩١؛ إعلام الورى : ١٦٩؛ كشف المراد: ٢٩ و ٣١١.

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٢٢٧؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٠؛ البداية والنّهاية ٥: ١٨٤ و١٨٧؛ الفردوس بمأثور الخطاب رقم الحديث ٤١٧١.

وقال يوم المؤاخاة: «يا عليّ، أنت أخي في الدّنيا والآخرة»، ولمّا قيل فيه، يعني في ترك عليّ بالمؤاخاة، قال: ما أخّرتُه إلّا لنفسي.[١]

وقال عليّ: كنتُ إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكتّ ابتدأني.[٢]

وفيه[٣]: دعا النبيّ ﷺ يوم الطّائف عليّاً فانتجاه طويلاً، فقال النّاس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه! فقال النّبيّ: ما انتجيته، ولكنّ الله انتجاه.[٤]

---

١ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٠٠؛ المعيار والموازنة: ٢٠٨؛ بناء المقالة الفاطميّة: ٣٠٥؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤؛ المناقب لابن المغازلي: ٣٧ـ٣٩؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ١٠٥؛ الشّافي ٣: ٨١؛ أسد الغابة ٤: ٢٩.

٢ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٢٩؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠١.

٣ ـ نقلنا جميع ما ذكره المؤلّف رحمه الله من روايات هذا الفصل، عن غير كتاب المصابيح؛ لأنّنا لم نعثر عليه.

٤ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٠٣؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٣٢؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٥.

[أصل
في الإمام الثّاني عشر عليه السلام]

فصل
[بعض حالاته عليه السلام عند الولادة]

لمّا وُلد القائم عليه السلام رفع الصّوت[1] بقراءة: «وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ».[2]

والمراد بفرعون وهامان وجنودهما ظالمو آل محمّد ومَن أعانهم في شرورهم.[3]

وذلك مثل عيسى في مهده حيث قال: «اِنّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ»[4] إلى آخرها.

ثمّ أرضعته أُمّه «نرجس» وأُمرت بأن تسلّمه إلى السّحاب، و تربيته كانت من الملائكة، كإبراهيم في خفاء ولادته و تربيته في غاره. وكلّ أسبوع يردّه الله إلى أُمّه لترضعه، ثمّ ترسله إلى السّحاب.[5]

وهذا مثل موسى عليه السلام وأمّه، كما قال الله تعالى: «فَاِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَاَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافي وَلا تَحْزَني اِنّا رادُّوهُ اِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلينَ».[6]

---

١ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ٤٢٥؛ إعلام الورى: ٣٩٥.

٢ ـ القصص /٥ـ٦.

٣ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٢٣٩.

٤ ـ مريم /٣٠.

٥ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٤٢٩، نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم القمّي ١: ٢٠٧.

٦ ـ القصص / ٧.

وهو المراد بقوله: «وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ».[١]

وقال تعالى: «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ»[٢]، إلى آخرها بسين الاستقبال، فهذا المستقبل هو القائمعليه السلام، وذلك العبد الصالح الّذي يرث الأرض هو القائمعليه السلام أيضاً.[٣]

سؤال: إن قلت: المراد بفرعون وهامان وجنودهما ظالمو آل محمّدصلى الله عليه وآله كيف يليق هذا بذلك؟

الجواب: إنّ قوم فرعون كانوا[٤] يذبّحون أبناء بني إسرائيل ويستحيون نساءهم.[٥]

ومثله حال الحسينعليه السلام في كربلاء، قتلوا رجالهم واستحْيَوا نساءهم.

وكذلك قتل هارون الرّشيد في ليلة واحدة بـ «نيشابور» ستّين علويّاً فاطميّاً وحفر لهم ثلاث آبار، وألقى كلّ عشرين في بئر.[٦]

وفي مقاتل الطّالبيّة[٧]: قُتل من أولاد عليّعليه السلام مائة ألف وعشرين ألفاً. وفي جميع ذلك قَتلُ الرّجال واستحياء النّساء.

فصل [دلالة آية الاستخلاف على وجود القائمعليه السلام]

وآية الاستخلاف دليل على وجود القائم، من وجوه:

الأوّل: قوله: «وَعَدَ». والوعد لما سيكون لا لمن كان في الحال، والصّحابة كانوا حاضرين.

والثّاني: قوله: «آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحاتِ»[٨] دليل على أنّه إمام المتّقين. ومن كان على غير مذهب[٩] الإماميّة فليس بمؤمنٍ عاملِ الصّالح.[١٠]

---

١ ـ الأنبياء / ١٠٥.

٢ ـ النّور / ٥٥.

٣ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ١٥٢.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ انظر: مجمع البيان ١: ١٠٤ـ١٠٦؛ الكشّاف ١: ١٣٧.

٦ ـ انظر: عيون أخبار الرّضاعليه السلام ١: ١١٠. وفيه أنّ الواقعة كانت في «طوس».

٧ ـ انظر: مقاتل الطّالبيّين من أوّله إلى آخره.

٨ ـ الفتح /٢٩.

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ «الف»: وعامل الصّالح.

الثّالث: وجود السّين الاستقباليّة.

الرّابع: قال: «**في الأرض**» وَعَمَّها. وهذه صفة القائم، فإنّ ملكه عامّ في جميع الأرض.

الخامس قوله:[١] «**كما استَخلَفَ الّذينَ مِن قَبلِهم**». وقبلهم كان استخلاف آدم وداود وهارون عليهم السلام.

السّادس: أنّه من قِبَل الله لا من قِبَل[٢] الخلق بالبيعة وغيرها.

السّابع: «**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْناً يَعْبُدُونَنِي لٰا يُشْرِكُونَ بِيْ شَيْئاً**».[٣] ولم توجد هذه العبادة في كافّة الخلق قطّ بعد آدم؛ فذلك أيّام القائم عليه السلام، كما جاء في الخبر: «لو لم يَبقَ في الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجلٌ من وُلْدي يواطئ اسمه اسمي و كنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٤]، فيكون هذا في زمان القائم عليه السلام.

فصل [آيات الرّجعة ودلالتها على وجود القائم عليه السلام]

عندنا معشر الإماميّة أنّه يُبعث ويحشر في زمانه طائفة من المؤمنين ليشاهدوا تلك الدّولة ويجاهدوا بين يدي[٥] القائم. وطائفة من أشدّ[٦] مبغضيهم ليشاهدوا ما كذّبوه ثمّ يأمر بصلبهم[٧] بين الصّفا والمروة بعد ما كذّبوا أنفسهم بدعوة الإمامة.[٨] ومنه قوله تعالى: «**قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لٰا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمٰانُهُمْ**».[٩] ويوم فتح[١٠] مكّة كان الإيمان نافعاً، وكذا يوم خروج[١١] القائم. فهذا الّذي لم ينفعه إيمانه؛ من مات وانقطع تكليفه، فبعثه[١٢] كمن بُعث يوم

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ النور / ٥٥.

٤ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٤: ٩٤، نقلاً عن درر السّمطين ٣: ١١١؛ فضائل الخمسة ٣: ٣٢٥، نقلاً عن ذخائر العقبى: ١٣٦.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ «الف»: من شرار.

٧ ـ «الف»: بقتلهم.

٨ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٢٣٤؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٢٦، نقلاً عن إلزام النّاصب ٢: ٢٦٢.

٩ ـ السّجدة / ٢٩.

١٠ ـ «الف»: الفتح.

١١ ـ «الف»: الخروج.

١٢ ـ أي: في ظهوره عليه السلام.

الحشر الأعظم.

وأمّا دليل الرّجعة. فقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ اُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمّ اَحْيٰاهمْ».[١]

وقال النّبي صلى الله عليه وآله: كائن في اُمّتي ما كان في بني إسرائيل.[٢]

وكان هذا الحشر هنالك، فلابدّ من كونه في دين محمّد صلى الله عليه وآله أيضاً ولم يكن قبلها، فبقي متوقّفاً لخروج المهديّ عليه السلام.

وقال الله تعالى: «وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بٰاياتِنا».[٣] وحشر القيامة عامّ، كما قال الله تعالى: «وَحَشَرْنٰاهُمْ فَلَمْ نُغٰادِرْ مِنْهُمْ اَحَداً».[٤]

فحَشْرُ الفوج يكون في أيّامه عليه السلام.

فصل [فيما يتعلّق بـ«جعفر الكذّاب»]

سُئل القائم عليه السلام عن لعن جعفر الكذّاب قال: نحن في هذا كيوسف لمّا اطّلع على إخوته فقال: « لاٰتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ».[٥] وقال الله تعالى فينا: «اُولئكَ الَّذينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ»[٦]، فاقتدينا بيوسف فنقول: لا تثريب عليكم اليوم.[٧]

فصل يجب على الله تبقية الحجّة في خمسة مواضع

الأوّل: أن لا يكون له بدل، كما لم يكن للقائم، بخلاف آبائه؛ فإنّه إذا قُتل واحد منهم قام ابنه مقامه.

الثّاني والثّالث: أن يكون في صلبه إمام آخر، كما كان الإمام في صلب محمّد الباقر عليه السلام[٨] يوم الطّفّ أو لم تشتهر[٩] إمامته، كما للباقر وزين العابدين عليهما السلام يوم الطّفّ، وكان

---

١ ـ البقرة / ٢٤٣.

٢ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٥٩؛ تاريخ بغداد ٤: ٤١٨؛ إعلام الورى: ٣٦٣؛ كفاية الأثر: ١٥.

٣ ـ النمل / ٨٣.

٤ ـ الكهف / ٤٧.

٥ ـ يوسف / ٩٢.

٦ ـ الأنعام / ٩٠.

٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٤٢٢؛ كشف الغمّة ٢: ٤٥٦.

٨ ـ «الف» «صلبه» بدل «صلب محمّد الباقر».

٩ ـ «ب»: يشتهر.

في قلب[١] بني أُميّة أن يستأصلوهم.[٢] لكن يجب على الله أن يحفظ الإمام لإقامة[٣] الحجّة على العباد. لكن إذا اشتهر أمره وجب حفظه على الرّعيّة؛ لأنّه لطف من الله لهم فإذا ضيّعوه ضيّعوه من قِبَلهم.

[الرّابع] والخامس: دلالةً لوجود الصّانع، كما قال نمرود لإبراهيم عليه السلام بعد دعوته إلى الإيمان: أنا ألقيك في النّار، فإن كان لك ربّ غيري فهو يحفظك. كذلك لم يقطع سكّين الخليل لإسماعيل[٤]؛ لأنّ صلبه كان حاملاً لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة العترة، فحفظه الله في النّار ليدلّ على أنّ له إلهاً آخر غير المدّعي اللّعين نمرود.

وللمعجزة[٥] أيضاً، كما هي لإسماعيل والباقر وأبيه عليهما السلام[٦]، كما[٧] ذكرنا.

[عَود إلى إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام]

إن قيل: ما الدّليل على أنّ الإمام الحقّ بعد رسول الله بلا فصل، أميرُ المؤمنين و حجّة ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر، خاتمهم المهدي عليه السلام ولاءً[٨]، وأنّ زعم من عداهم باطل ضائع؟

الجواب: هذا السؤال من الجاهل أو المتجاهل يشبه بكلام من قال: ما الدّليل على أنّ إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام كانوا أنبياء بعد إبراهيم عليه السلام، أو يوشع بن نون بن حمون بن إفراهم بن يوسف بعد موسى، أو شمعون بن حمون بعد عيسى عليهما السلام. «**اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحاً وَاٰلَ اِبْرٰاهيمَ وَاٰلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ**».[٩] وقال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: «**قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ**»[١٠]، ثمّ قال تعالى: «**وَلٰا تَجِدُ لِسُنَّتِنٰا تَحْويلاً**»[١١]. وقال[١٢] تعالى بعد ذكر الأنبياء عليهم السلام: «**اُولٰئِكَ الَّذينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰاهُمُ**

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «ب»: يستلّوهم.
٣ ـ «الف»: لإقام.
٤ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٤٥٣؛ الكشّاف ٤: ٥٦.
٥ ـ «الف»: بمعجزة.
٦ ـ «الف»: ابنه.
٧ ـ ليس في «الف».
٨ ـ يُقال: جاؤوا ولاءً، أي متتابعين (محيط المحيط: ٩٨٦).
٩ ـ آل عمران / ٣٣ و٣٤. راجع في كون المراد من «آل إبراهيم» آل محمّد صلى الله عليه وآله: مجمع البيان ١: ٤٣٣؛ ٥: ٨٣.
١٠ ـ الأحقاف / ٩.
١١ ـ الأسراء / ٧٧.
١٢ ـ «ب»: وقال له.

اقْتَدِهْ».[١]

اعلم أنّ بناء البحث ينبغي أن يكون على التّناصف إن كان عقليّاً، وعلى التّصادق إن كان نقليّاً.

وعلى الأوّل إن كان اعتقاديّاً، وعلى الاحتياط إن كان عمليّاً، فعلى هذا نرى الأنبياء والأوصياء،[٢] والسّلاطين والملوك، والرّؤساء والضّعفاء، فإنّه متى هلك واحد منهم قام بنوه مقامه، لا صاحبه الخادم بتعليل صحبته، وشاهِدُه العرف العامّ. ولم يكن محمّد صلّى الله عليه وآله بدعاً من أصناف الأناسيّ، فيجب كونه[٣] أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام على منهاجهم في قيامهم مقامه.

[فصل مذهب العبّاسيّين المنقرضين]

مسألة: كان العبّاس ـ بناء على زعمك ـ أولى بمقامه.

الجواب: قيام النّسب مقام المورّث[٤] لوجهين:

أحدهما: بحَرز[٥] المال، ففاطمة قامت به لأنّها أقرب؛ بدليل قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله: الأقرب يمنع الأبعد[٦]، وظاهر قوله تعالى: «**وَأُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهٰاجِرِينَ**».[٧]

والثّاني: القيام مقامه فيما كان قائماً به بحال حياته. والعبّاس لم يَلِق بذلك، لوجوه:

منها: أنّه لم يَدّعِ الإمامة؛ لما علم أنّ عليّاً عليه السلام كان مستحقّها.[٨]

ومنها: قوله تعالى: «**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهٰاجِرُوا مٰا لَكُمْ مِنْ وَلاٰيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهٰاجِرُوا**».[٩] فرفع الله الولاية ممّن لم يهاجروا، وكان العبّاس من الطّلقاء من حرب بدرٍ،

---

١ ـ الأنعام / ٩٠.

٢ ـ «ب»: والأولياء.

٣ ـ أي: كون وصيّه والقائم مقامه.

٤ ـ «الف»: الموارث.

٥ ـ «الف»: «يحوز»، ولا يبعد كونه: بِحَوز.

٦ ـ لم نعثر على مصدره.

٧ ـ الأحزاب / ٦.

٨ ـ «الف»: مستحقّاً. انظر: تمهيد الأُصول في علم الكلام: ٣٨٣.

٩ ـ الأنفال / ٧٢.

أَسَره عسكر الإسلام وفَدَى نفسَه بمال كثير و خلص.[١]

ومنها: أنّ العبّاسيّة الّذين قالوا بولايته انقرضوا، وانقراضهم دلالة على بطلان مقالتهم، لأنّ الحقّ لا يخرج عن الأُمّة.[٢]

ومنها: أنّ الإجماع حصل أنّ الخلافة إمّا لعليّ وإمّا لأبي بكر، ولم يقل أحد لغيرهما. وما خرج عن الإجماع فهو ضائع.

ومنها: أنّ الخلافة هي القيام مقام النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله، والقيام مقامه لايجوز إلّا بإذنه، ولم يرد نصّ للعبّاس. والأخبار والرّوايات لم يوجد إلاّ لعليّ أو لأبي بكر. ووقع العبّاس مسكوتاً عنه، فوجب عزله وانعزاله.

فصل [مذهب الزّيديّة]

وأمّا[٣] الزّيديّة[٤] فهم أيضاً باطلٌ، لوجوه:

منها: أنّ الإجماع قد انعقد زمان الصّحابة بتردّد الخلافة بين عليّ وأبي بكر. ومن قال بعليّعليه‌السلام قال بعصمته، وإلّا فالخلافة باطلة. فالزّيديّة قالوا بعليّ[٥]عليه‌السلام ولم يقولوا بعصمة زيد، فدعواهم خارقة للإجماع.[٦]

ومنها: أنّ الدّلائل[٧] سنقيمها ببطلان من قال بعدم العصمة، وهم بهذه المثابة والمقام، فقولهم باطلٌ.

ومنها: أنّهم أثبتوا الإمامة بشرط الخروج،[٨] فربّما يخرج في اليوم الواحد مائة علويّ[٩]؛

---

١ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٥٣٣.

٢ ـ انظر: فرق الشّيعة: ٤٧؛ بناء المقالة الفاطميّة: ٤٤٠.

٣ ـ «الف»: أمّا.

٤ ـ انظر: الملل و النّحل ١: ١٣٧؛ المقالات والفرق: ١٤٩.

٥ ـ انظر: مقالات الزّيديّة في تجويزهم خلافة أبي بكر وعمر مع تفضيلهم عليّاًعليه‌السلام على غيره: المقالات والفرق: ١٧ـ١٩ و٧٢. وراجع أيضاً: تاريخ الفرق الإسلاميّة: ١٧٧.

٦ ـ «ب»: الإجماع.

٧ ـ «الف»: الدّلالة.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٣٤ و ٣٧؛ تلخيص المحصّل: ٤١٦.

٩ ـ ليس في «ب».

كلّ منهم في صقع،[١] أو موضع[٢] واحد، وهذا هو عين الفساد؛ لإمكان[٣] وقوع المـخالفة بينهما، فيجب قتلهما أو قتل أحدهما، لوجوه[٤]:

منها: قوله تعالى: «اِنَّما جَزاءُ الَّذينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسٰاداً اَنْ يُقَتَّلُوا اَوْ يُصَلَّبُوا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْديهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ».[٥]

والخارج مفسد لأنّه يمكن أنْ لا تختاره الأُمّة، أو يختاره[٦] جمع دون آخرين، أو أنّه يخرج على النّبيّ أو وصيّ النّبيّ صلى الله عليه وآله. ويلزم منه أن يكون عليّ عليه السلام ظـالماً فـي دعـواه[٧] الخلافة في زمان الصّحابة؛ لأنّه ما خرج في ذلك الأوان. وكذلك النّبيّ صلى الله عليه وآله ما خرج أوان الغار وأيّام الشّعب وأيّام الطّائف.

والإمامة أمر عظيم، فلو كان الخروج شرطاً لأخبر عنه النّبيّ صلى الله عليه وآله وذكره، ولما سكت. قلنا: إنّه[٨] باطل. وكذلك سكت عنه تعالى، وجاء في الخبر أنّ النّبيّ قال: فـاسكتوا عـمّا سكت الله عنه.[٩]

ولعلّ الزّيديّ أخذ تلك[١٠] الشّرائط من[١١] قوله تعالى في طالوت: «وَزٰادَه بَسْطَةً فِـي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ». ولا يدري أنّ ما قبل ذلك قوله تعالى: «اِنَّ اللهَ اصْطَفٰاهُ عَلَيْكُمْ»[١٢] يعني: إنّ الله اختاره عليكم. ومن خرج بنفسه من تلقاء نفسه[١٣] فربّما لا يكون ممّا اصـطفاه الله. وأيضاً لا يكون[١٤] الاصطفاء إلّا مع العصمة، وزيد بن عليّ لم يكن معصوماً.

وأيضاً محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام كان وصيّاً لأبـيه عـليّ، ولجـدّه الحسـين عليهما السلام.[١٥] والرّسول صلى الله عليه وآله بعث جابر بن عبد الله الأنصاري إليه رسولاً، وورد في حقّه أخبار وأحاديث

---

١ ـ «الف»: صعق.
٢ ـ «ب»: وفي موضع.
٣ ـ «الف»: ولإمكان.
٤ ـ «الف»: أن تقبلوا لوجوه.
٥ ـ المائدة / ٣٣.
٦ ـ «الف»: يختار.
٧ ـ «الف»: دعوى.
٨ ـ أي: كون الخروج شرطاً للإمامة، باطل.
٩ ـ انظر: غوالي اللآلي ٣: ١٦٦.
١٠ ـ «الف»: من تلك.
١١ ـ «الف»: خبرين من.
١٢ ـ البقرة / ٢٤٧.
١٣ ـ «الف»: قبله.
١٤ ـ «الف»: أن لا يكون.
١٥ ـ أُنظر: إعلام الورى: ٢٦٠؛ الفصول المهمّة: ٢١١.

قريباً من الألف مع وفور علمه وعصمته.[١]

إن قيل: خرج الحسينعليه السلام، و«زيد» اقتدى به.

الجواب: لم يخرج الحسين لطلب الإمامة وإنّما خرج لدفع المضرّة، فأدّىٰ ذلك إلى قتله؛ دعاه النّاس إلى طاعة كافر فامتنع عن قبوله. فعلى هذا كان خروجه[٢] معصيةً وبدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار.[٣]

وأكثر علماء التّابعين أقرّوا بإمامة الباقرعليه السلام ولم يلتفتوا[٤] إلى زيد إلّا أشرار من الأُمّة أرذال[٥] من النّاس. وأيضاً أحال الله تعالى الإمامة إلى نفسه حيث قال: «**اِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ اِماماً**».[٦]

وأيضاً من شرط الإمامة الصّبر، كما جاء في أواخر «آلـمّ التّنزيل» حيث قال: «**وَجَعَلْنا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا**».[٧] والخارج ليس بصابر، فلا يكون إماماً. ألا ترى أنّ أمير المؤمنين صبر خمساً وعشرين سنةً؟

وأيضاً أحال الله تعالى الإمامة بالعصمة[٨]، كما قال في جواب إبراهيمعليه السلام: «**لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ**».[٩]

---

١ ـ انظر: الفصول المهمّة: ٢١١؛ إثبات الوصيّة: ١٥٠. ورواية بعث «جابر» إليهعليه السلام موجودة في المصادر، راجع: الأُصول من الكافي ١: ٣٠٤؛ إعلام الورى: ٢٦٢.

٢ ـ أي: زيد.

٣ ـ لعلّ المؤلّفرحمه الله أراد أن يردُ على الزيديّة من خلال إثبات عدم إمامة زيد بن عليّعليهما السلام وإلّا فـ«زيد» قد ورد في مدحه والترحّم عليه ووصفه بالشهيد وأنّه قام بالحقّ، ولو ظفَر لَوفىٰ... عدد وفيرٌ من الروايات والأخبار عن النّبيّ والأئمّة «صلوات الله عليه و عليهم» وأيّدها جلّ علماء المسلمين ومحقّقيهم. انظر: أمالي الصدوق: ٣٦، ٢٩٤، ٤١٢؛ مقاتل الطالبيّين: ٨٨؛ تاريخ ابن عساكر ٦: ١٨؛ تهذيب التهذيب ٣: ٤٢٠؛ مقتل الحسينعليه السلام للخوارزميّ ٢: ١١٣؛ عيون أخبار الرضا ١: ١٩٥؛ زيد الشهيد للمقرّم: ٤٠ ـ ٨٦؛ أبو الحسين زيد الشهيد للسيّد محسن الأمين: ٢٥، وانظر أيضاً ص ٥١٦ من هذا الكتاب... وغيرها كثير.

٤ ـ «ب»: لم يلتفت.

٥ ـ «الف»: رذال. والرّذل والرذيل والأرذل: الدّون من النّاس. والجمع أرذال ورُذال. (لسان العرب ١١: ٢٨٠).

٦ ـ البقرة / ١٢٤. انظر تفسير الآية في: مجمع البيان ١: ٢٠٠.

٧ ـ السّجدة / ٢٤. انظر تفسير الآية في: مجمع البيان ٤: ٣٣٢.

٨ ـ «الف»: بعصمة. انظر: عيون أخبار الرّضاعليه السلام ١: ٢٠٢.

٩ ـ البقرة / ١٢٤. انظر تفسير «العهد» بالإمامة، و لزوم العصمة فيها: مجمع البيان ١: ٢٠٢، ذيل هذه الآية.

ومن الخروج لا يزداد شيء إلّا الفساد. والقرآن منع من ذلك حيث قال: «وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»،[١]

ومنها أنّه تعالى قال: «وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ»[٢]، وهذا هو الفساد.

ومنها: أنـّها اختيار[٣] الإمامة، وقال الله تعالى: «مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»[٤]. و إن لم يكـن اختيارهم، بل اختيار[٥] نفسه يردّ عليه قوله تعالى: «ءَآللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ».[٦]

[من يستحقّ الإمامة]

مسألة: أمّا إنّ الصّحابة لم يستحقّوا التّقديم، فذلك لوجوه:

أحدها: توبتهم عن الشّرك. والتّائب عن الشّرك لم يكن في سنّة الله أن يـقوم مـقام النّبيّ صلى الله عليه وآله.

ثانيها: أنّهم كانوا أبداً سائلين[٧] من عليّ عليه السلام ومحتاجين إليه. وعليّ عليه السلام لم يكن قـطّ سائلاً منهم،[٨] فالسّائل لا يتقدّم على المسؤول منه؛ لأنّه قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ».[٩]

ثالثها: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال «أصحابي كالنّجوم بأيّهمُ اقتديتمُ اهتديتم»،[١٠] ولم يـفضّل أحداً منهم على آخر بالنّظر إلى الاقتداء بهم. فتقديم أحدهم على آخرين ليصير[١١] مقتدَى

---

١ ـ وردت هذه الآية الشّريفة في مواضع من القرآن مـنها: البـقرة / ٦٠؛ الأعـراف / ٧٤؛ هـود / ٨٥؛ الشّـعراء / ١٨٣؛ العنكبوت / ٣٦.

٢ ـ الأعراف / ٥٦.

٣ ـ «الف» : اختار.

٤ ـ القصص / ٦٨.

٥ ـ «ب»: اختياره.

٦ ـ يونس / ٥٩.

٧ ـ في النسختين: سائلاً.

٨ ـ انظر: في رجوع الصّحابة إليه عليه السلام: مسند أحمد ١: ١٠٠ و١٠٤ و١١٣ و١٤٠ و١٥٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٤:٣٧٥؛ كنز العمّال ٣: ٩٩؛ فضائل الخمسة ٢: ٢٧١ـ٣٠٨.

٩ ـ المجادلة / ١١.

١٠ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٢٨؛ التبصير في الدّين: ١٦١؛ الإيضاح: ١٢٣. هذا على فرض صحّة الحديث، وإلّا فـهو مـن الأحاديث الموضوعة. انظر مثلاً: جامع بيان العلم للقرطبيّ ٢: ٩٠؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ١: ٨٢.

١١ ـ «ب»: آخر بأن يصير.

العالمين ترجيح من غير مرجِّح.

رابعها: أنّهم أسلموا[١] بعد النّبوّة. وأبو ذرّ وسلمان وبحيراء الرّاهب أسلموا قبل الدّعوة.[٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سلمان منّا أهلَ البيت».[٣]

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال في سلمان بعد وفاته: أدرَكَ علمَ الأوّلين والآخِرين، وهو[٤] بحر لا ينزح[٥]، وهو منّا أهل البيت.[٦]

وقال: في حقّ أبي ذرّ: من أراد أن ينظر إلى عيسى بن مريم في خَلقه و خُلقه فلينظر إلى أبي ذرّ الغِفاريّ.[٧]

والله ما أظلّت الخضراء ولا اقلّت الغبراء على[٨] ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ الغفاريّ.

ونزل فيهم: «وَالَّذينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ اَنْ يَعْبُدُوها».[٩]

وقال في عمّار: خالط الإيمانُ لحمَه ودمه.[١٠]

وعلى جميع ما ذكرنا فيهم، الإجماع. وأمّا ما ورد في المتقدّمَينِ فأكثر أهل القبلة يمنعونه حتّى طعنوا في معتقدَيهم.

وأيضاً[١١] لو جوّز قيام الخادم مقام المخدوم بعد موته فمثل هؤلاء[١٢] بالقيام أولى؛ لأنّ حسن سيرتهم عند الله معلومة من قول الشّارع، وسيرة غيرهم مشكوكة، فعند التّنازع

---

١ ـ «الف»: «تابوا».

٢ ـ انظر: بحار الأنوار ٢٢: ٣٥٥، نقلاً عن كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٦١.

٣ ـ انظر: البداية والنّهاية ٢: ١٦٨؛ بصائر الدّرجات: ١٧؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ١: ٧٢؛ الاختصاص: ١١؛ إحقاق الحقّ ١٩٦:٦، نقلاً عن مجمع الزّوائد؛ بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٧.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ في بعض المصادر: لا ينزف.

٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٤ـ٣٩؛ بحار الأنوار ٢٢: ٣٩١.

٧ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٤٠؛ بحار الأنوار ٢٢: ٤٢٠، نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٨ ـ كذا في النّسختين، و في المصادر الّتي بأيدينا: من ذي. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٩؛ بحار الأنوار ٢٢: ٤١٧.

٩ ـ الزّمر /١٧. انظر في نزول هذه الآية فيهم: إحقاق الحقّ ٥: ٢٨٤، نقلاً عن مطالب السّؤول.

١٠ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٣٠٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٩٢؛ حلية الأولياء ١: ١٣٩.

١١ ـ «ب»: أيضاًو.

١٢ ـ أي؛ مثل سلمان وأبي ذرّ وبحيراء.

والتّعارض [يكون] التّمسّك بالمقطوع[١] أولى من المختلف فيه، بناءً على قولهعليه السلام: دَعْ ما يَريبك إلى ما لا يريبك.[٢]

[أُصول الدّين مستفادة من فاتحة الكتاب]

مسألة: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله «أساس فاتحة الكتاب بسم الله الرّحمٰن الرّحيم».[٣]

«وأساس الدّين حبّ آل محمّدصلى الله عليه وآله».[٤] فنذكر إمامة الأئمّة من هذه السّورة ليتمّ بها الأساسان. وفيها التّوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة.

فصل في التّوحيد

قال: «الحمد لله» اللّام في «لله» للاختصاص، يعني: لا يستحقّ الحَمدَ غيرُ الله. ومن هذا الباب «**وَمٰا أُمِرُوا إلّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**»،[٥] وقال تعالى: «**قُلْ إنّي أُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ**».[٦]

ومن لم يوحّده لا يكون عمله إخلاصاً؛ لأنّه يبقى متردّداً بين المعبودَين؛ لا إلى هذا ولا إلى ذلك.

ثمّ بيّن أنّه «ربّ العالمين»، يعني: هو[٧] مُرَبّيهم بضروب نِعَمه. ومن جملة النّعم النّبوّة والإمامة، بل هما أهمّ؛ لأنّ هذه النّعمة وثمرتها تبقى[٨] ديناً ودُنياً. فكيف يليق بالحكيم أن يرتّب النّعمة الفانية ساعة فساعة، ويهمل النّعمة الباقية؟! فوجب كون الإمامة الّتي هي وصلة[٩] إلى النّعم الباقية باقية مستمرّة استمرارَ النّعم الفانية؛ لئلّا يكون للنّاس على الله

---

١ ـ «ب»: المقطوع.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٥٣. الكشّاف ١: ٣٤؛ غوالي اللّآلي ٣: ٣٣٠.

٣ ـ انظر: مجمع البيان ١: ١٧.

٤ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٩: ٤٠٨، نقلاً عن لسان الميزان ٥: ٣٨٠؛ كنز العمّال ٦: ٢١٨.

٥ ـ البيّنة /٥.

٦ ـ الزّمر /١١.

٧ ـ ليس في «الف».

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ «االف»: وحدة.

حجّة بعد الرّسل.

ومن قال بهذا قال بإمامة أمير المؤمنين وأولاده إلى قيام القيامة، وطوبى لمن أنصَف.

أمّا قوله[١]: «الحمد» فالحمد هو الثّناء الجميل على الجميل لجماله، ولذلك قلنا: «إنّه تعالى مستحقّ[٢] الحمد قبل خلق العالم قوّة»، يعني: فرضنا أنّه [محمود] لو وُجِد[٣] حامد؛ لكمال ذاته، كما[٤] كان سميعاً بصيراً لو وُجِد[٥] المسموع والمبصر. ولمّا خلق العالم صار ما بالقوّة إلى الفعل، فصار سامعاً مبصراً.

والحمد والمدح أخوان وهما المُنْبِئان[٦] عن عظم حال الغير، سواءٌ وجدت النّعمة أو لم توجد، ولا يوجدان إلّا باللّسان.

وأمّا الشّكر فلا يكون إلّا بالنّعمة، وهو اعتراف بنعمة المنعم مع ضرب من التّعظيم. ويوجد بالقول والفعل واللّسان والجوارح الأُخَر. ولمّا كان الله تعالى مربّي العالمين وجب شكره عقلاً ونقلاً ضروريّاً من غير توقّف على أمرٍ.

والشّكر اللّائق به لا يحصل إلّا بعد معرفته والإقرار بوحدانيّته،[٧] ليتخلّص الشّكر للمنعم.

ووقع ابتداء المنشور السّماوي[٨] بالحمد لرفع طعن الطّاعن: أنّ القرآن تقليد محض. وجَمَع وجود النّعمة وعدمها في لفظه[٩]، بإيراد المشترك لعموم الفائدة: قبل الإيجاد وبعده.

ولذلك قيل: «الحمد رأس الشّكر». ونَفَى الشّرك معه بقوله: «لله» وبقوله «ربّ العالمين»؛ لأنّ الظّاهر والحقيقة تشهدان بأن لا شريك له تعالى في ذلك.

فصل في العدل

قال:[١٠] «مالك يوم الدّين» معناه مالك ليوم المجازاة. فمن لم يَقُم بشكره وبتوحيده

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «الف»: استحقّ.

٣ ـ «ب»: لوجد.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ «الف»: لوجد.

٦ ـ «الف»: المنبئتان.

٧ ـ «الف»: بوحدانيّة.

٨ ـ أي القرآن الكريم.

٩ ـ «الف»: لفظ. أي لفظ «الحمد».

١٠ ـ ليس في «الف».

مخلصاً له[١] الدّين، يجازيه يوم[٢] لا مالك فيه سواه؛ لأنّه ربّما يوجد في الدّنيا مدّعي الملك، كفرعون ونمرود ولكن يوم الدّين لا مدّعي هناك[٣] ولا مستغاث للعاصي بسوى فضله وقوله[٤]. ولو لم يكن عادلاً لأمكن أن يخلف وعده ويجازيَ العاصي بالثّواب، والمطيع بالعقاب، فحينئذٍ لا يحصل الوثوق بقوله ولا بخبره، فيجب كونه عادلاً تكميلاً للمراد وتحصيلاً لسبيل الرّشاد و يطمئنّ[٥] بعبادته العباد. فإذا حصل عنده الدّين والدّنيا وجب أن يتوجّه إليه العبد بالحُسنى لا بالعُتبى.

فصل في النّبوّة

قال: «**إيّاكَ نَعبُدُ وإيّاكَ نَستَعينُ**»، وكان حقّه: نعبدك ونستعينك، توفيراً للتّقصير، لكنّه أراد أن يوازي قوله: «**وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإنْسَ اِلّا لِيَعْبُدُونِ**»،[٦] وبإزاء «**وَما النَّصْرُ اِلّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزيزِ الحَكيمِ**»[٧]، فحاذى[٨] الحصر والقصر في الآيتين بالحصر والقصر بالجملتين في الفاتحة. ولمّا زيّن العبد بالتّكليف أراد أن لا يتحيّر في الجهالة والتّعسّف، وهالكاً في ورطة التّعنّف،[٩] فقال العبد: إلهي، إذا خلقتني للعبادة ولا ربّ لي سواك ديناً ودنياً،[١٠] فلي وعَلَيّ عبادتك خاصّة مخلصاً، وأُحصّل مرامك لئلّا تعاقبني في مقامك، لكنّ العبادة منك هي[١١] الأمانة الّتي أبى الجبال والقلال والأرض والسّماء أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً،[١٢] فأيّدْني[١٣] بمرشدٍ ومسدّد، يجانسني بشراً سويّاً، إماماً كان أو نبيّاً.

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ «ب»: يوم الدّين.

٣ ـ «ب»: هنالك.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ «الف»: تطمئنّ.

٦ ـ الذّاريات / ٥٦.

٧ ـ آل عمران /١٢٦.

٨ ـ «الف»: فجارى.

٩ ـ «الف»: «التّعنيف». اعتنف الشّيء: جهله. (محيط المحيط: ٦٣٨).

١٠ ـ «ب»: ولا دنيا.

١١ ـ «ب»: وهي.

١٢ ـ هذا الكلام إشارة إلى الآية: ٧٢ من سورة الأحزاب.

١٣ ـ «ب»: فاهدني.

ولمّا كانت هيئة العبادة وأوقاتها وحالاتها غير متبيّنة[١] وجب التّنبيه[٢] إليها بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بإمام معصوم يوثق بعلمه وقوله قائماً ببقاء العبادة على العبد.

فصل [في النّبوّة أيضاً]

قال: «اهدِنا الصّراطَ المستقيم»، ولما استدلّ بالتّوحيد والعدل بقوله: «**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعٰالَمينَ* الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ* مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**»، كأنّه صار المعلوم له عياناً حتّى خاطبه بـ «إيّاكَ»، وأمِن من بطشه وصولته وعقوبته بـ «الرّحمٰن الرّحيم»؛ لأنّهما[٣] كلمتان وُضعتا[٤] للأمن والدّعوة العامّة والخاصّة، فأمِن من كلّ غائلة، وأطمأنّ قلبه من كلّ هائجة، وأنِس بالحضرة، وأمِن من البطشة، فالتمس منه الصّراط المستقيم بيد رسول كريم، خالٍ من كلّ ريب وعيب. أراد به إرسال نبيّ معصوم يهديه و ينذره و يبشّره ويرشده إلى صراط مستقيم. وهذا اللّفظ مطلق مشتمل جميع الوجوه من الاستقامة في كلّ وقت و أوان، فقال الله تعالى: «**وَ اَنَّ هٰذٰا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلٰا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِه**».[٥]

أورد أبو إسحاق الثّعالبي في رسالته في تأويل الآيات المتشابهات في قوله تعالى: «**إِنَّ الَّذينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْـمَلٰائِكَةُ**»[٦]: لو أنّ شخصاً عَبَد الله مائة سنة ووقع عنه في هذه الأيّام[٧] عثرة واحدة لايقال: إنّه مستقيم.[٨] فعلى هذا وجب عموم[٩] الاستقامة، ولا توجد هذه الصّفة إلّا في الرّسول المعصوم.

وأيضاً: إن لم يكن معصوماً فربّما يأمر بما ليس بالاستقامة، فلايحصل تمام الغرض بالدّعاء، أو ربّما يأمر[١٠] بما ليس رضا الله فيه، وتجب طاعته بالنّظر إلى الدّعاء ومخالفته بالنّظر إلى العصيان.

---

١ ـ «الف»: مبيّنة.
٢ ـ «الف»: التشبّث.
٣ ـ «الف»: كأنّهما.
٤ ـ في النّسختين: وُضعا.
٥ ـ الأنعام / ١٥٣.
٦ ـ فصّلت / ٣٠.
٧ ـ «ب»: إماد.
٨ ـ لم نعثر على هذه الرّسالة.
٩ ـ «الف»: عموم الأوقات.
١٠ ـ «الف»: يأمره.

وعن عليّ عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.[١]

فصل في الإمامة[٢]

ثمّ قال: «صِراطَ الّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضّالّينَ»، أبدل الكلّ من الكلّ يعني أبدل الإمام[٣] من الرّسول، فقال: إن لم يكن رسول فالخليفة، على وجهٍ يكون طريق[٤] الوليّ أيضاً كطريق[٥] النّبيّ صلى الله عليه وآله في العصمة والهداية، وعدم الضّلالة والإضلال منه، على وجه لم تغضب عليه أبداً بوقوع كبيرة أو صغيرة، أو عبادة صنم، بل يكون مُنعَماً عليه أبداً على وجهٍ لم ينزل عليه غضب الرّبّ، وهو الإمام المعصوم.

ومن عصى الله لعبادة صنم، أو ارتكاب زَلّة[٦] فهو[٧] المغضوب عليه. والمغضوب عليه لا يليق أن يقوم مجلس خلافة الرّبّ. وهذا الخطاب اقتضى عموم النّعم في سائر الأوقات من عهد آدم عليه السلام إلى انقراض العالم، فعلى هذا ينبغي أن لا تخلو[٨] أرضه من حجّة لله، إمّا ظاهرٌ مشهور، أو خائفٌ مغمور. ومن قال به في سائر الأوقات قال بإمامة أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام ولاءً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمّا غيرهم من الصّحابة، فإنّهم كانوا نحو ستٍّ وأربعين [سنة]، و خمسين، وستّين في غضب الرّبّ وعصيانه[٩]، فكيف يليق هؤلاء أن يقوموا مقام خلافة الله؟! فانحصرت الخلافة بعليّ وأولاده عليهم السلام؛ لعصمتهم. وهذا الإنعام[١٠] العامّ هو العقل التّامّ الّذي يمنع المحلّ من وقوع الخلل و الزّلل، فإذا وقع تنازَعَ الخلق في المعصوم ومن تاب من شِركه، فاختير[١١]

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨١؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ١٢٤؛ بحار الأنوار ٧٤: ٣٨، نقلاً عن زبدة البيان للأردبيلي: ٢٠٩.

٢ ـ «في الإمامة» ليس في «الف».

٣ ـ «الف»: إمام.

٤ ـ «ب»: طريقة.

٥ ـ «ب»: طريقة.

٦ ـ «الف»: ذلّة.

٧ ـ «الف»: وهو.

٨ ـ «الف»: لم يخلِ.

٩ ـ انظر: أُسد الغابة ٤:٥٣؛ النّقض: ١٧٧؛ الصّواعق المحرقة: ٩١.

١٠ ـ أي: الإنعام المراد من «أنعَمتَ عليهم».

١١ ـ «ب»: اختير.

المعصوم؛ لأنّه أحوط وأولى، بناءً على قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «دع ما يَريبك إلى ما لا يريبك».[١]

وقد قيل[٢]: «خُذ ما صفا ودَع ما كدر».[٣] وقال الله تعالى: «أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً»[٤]، والحمد لله على التّوفيق و التّحقيق.

[آية الاستخلاف]

مسألة: قال الله تعالى: «وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ اِنّي جٰاعِلٌ في الْأَرْضِ خَليفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فيهٰا مَنْ يُّفْسِدُ فيهٰا وَيَسْفِكُ الدِّماٰءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ اِنّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَةِ فَقٰالَ اَنْبِؤُني بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلآءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقينَ * قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّ مٰا عَلَّمْتَنٰا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَليمُ الْحَكيمُ * قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا اَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ اِنّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ».[٥] نُفسِّره[٦] مشوباً بالتّأويل.

فصل [في تفسير الآية و تأويلها]

قال[٧]: «إنّي»، وهو حرف التّأكيد قائماً مقام الحلف، يعني:[٨] بعزّتي وجلالي إنّي أفعل كذا[٩] ولا يشاركني أحد في هذا، فتكون بيعة الأصحاب لقوم واختيارهم لهم باطلاً. ومن نَصَب إماماً غير الله فكأنّه قال: «سأُنزِل مثلَ ما أنزلَ الله»، و شارك الحقَّ في نصب الإمام. فإنّه تعالى نصب عليّاً عليه السلام يوم الغدير،[١٠] وهو نُصِب يوم السّقيفة فهو مشارك فيه،[١١] ويقول

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ٣:١٥٣؛ الكشّاف ١: ٣٤؛ غوالي اللّآلي ٣: ٣٣٠.

٢ ـ «الف»: وقدماً قيل.

٣ ـ انظر: النّقض: ١٠٧.

٤ ـ السّجدة /١٨.

٥ ـ البقرة / ٣٠ ـ ٣٣.

٦ ـ «الف»: تفسيره.

٧ ـ ليس في «الف».

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ «ب»: هكذا.

١٠ ـ إشارة إلى الآية: «يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إنْ لمْ تفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ». (المائدة / ٦٧). انظر في ذلك: الفصول المهمّة: ٤٢؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٨٦؛ فرائد السّمطين ١: ١٥٨؛ إحقاق الحقّ ٢: ٤١٥ـ ٤٥٠، نقلاً عن الدّرّ المنثور ٢: ٢٩٨ ومصادر أُخرى.

١١ ـ «ب»: فينا.

سأُنزل مثلَ ما أنزل الله. وكلّ موضع قال الله: «إنّي جاعِلٌ». فمَن حاذاه فهو كافر.

وكذلك قوله تعالى: «اِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبيّاً»[١] وليس لأحدٍ الإتيان بمثله، كذلك الإمام.

وأطلق الجعل في الأرض، فما دام التّكليف باقياً والأرض باقية وجب أن لا تـخلو أرضه من خليفته[٢]؛ لعدم تعيّنه زماناً دون زمان.

وإذا أضاف الله تعالى نصب الخليفة إلى نفسه لايكون عبثاً خلافاً للمخالف؛ لأنّه قد ثبت أنّه لا يفعل القبيح.

وكذلك[٣] الحكم في داوُدعليه السلام في قوله تعالى: «يا داوُدُ اِنّا جَعَلْناكَ خَليفَةً في الْأَرْضِ».[٤]

وأوضح من هذا قوله تـعالى: «وَعَدَ اللهُ الَّـذينَ آمَـنُوا مِـنْكُمْ وَعَـمِلُوا الصّـالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الْأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مَنْ قَبْلِهِمْ».[٥] أحال الاستخلاف و أضافه إلى نفسه.

«قالُوا أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها» لأنّهم ظنّوا أنّ الخليفة جـائز الخـطأ، وحكـمت عقولهم بأنّ الخليفة يجب أن يكون معصوماً على مقتضى العقل.

«وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ»[٦]، يعني نحن المعصومون. والمعصوم أولى بالخلافة مِن جائز الخطأ.

أو أنّهم ظنّوا أنّ الخليفة إذا كان بديع الفطرة لايحصل له العلم الكثير، فيكون جاهلاً والجاهل لا يليق للخلافة.[٧]

قال الله تعالى: «اِنّي اَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ»، بمعنى إنّي أجعل[٨] العلم اللّدنيّ فيه[٩] والفهم الإلهاميّ، حتّى يصير عالماً عاقلاً فلا يسفك[١٠] ولا يفسد؛ لأنّ تكميل العقل في الآدميّ هو عصمةٌ له.

---

١ ـ الزّخرف /٣.
٢ ـ «الف»: خليفة.
٣ ـ «الف»: كذلك حدود.
٤ ـ سورة صٓ /٢٦.
٥ ـ النّور /٥٥، انظر: مجمع البيان ٤: ١٥١ ـ ١٥٢؛ الدّرّ المنثور ٥: ٥٥.
٦ ـ البقرة /٣٠.
٧ ـ ليس في «الف».
٨ ـ «الف»: اجبل.
٩ ـ «ب»: فيهم.
١٠ ـ «الف»: لا يسفك.

وأخبر الملائكة من قَبلِ الجعل بزمانٍ؛ لئلّا يكون فلتةً، كما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقانا الله شرّها، فمَن عاد إلى مثلها فاقتلوه.[١]

وليحصّلوا ما هو واجب عليهم من تقدمة معرفة الخليفة، من وجوب الطّاعة وامتثال أمره والسّجود له. وإن لم يُقدَّم الخبر لكان تكليفاً بما لا يطاق.

وأمّا حمله على هذا الجعل وهو وجود المجرم[٢] الواحد في زمرة الملائكة وكان مخفيّاً عليهم كفره اعتقاديّاً لو صلاه[٣] الله بالنّار لكان في الظّاهر ظلماً قبيحاً، ولم يكن الله تعالى ينبّه[٤] بكفره اعتقاداً على وجه تعرفه الملائكة، فأظهر حاله بآدم حتّى لو أخبر الله بكفره لصدّقوه. ولذلك قال: «وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»، يعني: قبل هذا كان كافراً[٥]، أي: في اعتقاده أنّه لو أُمِر بسجدته لم يَسجد.

وإذا لم يُجِز[٦] الباري أن يخلو المجرم[٧] الواحد من الحجّة، فكيف يجوز ترك العالمين ما بين الشّرق إلى الغرب بغير حجّة؟!

وقال[٨] الصّادقعليه السلام: «لو كان النّاس رجُلَين لكان أحدهما الإمام».[٩]

فالإمام لإصلاح المفسدين، فما دام هذه العلّة باقية قائمة، وجب وجود المعلول وهو نصب الإمام.

والقرآن أدام[١٠] ذلك حيث قال: «وَلاَ تَجِدُ لَسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً»[١١]. ولذلك تواترت الأنبياء وتجدّدت الكتب زماناً فزماناً حتّى انتهت النّوبة[١٢] إلى النّبيّصلى الله عليه وآله وخُتمت به النّبوّة. ثمّ ظهرت الولاية وهي بمنزلة النّبوّة إلّا في الوحي إلّا أنّ الوليّ يحفظ الشّرع، وكما بيّنه

---

١ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٣٨؛ الملل والنّحل ١: ٣٠؛ الإيضاح: ١٣٦؛ شرح المواقف: ٦١٠.

٢ ـ النّسختان: الجرم.

٣ ـ صلاه تصليةً: ألقاه في النّار للإحراق (محيط المحيط: ٥١٧).

٤ ـ «الف»: بيّنه.

٥ ـ «ب»: كافراً دائماً.

٦ ـ «ب»: يحوز.

٧ ـ النسختان: الجرم.

٨ ـ «ب»: فصل: و قال.

٩ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ١٨٠.

١٠ ـ «ب»: بإدامة.

١١ ـ الإسراء /٧٧.

١٢ ـ «الف»: النّبوّة.

النبيّ صلى الله عليه وآله يؤدّي الوليّ إلى أُمّته.

فصل [ما روي من أنّ الخلافة ثلاثون سنة]

روى المخالف أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة».[١]

فعلى ما ذكرناه[٢] يكون هذا كذباً وافتراءاً؛ لأنّ الإمامة معلّلة بوقوع الفساد فيجب بقاؤها ببقاء العلّة. ومع ذلك رُوِي ثلاث وثلاثون، ورُوي خمس وثلاثون.

ثمّ نقول: ليس لاختصاص الثّلاثين وجه بالنّسبة إلى ما فوقه أو تحته مع أنّه أجمع النّاس على خلافة العبّاسيّة وبني مروان وبني أبي سفيان، حتّى اشتهرت بغداد بدار الخلافة وهلكت الحالة فيها و بقي الاسم عليها، والإجماع حجّة عندهم.

إن قيل: اختصاص الثّلاثين بذلك الأوان لزينة مجلس النّبوّة.

قلنا: تلك الحاجة للزّينة باقية إلى يوم القيامة، مع أنّ [هؤلاء][٣] القوم كانوا مستغنين عن الخليفة لقربهم من الرّسول وبقاء كلماته في[٤] آذانهم قرآناً وحديثاً.

وأمّا التّابعون وتابعو التّابعين فهم كانوا أحوج إلى الخليفة؛ لبُعدهم عن الرّسول واستماع كلماته، فلمّا كان على عكس شدّة الحاجة علمنا أنّها كانت طلب الإمارة الدّنيويّة و قهر العترة و مخالفة الحضرة النّبويّة.

فصل [خليفة الله ومَبلغ علمه]

لم يُرِد الله أن يستخلف آدمعليه السلام من غير إظهار برهان عليه حتّى يقتدي به العباد، كما قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: تخلّقوا بأخلاق الله[٥].

ففتح في صدره عيبة العلم و شرح صدره بالعلوم اللّدنيّة والمكاشفات الإلهاميّة

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ٢٢٠ـ٢٢١؛ سنن التّرمذي ٣: ٣٤١.

٢ ـ «ب»: ما ذكرنا.

٣ ـ في النسختين: «ذلك»، والمناسب ما أثبتناه.

٤ ـ «الف»: في أحوال.

٥ ـ انظر: علم اليقين ١: ١٠٢، ويقرب منه ما في بحار الأنوار ٧١: ٤٢٣، نقلاً عن مصباح الشّريعة.

وعلّمه أسماء كلّ شيء ومُسمّياته[۱] من سائر الحيوانات والأشجار والنّباتات، ونَفْع كلّ شيء للأمر الفلانيّ وضرّه[۲]، الى آخر المحدثات، وأسامي الملائكة، والملائكة جهلوا بها،[۳] ولمّا ظهر عجزهم، وفاق آدم بالعلم عليهم، أمرهم بالسّجود له بنيّة الخالق، فَنَبَّهَنا[٤] الله أنّ[٥] من كان هكذا بوفور العلم فهو خليفتي.

[فصل في عصمة الخليفة]

وأمّا العصمة فقال فيها: «اِنّ اللهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَنُوحاً»[٦] والفاسق لايكون مصطفاه،[۷] بل المصطفى من كان متّقياً مطيعاً له مجتنباً له عن الصّغائر والكبائر.

والمخالف يقول: روى أبو بكر عن[۸] النّبيّ صلى الله عليه وآله أحد عشر حديثاً،[۹] وعمر كان مثله في علمه، ولم يعرفا[۱۰] معنى «الأبّ» في قوله تعالى «وَفٰاكِهَةً وأَبّاً».[۱۱]

فقال كلّ منهما: أيّ سماء تظلّني[۱۲] وأيّ أرض تقلّني[۱۳] إذا قلتُ في كلام الله برأيي؟ أمّا الفاكهة فأعرفها، وأمّا الأبّ[١٤] فلاأعرف.[١٥]

وعليّ عليه السلام كان أبداً مفتيهم، حتّى أنّ عمر قال سبعين مرّة: «لولا عليّ لَهلك عمر»،[١٦] لمّا

---

۱ ـ «الف»: وجسمانيّة.
۲ ـ «الف»: وصورة.
۳ ـ «ب»: بها وعنها وكان آدم أخذ بينهم ميثاقنا.
٤ ـ «الف»: نبّها.
٥ ـ «الف»: إن كان.
٦ ـ آل عمران /۳۳.
۷ ـ «الف»: مصفّاه.
۸ ـ «الف»: من.
۹ ـ انظر: الغدير ۷: ۱۰۸، نقلاً عن شرح رياض الصّالحين للصدّيقي ۲: ۲۳.
۱۰ ـ «الف»: لم يعرف.
۱۱ ـ عبس /۳۱.
۱۲ ـ «الف»: تظلن.
۱۳ ـ «الف»: تعلن.
١٤ ـ الأبّ للبهائم كالفاكهة للإنسان. (محيط المحيط: ۱).
١٥ ـ انظر جهلهما بمعنى «الأبّ»: الكشّاف ٤: ۷۰٤ـ۷۰۵؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۱۳: ۳۳.
١٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۱: ۱۸؛ الفصول المهمّة: ۱۸؛ كنز العمّال ۱: ١٥٤؛ التّذكرة لابن الجوزي: ۱٥۷؛ المناقب للخوارزمي: ٤٨؛ شرح تجريد الاعتقاد: ۳۷۳؛ كشف المراد: ۲۹۷؛ بناء المقالة الفاطميّة: ۱۷٥ و۳۲٤؛ النّقض: ۱٦۳.

عجز عن حلّ معضلة بيّنها له عليٌّ. وكان يقول عمر: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن.[١]

وعليّ عليه السلام كان ممّن قال: لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً.[٢]

وقال عليه السلام: سلوني عن طرائق[٣] السّماء فإنّي أعلم بها من طرائق الأرض[٤]، سلوني عمّا دون العرش.[٥] والله لو ثُنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التّوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزّبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم. والله ما من آية نزلت في بحر ولا برّ،[٦] ولا جبل ولا سماءٍ ولا أرضٍ إلّا أنا أعلم فيمن نزلت وفي أيّ شيء نزلت.[٧]

وقال: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف بابٍ من العلم، فانفتح[٨] لي من كلّ بابٍ ألف باب.[٩]

وكان بابَ علم الرّسول، كما قال عليه السلام: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها.[١٠]

ولا يُنكِر جميعَ ما ذكرته أحدٌ من المخالفين إلّا معاند ملحد مكابر. فلمّا وقع التّشاجر بين أمّة محمّد صلى الله عليه وآله في خلافة عليّ عليه السلام وأبي بكر وجدنا عليّاً عليه السلام كان[١١] موصوفاً بصفة آدم منعوتاً بنعته و كان أبو بكر كقطرة من البحر[١٢] المحيط.

وعلمنا أنّ المحقّ عليّ عليه السلام وأنّ غيره مبطل؛ «فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

---

١ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ٤٠؛ إحقاق الحقّ ٧: ٦٠٥ـ٦٠٧، نقلاً عن فُلك النّجاة: ٤٠٩.

٢ ـ انظر: طبقات الشّافعيّة للسّبكي ٤: ٥٤؛ المناقب للخوارزمي: ٣٧٥؛ الصّواعق المحرقة: ١٢٩؛ إحقاق الحقّ ٧: ٦٠٥ و٦٠٧، نقلاً عن المناقب للخوارزمي.

٣ ـ «الف»: طريق، «المصدر»: طرق.

٤ ـ انظر: نهج البلاغة: ٢٨ بتفاوت.

٥ ـ انظر: الثّاقب في المناقب: ١٢٠؛ بصائر الدّرجات: ٢٨٦.

٦ ـ «الف»: أو برّ.

٧ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣٦ بتفاوت؛ فرائد السّمطين ١: ٣٤١؛ إحقاق الحقّ ٧: ٥٧٩ ـ ٥٨١، نقلاً عن مصادر أهل السّنّة.

٨ ـ «الف»: فافتح.

٩ ـ انظر: شرح المقاصد ٢: ٣٠٠؛ إحقاق الحقّ ٤: ٣٤٢، نقلاً عن ميزان الاعتدال ٢: ٦٧، وأيضاً فيه ٦: ٤٠، نقلاً عن نظم دُرر السّمطين: ١١٣؛ ينابيع المودّة: ٧٧، وانظر أيضاً: الأُصول من الكافي ١: ٢٩٦؛ إعلام الورى: ١٦٥.

١٠ ـ انظر: سنن التّرمذي ٢: ٢٥٠؛ إعلام الورى: ١٦٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٦٤؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٢٧؛ كفاية الطّالب: ٢٢٠؛ التّوحيد للصّدوق: ٣٠٧.

١١ ـ ليس في «الف».

١٢ ـ «الف»: اليمّ.

«فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ».[١] فطرف عليّعليه السلام معلوم وطرف أبي بكر خيال موهوم، ولا يترك العاقلُ المعلومَ المتيقّنَ للخيال الصّرف. ويؤيّده الخبر النّبويّ[٢] حيث قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.[٣]

نبّهنا الله تعالى في هذه الآيات أنّ الملائكة ردّوا عليه تعالى في استخلافه آدم، فعلى هذا لو ردّت الأصحاب الّذين أسلموا من الشّرك على النبيّ[٤] وكلامه، وعلى الوليّ وخلافته وبراهينه، لَما كان أمراً غريباً في الدّين وعجيباً في الإسلام، بل هاهنا أجْوَز، والتّوقّع أكثر.

[قوله تعالى: «إنّي جاعلُك للنّاس إماماً» ودلالته على عصمة الإمام]

مسألة: قال الله تعالى: «وَ اِذِ ابْتَلىٰ اِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ اِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ اِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لايَنالُ عَهْدِي الظّالِمين».[٥]

شرح[٦] ذلك: لمّا أتمّ إبراهيم كلمات الله ـ وتلك الكلمات بناء البيت والمناسك المتعلّقة به وذبح ولده وإبعاد إسماعيل و أُمّه هاجر عن سارة، و أنّ[٧] الله تعالى أخبر عن فضائل شيعة عليّعليه السلام ودرجاتهم عند القيامة ـ قال: إلهي، أسألك بمحمّد وعليّ أن تجعلني من شيعة عليّ.

فأجاب دعاءه.[٨] ومن ذلك قوله تعالى **«وَ اِنَّ مِنْ شيعَتِهِ لَاِبْراهِيم»**.[٩]

فقال الله تعالى: **«اِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ اِماماً»**[١٠] إكراماً لك بإتمام الكلمات. وأضافه[١١] إلى نفسه ليعلم النّاس[١٢] أنّ التّأميم و[١٣] الاستخلاف منه تعالى وبنصبه[١٤] موضعه[١٥]، كما قال الله

---

١ ـ الزّمر /١٧ و ١٨.
٢ ـ «الف»: ويزيده خبر نبويّ.
٣ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٥٣؛ الكشّاف ١: ٣٤.
٤ ـ «الف»: «عليّاً» بدل «على النّبيّ».
٥ ـ البقرة /١٢٤.
٦ ـ «الف»: الظّاهر من شرح.
٧ ـ «ب»: أو أنّ.
٨ ـ انظر: مجمع البيان ١: ٢٠٠.
٩ ـ الصّافّات / ٨٣.
١٠ ـ البقرة /١٢٤.
١١ ـ «ب»: وأضاف.
١٢ ـ ليس في «ب».
١٣ ـ ليس في «الف».
١٤ ـ النسختان: «بنصّه».
١٥ ـ أي: موضع الاستخلاف.

تعالى: «اَللهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه»[١]، وأن ليس لنا اختياره ولا أثر فيه لإجماعنا[٢]، ولبيعتنا[٣] به، كما قال تعالى: «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشآءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ».[٤]

وعلم إبراهيم دأبه[٥] تعالى أنّه يجعل هذا الأمر بالوراثة، كما قال: «ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ»[٦]، أراد أن يعرف حال ذرّيّته في اطّراد[٧] الحكم فيهم ليطمئنّ به قلبه، فقال: «ومِن ذرّيّتي»، أورد بـ «مِن» التّبعيض لمّا علم أنّ مِن ذرّيّته مَن لا يستحقّ الإمامة، فالله تعالى أجابه مطلقاً لا معيّناً على لفظٍ، يدخل فيه جميع الخلفاء إلى يوم القيامة. فقال: مَن كان في الدّنيا ظالماً من ذرّيّتك أو من غير ذرّيّتك لا ينال عهدي، الّذي هو الإمامة.

ولا ينال[٨] عهدي سالبة كليّة دائمةً، مثل ما قال الله تعالى: «لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ»[٩]، وقال: «يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ»[١٠] «وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً»[١١] «وَلا يَسْأَلُ حَميمٌ حَميماً»[١٢] «وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها».[١٣] هذه وأمثالها منفيّة انتفاء الحكم عن محلّه إلى أبد[١٤] الآباد.

والظّالم من يضع الشّيء في غير موضعه[١٥]، فعلى هذا كان أبو بكر و عمر يظلمان سنين متطاولة في وضع الجهة عند ما لا يستحقّه وهو الظّلم، فقال الله تعالى: «وَالْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ»[١٦]، وقال: «اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»[١٧].

وادّعاءُ[١٨] الخلافة دون العترة. ولم يحكما بآية الغدير وغيرها، والأخبارِ الواردة من الرّسول لعليّ وأهل بيته، و بآية المواريث لفاطمةعليها السلام، وبخبر «البيّنة على المدّعي واليمين

---

١ ـ الأنعام / ١٢٤.
٢ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٢٦٢.
٣ ـ «الف»: ولتعييننا.
٤ ـ القصص /٦٨.
٥ ـ «الف»: ذاته.
٦ ـ آل عمران /٣٤.
٧ ـ «الف»: في الجزاء و.
٨ ـ «الف»: لاينال.
٩ ـ الشّعراء /٨٨.
١٠ ـ المؤمن / ٥٢.
١١ ـ الكهف / ٤٩.
١٢ ـ المعارج / ١٠.
١٣ ـ فاطر / ٣٦.
١٤ ـ «الف»: الأبد.
١٥ ـ «الف»: مواضعه.
١٦ ـ البقرة / ٢٥٤.
١٧ ـ لقمان / ١٣.
١٨ ـ أي وكذلك في ادّعاء الخلافة كانا ظالمين.

على من أنكر».[١]

كانت فاطمةعليها السلام صاحب اليد لفدك وطلبوا منها البيّنة. ولمّا أحضرت ذوي عدل[٢] مثل عليّ والحسن والحسينعليهم السلام وأمّ أيمن[٣] وغيرهم لم يحكموا بها[٤]. قالَ الله تعالى في ذلك: «**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ فَأُولئكَ هُمُ الظّالِمُونَ**»[٥]

ولمّا ثبت الظّلم عنهما ثبت أنّهما دخلا في[٦] آية عامّة متناولة لسائر من لا يستحقّ الخلافة إلى يوم القيامة، وهي قوله تعالى: «**لاٰ يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ**»[٧]، فلا يستحقّان الخلافة ولا مَن ماثلَهما[٨] من العبّاسيّة والتّيميّة والأُمويّة وغيرهم.[٩]

فصل[١٠] [عصمة الإمام في القرآن أيضاً]

قال إبراهيم:عليه السلام ـ لمّا علم أنّ غير المعصوم لا يستحقّ الخلافة وأنّ من ارتكب صغيرة أو كبيرة فهو ظالم لنفسه بهما غير معصوم و[١١] غير مستحقّ للتّقدّم ـ[١٢] فدعا الله بأن يوفّق بعض أولاده بترك ما هو[١٣] مُنافي الاستحقاق[١٤]، فقال: «**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْأَصنٰامَ**» ثمّ قال: «**فَمَنْ تَبِعَنِى فَاِنَّهُ مِنّي**»[١٥] يعني ولدي حقيقة، «**ومَنْ عَصٰاني فَإِنّكَ غَفُورٌ رَحيمٌ**»[١٦]

---

١ ـ انظر: صحيح البخاري ٣: ١١٦؛ بداية المجتهد و نهاية المقتصد ٢: ٤٦٦.

٢ ـ «الف»: العدل.

٣ ـ اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمر، كانت حاضنة النّبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن كانت مملوكة أبيه و أُمّه. وهي من الصّحابيّات الصّالحات الّتي أخبر صلى الله عليه وآله بأنّها امرأة من أهل الجنّة. تُوفّيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة أشهر. راجع مزيد ترجمتها: الطّبقات الكبرى ٨: ٢٢٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٤: ٦٣؛ معجم البلدان ٤: ٢٣٨؛ تهذيب التهذيب ١٢: ٤٥٩.

٤ ـ انظر: الاختصاص للمفيد: ١٨٣ ـ ١٨٥؛ المعيار والموازنة: ٢٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٧٤؛ السّيرة الحلبيّة ٣: ٤٨٧.

٥ ـ المائدة / ٤٥.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ البقرة / ١٢٤.

٨ ـ «الف»: بايعتهما.

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ ليس في «ب».

١١ ـ «لا يستحقّ الخلافة... غير معصوم و»: ليس في «الف».

١٢ ـ «الف»: للتّقديم.

١٣ ـ «الف»: فيه.

١٤ ـ «ب»: الاستخلاف.

١٥ ـ إبراهيم / ٣٥ و٣٦.

١٦ ـ إبراهيم / ٣٦.

إن عفوت عنه فأنت حاكم وإن عذّبته فأنت عادل. فهو كما قال عيسىعليه‌السلام: «**اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ اِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ اَنْتَ العَزِيزُ الْحَكيمُ**».[١]

كأنّه استحى[٢] أن يقول: إنّ الظّالم الجائز الخطأ ليس من ولدي؛ لأنّهعليه‌السلام علم منه تعالى أنّه قال لنوح في ابنه: «**اِنَّهُ لَيْسَ مَنْ أَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ**»[٣] ونفى وَلَديّته منه. فعلى هذا لا فخر لقوم يزعمون أنّهم من قريش إذا كانوا ظالمين؛ لأنّ الصّالح ينفي الولد الطّالح، ولذلك قال النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً واصطفى من قريش هاشماً.[٤]

فثبت من هذا أنّ الإمام يجب أن يكون نصّاً منه تعالى، و نصباً[٥] من الرّسول بإذن الله، وكونه معصوماً، ومن أهل بيت النّبوّة.[٦] ولم يوجد بعد الرّسول أحد بهذه الصّفة إلّا عليّ بن أبي طالب وأولاده إلى المهديّعليهم‌السلام، وأنّ من ادّعاها[٧] غيرهم كان ضائعاً باطلاً.

[آية دعوة إبراهيم و عصمة الإمام ببيان آخر]

مسألة: وجدنا الأمّة بعد محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله على قولين: قوم قالوا بإمامة عليّعليه‌السلام، وآخرون بإمامة العُمَرين.

ثمّ رجعنا إلى القرآن ووجدنا أنّ الله تعالى جعل الإمامة في[٨] ذرّيّة إبراهيم مَن كان معصوماً غير ظالم، حيث قال لإبراهيم: «**لاٰ يَنٰال عَهْدِي الظّٰالِمين**».[٩] و عند ذلك دعا إبراهيم لنفسه و لذرّيّته فقال: «**رَبِّ اجْعَلْني مُقيمَ الصَّلوٰةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتي**»[١٠] طمعاً في إمامتهم، فانحصرت الإمامة على المقيمين[١١] المذكورين بذرّيّة إبراهيمعليه‌السلام.

---

١ ـ المائدة / ١١٨.

٢ ـ «الف»: استحق.

٣ ـ هود / ٤٦.

٤ ـ انظر سنن التّرمذي ٥: ١٤٣؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٧٣.

٥ ـ «ب»: نصّاً.

٦ ـ انظر: الذّخيرة في علم الكلام: ٤٢٩؛ الرّسائل العشر: ٩٨.

٧ ـ «الف»: دعاها.

٨ ـ «الف»: من.

٩ ـ البقرة / ١٢٤.

١٠ ـ إبراهيم / ٤٠.

١١ ـ «ب»: النّصّين.

ووجدنا عليّاً مقيم الصّلاة، ووجدنا الشّيخين تاركَي الصّلاة إلى أيّام كِبَرهما. حتّى قال عليّعليه السلام فيه عن جواب من سأله: أنت خير [١] أو العُمَران؟ قال: [٢] كيف يكونان خيراً منّي وأنا عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما؟! وقال: آمنت قبل أن آمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن أسلم أبو بكر. [٣]

فقال: إنْ وُهبا؟

قال: هب أنّ الله عفا عن المسيء، أمَا فات عنه ثواب المحسن؟ [٤]

وقال الله تعالى في مدح الأنبياء والأئمّة: [٥] «عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ» [٦]، فعلمنا أنّ عليّاً هو الإمام الحقّ لكونه مقيم الصّلاة من صغره إلى آخر عمره بنصّ الله بدعاء إبراهيمعليه السلام ووعد الحقّ له هذه الحالة في ذرّيّته. والنّبيّصلى الله عليه وآله قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. [٧] فعليّعليه السلام ما لا يريب، وغيره ما يريب.

[قصّة طالوت في القرآن]

مسألة: وجدنا قوم طالوت اختلفوا [٨] في إمامته، وأبَوا على النبيّ نصبه؛ أنّه لا يليق للإمامة، فاحتجّ الله تعالى بصحّة إمامته بشيئين، كما قال: «**وَزٰادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشٰاءُ وَاللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ**» [٩]. وتفحّصنا بأنّ هاتين الخصلتين لِمَن مِن [١٠] المدّعيَين؟ ووجدنا [١١] العالمين أنّهم اتّفقوا على أنّ عليّاًعليه السلام كان أشجع وأعلم كما ذكرنا،

---

١ ـ «الف»: خير فاضل.

٢ ـ «الف»: وقال عليّ. انظر مؤدّاه في: مناقب آل أبي طالب ٢: ٥.

٣ ـ انظر مؤدّاه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٢٢، و ١٣: ٢١٥. وفي الإرشاد للمفيد ١: ٣١: أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم. راجع أيضاً: مناقب آل ابي طالب ٢: ٤.

٤ ـ لعلّ هذا المقطع فرض لسؤال وجوابه، ويكون خارجاً عن الرواية السابقة.

٥ ـ «الف»: وأئمّتهم.

٦ ـ المعارج / ٢٣.

٧ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٥٣.

٨ ـ «ب»: اختلفوا اختلفوا.

٩ ـ البقرة / ٢٤٧.

١٠ ـ ليس في «الف».

١١ ـ «الف»: وجدنا.

وفُقِدا في غيره، فقلنا: إنّه محقّ وغيره مبطل.

كان بنو[١] إسرائيل أمارة طالوت بأنّه لم يُؤتَ سعةً من المال، كما[٢] كان لعليّ مثل هذه، كما في القرآن في شأنه: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَاَسيراً»[٣]، لثلاث أقراص تصدّق[٤] بها. وكان منافق تصدّق بأربعين ألفاً حتّى نزلت فيه: «فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ»[٥]؛ لأنّه كان لغير الله، بل بضدّ[٦] أمير المؤمنين[٧].

وأدلّ آية من هذا الباب هو[٨] قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَأِ مِن بَنِي اِسْرَائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ اِذْ قَالُوا لِنَبيٍّ لَهُمُ اَبعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبيلِ اللهِ».[٩] ولم يأخذوا المَلِك بالاختيار والبيعة ـ ومَدَحهم الله بهذا ـ كما ارتكبه أُمّة الإسلام[١٠]، وقال الله تعالى: «وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحويلاً».[١١]

إن قيل: هاهنا ذكر المُلك، لا الإمامة.

الجواب: النّبوّة والإمامة هما المُلْك من قبل الله والعدل؛ لأنّ إظهار الحقّ لا يمكن إلّا بالسّيف، ودليلنا ملك سليمان عليه السلام وداود عليه السلام ويوسف عليه السلام ووزارة دانيال عليه السلام من قِبل بُخت نَصَّر. قال الله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا بَني اِسْرائيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ»[١٢]، وقال: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ مَا آتٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»[١٣]، وقال فيهم: «وَآتاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ اَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ».[١٤]

إن قيل: كان هذا في بني إسرائيل ولا يجب في الإسلام مثله.

---

١ ـ كذا في النسختين. ولعلّ الصّحيح: كان لبني إسرائيل.

٢ ـ «الف»: لما.

٣ ـ الدّهر / ٨. انظر في ذلك: الدّرّ المنثور ٦: ٢٩٩؛ مجمع البيان ٥: ٤٠٤؛ المناقب للخوارزمي: ٢٦٨ـ٢٧١؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٧٢ـ٢٧٣.

٤ ـ «الف»: يتصدّق.

٥ ـ القيامة / ٣١.

٦ ـ «ب»: لضدّ.

٧ ـ انظر تصدُّق أحد الصّحابة أربع و عشرين مرّة أو أربعين يوماً: الأمالي للصّدوق: ١٢٤؛ سعد السّعود: ٩٧.

٨ ـ «ألف»: وهو.

٩ ـ البقرة / ٢٤٦.

١٠ ـ «الف»: مسلمة.

١١ ـ الإسراء /٧٧.

١٢ ـ الجاثية / ١٦.

١٣ ـ النّساء / ٥٤.

١٤ ـ المائدة / ٢٠.

الجواب: ورد في كتاب الزّينة[١]، في الجلد الثّالث من كتب أهل السّنّة، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حَذْوَ النّعل بالنّعل والقذّة بالقُذّة[٢] حتّى لو أنّ أحداً منهم أتى بأُمّه لوُجد في أُمّتي كذلك».[٣] ويؤكّده[٤] قوله تعالى: «**وَلاٰ تَجِدُ لِسُنَّتِنٰا تَحويلاً**».[٥]

[التّشيّع في العالم]

مسألة: وجدنا في كتب المخالف أنّهم قالوا: مات رسول الله صلى الله عليه وآله وترفّض[٦] عليّ بن أبي طالب مع سبعة عشر نفراً، من المهاجرين والأنصار.[٧] وأورده ابن الغنوي[٨] وأبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ[٩] في كتابه: «المسترشد».[١٠]

ونجد القوم أنّهم شاعوا[١١] في الشّرق والغرب، و ذلك أنّ سائر أصناف الكفّار والمشركين وأهل الأديان الباطلة ينقلون من رأيهم إلى الإسلام ومن الإسلام إلى التّشيّع من جميع مذاهبهم.

وأمّا الشّيعة فلا ينقلون إلى أحد هؤلاء المذاهب، ثمّ رجعنا بهذه الحالة إلى القرآن، وجدنا فيه أنّه تعالى قال في سورة الفتح: «**وَرَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللهِ اَفْواجاً**».[١٢] فصحّ بناءً على هذا أنّ دين الله هذا، لا مذهب[١٣] آخر وإلّا انتقلوا[١٤] إليه، فهذا مقطوعٌ

---

١ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب.

٢ ـ القُذّة: ريش السّهم. (محيط المحيط: ٧٣١).

٣ ـ انظر: تاريخ بغداد ٤: ٤١٨؛ إعلام الورى: ٤٤٥؛ كفاية الأثر: ١٥.

٤ ـ «الف»: ويؤكّد.

٥ ـ الإسراء / ٧٧.

٦ ـ «الف»: ويرفّض.

٧ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١١.

٨ ـ «الف»: ابن العبري. وابن الغنويّ هو إسماعيل بن أبان الغنويّ المتوفّى سنة ٢١٠ هـ. راجع ترجمته: سير أعلام النّبلاء ١٠: ٣٤٩.

٩ ـ هو أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطّبري الشّيعي، من أعلام القرن الرّابع . راجع ترجمته: هديّة الأحباب: ٥٣؛ الفوائد الرّضويّة: ٤٤٧.

١٠ ـ انظر مضمون الخبر في: الخصال للصّدوق ٢: ٥٤١ـ٥٤٨.

١١ ـ «ب»: ساعوا.

١٢ ـ النّصر / ٢: وليست السورة مشهورة بـ «الفتح»، لأنّ سورة الفتح معروفة الابتداء بـ «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

١٣ ـ النّسختان: مذهباً.

١٤ ـ «الف»: ولا ينقلوا.

متيقّنٌ، والباقي خيالٌ موهومٌ. والعاقل لا يترك المقطوع بالموهوم، فصدق فينا حـديث النّبيّ ﷺ كما قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.[١]

[مدحُ القِلّة في القرآن]

مسألة: ناظرنا أهل السّنّة ووجدناهم يحتجّون علينا بأنّـهم[٢] أكـثر، والكـثرة دلالة الصحّة.

الجواب: قال الله تعالى: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ»[٣].

فوجدنا الله أنّه ذمّ الكثرة، فقال تعالى: «وَما اَكْثَرُ النّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمنينَ».[٤]

وقال: «وَأَكْثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُون».[٥]

وقال: «وَإِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ في الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبيلِ اللهِ»[٦]، وقال: «وَلٰكِنَّ أَكْـثَرَ ٱلنَّاسِ لَايَعْلَمُونَ»، و«لَايَعْقِلُونَ»، و«لَايَشْكُرُونَ»، و«لَايَفْقَهُون»،[٧] وأمثال ذلك فيه؛ وذلك لأنّ أسباب الضّلالة كثيرة، فكثرة[٨] المسبّب بتكثّر[٩] سببه.

ثمّ رجعنا إلى القرآن وجدنا فيه أنّه مدح الأقلّ؛ فقال في قصّة طالوت: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً».[١٠]

وقال في قصّة موسى عليه السلام وفرعون: «اِنَّ هٰؤلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَليلُونَ* واِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ* وَ اِنّا لَجَميعٌ حاذِرُونَ»[١١].

وقال في حكاية إبليس: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْـليسُ ظَـنَّهُ فَـاتَّبَعُوهُ اِلّا فَـريقاً مِـنَ

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ٣:١٥٣؛ الكشّاف ١: ٣٤؛ غوالي اللّآلي ٣: ٣٢٠.

٢ ـ «ب»: بأنّا.

٣ ـ النّساء / ٥٩.

٤ ـ يوسف / ١٠٣.

٥ ـ المؤمنون / ٧٠.

٦ ـ الأنعام /١١٦.

٧ ـ هذه العبارات إشارات إلى آيات من القرآن الكريم، هي: يوسف / ٢١، المائدة / ١٠٣، يوسف / ٣٥، العنكبوت / ٦٣.

٨ ـ «ب»: فكثر.

٩ ـ «الف»: بتكثير.

١٠ ـ البقرة / ٢٤٩.

١١ ـ الشّعراء / ٥٤ ـ ٥٦.

الْمُؤْمِنينَ».[١]

وقال: «**وَقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**».[٢]

ولاحصر للأحجار والتّراب والنّبات الرّائقة،[٣] ولكن اليواقيت[٤] واللآلي والمِسك والعنبر بالنّسبة إلى الرّياحين أقلّ قليلٍ. وهكذا الخزر[٥] والمرجان والنّباتات الدّوائيّة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.[٦]

[قوله تعالى: «كونوا مع الصّادقين»]

مسألة: استَقرينا القرآن ووجدنا فيه أنّ الله تعالى أمرنا بالكون مع الصّادقين،[٧] فقلنا: إنّ هذا الصّادق لا يصحّ[٨] كونه في أمرٍ دون آخر؛ لأنّ أهل الكتاب والملاحدة والخوارج والغلاة صادقون[٩] في الجزئيّات من الدّين، كما في «**لا إله إلّا الله**». وهذا محال، فلم يبق إلّا أن يكون الصّادق في جميع[١٠] الأشياء، ولا يوجد بهذه الصّفة إلّا المعصومون، وهم[١١] عليّ بن أبي طالب وأولاده إلى القائم عليهم السلام.

وأمّا الشّيخان لمّا كانا جائزَي الخطأ، جاز وقوع الخطأ منهما، فلم يجب علينا متابعتهما. والمراد بالكون معهم متابعتهم فعلاً وقولاً على كلّ حال؛ لأنّ الحكم مطلق[١٢] يتناول[١٣] سائر حالات المتبوع والتّابع أيضاً، لكونه تابعه. فالأمن والوثوق يحصلان بالعترة لا بالصّحابة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

---

١ ـ سبأ / ٢٠.
٢ ـ سبأ /١٣.
٣ ـ «الف»: الزّائغة.
٤ ـ «الف»: ياقوت.
٥ ـ «ب»: بحر. والخزر هو الجوهر كالألماس والياقوت ونحوهما ... (محيط المحيط: ٢٢٤).
٦ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٥٣؛ الكشّاف ١: ٣٤.
٧ ـ التوبة / ١١٩. انظر في تفسيرها: الدّرّ المنثور ٣: ٣٩٠؛ ينابيع المودّة: ١١٩؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ١٩٠.
٨ ـ «الف»: لا يصلح.
٩ ـ ليس في «الف».
١٠ ـ «الف»: سائر.
١١ ـ «وهم» ليس في «ب».
١٢ ـ ليس في «ب».
١٣ ـ «الف»: متناول.

[قوله تعالى: «إنّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ولِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ[1]»]

مسألة: اعلم أنّ جميع العبادات وأركان الدّين حصل بإذن الله ورسوله، وليس لأحد وضع شيء منها.

فعلى هذا الإمامة هي[2] قوام النّبوّة، والإمام خليفة الرّسول، فينبغي أن يكون بنصّ الله ورسوله وإذنهما؛ فكما أنّ المنذر كان بإذن الله ينبغي أن يكون الهادي أيضاً بإذنه، لا باختيار الخلق و بيعتهم، قال الله تعالى: «إِنَّمَآ أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ولم يوجد النّصّ إلّا لعليّ وأولاده[3] عليهم السلام.

[صحبة الرّسول صلى الله عليه وآله]

مسألة: وجدنا أكثر أهل القبلة يمدحون الصّحابة، فسألتهم: من أين حصل لهم هذه المناقب؟

قالوا: بالصّحبة مع النّبيّ صلى الله عليه وآله.

فسألتهم[4]: مهما صَحِبُوه؟[5]

قالوا: أيّام كهولتهم فوق الأربعين أو الخمسين.

فسألت: من عليّ عليه السلام؟

قالوا: وُلد في حِجر النّبيّ، وفي حجره ترضّع ونشأ ونما، وصحِبَه إلى أيّام[6] كهولته.[7] ووردت الأخبار والآيات فيه، كما هو مشهور. فوجدت الصّحبة هاهنا[8] أكثر، والقرابة أمسّ، والعلم أكثر، والعصمة[9] أوفق.

فقلت:[10] إنّ تقدّمهم على هذا الرّجل كان البتّة ظلماً وعدواناً وانتهازاً للفرصة وفلتة،

---

١ ـ الرّعد / ٧.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ «الف»: وأولادهم.

٤ ـ «ب»: قلت.

٥ ـ «ب»: حيثما صحبوا.

٦ ـ «ب»: إلى آخر أيّام.

٧ ـ أُنظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ٥٧٦؛ المناقب للخوارزمي: ٥١.

٨ ـ «الف»: هنا.

٩ ـ «الف»: والعصبة.

١٠ ـ «ب»: وقلت.

كما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها.[١]

فأمرني قلبي وعقلي بترك المتقدّمين[٢] علىالعترة؛ لأنّ هؤلاء على الثّرى، وعليّعليه السلام على الثّريّا، بل هو أعلىٰ، كما قال: سلوني عمّا دون العرش.[٣]

ومتقدّماه قالا: لا نعرف معنى «أبّاً»[٤] في قوله تعالى: «وَفاكِهَةً وَأَبّاً».[٥]

[قوله تعالى: «وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ»[٦]]

مسألة: قال الله تعالى: «وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلّا لِيَعْبُدُونِ»، فأضاف الخلق إلى نفسه و علّله بالعبادة ونصب لبيانه الرّسول المعصوم.[٧] وعند خروج الرّسولصلى الله عليه وآله من بين الخلق كيف يتصوّر أن يقال: إنّه أهمل الخلق من غير راعٍ والشّرعَ بأحكامه معطّلاً، مع[٨] أنّ ذلك التّعليل باقٍ، والخلق جائز الخطأ وتحريف الشّرع ممكن بالنّظر إلى جواز الخطأ منهم. وقال لنبيّهصلى الله عليه وآله: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأَقاويلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتينَ* فَما مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ عَنْهُ حاجِزينَ».[٩] و إذا خوطب النّبيّصلى الله عليه وآله هكذا فما حال مَن وضع مذهباً وأبدع ديناً آخر؟! والعبادة إنّما تكون[١٠] مختلفة باختلاف الأشخاص ذكوراً وإناثاً، مسافراً ومقيماً، حُرّاً وعبداً، صغيراً وكبيراً، عالماً وجاهلاً، كلّ واحدة منها مختصّ بوقت وكيفيّة متفاوتة كاختلاف الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والجهاد.

فلابدّ من الخالق ـ لعبادته ـ أن ينصّب من يقوم بما هو غرضه فيه على ذلك الوجه الّذي أمره به، لايقول فيه غيره، لا زيادة ولانقصان. ولايوجد بهذه الصّفة إلّا المعصوم

---

١ ـ انظر: صحيح البخاري ٨: ٢٥، ٢٦؛ مسند أحمد ١: ٥٥؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٤: ٣٠٧، ٣٠٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦، ٢٩.

٢ ـ «ب»: المقدّمين.

٣ ـ انظر: الثّاقب في المناقب: ١٢٠؛ بصائر الدّرجات: ٢٨٩.

٤ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٧٠٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٣٣.

٥ ـ عبس / ٣١.

٦ ـ الذّاريات / ٥٦.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ الحاقّة / ٤٤ـ٤٧.

١٠ ـ «الف»: نسخة.

الّذي أذن له الله[١]، كما في قوله تعالى: «**اللهُ اَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**».[٢]

ووجدنا في كتبنا وكتبهم واتّفاق الخلائق: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان دائماً مسؤولاً عنه في كلّ معضلة وقعت عليهم، ولم يَروِ أحدٌ في الدّنيا إجماعاً أنّه عليه السلام سأل منهم مسألةً أو معضلة قطّ[٣]، قال الله تعالى: «**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**»[٤]، فعلمنا أنّه هادي الخلق لعلمه وعصمته، لا مَن تقدّمه.

[فضل إسلام عليّ عليه السلام]

مسألة:[٥] جاء في كتاب «شرف النّبوّة» أنّ أبا بكر رأى في منامه أنّ الشّمس انفصلت من السّماء ووقعت على سطح الكعبة وتناثرت أجزاؤها و تفرّقت، وسقطت قطعة منها في بيته[٦]، فسأل بحيراء الرّاهب عن تعبيره، فقال: سيظهر نبيّ آخر الزّمان في مكّة ويدّعي النّبوّة ويحصل لك منه حظّ أوفر بعده، لا تتأخّر عن قبول دعوته.

فلمّا دعاه إلى الإسلام، قال: بأيّ حجّة يُقبل[٧] قولك؟

قال عليه السلام: بتعبير بحيراء الرّاهب منامك.

فأسلم عند هذا.[٨] فعلى هذا يمكن أن يكون إسلامه للجاه، لا لله.

وأمّا عليّ عليه السلام فشهد الله تعالى له بحسن اعتقاده حيث قال: «**اِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُريدُ مِنْكُمْ جَزآءً وَلا شُكُوراً**».[٩]

[حديث الوصيّة]

مسألة: في صحيح البخاري أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال في مرضه الّذي توفّي فيه بمحضر من

---

١ ـ «الف»: الله لكم.
٢ ـ يونس / ٥٩.
٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ فرائد السّمطين ١: ٣٤٩ـ٣٥١.
٤ ـ الرّعد / ٧.
٥ ـ ليس في «ب».
٦ ـ ليس في «ب».
٧ ـ «الف»: نَقْبَل.
٨ ـ انظر: شرف النّبيّ للخركوشي: ٤٨٩؛ كامل بهائي ١: ٢٤٢، وأشار إليه السّيوطي في: تاريخ الخلفاء: ٤١.
٩ ـ الإنسان / ٩.

الصّحابة: إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم شيئاً لا تختلفون بعدي.

ووقع عليه صلى الله عليه وآله غشية، فقصد القوم بإحضار مُلتَمس الرّسول صلى الله عليه وآله، فقال عمر: «الرّجل يهذي»، ورُويَ «يهجر».

فلمّا أفاق النّبيّ صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله، نُحضر[١] ملتَمَسَك؟

فقال: أبعد الّذي قلتم ما قلتم؟!

ومات غضبان عليه، ممّا سمع منه من قوله: «الرّجل يَهْذي».[٢]

فمن اعتقد أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله هاذٍ، فكيف يليق بأن يقوم مقامه؟! فعلىٰ هذا يمكن أن تكون مناقبه الّتي يرويها المخالف كلّها[٣] من هذا القسم.

أمّا عليّ عليه السلام فلم يردّ[٤] أبداً على الله وعلى رسوله لعصمته. فعند التّنازع، التّمسّك بعليّ عليه السلام أولى؛ لأنّه أتقى وأزكى.

[أقرب الأُمّة إلى شريعة الرّسول صلى الله عليه وآله]

مسألة: اعلم أنّ أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله عبارة عن تابعيه فعلاً وقولاً[٥]، بنصّ «**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**»،[٦] ونصّ «**لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**»،[٧] فيجب على التّابع أن يحزن بحزنه ويفرح بفرحه.

فعلى هذا لاشكّ أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يحزن يوم عاشوراء، قَتَل فيه عسكرُ اللّعين يزيد إحدى وسبعين نفساً زكيّة من أصحابه؛ منهم ثمانية عشر من ذرّيّته.[٨]

وقال صلى الله عليه وآله: في الحسين عليه السلام: من بكى على الحسين أو تباكى وجبت له الجنّة.[٩]

---

١ ـ «الف»: يُحضر.

٢ ـ صحيح البخاري ١: ٣٧؛ أيضاً: مسند أحمد ١: ٢٢٢.

٣ ـ «الف»: كلّها يكون.

٤ ـ «الف»: يرتدّ.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ الأعراف / ١٥٨.

٧ ـ الأحزاب / ٢١.

٨ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٥١٨؛ إعلام الورىٰ: ٢٥٠، وهناك قول آخر بأنّ المقتولين من ذرّيّته عليه السلام كانوا سبعة عشر نفراً. انظر: الإرشاد للمفيد: ٢/ ١٢٥.

٩ ـ انظر: النّقض: ٣٧٣ و٥٩١؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٠٨ـ ١٠٩.

فالمخالفون يفرحون في ذلك اليوم ويلبسون أحسن ثيابهم المتلوّنة ويخضبون الأيدي والأرجل ويشتغلون بأنواع الملاهي والدّفوف والرّقص.[١]

وسنّوا من يوم قتلهم أن يقرأوا سورة: «إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبيناً» فَرَحاً بأن فتح الأمر والدّولة ليزيد بقتله[٢] عترة النّبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه. ولا شكّ أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لو كان حيّاً وحاضراً لكان من جانب الحسين وعسكره ومن جملة ناصريه.

وقال: في حقّ الحسن والحسين: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.[٣]

وقال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما.[٤]

وقال الله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظيماً».[٥]

فكيف يفرح المسلم بقتل المؤمن، ويحبّ مَن له العذاب والغضب واللّعنة بنصّ القرآن؟!

وبالضّرورة كان قتلهم إيذاءً لله ورسوله، وقال الله تعالى: «إنّ الَّذينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً».[٦]

فثبت من هذه النّصوص أنّ لعن يزيد ومن تبعه في قتل الحسين عليه السلام والمؤمنين[٧] واجب.

وجاء في الخبر: من قتل عصفوراً عبثاً جاء يوم القيامة وله صراخٌ عند العرش يقول: ياربّ، سل هذا فيمَ قتلني من غير منفعة[٨]؟!

ولعن الله من يقول: في قتل الحسين عليه السلام نفع يزيد وأصحابه.

ولمّا وقع التّشاجر بين الأمّة في صحّة المذهب رأيت أنّ طريقة الإماميّة المتشيّعة

---

١ ـ انظر: علل الشّرائع: ٢٢٦؛ وقريب منه ما ورد في بحار الأنوار ٤٥: ٩٥، نقلاً عن الأمالي للطّوسي: ٦٦٧. ومثله ما جاء في الفروع من الكافي ٤: ١٤٦.

٢ ـ «الف»: لقتله.

٣ ـ انظر: مسند أحمد ٣:٣ و٦٢،٨٢؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٢٦؛ حلية الأولياء ٤: ١٣٩ـ١٤٠، و ٥: ٥٨ و٧١.

٤ ـ انظر: إعلام الورى: ٢١٤.

٥ ـ النّساء / ٩٣.

٦ ـ الأحزاب / ٥٧.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ٣٨٩.

أنسب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وأوفق بمتابعته وأقرب إلى شريعته وأحفظ في الإيمان، فتمسّكتُ بها وتركتُ مُناوئيها؛ بناءً على قوله صلى الله عليه وآله: دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك.[١]

[المراد بالمتّقين في الكتاب والسّنّة]

مسألة: قال الله تعالى: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ».[٢]

فقلت: لا يخلو هذا العامل الّذي أُرِيَ عملَه حسرة عليه؛ إمّا الشّيعة و إمّا أهل السّنّة. ووجدنا[٣] في القرآن أنّ الله تعالى قال: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»،[٤] «وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا»،[٥] وقال:«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ».[٦]

وورد في كتاب «نكت الفصول في علم الأُصول» للشّيخ نجيب الدّين أبي الفتح العِجلي[٧] الإصفهاني نقلاً عن صحيح مسلم وغيره: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله تعالى إليّ في عليّ ثلاثاً: أنّه سيّد المسلمين و إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين.[٨]

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ إجماعاً[٩] من الأمّة إلّا من الخوارج: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن تقيّ[١٠]، ولا يبغضك إلاّ منافق شقيّ.[١١]

فالبناء على القرآن والخبر: انحصر التّقوى في الشّيعة، وهم المتّقون، وأعمالهم مقبولة،

---

١ ـ ذكرنا مصادره مراراً.

٢ ـ البقرة / ١٦٦ـ١٦٧.

٣ ـ «الف»: ووجد.

٤ ـ المائدة / ٢٧.

٥ ـ الزّمر / ٦١.

٦ ـ القمر / ٥٤ـ٥٥.

٧ ـ قد سبق منّا ترجمته في ذيل عنوان: منتجب الدّين أبي الفتوح العجليّ.

٨ ـ لم نعثر على نسخة «نكت الفصول». انظر: الطّرائف: ١٠٦؛ المناقب لابن المغازليّ: ٦٥ـ١٠٤، المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٣٧؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢٥٦، ولا يوجد الحديث في «صحيح مسلم» الموجود.

٩ ـ «ب»: إجماعاً في عليّ.

١٠ ـ ليس في «الف».

١١ ـ انظر: مسند أحمد ٦: ٢٩٢؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٩٩؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢٠٨ـ٢٠٩؛ الإرشاد للمفيد: ١/ ٣٩؛ فضائل الخمسة ٢: ٢٠٥.

وعليّ إمامهم إجماعاً. فصحّ من هذا أنّ هذا الّذين أراهم الله[١] أعمالهم حسراتٍ عليهم غير الشّيعة، فاقتضت الحال والاحتياط أن يُقتدىٰ بعد النّبيّ بعليّ وأولاده ليُقبل العمل، ويُدخل الجنّة بغير عتاب و عقاب، وأن لا يكون[٢] في الآخرة أعماله حسرات عليه،[٣] بناءً على قوله ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.[٤]

[«أُولوا الأرحام» في كتاب الله]

مسألة: نظرنا في الأُمّة ووجدنا بينهم الخبط الكثير[٥] وكان يكفّر بعضهم بعضاً ويُفسّق،[٦] ويدّعي كلّ منهم: أنا على الحقّ وغيري على الباطل؛[٧] بناءً على قوله تعالى: «**كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**».[٨] و يقول شاعر فيه:

وتشعّبوا شُعَباً، فكلّ جزيرةٍ ... فيها أمير المؤمنين ومِنبرُ

حتّى ظهر فيهم سبعمائة مذهب. ووجدت الله تعالى يقول: «**فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ**»[٩]، فاستقريت القرآن حتّى انتهى الأمر إلى قوله: «**وَأُولُوا الأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ في كِتٰابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُهٰاجِرينَ**».[١٠]

ذكر الله تعالى و نصّ: أنّ الرّجل إذا مات ينبغي أن يقوم الرَّحِم مقامَه، لا الصّاحب والخادم. وعليّ عليه السلام كان مهاجراً، ورَحِماً[١١] ومؤمناً بالإجماع.

وأمّا العبّاس وإن كان رَحِماً لكنّه لم يكن مهاجراً؛ لأنّه من طلقاء بدر، أسروه[١٢] وفدى نفسه بفدية.[١٣] وقال الله تعالى: «**وَالَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهٰاجِرُوا مٰا لَكُمْ مِنْ وَلاٰيَتِهِمْ**

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «ب»: يكون.
٣ ـ «الف»: «الإخزاء ولا نحوه» بدل «أعماله حسرات عليه».
٤ ـ ذكرنا مصادره سابقاً.
٥ ـ «الف»: الكثيرة.
٦ ـ «الف»: يعسّف.
٧ ـ انظر: الفرق بين الفرق: ٩٣ـ٢١٩.
٨ ـ الرّوم / ٣٢.
٩ ـ النّساء / ٥٩.
١٠ ـ الأحزاب /٦.
١١ ـ ليس في «ب».
١٢ ـ «الف»: اسيره.
١٣ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٥٣٧، الأربعين في أُصول الدّين: ٤٤٧.

مِنْ شَيْءٍ».[١]

والشّيخان لم يكونا رحماً وإن هاجرا وأسلما[٢]، فوجدت عليّاًعليه السلام أَولى بالخلافة من غيره، فتبعتهُ[٣] دون غيره.

[سيرة الأنبياء في الوصاية]

مسألة: وجدنا الأُمّة على قولَين: بالقرابة، والصّحابة.[٤] ثمّ رجعنا إلى كتاب الله و إجماع المحدّثين والمؤرّخين[٥] ونصوص القرآن، ووجدنا فيها أنّ الخلافة وَضْعَتُها[٦] في الذّرّية لا في أصحاب الصّحبة.

أمّا القرآن فقوله تعالى: «**ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ**»[٧] وقوله: «**وَوَصّىٰ بِها اِبْراهيمُ بَنيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ اِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ اِلّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ* أمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقوبَ الْمَوْتُ اِذْ قالَ لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِن بَعْدي**»[٨].

فجميع الأنبياءعليهم السلام إذا ماتوا، ما قام مقامهم إلّا أولادهم أو بعض أقربائهم،[٩] كما قام شيث مقام آدمعليه السلام، وسام مقام نوحعليه السلام، وإسماعيل وإسحاق مقام إبراهيمعليه السلام، ويوسف مقام يعقوبعليه السلام، ويوشع بن نون مقام موسىعليه السلام ابن عمّه، وسليمان مقام داودعليه السلام ويحيى مقام عيسىٰعليه السلام ابن خالته.[١٠] وقال الله تعالى: «**وَلا تَجِدُ لَسُنَّتِنا تَحْويلاً**»،[١١] أو «تبديلاً».[١٢]

وقال: «**قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ**».[١٣] وما وجدنا أحداً منهم استخلف صَحابيّاً.[١٤]

---

١ ـ الأنفال /٧٢.

٢ ـ «الف»: ويسلمان.

٣ ـ «الف»: فتشيّعته.

٤ ـ «ب»: والصحبة.

٥ ـ «الف»: والمؤخّرين.

٦ ـ الوَضعة والوِضعة: الموضع والمركز. (محيط المحيط: ٩٧٤)

٧ ـ آل عمران /٣٤.

٨ ـ البقرة / ١٣٢ـ١٣٣.

٩ ـ «الف»: أقربائه.

١٠ ـ انظر جميع ما ذكر في: إثبات الوصيّة: ١٤و٢٣و٣٥و٣٧و٥١و٥٧و٧١؛ كمال الدّين وتمام النّعمة: ٢٧.

١١ ـ الإسراء / ٧٧.

١٢ ـ هكذا في القرآن: «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْديلاً، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْويلاً». فاطر / ٤٣.

١٣ ـ الأحقاف / ٩.

١٤ ـ «الف»، أصحاباً.

وأجمعت الشّيعة بكثرتها وتفرّقها شرقاً وغرباً[١] على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وصّىٰ عليّاً لقيامه مقامه بعده جليّاً وخفيّاً،[٢] فحصل الإجماع والتّواتر على هذا، فعلى هذا تكون الخلافة له دون غيره.

قال الله تعالى: «فَلاٰ وَرَبِّكَ لاٰيُؤْمِنُونَ حَتّىٰ يُحَكِّمُوكَ فيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً».[٣]

فتمسّكنا بالمقطوع وتركنا المظنون. ويؤيّد ذلك قولُه تعالى بعد ذكر الأنبياء خطاباً لمحمّد[٤] صلى الله عليه وآله: «أُولٰئك الَّذينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدٰيهُمُ اقْتَدِهْ».[٥]

والاقتداء بهم اقتضى استخلافه عليّاً عليه السلام مقامه.

[قصّة طالوت في القرآن]

مسألة: وجدنا[٦] طالوت أنّ الله تعالى نصبه ملكاً وخليفة، ومنعه بنو إسرائيل بأنّه لم يُؤتَ سعة من المال، فأقامه تعالى[٧] ملكاً ووليّاً، معلّلًا له بقوله:[٨] «إنَّ اللهَ اصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ وَزٰادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ».[٩]

وكما قال المخالف: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النّعل بالنّعل»[١٠] وجب علينا المشي بسيرتهم في نصب الإمامة، كما قال الله تعالى بعد ذكر الأنبياء في «الأنعام»: «أُولٰئِكَ الَّذينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدٰيهُمُ اقْتَدِهْ».[١١]

وقال: «سَلْ بَني إسْرٰائيلَ كَمْ آتَيْنٰاهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُ فَإنَّ اللهَ شَديدُ العِقٰابِ».[١٢]

---

١ ـ «الف»: غرباً أنّهم اتّفقوا.

٢ ـ انظر في النّصّ الجليّ والخفيّ: الإرشاد للمفيد ١: ٤؛ الشّافي في الإمامة ٢: ٦٥؛ إعلام الورى: ١٦٢ـ١٧٢؛ كشف المراد: ٢٨٩؛ اللّوامع الإلهيّة: ٢٦١.

٣ ـ النّساء / ٦٥.

٤ ـ «الف»: بمحمّد.

٥ ـ الأنعام / ٩٠.

٦ ـ «ألف»: ووجدنا.

٧ ـ «ب»: فأقامه الله تعالى.

٨ ـ «الف»: وبقوله.

٩ ـ البقرة / ٢٤٧.

١٠ ـ ذكرنا مصادره سابقاً.

١١ ـ الأنعام / ٩٠.

١٢ ـ البقرة / ٢١١.

وقال: «**سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنا وَلاٰ تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْويلاً**»، [١] يعني: في نصب الرّسول والخليفة.

فالعلّتان اللّتان علّل بهما سبحانه وتعالى لخلافة طالوت، لم توجدا في متقدّميه؛ لأنّ الأوّل منهم لم يَروِ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله سوى أحد عشر حديثاً، [٢] وأمّا الثّاني فكان أبداً سائلاً عن المعضلات من عليّ عليه السلام ويقول: «لولا عليّ لهلك عمر»، «ولولاك يا أبا الحسن لافتضحنا» [٣]، باتّفاق الخصم. ولا [٤] يعرف معنى «الأبّ [٥]» في قوله تعالى: «**وَفاٰكِهَةً وأَبّاً**». [٦]

والشّجاعة [أيضاً] ظاهرة في عليّ عليه السلام وكانتا في عليّ جمعاً؛ فوجب الاقتداء به دون غيره بالخبر المذكور والآيات المذكورة عند التّنازع، كما قال صلى الله عليه وآله: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. [٧]

[أوصياء الأنبياء هم الخلفاء]

مسألة: وجدنا أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهليّة. [٨]

ووجدنا أنّ الأنبياء بأسرهم نصبوا أوصياء، كآدم لهبة الله، ونوح لسام، وإبراهيم لإسماعيل وإسحاق، وموسى لهارون، ويوشع لداود، وداود لسليمان. [٩]

قال الله تعالى عنهم: «**وَتَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوٰاصَوْا بِالصَّبْر**». [١٠]

---

١ ـ الإسراء / ٧٧.

٢ ـ انظر: الغدير ٧: ١٠٨، نقلاً عن صحيح البخاري، وشرح رياض الصّالحين للصّديقي ٢: ٢٣؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٩ ـ ١٠٥.

٣ ـ انظر: النّقض: ١٦٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ المناقب للخوارزمي: ٤٨؛ كنز العمّال ١: ١٥٤، ومصادر كثيرة أُخرى جاءت في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ٤٠.

٤ ـ «ب»: ولم.

٥ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٧٠٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٣٣.

٦ ـ عبس /٣١.

٧ ـ ذكرنا مصادره سابقاً.

٨ ـ انظر: مشكاة الأنوار: ٣٣٥. ومؤدّاه في كنز العمّال ١٦: ٦١٩.

٩ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ٢٧. وتقدّم منّا ذكر مصادر أخرى له، في عنوان: «سيرة الأنبياء».

١٠ ـ العصر / ٣.

وقال: «وَوَصّىٰ بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ».[١] إلى آخر الآية وأمثالها في القرآن.

فبحكم «أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ»[٢] لابدّ أن يكون لمحمّد صلى الله عليه وآله أيضاً وصيّ.

وبالاتّفاق كان وصيّه عليّاً عليه السلام ـ عندنا وعند الخصم ـ لكفنه ودفنه، وعلى عياله.[٣] وجَمَع المخالف والمؤالف كتباً في وصاياه لعليّ وإليه.[٤] وجميع الأوصياء للأنبياء خلفاؤهم. فينبغي أن يكون هنا[٥] كذلك بنصٍّ: «قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ».[٦]

[سيرة العقلاء في نصب الخليفة]

مسألة: وجدنا جميع عقلاء الدّنيا من الملوك والسّلاطين والرّؤساء، والضّعفاء، حتّى الرّعاة المفارقين مواشيهم، وجدناهم لايفارقون مقرّ أمرهم إلّا ونصبوا خليفةً معتمَداً ضابطاً بملكه وماله وعرضه. وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله وصّى أُمّتَه بأن ينبغي أن لا ينام الرّجل إلّا ووصيّته تحت وسادته،[٧] فكيف يدخل النّبيّ صلى الله عليه وآله تحت قوله تعالى: «أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»[٨] أو يخالف[٩] جميع عقلاء الدّنيا وعقلاء الدّنيا من أُمّته يخالفونه، و[قد]قال صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أُمّتي على الضّلالة؟[١٠]

فلمّا ثبت أنّه وجب له القيام بالوصاية، أجمع النّاس على أنّه لم يُوصِ إلّا عليّاً[١١] عليه السلام،[١٢] فوجب علينا الاقتداء بمن نصبه الرّسول.

---

١ ـ البقرة / ١٣٢.
٢ ـ الأنعام /٩٠.
٣ ـ انظر: في ذلك: مسند أحمد ١: ١٦٥؛ حلية الأولياء ١: ٦٣؛ المناقب للخوارزمي: ١٣٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣٧؛ فرائد السّمطين ١: ٦٠؛ كشف اليقين: ٢٥٥.
٤ ـ «وَجَمَع المخالف ... لعليّ وإليه.» ليس في «الف».
٥ ـ «ب»: هاهنا.
٦ ـ الأحقاف /٩.
٧ ـ انظر: سنن الدّارمي: ٤٠٢؛ مشكاة الأنوار: ٣٣٥؛ بحار الأنوار: ١٠٣: ١٩٤، نقلاً عن روضة الواعظين.
٨ ـ البقرة /٤٤.
٩ ـ «الف»: ويخالف.
١٠ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣.
١١ ـ المراد: لعليّ.
١٢ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ٥؛ المناقب للخوارزمي: ١٤٧؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٠١.

أصل[1]

[تعيين من له الوصاية]

مسألة: وجدنا أبا بكر أنّه[2] وصّى إلى عمر، وعمر وصّى إلى شورى[3] بين ستّة، فإن كانت[4] الوصاية منهما حقّة وجب أن يكون النّبيّ ﷺ أيضاً قام بها، وإن كانت باطلة فإنّهما خالفا أمر الله وأمر رسوله: «**وَمَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيلِ الْمُؤْمِنينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسٰاءَتْ مَصيراً**».[5]

وقال ﷺ بزعم الخصم: «اقتدوا باللّذين من بعدي».[6] وهُما ماتا[7] مُوصِيَين فلابدّ من كونه أيضاً مثلهما في الوصاية، والوصاية لا تثبت إلّا في حقّ عليّ عليه السلام، فوجب الاقتداء بعد النّبيّ ﷺ به.

[حديث افتراق الأُمّة]

مسألة: لا يمكن أن[8] يقال: كان النّبيّ ﷺ جاهلاً بحال أُمّته من بعده، من تشعّبهم شُعباً سبعمائة فرقة، أصلها ثلاث وسبعون بدليل أنّه قال:[9] «ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة».[10] و عُلِمَ أنّ الحقّ واحد منهم؛ لأنّ الله تعالى قال: «**فَمٰاذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلٰالُ**»،[11]

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ «ب»: بأنّه.

٣ ـ «الف»: في الشورى.

٤ ـ «الف»: كان.

٥ ـ النّساء / ١١٥.

٦ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧١.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ «ب»: أنّه.

٩ ـ ليس في «ب».

١٠ ـ انظر: الفَرق بين الفِرق: ٤؛ الإيضاح: ٦٢.

١١ ـ يونس /٣٢.

وقال الله تعالى في صفته: «لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بَالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ».[١]

فهذه الرّأفة اقتضت له أن يصلح أمر الأُمّة وينصب لهم الإمام، كما كان يفعله في حياته عن كلّ غيبته.[٢] وكان هو أشفق عليهم منهم بأنفسهم بدليل قوله تعالى: «اَلنَّبِيُّ اَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْواجُهُ اُمَّهاتُهُمْ».[٣]

فلمّا علم شدّة اختلافهم وتفاوت آرائهم ووقوع الفتن بينهم في أمر الخلافة وجب عليه القيام به. وبالإجماع لم ينصّب غير عليّ عليه السلام لهذا الشّأن.

[آل محمّد صلى الله عليه وآله ومناقبهم]

مسألة: وجدنا الأُمّة بأنّهم اتّفقوا على قولهم: «اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد».[٤] والآل هاهنا عترته لا غيرهم، لوجوه:

الأوّل: أنّ الله تعالى قال: «سَلامٌ عَلىٰ آلِ ياسينَ»[٥]، وبالإجماع «ياسين» المراد به محمّد صلى الله عليه وآله.[٦]

ووجدنا الله في قرآنه أنّه لم يسلّم إلّا على الأنبياء والأئمّة، كما قال: «سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَهٰرُونَ».[٧]

وقال: «سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ في الْعالَمينَ».[٨]

---

١ ـ التّوبة / ١٢٨.

٢ ـ انظر: المغازي للواقدي ١: ٧ـ٨؛ الكامل في التّاريخ ١: ٥٤٣ و٥٤٩؛ التّنبيه والإشراف: ٢٠٢ و ٢١٣. وانظر تفصيلها في معالم المدرستين ١: ١٣٨.

٣ ـ الأحزاب /٦.

٤ ـ أُشير في إحقاق الحقّ ٩: ٥٢٤-٦٤٣ إلى مصادر كثيرة في كيفيّة الصّلوات عليهم و فضلها. ونقل فيها أيضاً أربع وأربعون صيغة للصّلوات، كلّها تشتمل على: «اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد» المذكور في المتن. أُنظر أيضاً: بحار الأنوار ج ٩٤- باب فضل الصّلوات على محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

٥ ـ الصّافّات / ١٣٠.انظر هذه القراءة لابن عامر و نافع في: مجمع البيان ٤ : ٤٥٦.

٦ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٤٥٧؛ الدّرّ المنثور ٥: ٢٥٨؛ بحار الأنوار ٢٥: ٢٢٩، نقلاً عن الأمالي والعيون.

٧ ـ الصّافّات /١٢٠.

٨ ـ الصّافّات /٧٩.

فعلى هذا ينبغي أن يكون لآل محمّد ﷺ أيضاً مرتبة الأنبياء والأئمّة سوى الوحي.

الثّاني: وجدناه تعالى أنّه أراد بجميع[١] الآل الّذين ذكرهم الله تعالى، نسبته[٢] إلى الأنبياء، و[٣]كانوا أنبياء أوصياء، كما قال الله تعالى:[٤] «**إِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرٰاهِيمَ وَءَالَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ**».[٥]

وقال: «**إِلّٰا آلَ لُوطٍ**».[٦]

وقال: «**اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً**».[٧]

وآل إبراهيم كانوا إسماعيل وإسحاق. وآل عمران، موسى و هارون. وآل داود سليمان. وآل لوط بناته. ولم يجئ «آلٌ» في أُمّةٍ لنبيّ، فوجب كون آل محمّد مثلهم في النّصب والعصمة.

الثّالث: أنّ آل الرّجل ما يؤول إليه بالنّسبة ـ مشتقّ من الأوَل، وهو الرّجوع ـ و إلى قريب[٨] من المضاف إليه.

الرّابع: أنّ الآل لو تناول الأُمّة لصحّ الإظهار حتّى يقال: اللّهمّ صلّ على محمّد وأصحاب محمّد، أو على محمّد وأبي بكر وخالد وعمرو بن العاص، وهذا ممّا لا يقال أبداً كما يقال جهاراً عياناً: اللّهم صلّ على محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

الخامس: وجدنا الأُمّة أنّهم خصّوا الرّضوان للصّحابة وسكتوا عن العترة، فصحّ أنّهم فهموا أنّ الآل عترته، فاكتفَوا بذلك عن إفرادهم.[٩]

السّادس: قال الله تعالى: «آل عمران» و«آل إبراهيم»، ولم يقل: «آل آدم» و«آل نوح»، لما علم في آلهم من غير معصوم. ثمّ قال: «**سَلاٰمٌ عَلىٰ آلِ ياسِينَ**»،[١٠] كما قال: «آل

---

١ ـ «الف»: لجميع.
٢ ـ «ب»: نسبه.
٣ ـ ليس في «الف».
٤ ـ «ب»: قال تعالى.
٥ ـ آل عمران / ٣٣.
٦ ـ الحجر / ٥٩.
٧ ـ سبأ / ١٣.
٨ ـ «ب»: قرب.
٩ ـ يريد رحمه الله يختصّ عليّ صلوات الله عليه من بين الأصحاب بذكر جملة «عليه السلام» أو «كرّم الله وجهه» مع ذكر اسمه، حينما يتفوّهون بذكر أسماء سائر الصّحابة بجملة «رضي الله عنهم»، وكم فرق بينهما؟!
١٠ ـ الصّافّات / ١٣٠.

عمران»: لما علم أنّ هؤلاء معصومون، لا في ذلك الصّوب.[١]

السّابع: أنّ الرّجل إذا قال: آل زياد وآل مروان[٢] وآل عبّاس لا يفهم من هذا إلّا أولادهم، لا رعاياهم وأصحابهم.[٣]

فائدة: ورد في تفسير الشّيرازي[٤] أنّ أنساً قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ تقيّ آل محمّد»،[٥] وأومأ إلى بيت فاطمة.

وفيه: أنّه سُئِل الشّافعي عن آل محمّد، فقال: إن لم يكن عليّ وفاطمة والحسن والحسين فلا أعلم من هم؟

وكذلك آل لوط كانوا أولاده؛ لأنّه لم يكن له أُمّة في ملك «سدوم»، وقال الله[٦] تعالى فيهم:[٧] «**فَمٰا وَجَدْنٰا فيهٰا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمينَ**».[٨]

أمّا قوله تعالى: «**وَقٰالَ رجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمٰانَهُ**»[٩] كان اسمه حزبيل[١٠] ابن خالته، وقيل: ابن عمّته.[١١]

وأمّا قوله تعالى: «**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ**»،[١٢] وقوله: «**اَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذٰاب**»،[١٣] وقوله: «**وَإِذْ نَجَّيْنٰاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**»[١٤] هؤلاء كلّهم كانوا أقرباءه[١٥] وخاصّته؛ لأنّه سبق الفهم إليها، والسّبق إلى الفهم من أقوى دلائل الوضع. ويدلّ على ذلك أنّه قال في رعيّته:

---

١ ـ «الف»: الصّواب.
٢ ـ «ب»: وآل مروان وآل عمران.
٣ ـ هنا زيادة في «الف» وهي: وأكثر طاعات الخلق الصّلاة في مقام الوجوب، وجوّز الثّواب في النّدب.
٤ ـ هو أبو بكر محمّد بن المؤمن الشّيرازيّ أحد رجال المذاهب الأربعة في القرن السّادس الهجريّ. له تفسير استخرجه من التّفاسير الاثني عشر، سمّاه: «نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين» انظر مزيد ترجمته: معالم العلماء: ٧٨٤؛ الطّرائف: ١٣٨؛ معجم رجال الحديث ١٧: ٢٠٤.
٥ ـ لم نعثر على نسخة هذا التّفسير. انظر الحديث في: بحار الأنوار ٢٥: ٢٣٩ و٦٨: ٢٨، نقلاً عن كشف الغمّة والمحاسن.
٦ ـ ليس في «الف».
٧ ـ «الف»: فيها.
٨ ـ الذّاريات /٣٦.
٩ ـ المؤمن /٢٨.
١٠ ـ «الف»: حزقيل.
١١ ـ في: الكشّاف ٤: ١٦٢ ومجمع البيان ٤: ٥٢١: هو ابن عمّه.
١٢ ـ القصص /٨.
١٣ ـ المؤمن /٤٦.
١٤ ـ البقرة / ٤٩.
١٥ ـ «ب»: قراباته.

«إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهٰامٰانَ وَجُنُودَهُمٰا»،[١] وقال: «قَوْمَ فِرْعَوْنَ»،[٢] «ومَنْ مَعَه»[٣] و«آله»، فـهذه[٤] الأربع اختصاص لكلّ واحد ودلالة على أنّ الآل غير هؤلاء الثّلاثة، وإلّا ذكرهم بـلفظ واحد.

ولو قال الرّجل في صلاته في التّشهّد: «اللّهمّ صلّ على محمّد وعـترته» لا يـحكم ببطلان صلاته، ولو قال «صلّ على محمّد وخالد بن الوليد ومعاوية» ـعليهما اللّـعنة ـ يُحكم ببطلانها، وبعدم قبول صلاته؛ لأنّ آل محمّد من المنزلات الإلهيّة. وأمّا قولنا: معاوية وخالد وعمرو بن العاص فليست من المنزلات.

وجاء في مهذّب الشّافعيّ في أوّل الجلد: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميّين».[٥] ولذلك لا نقول آخر الحمد: «آمين»؛ لأنّه أيـضاً كـلام الآدمي، فهذا دليل على أنّ مناصبهم كما هي للنّبيّ، فكما لا تصحّ[٦] الصّلاة إلّا بـذكرهم لا يصحّ[٧] سائر الطّاعات إلّا بمحبّتهم.

[آية التّطهير]

مسألة: لم يرد القرآن بطهارة جماعة إلّا لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في آية: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».[٨]

وأكثر المفسّرين والمحدّثين عليه[٩]، إلّا محمّد بن السّائب[١٠]؛ فإنّه روى عن شهر بن حوشب، وكان محمّد بن السّائب مشهوراً باللّواطة بأولاد المسـلمين، وأمّـا شـهر بـن

---

١ ـ القصص / ٨.
٢ ـ الدّخان / ١٧.
٣ ـ الإسراء / ١٠٣.
٤ ـ «ب»: فلهذه.
٥ ـ انظر: المجموع في شرح المهذّب ٤: ٨٦.
٦ ـ «الف»: لا يصلح.
٧ ـ «الف»: لا يصلح.
٨ ـ الأحزاب / ٣٣.
٩ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٣٥٦؛ الدّرّ المنثور ٥: ١٩٨؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٢٨؛ المستدرك على الصّحيحين ٢: ٤١٦.
١٠ ـ لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر رابطة بين الرّجلين. و قد اختلف فيهما بين مدح و ذمّ. انظر: ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٨؛ تهذيب التهذيب ٤: ٣٧٢؛ تهذيب الكمال ١٢: ٥٧٨ ـ ٥٨٢ و ٢٥: ٢٤٦ ـ ٢٥٢؛ معجم رجال الحديث ١٠: ٥٠ و١٧: ١١٤.

حوشب فإنّه سرق جراباً من الدّقيق من جاره واتّهم به، فحلف في دار القضاء أنّه بريءٌ منها، ثمّ أُخِذ من بعد[١] حلفه ذلك الجراب بدقيقه من داره.[٢]

ولايقبل المحصّلون روايتهما في تفسيرهما. والصّالحاني[٣] في مجتباه، وابن مردويه في مناقبه، ومنتجب الدّين[٤] أبو الفتوح العجلي الإصفهاني في «فصوله»، ومحمّد بن جرير الطبريّ في كتابه «المسترشد»، وأصيل الدّين عبد العلي القطّان الإصفهاني[٥] في كتابه «منتهى المآرب»، وأبو عبد الله الدّامغاني[٦] في كتابه «سوق العروس»، وفي تفسير الثّعلبي وغير ذلك.[٧]

ووجه ذلك أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيت أُمّ سلمة، وكانت ترتّب له حِساءً[٨] ليشرب، فدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجلسوا حوالَي الرّسول وكان نائماً. فلمّا استيقظ فرح فرحاً بمحضرهم واستبشر، فنظر إلى كسر البيت فرأى هناك كساء، فأخذه وكساهم به، وقال: اللّهم إنّ لكلّ نبيّ أهل بيت فهؤلاء أهل بيتي، فأَذهِب عنهم الرّجسَ وطهّرهم تطهيراً، فنزلت الآية.[٩]

وفي «سوق العروس» أبيات في ذلك، ومن بعضها:

إنّ يوم الطّهور يـومٌ عـظيمٌ — فاز بالفضل فيه أهلُ الكساءِ
قام فيه النّـبيُّ مـبتهلاً ضـا — رعاً إلى ربّه بـحسن رجـاءِ
قال: يا ربّ إنّهم أهل بـيتي — فاستَجبْ فيهُم إلهي دعائي

---

١ ـ «ب»: من غد.
٢ ـ انظر: تهذيب الكمال ١٢: ٥٧٨ ـ ٥٨٢.
٣ ـ «الف»: والصّالحان.
٤ ـ «ب»: منتخب الدّين.
٥ ـ كان محدّثاً في إصفهان ومعاصراً للمؤلّف حوالي سنة ٦٧٥ هـ. وهو كما في الغدير ١: ٣٧١ من حفّاظ أهل السّنّة وأئمّتهم.
٦ ـ هو أبو عبد الله الدّامغاني قاضي القضاة الفقيه، تُوفّي سنة ٤٧٨ هـ ودُفن ببغداد. راجع (الغدير ٥: ٧٩).
٧ ـ يظهر من العبارة أنّ هذه الكتب كانت حاضرة عند المؤلّف رحمه الله كما يشهد عليه حكايته عنها في أثناء هذا الكتاب كثيراً. وليست نسختها عندنا موجودة.
٨ ـ الحَسَأ والحَساء: اسم ما يُحتَسَى (يُشرَب شيئاً بعد شيء)، وطعام يعمل من الدّقيق و الماء. (محيط المحيط: ١٦٩).
٩ ـ انظر: مسند أحمد ٦:٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٣٠، ٣٢٨ و٣٦١. ومضت بعض المصادر آنفاً. راجع في سائر المصادر: إحقاق الحقّ ٩: ١ـ٦٧.

ولمّا دعا النّبيّ لهم واستجابه الله، قالت أُمّ سلمة: ألستُ من أهل بيتك يا رسول الله؟ قال: إنّكِ على خير، وهؤلاءِ أهلُ بيتي.[١]

[معنى أهل البيت في القرآن وعصمتهم]

وبرهان أنّ أهل البيت هؤلاء قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله إجماعاً: «نحن أهل البيت لا يَحِلّ لنا الصّدقة»[٢]، وكانت حراماً عليهم إجماعاً.[٣،٤]

وهذه الآية تدلّ على عصمتهم؛ لأنّه تعالى قال:[٥] «إنّما». والمراد إذا كان من فعل المريد، ويقول ويخبر عنه[٦] بلفظ «إنّما» وجب وقوعه.

وفي مناقب ابن مردويه: أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: خمسة منّا معصومون: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.[٧]

فإذا تنازع النّاس في تقديم المعصوم وجائز الخطأ وجب تقديم المعصوم والاقتداء به.

ولا يجوز حمل الآية على نساء النّبيّ بوجوه:

منها: أنّ ذكر نسائه ورد بالشّرط، كما قال: «مَنْ يَّأْتِ مِنْكُنَّ بِفٰاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ».[٨]

ومن ذلك أنّ ذِكرهنّ ورد بالتّأنيث، وهذا بالتّذكير.

ومن ذلك إجماع الشّيعة وتسعة أعشار المخالف.

ومن ذلك قيام الدّلائل[٩] العقليّة على عصمتهم. والآية تدلّ عليها،[١٠] وخاصّةً علّل الله

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ٦: ٢٩٢، ٢٩٨، مجمع البيان ٤: ٣٥٦.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٢٠١ و ٢: ٤٤٤.

٣ ـ «نحن ... إجماعاً» ليس في «الف».

٤ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٩: ٣٩٠ـ ٣٩١. وفي هامشه أكثر من ثلاثين مصدراً لحديث حرمة الصّدقة على أهل بيت النّبيّ عليهم السّلام. راجع أيضاً: الخصال للصّدوق: ٣٢٢.

٥ ـ «ب»: قال بلفظ.

٦ ـ «والمراد ... ويخبر عنه» ليس في «ب».

٧ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر: إعلام الورى: ٣٧٥. وليس فيه لفظة: «خمسة».

٨ ـ الأحزاب / ٣٠.

٩ ـ «الف»: الدّلالة.

١٠ ـ و «الآية تدلّ عليها»: ليس في «ب».

تعالى تطهيرهم باللّام.

[الكوثر في القرآن]

مسألة: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: كلّ حسب ونسب ينقطع إلّا حسبي ونسبي.[١] وقال الله تعالى: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» يعني: كثرة الأولاد. وقال في حقّ شانئه: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ».[٢]

فوجدنا أنّ أولاد عليّ من فاطمة انتشروا شرقاً وغرباً نقباء عظماء، مكرّمين كالنّجوم على السّماء. ولا نجد لمتقدّميه نسباً ولا شيئاً من ذلك، فعلمنا أنّهم كانوا شانئي النّبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ مُحبّه.[٣] فعند التّنازع يجب الاقتداء بمحبّي محمّد صلى الله عليه وآله لا شانِئِه، كما قال: دع ما يريبك الى ما لا يريبك.[٤]

[شأن الزّيارة]

مسألة: ومن كرامات عليّ وأولاده الأحد عشر عليهم السلام أنّ الله تعالى خرق بهم العادة بتقليب قلوب العالمين[٥] أصدقاء وأعداء يتوجّهون إلى زياراتهم. لا يبقى ولا يخلو ليلٌ ولا نهار ولا شتاء ولا صيف إلّا[٦] وعشرة آلاف متوجّهون إليها، أو يرجعون[٧] «رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ».[٨] وفي أيّام المآتم[٩] لعليّ والحسين عليهما السلام يجمع فيها ثلاثمائة ألف، بل أزيد. وصنّف العلماء ثواب زياراتهم[١٠] كتباً[١١] جمّة من[١٢] أخبار لا تحصى[١٣]،[١٤]

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ٣٢٣، المناقب لابن المغازلي: ١٠٨؛ إحقاق الحقّ ٩: ٦٥٦، نقلاً عن: الطّبقات الكبرى ٨: ٤٦٣؛ تاريخ بغداد ٦: ١٨٢.

٢ ـ الكوثر /١ـ٣.

٣ ـ «الف»: من محبّيه.

٤ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٥٣؛ غوالي اللّآلي ٣: ٣٣٠.

٥ ـ «ب»: المؤمنين.

٦ ـ «ب»: وإلّا.

٧ ـ «ب»: يزحفون. والزّحف، المشي ويقال: زحف الصبيّ قبل أن يمشي (محيط المحيط: ٣٦٨).

٨ ـ الحجّ / ٢٧.

٩ ـ «الف»: المراسيم.

١٠ ـ «ثواب زياراتهم» ليس في «الف».

١١ ـ «الف»: في كتب.

١٢ ـ «ب»: في.

١٣ ـ ليس في «الف».

١٤ ـ وممّا كتب في الزّيارة: كتاب كامل الزّيارات لابن قولويه، والمزار للشّيخ المفيد؛و المزار الكبير للمشهدي، و مصباح الزائر للسيّد علي بن طاووس .... و غيرهم.

ومدفنهم[١] ظاهر كما يشاهده العالَمون في عظمة لا يوجد مثلها لواحدٍ من سلطان الشّرق والغرب.

ولا تمرّ سنة ولا شهر إلّا ويشفى[٢] هناك[٣] ذوو[٤] العاهات، والبلايا، والأمراض المزمنة من العِمى والعَرج والبَرص والأكمه، كما هو مشهور ذائع هذا النّوع في كلّ مزار و موسم.[٥] ولا نسمع أحداً[٦] أن قد مشى رجل أو امرأة ـ من عهد وفاة المتقدّمين إلى يومنا هذا ـ[٧] إلى زياراتهم ورأس قبورهم.

والقبر والقبّة التي هي مشهورة لعثمان، فهي لعثمان بن مظعون، لا لابن عفّان.[٨]

فتسخير الله قلوب الخلائق للقصد إلى مزارهم والاستشفاء بهم، خارق العادة ودلالة الإمامة لهم.

[قوله تعالى: إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهمُ الرّحمٰن وُدّاً[٩]]

مسألة: قال الله تعالى: «**اِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً**».

هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[١٠] وبرهان ذلك أنّ الله سخّر له القلوب العاتية، كما سخّر لداود وسليمان الطّيور والوحوش والشّياطين المردة. فيُرى جميعُ العالمين يجعلون خواتيمهم بفصوص فيها اسمه واسم أولاده الأحد عشر ويعظّمونها أيّ تعظيم، ويبعّدونها عنهم حالة الجنابة وحالة الخلاء. ويستشفون بها في شربات المرض،[١١] ويقبّلونها. وما رأينا اسم نبيّ من الأنبياء من عهد آدم إلى يومنا هذا أن يفعل به ما يفعل

---

١ ـ «الف»: ومداومتهم ظاهرة.

٢ ـ «ب»: ويستشفي.

٣ ـ «ب»: هنالك.

٤ ـ «الف»: ذو.

٥ ـ انظر: رحلة ابن بطوطة: ١٩٥.

٦ ـ «ب»: ولا يسمع أحد.

٧ ـ «الف»: هذا ذهب.

٨ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٤٩٨؛ الطّبقات الكبرى ٣: ٢٩١؛ أُسد الغابة ٣: ٣٨٧؛ التّبرّك: ٤١٧.

٩ ـ مريم / ٩٦.

١٠ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٤: ٢٨٧، مجمع البيان ٣: ٥٣٢.

١١ ـ «ب»: المرضى.

بأساميهم. ويشترك في هذه المخالف والمؤالف. وما ذلك إلّا معجزة محضة، وليس لغيرهم هذه. فعند التّنازع [يكون] الاقتداء بمثل هذه الطّائفة أولى ممّن ليس كذلك.

[اقتران ذكر الرّسول صلى الله عليه وآله بأهل بيته في القرآن]

مسألة: قال الله تعالى: «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَك»،[١] ثمّ قال: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ».[٢]

وقوم محمّد[٣] بنو هاشم، أفضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلذلك لا نسمع ولا نرى اسم محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وآله عُقيبه.

وجدنا العالمين يمدحهم نظماً ونثراً بين العالمين، والصّلوات عليهم. فلا اسم لله إلّا ورسولُه معه، ولا اسم ولا ثناء لمحمّد صلى الله عليه وآله إلّا وأهله وآله معه.

فالدّنيا مملوءة بمناقبهم. وهذا أيضاً لتسخير[٤] الحقّ للخلائق على ذلك. وإذا ثبت أنّهم أفضل فالاقتداء بهم أولى وأجمل.

[تحقيق في الأخبار الواردة في عليّ عليه السلام وفي غيره]

مسألة: أخبار وردت في متقدّميه طَعن العلماء فيها وصنّفوا كتباً معارضة لها.[٥] وأمّا الأخبار الّتي وردت في عليّ عليه السلام فلم يطعن أحد فيها، فكان التّمسّك بعليّ عليه السلام أولى من غيره.

[صراط عليّ حقّ]

فائدة: وجدنا[٦] [في] جميع الملل والنّحل والمذاهب الإسلاميّة [مَن]يخرجون[٧] من أديانهم الباطلة ويدخلون في طريقة عليّ لا إلى غيره ويتركون غيره وينتقلون إلى محبّته.

---

١ ـ الانشراح / ٤.
٢ ـ الزّخرف / ٤٤.
٣ ـ ليس في «الف».
٤ ـ «ب»: تسخير.
٥ ـ انظر الأخبار في مناقب الصّحابة في الصّحاح السّتّة، وراجع في نقاشها: الشّافي ٤: ١٢٠ـ ٢٢٠؛ كشف المراد: ٢٩٣ـ٣٠٠؛ تقريب المعارف: ١٦٣؛ بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة: ٣١٩ ـ ٣٤١.
٦ ـ «ب»: ووجدنا.
٧ ـ «ب»: يخرجونهم.

ويزيد هذا كلّ يوم وينقص ما سواه على حدٍّ كان عليّ عليه السلام يوم السّقيفة مع سبعة عشر،[١] واليوم مع أُلوف أُلوف من البلاد والقُرى والصّقع. ولا نجد أحداً يقول: إنّ فلاناً كان متشيّعاً ثمّ تسنّن، بل نجد العالمين أنّهم كانوا متسنّنين[٢] ثمّ تشيّعوا.

سؤال: وجدنا البصير يَعمى ولا يصير الأعمى بصيراً.

الجواب: فيلزم على[٣] قولك أنّ من أسلم عن[٤] كفره[٥] صار أعمى. وأيضاً: عجباً من قوم يعمى أبداً واحد بعد واحدٍ منهم.[٦]

ويقولون: إنّ الطّعام طيّب وطاهر، ينقلب في الأعمى خبيثاً.[٧] ونحن نقول: ليس[٨] هذا المثل لهم؛ بانقلابهم وصيرورتهم أبداً إلى العمى والخبث النّفساني والفضلة[٩] الإنسانيّة.

[ما جرى عليه صلوات الله عليه من الظّلم]

مسألة: وجدنا بني أُميّة وبني العبّاس وبني عديّ وتيم يدّعون لعن عليّ عليه السلام سنّةً في الإسلام،[١٠] وأمروا العالمين بأن لا يُسمّوا أولادهم عليّاً،[١١] حتّى بلغ الحال حدّاً[١٢] لم يعلم في الدّنيا أحد أنّه كان «عليّ» يوماً، ومات الشّيوخ عليه وكبُر الصّبيان فيه. ثمّ أظهر[١٣] الله قوماً رفعوا اللّعنة.[١٤] وقُتل أكثر أولئك القوم في أكثر بلاد الإسلام ولَعَنَ لاعنيه. ولا نجد سُكّة، ولا قرية[١٥]، ولا محلّة ولا بقعة[١٦] إلّا وفيها من واحد إلى عشرة. فهذه الحال من

---

١ ـ انظر: الاحتجاج للطّبرسي: ٧٦-٧٩؛ اليقين في إمرة أمير المؤمنين: ١٠٨.

٢ ـ «الف»: متسنّين.

٣ ـ «ب»: على ذلك.

٤ ـ «الف»: من.

٥ ـ «الف»: كفره أنّه.

٦ ـ أي يتشيّع واحد بعد واحد منهم، والتّشيّع بمنزلة العمى بزعم الخصم.

٧ ـ يعني به أنّ الرّجل السنّي ينقلب شيعيّاً، كما يصير الطّعام الطيّب خبيثاً، على زعم الخصم.

٨ ـ «ب»: بئس.

٩ ـ «الف»: والفضيلة.

١٠ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٦ـ٥٧.

١١ ـ نفسه ١٣: ٢٢٢.

١٢ ـ «الف»: سرّاً.

١٣ ـ «الف»: أكثر.

١٤ ـ انظر: مروج الذّهب ٣: ١٨٤.

١٥ ـ «الف»: وقرية.

١٦ ـ «ولا بقعة» ليس في «ب».

أخصّ[١] الكرامات له‌علیه‌السلام، ومن أعظم معجزاته، ودلالةُ أنّه كان محقّاً[٢] ومناوئوه[٣] باطلاً، ولو لم يكن لعلّي‌علیه‌السلام إلّا هذه لكفاه دلالةً على أنّه كان نصّاً ونصباً[٤] من الله ورسوله.

[آية الخمس]

مسألة: نظرنا في القرآن ووجدنا أنّ الله لم يعيّن لقوم وظيفة، وإدراراً[٥] ومرسوماً، وسهاماً في أموال العالمين، وخزائن كافّة الخلق، إلّا لعليّ‌علیه‌السلام. ثمّ أراد أن يزيد شرفه ولا يستنكف من أخذه على وجه التّحرّج،[٦] فعيّن سهماً لنفسه، وسهماً لرسوله، وسهماً لعليّ‌علیه‌السلام من غير قيد وشرط، غنيّاً أو فقيراً.

وجعل[٧] الصّدقة التيّ هي وسخ المال عليه حراماً، كما قال النّبيّ‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: نحن أهلَ البيت لا يحلّ لنا الصّدقة.[٨]

وقال في حقّه: «وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ».[٩]

وجعل باقي سهامه مقيّداً بالمسكنة، والفقر، واليتم،[١٠] ولابدّ أن يتحوّل هؤلاء منها إلى أُخرىٰ، ولكن سهام الله ورسوله و وليّه[١١] مطلقة على وتيرة واحدة. وهذه غاية التّعظيم له ولذرّيّته في مساهمتهم[١٢] الله ورسوله.

وليس هذا الإدرار منه تعالى لمتقدّميهم،[١٣] ولا الزّكاة أيضاً؛ لأنّهم خرجوا بجاههم في

---

١ ـ «الف»: أقصى.
٢ ـ «ب»: أنّه محقّ.
٣ ـ «الف»: ومعانديه.
٤ ـ «الف»: نصّاً و نصّاً.
٥ ـ الإدرارة: وظيفة الجندي [أي: جرايته الشهريّة] محيط المحيط: ٢٧٦. وفي أساس البلاغة: ١٢٨ هكذا: ومن المجاز: أدرّ الله لك أخلاف الرّزق.
٦ ـ «الف»: التخرّج.
٧ ـ «الف»: وحرّم.
٨ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٢٠١ و ٢: ٤٤٤؛ سنن التّرمذي ٢: ٨٤؛ النّقض: ٦١٥.
٩ ـ الأنفال / ٤١.
١٠ ـ «الف»: واليتيم.
١١ ـ «الف»: ووليّه عليّ‌علیه‌السلام.
١٢ ـ «الف»: مشاهرتهم.
١٣ ـ «ب»: لمتقدّمهم.

الخلافة عن استحقاق الزّكاة أيضاً، ولأخذ الزّكاة شرائط لم توجد فيهم. وأيضاً يأخذ الزّكاة الكافر أيضاً، كالمؤلّفة قلوبهم، والسّاعي، وغير ذلك.

ولمّا وجدنا عليّاًعليه السلام وأهل بيته معظّمين مكرّمين من عند الله بهذه الكرامة ولم يكن لغيرهم هذا، وجب لنا الاقتداء بهم وترك غيرهم.

[أمر الوصاية عند الأنبياء]

مسألة: في كتاب الزّينة لأهل السّنّة في الجلد الثّالث[1] أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبيّ وجعل لهم أربعة آلاف وصيّ وثمانية آلاف سبط. والله أنا خير الأنبياء و وصيّي خير الأوصياء وسبطاي خير الأسباط.[2]

فعلى هذا قال الله تعالى فيه: «**قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ**»،[3] وقال: «**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنٰا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنٰا وَلاٰ تَجِدُ لِسُنَّتِنٰا تَحْوِيلاً**».[4]

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل.[5] فعلى هذا يجب أن يكون لمحمّد صلى الله عليه وآله أيضاً وصيّ وسبطان.

والمخالف يقول: مات محمّد صلى الله عليه وآله ولم يستخلف،[6] ولم يترك شيئاً يُوصي به. فالبناء على هذا الخبر وصحّته، بقي الوصاية لعليّ ولأولاده عليهم السلام.

[حديث السّفينة]

مسألة: ورد في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي[7] أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: مَثَلُ أهل بيتي كمثَل

---

١ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب، وإنّما خرّجنا الحديث عن مصادر أُخرى.

٢ ـ انظر نفس الحديث في: كفاية الأثر: ٨٠؛ بحار الأنوار ٣٦: ٣١٢، وراجع في هذا: إحقاق الحقّ ٥: ١٠٣ـ١٠٩.

٣ ـ الأحقاف /٩.

٤ ـ الإسراء / ٧٧.

٥ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢.

٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٥.

٧ ـ هو محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعي من علماء الشّافعيّة: كان كاتباً للوزير الفاطمي بمصر. له تفسير القرآن، عشرون مجلّداً. توفّي سنة ٤٥٤ هـ. وقد شرح ابن القضاعي وجمع من العلماء كتاب «شهاب الأخبار» في الآداب والمواعظ.

سفينة نوح، مَن ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق (وهَوَى).[١]

فمن تمسّك بعليّ عليه السلام نجا[٢] من النّار ومن تمسّك بغيره استقرّ في سواء الجحيم، فالتّمسّك به هو الاحتياط والأوجب.

[اتّفاق الأُمّة على عدالة عليّ عليه السلام]

مسألة: عليّ عليه السلام هو المتّفَق عليه في العدالة والمُجمَع عليه، لكن وقع الخلاف في عصمته.

وغيرُه من متقدّميه هم المتّفق عليهم بارتفاع العصمة عنهم، واختُلف في عدالتهم، فعند التّنازع التّمسّك بمتّفَق العدالة أولى من المختلَفِ فيها،[٣] يعني في عدالته.[٤]

[اتّفاق الأُمّة على إمامته عليه السلام]

مسألة: عليّ عليه السلام أجمع النّاس على إمامته ولو يوماً، ولم يجمع في خلافة متقدّميه ولو ساعة. ويعيّن[٥] ذلك أنّ أبا حنيفة قال: «عليّ عليه السلام إمام إلى يوم التّحكيم»،[٦] لكن يكذّبه حديث: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة».[٧]

والشّافعي قال: «إلى يوم موته، بعده الخلافة للحسن والحسين عليهما السلام»، وأجمع كافّة الخلق على إمامته لكن اختلفوا أنّها بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله بلا فصل أو مع الفصل. فعند التّزلزل

---

١ ـ الحديث مختوم في آخره بكلمة «غرق» كما يظهر من مراجعة المصادر. والكلمة الأخيرة: (وهوى) موجودة في حديث متقارب المعنى لحديث السفينة؛ كما في إحقاق الحقّ ٤: ٢٨٨. انظر الحديث في: ترك الإطناب في شرح الشّهاب: ٧٢٩. والمستدرك على الصّحيحين ٢: ٣٤٣؛ كشف اليقين: ٣٢٢؛ حلية الاولياء ٤: ٣٠٦؛ المناقب لابن المغازلي: ١٣٤؛ كنز الفوائد: ٣٧٠؛ كنز العمّال ٦: ٢١٦؛ تاريخ بغداد؛ ١٢: ١٩؛ مجمع الزّوائد ٩: ١٦٨.

٢ ـ «ب»: فقد نجا. ٣ ـ «ب»: فيه.

٤ ـ انظر: أُصول الدّين للبغداديّ: ٢٧٧ـ ٢٧٨، وراجع تفصيل الكلام في هذا المقام: تلخيص الشّافي ١: ٢٥٢ـ٢٥٣؛ تقريب المعارف: ١١٨. ٥ ـ «الف»: ومعنى.

٦ ـ حُكي هذا القول عن الخوارج أيضاً. انظر: أُصول الدّين للبغداديّ: ٢٨٧.

٧ ـ لأنّ الحديث يثبت خلافته عليه السلام إلى آخر عمره حتّى بعد قصّة التّحكيم. انظر مصادره فيما مضى.

والتّنازع [يكون] التّمسّك[١] بمن هو إمام على كلّ حال أولى ممّن لم يُجمِع النّاس على خلافته.

[عليّ مع القرآن]

مسألة: ورد في كتاب نكت الفصول عن صحيح الحاكم أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض.[٢]

وأجمع الرّواة أنّه صلى الله عليه وآله قال: إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا.[٣]

وجعل العترة قرين القرآن والتّمسّك بهما هداية الله لا ضلالة، ولم يفرّق بين القرآن والعترة، وقال: «إنّهما لن يفترقا أبداً»، فمن تمسّك بواحد منهما كمن تمسّك بالآخر؛ فإذا كان عليّ عليه السلام بهذه المنزلة فأيّ عاقل يترك مثله ويتمسّك بمن ليس له هذه المنزلة؟!

[حديث المنزلة]

مسألة: اتّفق العلماء على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي.[٤] ونصبه في المدينة استخلافاً، ولم يعزله[٥] عنها. فسُنّتُه باقية إلى يوم موته، كما أنّ خلافة هارون كانت باقيةً إلى يوم موته[٦]؛ لأنّ عزل النّبيّ عن النّبوّة محال، فالتّمسّك بعليّ حينئذٍ أولى من غيره.

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر الحديث في: المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٤.

٣ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٤ـ١٧؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤ـ٢٣٦؛ الأمالي للمفيد: ١٣٥؛ الطّرائف: ١١٣؛ كشف اليقين: ٣٣٥.

٤ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٥، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٨١ـ ٣٥٠؛ إعلام الورى: ١٧١ و١٧٢ و١٨٨؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٧ـ ٢٦؛ كشف المراد: ٢٩٠ و٣١١؛ كشف اليقين: ٢٧٩؛ الرّسالة السّعديّة: ٢٤؛ الطّرائف: ٥١؛ إرشاد الطّالبين: ٣٥٠. و في المصادر: «إلّا» بدل «غير».

٥ ـ «الف»: ولم يعزل.

٦ ـ كما أنّ خلافة ... يوم موته» ليس في «ب».

[حديث «لا يتقدّمك إلّا كافر»]

مسألة: أورد أبو القاسم المأموني الخوارزمي في كتاب الحاوية أنّه صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ، لا يتقدّمك[١] بعدي إلّا كافر، ولا يتأخّر عنك إلّا كافر.[٢]

[حديث «أنا مدينة العلم» وغيره]

مسألة: ورد في خطبة تفسير أبي بكر الشّيرازي: أنّه صلى الله عليه وآله قال: عليّ خير البشر، ومن أبى فقد كفر،[٣] فمع وجود خير البشر لا يُتَمسَّك بمن ليس هو كذلك.

وذكرنا أنّ النّاس اتّفقوا على خبر «أنا مدينة العلم و عليّ بابها[٤]»، وقال الله تعالى: «وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها».[٥]

فأورد بلفظ الجمع؛ لأنّ كلّ إمام باب للنّبوّة، فأهل كلّ زمان يدخلون مدينة النّبيّ صلى الله عليه وآله من بابه، وباب زماننا المهديّ عليه السلام. وإن لم تُحمل[٦] على هذا يبقى معنى الآية عبثاً لغواً؛ لأنّ كلّ حيوان يدري أنّه يدخل في مكمنه من باب، فكيف لا يعلم العاقل هذا النّوع؟!

[بيعة أبي بكر عن لسان عمر]

مسألة: قال عمر في أبي بكر اتّفاقاً للعالمين على صحّته: «كانت بيعة أبي بكر فلتةً، وقى اللهُ شرَّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه».[٧]

---

١ ـ «ب»: لا يقدمك.

٢ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر: إثبات الهداة ٤: ٨ و٧٧. و مؤدّاه في كشف اليقين: ٢٩٣؛ إحقاق الحقّ ١٥: ٦٠٦، عن مصادر عديدة.

٣ ـ تقدّمت ترجمة أبي بكر الشّيرازي، ولمّا لم نعثر على تفسيره، و أخرجنا الحديث من: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٤٤ ـ ٤٤٩؛ إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٤ نقلاً عن مناقب ابن مردويه؛ تاريخ بغداد ٧: ٤٢١.

٤ ـ انظر: التّوحيد للصّدوق: ٣٠٧؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٦٢؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٢٧؛ سنن التّرمذي: ٥: ٣٠١؛ النّقض: ٤٣٤؛ كفاية الطّالب: ٢٢٠؛ المجازات النّبويّة للشّريف الرّضي: ١٤٤.

٥ ـ البقرة / ١٨٩.

٦ ـ «الف»: يحمل.

٧ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٥٥؛ صحيح البخاري ٨: ٢٥ و٢٦؛ التّمهيد للباقلّاني: ١٩٦؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٤: ٣٠٧، ٣٠٨؛ تلخيص الشّافي ٢: ١٠٤؛ شرح تجريد العقائد: ٣٧١؛ كشف المراد: ٢٩٤؛ الرّسائل العشر: ١٢٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦و٢٩؛ الإيضاح: ١٣٤؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٦٤؛ المعيار والموازنة: ٣٨؛ و...

والشّرّ لا يقع إلّا من الشّرّير. والفلتة أمر يقع من غير فكر ومشورة العقلاء ورأي الأكياس. فهذا يدلّ على أنّ أمره لم يكن بالإجماع، بل بانتهاز الفرصة، ولذلك وضع عمر أمر الخلافة في الشّورى.[١]

[حديث «لا يحبّك إلّا مؤمن»]

مسألة: أجمع الناس على أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «يا عليّ، لا يُحبّك إلّا مؤمنٌ تقيّ، ولا يبغضك إلّا منافقٌ شقيّ»،[٢] فجعل حبَّه إيماناً وبُغضَه شقاوة، وجعل محبّتَه واجبةً على العباد.[٣] قيل لسلمان: ما أشدّ حبّك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام!

قال: سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله.[٤]

وعن أبي ذرّ الغفاري قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم اللهَ ورسوله، والتّخلّف عن الصّلَوات[٥]، والبغض لعليّ بن أبي طالب؛[٦] كما ورد هذان[٧] في نكت الفصول للعجلي.[٨]

وفي كشف البارع للإصفهاني: «**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً**»[٩] وَرَدَت في عليّ عليه السلام.[١٠]

[النّصّ الجليّ]

مسألة: في المصابيح أنّ العبّاس دخل على النّبيّ صلّى الله عليه وآله في مرض موته، وقال: إذا كان ما نعوذ بالله منه، فإلى مَن؟

---

١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٥؛ الإمامة والسّياسة ١: ٢٣ و٢٤؛ شرح تجريد العقائد: ٣٧١.

٢ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٩٠ـ١٩٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢٥٣؛ غوالي اللّآلي ٤: ٨٥؛ المناقب للخوارزميّ: ٣٢٦.

٣ ـ «ألف»: العباد بانه المحبّة.

٤ ـ انظر: كنز العمّال ١١: ٦٠١؛ الجامع الصّغير: ١٦٠؛ إحقاق الحقّ ١٦: ٦٠٨، نقلاً عن وسيلة النجاة: ٤٨.

٥ ـ «الف»: الصّلاة.

٦ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٩٨؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٢٩؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢١٨؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٣٧ـ ٢٤٢، نقلاً عن مصادر عديدة.

٧ ـ «ب»: هذا.

٨ ـ لم نعثر على هذه الكتب الّتي حكى المؤلّف رحمه الله عنها، فأخرجنا الأحاديث من غيرها كما ترى.

٩ ـ مريم / ٩٦.

١٠ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٤: ٢٨٧؛ مجمع البيان ٣: ٥٣٢.

فقال: «إلى هذا»، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1]، وهذا نصٌّ جليّ في خلافته.

[حديث أداء سورة براءة]

مسألة: في سائر أحاديثهم أنّه لمّا نزلت سورة براءة في نبذ عهد المشركين، أعطى النّبيّ صلى الله عليه وآله تسع آيات من أوّلها أبا بكر وأرسله إلى مكّة، فلمّا أتى عليه ثلاثة أيّام نزل جبرئيل عليه السلام أنّ الرّبّ يُقرئك السّلام ويقول: لا يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك.

فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا من عليّ وعليٌّ منّي»، فاستحضر عليّاً عليه السلام وأعطاه جميع السّورة وقال: «إذا وصلت أبا بكر فخيّره بين أن يجيء في ركابك أو يرجع إليّ»، وعزله عن أداء تسع آيات.[2]

فمن لم يكن لائقاً لأداء تسع آيات إلى المشركين كيف يليق لخلافة العالمين؟! فالمنصوب المستخلَف، بالتّقدّم أولى من المعزول.

[آية المودّة في القُربى]

مسألة: أعظم الأُمور في الدّنيا النّبوّة بعد الإلهيّة، فجعل الله تعالى محبّة عليّ وأولاده بإزاء النّبوّة، وجعلها أجره إزاء النّبوّة بمنزلة الشّكر لها، فقال: «**قُلْ لاٰ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبىٰ**».[3]

فمن أنكره فقد أنكر القرآن، ومنكر القرآن كافر، وعدوّ الله وعدوّ رسوله والمؤمنين.

وفي تفسير النّهرواني والثّعلبي[4] أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً.[5] ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له. ألا ومَن مات على حبّ

---

١ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٦٥.

٢ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ الكشّاف ٢: ٢٤٣؛ المناقب للخوارزمي: ١٦٤؛ قصص الأنبياء للرّاوندي: ٣٥٣؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٧٦؛ كشف اليقين: ١٧٢.

٣ ـ الشّورى / ٢٣.

٤ ـ لم نعثر على تفسير النهروانيّ، فأخرجنا الحديث من تفسير الثعلبيّ ومصادر أُخرى، بتفاوتٍ ما أشرنا إلى مواضعه.

٥ ـ النّسختان: شهيداً على السّنّة والجماعة. وليست في المصادر التّالية، بل هي بقيّة جملة كاملة سنشير إليها وإلى موضعها.

آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير. ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد يُزَفّ إلى الجنّة كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها.[١] ألا ومَن مات على بُغض آل محمّد مات كافراً.[٢] ألا ومَن مات على بُغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيسٌ من رحمة الله. ألا ومَن مات على بُغض آل محمّد لم يشمَّ رائحة الجنّة»[٣].

[القرآن يمدح القِلّة]

مسألة: تتبّعت فرقتَي الإسلام فوجدت الشّيعة أقلّ وأهل السّنّة أكثر، فراجعت القرآن فوجدته أنّه يمدح الأقلّ ويذمّ الأكثر، كما قال [تعالى]: «**وَاَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰارِهُونَ**»[٤]،[٥] وقال تعالى: «**وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ في الْاَرْضِ يُضِلُّوكَ عنْ سَبيلِ الله**»،[٦] وقال: «**وَمٰا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللهِ اِلّٰا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ**».[٧]

وقال: «**قُلْ لاٰ يَسْتَوِي الْخَبيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبيثِ**»[٨].

وقال: «**وَاَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْقِلُونَ**»[٩] وفي آخر: «**لاٰ يَشْكُرُونَ**»[١٠] وفي آخر: «**لاٰ يُؤمِنُونَ**»[١١] و[١٢]نحوها.

وقال في نوح: «**وَمٰا اٰمَنَ مَعَهُ اِلّٰا قَليلٌ**»[١٣]

---

١ ـ هنا في المصادر هكذا: «ألا وَمَن مات على حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجنّة. ألا وَمَن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرّحمة. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السّنّة والجماعة» .. ولعلّه سقط من النّسختين.

٢ ـ ألاٰ وَمَن مات ... مات كافراً، ليس في «ب». وهذه الجملة وردت في المصادر بين الجملتين الأخيرتين.

٣ ـ تفسير الثعلبيّ (الكشف والبيان) ٨: ٣١٤، وانظر: الكشّاف ٤: ٢٢٠ـ ٢٢١؛ فرائد السّمطين ٢: ٢٥٥ـ٢٥٦؛ ينابيع المودّة: ٢٧، نقلاً عن الثّعلبي؛ الطّرائف: ١٥٩؛ إحقاق الحقّ ٢١: ٣٢٠، نقلاً عن مصادر عديدة.

٤ ـ المؤمنون / ٧٠.

٥ ـ «كما قال ... كٰارِهُونَ» ليس في «الف».

٦ ـ الأنعام / ١١٦.

٧ ـ يوسف / ١٠٦.

٨ ـ المائدة / ١٠٠.

٩ ـ المائدة / ١٠٣.

١٠ ـ يونس / ٦٠ ، والنّمل / ٧٣.

١١ ـ البقرة / ١٠٠.

١٢ ـ «الف»: وإلى.

١٣ ـ هود / ٤٠.

وقال في موسى: «إِنَّ هٰؤُلآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَليلُونَ»[١].

وقال في طالوت: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بِإِذْنِ اللهِ»[٢]

وقال: «قَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ».[٣]

فعرفتُ حينئذٍ أنّ الحقّ مع الشّيعة والبطلان مع معاديهم.

[آية إكمال الدّين و إتمام النّعمة]

مسألة: وجدت النّبوّة مختومة متمّمة بنصّ «اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»[٤]، على رأيه.

ولكن عندي هذا بولاية عليّ ودستور الشّرع الّذي هوالقرآن نازلاً، ولم أجد ثلمةً وخللاً في الإسلام بموت أحد من الخلفاء والملوك، فوجدت البحث في خلافة المتقدّمين على عليّ عليه السلام ضائعاً عبثاً لايحتاج إليه النّبوّة ولا الشّرع ولا القرآن حتّى يقوموا بإصلاحها ومرمّتها.

ولكن عندي إذا كان الخلق جائزي الخطأ ولم يكن قول أحد بأولى من آخر، وكان الخلاف بين الأُمّة واقعاً، والشّرع كما[٥] هو في البين ضائعاً، فلم نجد به مِن حافظٍ يحفظه كما هو حقّه يعتمد عليه المحتاج، ويثق به هو المعصوم، والعصمة لم تثبت إلّا لعليّ وأولاده.

فوجدت أنّ التّمسّك به واجب لهذا، وأنّ ترك غيره واجب؛ لأنّهم أيضاً كواحد من أفراد الخلائق وأفنائهم[٦].

[الأفضل لا يقتدي بمن دونه]

مسألة: وجدتني وأكثر الشّيعة، بل كلّهم بُرَآء من شرب الخمور، والزّنا، وعبادة الصّنم.

---

١ ـ الشّعراء / ٥٤.

٢ ـ البقرة / ٢٤٩.

٣ ـ سبأ / ١٣.

٤ ـ المائدة / ٣.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ يقال: هو من أفناء النّاس، أي لا يُعلم ممّن هو. (محيط المحيط: ٧٠٤).

ووجدت آبائي مهتمّين[1] بإقامة فرائض العبادات، وكذلك قمت بما قاموا وما نقصتُ.

ووجدت الصّحابة مشركين[2] لم يعرفوا الإيمان ولا الإسلام ولا العبادات، بل معتكفين بعبادة الأصنام. وقابلت أجدادي بأجدادهم، فوجدت ما بين الشّرق والغرب.

وعلمت يقيناً أنّ الإمام المُقتدى يجب أن يكون خيراً منّي[3] من جميع الوجوه، وكانوا أنقص منّي من سائر الوجوه. فعلمت أنّ الاقتداء بهم لي[4] حرام؛ إذ الأفضل لا يقتدي بالأرذل، ولا الأتمّ بالأخسّ الأنقص، فاستنكفت التّولّي بهم.[5]

ولكن خلافة عليّ وأهل بيته رفيع البنيان، منيع الحصون والإيمان، من أهل السّلطنة والمملكة وذرّيّة الأنبياء، معصومين[6] مداومين على الطّاعات من يوم ولادتهم إلى آخر عمرهم. فتركتهم[7] وتمسّكت بهؤلآء؛ لأنّ فيهم[8] جميع المطالب و المناقب، وعند غيرهم جميع المثالب و المعايب.

[عليّ عليه السلام نَفْس الرّسول صلى الله عليه وآله في آية المباهلة]

مسألة: تفحّصت أحوال الصّحابة فوجدت جميعهم بُعَداء غُرباء من النّبيّ إلّا عليَّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنّ الخبر المجمع عليه دلّ على أنّه نفس الرّسول، كما قال:[9] «يا عليّ، نفسك نفسي وحربك حربي وسلمك سلمي»[10]، يعني: حكم نفسك في عداوتها ومحبّتها والاقتداء بها والتّقدّم عليها بمنزلة نفسي.

والقرآن أيضاً يشهد بمثله، كما قال الله تعالى: «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»[11].

---

١ ـ «الف»: مقيمين.

٢ ـ يريد رحمه الله كونهم مشركين حين البلوغ وأحياناً بعده.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ «ب»: منهم.

٦ ـ «ب»: معصومون.

٧ ـ «ب»: فتولّيتهم.

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ «كما قال» ليس في «ب».

١٠ ـ انظر مؤدّاه في: المناقب لابن المغازلي: ٥٠؛ إحقاق الحقّ ٦: ٤٤٠ و٧: ٢٩٦، نقلاً عن مصادر عديدة.

١١ ـ آل عمران / ٦١.

هذه الآية نزلت في وفد نجران، وكان أصعب الأُمور على النّبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يشارك النّبيّ صلى الله عليه وآله فيها غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [١]. فلو كان لهم نظراء في الصّحابة لشاركهم النّبيّ صلى الله عليه وآله فيها.

وأجمع النّاس على أنّه لم يُدخل فيها غيرهم لفقد نظرائهم في الدّنيا، وأجمع النّاس أنّ المراد بالنّساء: فاطمة، والمراد بالأبناء: الحسن والحسين عليهما السلام. [٢]

فإن قيل: لِم لا يجوز أن يكون المراد بالنّفس نفس الرّسول؟

الجواب: هذا باطل من وجوه:

الأوّل: لأنّها جاءت بالواو، وهي المغايرة.

الثّاني: أنّه فصل بين [٣] «أنفسنا» و«ندع» ولا يجوز الفصل بين الشّيء ونفسه [٤] بأجنبيّ.

الثّالث: أنّه [٥] يلزم أن يكون الدّاعي والمدعوّ شيئاً واحداً.

الرّابع: أنّه يؤدّي إلى العبث؛ لأنّ [٦] دعاء الرّجل نفسه محال إذ لا فائدة له.

الخامس: لو تصوّر أنّ النّفس نفسه تصوّر أنّ الأبناء والنّساء أيضاً [٧] غير ما اتّفق عليه المفسّرون.

والسّادس: أنّه عطفُ الشّيء على نفسه. [٨]

فعلى هذا مع وجود نفس الرّسول لايجوز الاقتداء بغيره.

[وهم ودفع]

مسألة: قال المخالف: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقال عن الله إنّه [٩] تعالى قال:

---

١ ـ انظر: الكشّاف ١: ٣٦٨؛ المناقب لابن المغازليّ: ٢٦٣؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٥٠؛ الكامل في التّاريخ ٢: ١١٢؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٦؛ أُسد الغابة ٤: ٢٦؛ البداية والنهاية ٥: ٥٤؛ الدّرّ المنثور ٢: ٣٨؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢: ٢٢٢؛ فتوح البلدان: ٧٥؛ السّيرة الحلبيّة ٣: ٢٤٠.

٢ ـ انظر: المصادر المتقدّمة.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «الف»: لأنّه.

٧ ـ «ب»: أيضاً نفسه و هو غير.

٨ ـ يريد المؤلّف رحمه الله أنّ الآية بزعم الخصم تكاد تكون بمثابة: «ندعُ نفْسي ونفسي»، وهذا عطف للشّيء على نفسه، ولا يلزم هذا في ما كان المراد بها عليّاً عليه السلام.

٩ ـ ليس في «الف».

من سكن أرضي وسمائي و[1]لم يرض بقضائي ولم يشكر على نعمائي[2] فليطلب ربّاً سوائي.[3] والقضاء حقّ والقدر صدق عنده. ولا مؤثّر في الوجود[4] إلّا الله.

[نقول]: فعلى هذا، هذا[5] التّشيّع أو التّرفّض[6] ـ على نَبزِه[7] المؤمنين ـ بقضاء الله تعالى، كما أنّ[8] تسنّنه[9] بقضاء الله، ومن أبى ذلك فقد كفر، فسقط[10] اعتراضه علينا وتزييغه[11] لمذهبنا.[12] وخاصّةً، الحُسن والقبح العقليّان باطلان عنده، وأمّا عندنا[13] فنعارض خبره بخبر مجمع عليه[14] رُوِي عنه،[15] وهو قوله في دعائه: أستغفر الله من جميع ما كره الله.

وقال[16] الله تعالى: «سَيَقُولُ الَّذينَ أَشْرَكُوا لَوْ شٰاءَ اللهُ مٰا اَشْرَكْنٰا وَلاٰ آبٰاؤُنٰا وَلاٰ حَرَّمْنٰا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّىٰ ذٰاقُوا بَأْسَنٰا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنٰا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ اَنْتُمْ إِلّا تَخْرُصُونَ»[17].

وقال: «وَلاٰ يَرْضىٰ لِعِبٰادِهِ الْكُفْرَ».[18]

وقال: «وَمَا اللهُ يُريدُ ظُلْماً لِلْعِبٰادِ»[19].

وقال: «وَمٰا تَشٰاءُونَ اِلّا أَنْ يَشٰاءَ اللهُ»[20] يعني: من الخير والصّلاح.

[ضربة عليّ عليه السلام يوم الخندق]

مسألة: أردنا أن نعرف الأفضل في الصّحابة فراجعنا القرآن فوجدناه أنّه قال: «وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجٰاهِدينَ عَلَى الْقٰاعِدينَ اَجْراً عَظيماً»[21].

---

١ ـ «الف»: «قال سماويّاً من» بدل «قال من سكن أرضي وسمائي و».

٢ ـ «ولم يشكر على نعمائي» ليس في «ب».

٣ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ١٤١.

٤ ـ «في الوجود» ليس في «ب».

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ «الف»: الرّفض.

٧ ـ «ب» وتيرة. والنّبز هو اللّمز والتعيير بالقبيح.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ أي تسنّن المخالف.

١٠ ـ «الف»: يسقط.

١١ ـ «ب»: وتزييفه.

١٢ ـ «الف»: لديننا.

١٣ ـ «وأمّا عندنا» ليس في «الف».

١٤ ـ «مجمع عليه» ليس في «الف».

١٥ ـ «روي عنه» ليس في «ب».

١٦ ـ ليس في «الف».

١٧ ـ الأنعام / ١٤٨.

١٨ ـ الزّمر / ٧.

١٩ ـ المؤمن / ٣١.

٢٠ ـ الإنسان / ٣٠، التّكوير / ٢٩.

٢١ ـ النّساء / ٩٥.

وقال النّبيّ ﷺ إجماعاً يوم خروج عليّ لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق: «خرج الإيمان سائره على الكفر سائره»،[١] فجعل عليّاً عليه السلام سائر الإيمان[٢]، يعني إن قَتَله عليّ عليه السلام يبقى الإسلام والإيمان، وإن صار مغلوباً غَلَب الكفرُ إلى يوم القيامة.

وقال حين قتل عمرَو بن عبد ودّ: «لَضَربةُ عليّ عمرَو بن عبد ودّ خير من عبادة الثّقلين».[٣]

والشّيخان من الثّقلين، فكيف يُقتَدَى بمن ليس له هذه الفضيلة، ويُترَك من له هذه المنقبة الّتي لا تحصل لأحد في الدّنيا من عهد آدم إلى قيام القيامة؟!

[قصّة فدك]

مسألة: أيقنّا[٤] أنّ أبا بكر وعمر غصبا فدكاً مع ستّة من المستغلّات من فاطمة عليها السلام ممّا نَحَلها النّبيّ ﷺ إيّاها[٥] بنصّ القرآن حيث قال: «وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ»،[٦] فعند ذلك استحضر فاطمة عليها السلام وقال: «يا فاطمة، هاكِ فدكاً فإنّها لَكِ ولوُلْدكِ».[٧]

فلمّا تُوفّي النّبيّ ﷺ ورأى الصّحابةُ بني هاشم مستظهرين متموّلين بفدك، قالوا: النّاس عبيد ذي المال، يجتمع[٨] الجمهور عند عليّ وفاطمة، لو كان لهما هذه المستغلّات، والمُلك عقيم، فصلاح الأمر لنا أن نأخذها منهم ليحتاجوا إلينا ويتفرّق النّاس عنهم، وليس لذلك

---

١ ـ انظر: إعلام الورى: ١٩٦؛ إحقاق الحقّ ٦: ٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ : ٦١؛ السّيرة الحلبيّة ٢: ٣٤٠، بتفاوت.
٢ ـ أي كلّ الإيمان.

٣ ـ انظر: الأربعين في أُصول الدّين: ٤٧٥؛ شرح تجريد العقائد: ٣٧٦؛ الغدير ٧: ٢٠٦.

٤ ـ «ب»: أنهَينا.

٥ ـ وردت أساميها في تبصرة العوامّ: ٢١٢ هكذا: خبيث؛ صافية، دلال، حسنَى، برقة، عواف، مشربة أُمّ إبراهيم. انظر مواضعها من المدينة: معجم البلدان ١: ٣٦٦ و٣: ٣٨٩ـ ٣٩٠ و٤: ١٦٦؛ وفاء الوفاء ٢: ١٢٥٠ و١١٤٧ و١١٩٠. وفي المصدر الأخير تصريح بكونها من صدقات النّبيّ ﷺ.

٦ ـ الإسراء / ٢٦.

٧ ـ انظر: الأمالي للصّدوق: ٥٢٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٦ و١٦: ٢٢٤؛ المعيار والموازنة: ٢٢٩؛ مجمع البيان ٣: ٤١١؛ الاختصاص للمفيد: ١٨٣ـ ١٨٥.

٨ ـ «الف»: يجمع.

طريق إلّا الافتراء.

فَأَعْطَوا أربعمائة دينار لعربيّين[١] جَلفَين يبولان[٢] على ساقَيْهما، ليشهدا أنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إنّا معاشرَ الأنبياء لا نورث[٣] وما تركناه صدقة».[٤] فأرسَلوا إلى هذه المستغلّات وأخرجوا وكلاء فاطمة منها بغير بيّنة وحجّة. ولمّا علمت فاطمةعليها السلام بذلك قيل: بَعثَتِ العبّاس إليهم، وقيل: مشت إليهم بنفسها مع جماعة من القرشيّات، وجلست ورَاء سِتر ضُرب بينها وبينهم، واحتجّت[٥] عليهم بأنّ أبي أعطانيها حالَ حياته وأنّي متصرّفة، وليست تلك الأملاك إرث الرّسول، بل هي ملك لي ولوُلْدي بعدي.

فقالوا: هاتِ بيّنة.[٦]

فقالت: أنتم المدّعون، وأنا المدّعى عليها، والنّبيّ ﷺ قال: «البيّنة على المدّعي، واليمين على من أنكر».[٧]

فلم يقبلوا ذلك منها واضطُرّت فاطمةعليها السلام بإحضار البيّنة العدول عليها، فشهد به عليّعليه السلام والحسنانعليهما السلام. فقالوا: فاطمة، كثعلبة[٨] شهدها ذنَبُها! وعليٌّ مع ذلك يجرّ النّفع![٩]

ولهذه التّهمة لم يرجع إليها عليّ يوم استيلائه على الخلافة، وقال: وصل الغاصب بما استحقّه في النّار من العقاب، والمغصوبة بما استَحقّتْه من الثّواب في الجنّة.[١٠]

---

١ ـ «الف»: باثنين.

٢ ـ «الف»: يبولان البول.

٣ ـ كذا في المصادر. «ب»: لا نورث ولا نورّث، «الف»: لا نرث ولا نورث.

٤ ـ انظر النصّ في: صحيح البخاري ٦: ١٩٠ و٨: ١٤٦؛ صحيح مسلم ٣: ١٣٧٨؛ شرح المقاصد ٢: ٢٩٢. وراجع في شهادة واحد أو اثنين على سماعهم الحديث من رسول الله ﷺ: الشّافي في الإمامة ٤: ٦٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٤٥.

٥ ـ «ب»: وضجّت.

٦ ـ «الف»: ببيّنة.

٧ ـ انظر: الفروع من الكافي ٧: ٤١٥؛ بداية المجتهد: ٤٦٦.

٨ ـ «الف»: كثعالبة. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٥ هكذا: إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، (كلمة يُضرب بها المثل).

٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٦ و ١٦: ٢١١ـ ٢٢٤؛ الاختصاص للمفيد: ١٨٤؛ كشف المراد: ٢٩٣؛ تبصرة العوامّ: ٢١٢.

١٠ ـ انظر مؤدّاه في: علل الشّرائع: ١٥٤؛ كشف الغمّة ٢: ٥٣. وراجع في علّة أُخرى لعدم رجوعهعليه السلام إلى فدك: الشّافي في الإمامة ٤: ١٠٤.

وسُئِل الصّادقعليه‌السلام عن ذلك فقال: إنّا لا نسترجع شيئاً أُخذ منّا في الله.[١]

وقال الحسن والحسينعليهما‌السلام في أيّامهما: ذهبت أُمّنا البرّة تَرِحت[٢] بها، فلا نفرح بما تَرِحت[٣] به.

والمخالف يروي: «أنّ فاطمة ماتت واجدة عليهما» يعني: غاضبة عليهما.[٤] ومع ذلك يروِي المخالف أنّ النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويسرّني ما سرّها[٥].

فلمّا أحضر الشّاهدَين الكاذبَين حتّى شَهِدا بالمُفتَرَى،[٦] قالت فاطمةعليها‌السلام: أليس الله تعالى قال: «يُوصِيكُمُ اللهُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ»؟[٧]

فعارضاها بالمفتَرَى، وأبطلا كتاب الله بالكذب الصّريح، «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ».[٨]

قالا: إنّ هذه في النّبوّة.[٩]

واحتجّت فاطمةعليها‌السلام بآية «وَوَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ»[١٠] فقالا: ذلك في النّبوّة! ولم يعرفا أنّ سبق الفهمِ والوضع والعرف يشهد أنّ الإرث يُستعمل في المال والتّركة وأنّ النّبوّة لا تُورَث، وإلّا لكانت يهود خيبر أنبياء، إرثاً عن يعقوب وإبراهيم و إسحاق[١١] وموسىعليهم‌السلام، وليس كذلك.

وأبطلا بسبب ذلك الغصب كذا آيات وأخبار مقطوعة.[١٢]

---

١ ـ انظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٧٠؛ علل الشرائع: ١٥٥.

٢ ـ «الف»: برحة.

٣ ـ في الحديث: ما من فرحة إلّا ومعها ترحة. (لسان العرب ٢: ٤١٧).

٤ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٢: ٤٤٨؛ سنن الترمذي ٥: ٢٥٨ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٨ و٢٦٤؛ الإمامة والسّياسة ١: ١٤.

٥ ـ انظر: صحيح البخاري ٥: ١٧٧؛ صحيح مسلم ٣: ١٣٨٠؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٥٨؛ حلية الأولياء ٢: ٤١؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٥٩؛ التبصير في الدّين: ١٦١.

٦ ـ يريد به ما رُوي عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّا معاشر الأنبياء لا نورث.

٧ ـ النّساء / ١١.

٨ ـ المائدة / ٤٤.

٩ ـ انظر بعض احتجاج فاطمةعليها‌السلام في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٥٠ و٦: ٤٦؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٧.

١٠ ـ النّمل / ١٦.

١١ ـ ليس في «الف».

١٢ ـ انظر في تأويل المخالف «الإرث» في موارد الأنبياء بالنّبوّة والحكمة: الشّافي في الإمامة ٤: ٥٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٤٤.

وعلماء الفرائض نصّوا أنّ موانع الإرث ثلاثة: الكفر والرّقّ والقتل عمداً وظلماً، ولم يذكروا[١] النّبوّة.[٢] فعلى هذا وجدناهم رادّين على آيات القرآن، مانعين الأخبار المجمع عليها، وغاصبين لمال المعصوم، وآكلين أموال المؤمنين عدواناً وظلماً. وقال الله تعالى: «وَلاٰ تأْكُلُوا اَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ»،[٣] فوجب تركهم لهذه الغفلات،[٤] والاقتداء بالمعصومين: عليّ عليه السلام وأولاده الطّاهرين. فتركنا هؤلاء، واخترنا هؤلاء.

[استخلاف النّبيّ صلى الله عليه وآله في حياته]

مسألة: تتبّعنا القرآن فوجدناه يقول: «وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»[٥].

وقال: «لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»،[٦] فعند ذلك رأينا من النّبيّ صلى الله عليه وآله غيبتين، أوّلهما: من مكّة إلى المدينة.

والثّانية: من المدينة إلى تبوك. ونزل جبرئيل عليه السلام بأنّ بين المدينة وتبوك مسافة بعيدة، فربّما يجترئ[٧] المنافقون واليهود راغباً على[٨] أهل المدينة، وتفحّصوا النّساء المسلمات[٩] وأغاروا الأموال، ولا يخافون إلّا منك ومن عليّ. وأهل تبوك يصالحونك، ولا تحتاجون أنتم إلى عليّ وإلى حربه وقتاله، فاستخلِف عليّاً عليه السلام على المدينة.

فاستَخلَفه، فأرجف المنافقون أنّ محمّداً استثقله. فركب عليّ ومشى إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا وصل إليه قال: يا رسول الله، إنّ[١٠] المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتَني استثقالاً ومقتاً.

فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إرجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك. وأنت

---

١ ـ «ب»: ولم يذكروا إرث.

٢ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ٩١١ و٩١٣ و٩١٧؛ بداية المجتهد ٢: ٣٥٤؛ وسائل الشّيعة ١٧: ٣٧٤ و٣٨٨ و٣٩٠.

٣ ـ البقرة / ١٨٨.

٤ ـ «ب»: الانفعالات.

٥ ـ الأعراف / ١٥٨.

٦ ـ الأحزاب / ٢١.

٧ ـ «الف»: يجري.

٨ ـ «الف»: «لو أغلّ» بدل «على». وعليه «فأغلّ» أي صار ذا ضغن وخيانة. (المفردات في غريب القرآن: ٣٦٣).

٩ ـ «ب»: المؤمنات.

١٠ ـ ليس في «لف».

خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي. أما ترضى يا عليّ[١] أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟[٢]

فعلى هذا كيف يصحّ أن يُقتَدى بغير عليّ عليه السلام؟ فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله استخلفه لغيبتين معظّمتين ولم يعزله، فنحن نفعل بعده ما فعل النّبيّ صلى الله عليه وآله حال حياته، اقتداءً بآيتين مَتلُوَّتين في هذه المسألة.[٣]

ووجدنا النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه استخلف أبا بكر في أداء سورة «براءة» وعزله الله وعزله الرّسول، واستخلف عليّاً.[٤] ونصبت عائشةُ أبا بكر في الصّلاة وعزله النّبيّ صلى الله عليه وآله.[٥]

فكيف يجوز أن نأخذ معزول الله ومعزول نبيّه ونترك خليفة الله وخليفة نبيّه صلى الله عليه وآله؟!

[آية الردّ إلى الله والرّسول، وآية الارتداد]

مسألة: كان في القرآن: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَاَحْسَنُ تَأْويلاً».[٦]

فوقع بيننا وبين خصومنا التّنازع في الإمامة. وكان في القرآن «يٰا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ».[٧]

ووجدنا أوصاف الذّلّة على المؤمنين والعزّة على الكافرين في عليّ وأولاده عليهم السلام.[٨]

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٧؛ المناقب لابن المغازلي: ٣١؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٨٤؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٤: ١٦٣؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٣٣؛ تقريب المعارف: ١٤٧.

٣ ـ أي؛ الأعراف / ١٥٨، والأحزاب / ٢١.

٤ ـ انظر: سُنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ الكشّاف ٢: ٢٤٣؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٧٦؛ مجمع البيان ٣: ٣.

٥ ـ انظر: الإرشاد للمفيد: ١ /١٨٢.

٦ ـ النّساء / ٥٩.

٧ ـ المائدة / ٥٤.

٨ ـ أُنظر: مجمع البيان ٢:٢٢٨، ٣:٢٠٨؛ تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ ١: ١٧٠؛ تأويل الآيات الظّاهرة: ١٥٤ - ١٥٦؛ نهج الحق وكشف الصّدق: ١٨٦.

ومن ذلك قول النّبيّ ﷺ: لا تسبّوا عليّاً؛ فإنّه خشن في ذات الله.[١]

ورُوي: «أنّه ممسوس في ذات الله»،[٢] يعني عالم كمال معرفته.

وكذلك وجدنا فيه: «وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُمْ فَيها خالِدُونَ».[٣] وكان جميع ذلك خطاباً للحاضرين، فعلمنا أنّ هؤلاء المخاطَبين مَن تقدّم على بني هاشم أهل بيت النّبيّ ﷺ.

[حديث الارتداد بعد الرسول ﷺ]

وفي صحيح البخاري: أنّ النّبيّ ﷺ قال في صفة القيامة: «إنّكم تُحشَرون حُفاةً عراةً غُرلاً[٤]. ثمّ قرأ: «كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلينَ».[٥] وأوّل من يُكسَى إبراهيم. ثمّ يُمَرّ برجال من أصحابي[٦] ذات الشّمال، فأقول: أصحابي أصحابي!

فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم[٧] منذ فارقتَهم.

فأقول كما قال العبد الصّالح عيسى بن مريم: «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً ما دُمْتُ فيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ اَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِمْ وَاَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ».[٨] ثمّ قال: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.[٩]

وفي مجتبى الصّالحانيّ: أنّ النّبيّ ﷺ قال: أتزعمون أنّ قرابتي لا تنفع؟[١٠] والله إنّ

---

١ ـ انظر: حلية الأولياء ١: ٦٨؛ إعلام الورى: ١٣٨؛ فرائد السّمطين ١: ١٦٥.

٢ ـ انظر: حلية الأولياء ١: ٦٢، وفي «ب» : «مهندس»، و «الف»: فهندس.

٣ ـ البقرة / ٢١٧.

٤ ـ غُرْلاً: أي قلفاً. انظر: لسان العرب ١١: ٤٩٠.

٥ ـ الأنبياء / ١٠٤.

٦ ـ في المصدر: «وإنّ أُناساً من أصحابي يُؤخذ بهم ذات الشّمال». والنّسختان: «ذات اليمين وذات الشّمال».

٧ ـ النّسختان: أدبارهم. وما أثبتناه من المصدر.

٨ ـ المائدة / ١١٧.

٩ ـ انظر الحديث بتمامه في: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق ٤: ١١٠، وقطعة منه في: نفس المصدر كتاب العلم ١: ٣٨.

١٠ ـ في مسند أحمد: لا تنفع قومي.

رَحِمي لموصولة في الدّنيا والآخرة، وإذا كان يوم القيامة رُفع لي قوم يُـؤمر بـهم ذات[۱] اليمين وذات الشّمال، فيقول الرّجل: «يامحمّد، أنا فلان بن فلان»! فأقـول: أمّـا النّسب فأعرفه، لكن أحْدَثتم بعدي وارتددتم على أعقابكم القهقرى.[۲]

فالقرآن والأخبار دلّا[۳] على ارتداد[كثير من] الصّحابة خاصّةً، فلم يؤمن مـنهم «إلّا عبادَك منهمُ المخلَصين». فتركنا القول بإمامتهم وتمسّكنا بالعترة الّذين ذكرهم الله بخير وصلاح، وأجمع النّاس على صلاحيّتهم وعدالتهم، وثُلُثُ القرآن على مناقبهم، بل سـتّة آلاف[٤] آية.[٥]

[آية: أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرّسولَ وأُولي الأمر منكم]

مسألة: كان في القرآن: «وَلاٰ رَطْبٍ وَلاٰيَابِسٍ اِلّا في كتابٍ مُـبينٍ»[٦]. فـقلنا لابـدّ أن يوجد فيه مَن يُطاع بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى وصلْتُ إلى آية: «**يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا اَطيعُوا اللهَ وَاَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ**».[۷]

وكان بالاتّفاق طاعة الله وطاعة رسوله واجبتين، فلابدّ من كون المـعطوف عـليهما أيضاً طاعته[۸] واجبة على كلّ حال مطلقاً إلى يوم القيامة، لأنّ ظاهرها عامّ؛ فعلى هـذا يجب كون أُولي الأمر معصوماً يثق النّاس بفتواه وبقوله، ويحصل الاعتماد عـليه، وبـه ينحسم[۹] مادّة الاختلاف. وليس أحد بهذه الصّفة إلّا عليّ وأولاده عليهم السلام؛ لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال:

---

۱ ـ هكذا في النسختين، وفي المصدر الآتي: يؤمر بهم ذات اليسار، فيقول. «ب»: فيمرّ.

۲ ـ لم نعثر على نسخة الكتاب، و يوجد الحديث بتفاوت يسير في: مسند أحمد ۳: ۳۹. وانظر أيضاً: إحقاق الحقّ ۹: ٥١٤، نقلاً عن تفسير ابن كثير ۷: ۳٤، بتفاوت.

۳ ـ «الف»: دالّان.

٤ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ۲٦٤ ـ ۲۸۱؛ مناقب عليّ بن أبي طالب: ۳۲۸؛ تاريخ بغداد ٦: ۲۲۱؛ بحار الأنوار ۳٥: ۳٥۹، نقلاً عن «ما نزل من القرآن في عليّ» لأبي نعيم الإصفهاني.

٥ ـ ليس في «ألف».

٦ ـ الأنعام / ٥۹.

۷ ـ النّساء / ٥۹.

۸ ـ ليس في «ب».

۹ ـ بياض في «الف».

«لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق».[١] فإذا وجبت طاعته على كلّ حال أبداً، لم يبق إلّا المعصومون. وكلّ وصف يقول به المخالف في أولي الأمر من أنّهم علماء الأُمّة، أو هم سرايا الجيش، أو شبههم، فقد وُجد ذلك في عليّ عليه السلام، لأنّه كان أمير الجيش وعالم الصّحابة والقائم[٢] بأمر المسلمين.[٣]

[آية: وكونوا مع الصّادقين]

مسألة: أشكل الأمر علَيَّ في باب مَن يُقتدى به ويجب الكون معه، فوجدت الله يقول: «**يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقينَ**».[٤] وعلمتُ عقلاً أنّ هذا الصّادق لابدّ أن يكون معصوماً لأنّ الكون معه، للطّاعة وقبولِ أوامره ونواهيه، وتحصيلِ[٥] الوثوق به. وعملتُ أنّه لو كان في بعض الأحوال صادقاً لكان جائز الخطأ. ومثلي لستُ باتّباعه أولى منه باتّباعي. وكان الأمر مطلقاً عامّاً واجباً؛ لأنّ الأمر المطلق الشّرعي يقتضي الوجوب والدّوام والفور، ولو كان في بعض حالاته صادقاً لوجب علَيَّ اتّباع اليهود والنّصارى، والخوارج، والملاحدة؛ لأنّهم أيضاً صادقون في بعض الأحوال، وخاصّة في القول بالله وأحوال الآخرة ونبوّة الأنبياء قبلَ محمّد صلى الله عليه وآله، فلم يبق إلّا أن يكون هذا الصّادق معصوماً. والعصمة لم تثبت إلّا لعليّ عليه السلام وأولاده عليهم السلام، فاقتديت به.

[حديث: أصحابي كالنّجوم]

مسألة: وجدنا في أخبار رواها المخالف أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أصحابي كالنّجوم بأيّهمُ اقتديتُمُ اهتديتم».[٦] فخُيّرنا بالكون مع أيّهم شئنا، ولم يفضِّل أحداً منهم على آخر.

---

١ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا ٢: ١٢٤؛ بحار الأنوار ٣٨:٧٤ و ٢٩٧:٤٣، نقلاً عن: مناقب آل أبي طالب.

٢ ـ «ب»: والقيم.

٣ ـ انظر تلك الأقوال في معنى «أُولي الأمر»: الكشّاف ١: ٥٢٤.

٤ ـ التّوبة / ١١٩.

٥ ـ «الف»: يحصل.

٦ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٢٨؛ التّبصير في الدّين: ١٦١؛ الاقتصاد في الاعتقاد: ١٥٢. وراجع رأي الإماميّة في هذا الحديث: الإيضاح: ١٢٣؛ الاستغاثة: ٧٨.

فالمخالف اقتدى بالشّيخين، وإنّا اقتدينا بمن هو معصوم لم يشرك بالله طرفة عين، وكان صحابيّاً وأعلَمهم. وفيه قرابة من الرّسول وسبقة الإسلام والجوهر العالي، فذلك الجانب لم يكن فيه سوى الصّحبة.[١] فاقتدينا بعليّ عليه السلام وأولاده عليهم السلام وتركنا الآخرين.

[في عليّ عليه السلام سنن الأنبياء]

مسألة: أورد ابن الخطيب محمّد بن عمر الرّازي في أربعينه: أنّ أحمد البيهقي[٢] ذكر في كتابه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه،[٣] وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خُلّته،[٤] وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.[٥]

فعلى هذا لابدّ أن يكون فيه ما كان في هؤلاء أُولي العزم متفرّقاً. فأيّ عاقلٍ يترك مَن له خصال هؤلاء الأنبياء أُولي العزم، ويتمسّك بمن آمن من الشّرك بعد أربعين أو خمسين؟[٦]

[العترة مخدومون وفضلهم على سائر الناس]

مسألة: رأينا أزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله وأدنى[٧] النّاس مثل مقداد بن الأسود الكِنديّ وغيره، أنّ النّاس يعظّمونه[٨] ويذكرونه بخير، وتيقّنّا أنّ ذلك ليس إلّا لقيامهم بخدمة النّبيّ صلى الله عليه وآله وعترته. فإذا حصل لهؤلاء هذه المرتبة بكونهم خادمين لهم فالمخدوم بهذه المنزلة وعلوّ الشّأن أولى، وأرفع وأعظم.

---

١ ـ «الف»: الصّحبة والقرابة.

٢ ـ في «الف» بياض بدل «انّ أحمد البيهقيّ». وفي المصدر هكذا: روى أحمد والبيهقي في فضائل الصّحابة ...

٣ ـ «المصدر»: في فضله.

٤ ـ المصدر: في حلمه.

٥ ـ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٧٤. انظر أيضاً: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢: ٢٨٠؛ المناقب للخوارزمي: ٣١١؛ كفاية الطّالب: ١٢٢؛ فرائد السّمطين ١: ١٧٠؛ إحقاق الحقّ ١٥: ٦١٢، نقلاً عن أحمد البيهقي.

٦ ـ انظر في إيمان أبي بكر بعد الأربعين: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٥.

٧ ـ «ب»: أفن. وعليه أفِنَ الرّجل؛ أي: ضعف رأيه. (محيط المحيط: ١٢).

٨ ـ أي؛ يعظّمون كلّ واحد منهم ويذكرونهم. ولعلّ الصّحيح: ويعظّمونهم ويذكرونهم.

[الحسنان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله]

مسألة: يقول أبو حنيفة: «إنّ الحسنَين ليسا بابنَي محمّد». وتمسّك ببيت من أجلاف العرب ويمكن أن يكون افتراه.[١]

والشّافعي يقول: إنّهما ابناه[٢] بآية المباهلة،[٣] وبخبر: «ابنايَ هذانِ إمامانِ قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما»،[٤] وأمثال هذه من الأخبار.

فإذا ثبت هذا: فالتّمسّك بابن النّبيّ أولى إذا كان مستعدّاً للخلافة من غيره.

[الحسنان من ذرّيّة الرّسول صلى الله عليه وآله]

مسألة: الحسن والحسين عليهما السلام من ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله وإن[٥] كانا من البنت، كما أنّ عيسى عليه السلام من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام مع بُعد ما بينهما إلى أربعة آلاف سنة، بل أزيد. فقال الله تعالى: «**وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إبْراهيمَ عَلٰى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ**» إلى قوله تعالى: «**ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَاَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسىٰ وَ هٰرُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ * وَزَكَرِيّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسىٰ وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحينَ**»[٦]. فَجَعَل[٧] عيسى من ذرّيّة إبراهيم مع كونه من بنته مع بُعدها عنه[٨] عليه السلام.

[الفرق بين الأئمّة عليهم السلام وغيرهم في التّناكح والتّوارث]

مسألة: حفظنا[٩] الحال بين النّبيّ صلى الله عليه وآله وبين الأئمّة من الحسنين[١٠] إلى القائم عليهم السلام وبين

---

١ ـ «الف»: افتراءاً. ولعلّ المراد من الشّعر المفترى هو هذا:

بنونا بنو أبنائنا، و بناتُنا ‌‌ ‌ ‌ بنوهنّ أبناءُ الرّجال الأباعدِ

٢ ـ انظر كلا القولين في: تفسير أبي الفتوح الرّازيّ ١: ٥٧٧، الطّرائف: ٤٣ـ٤٤.

٣ ـ آل عمران / ٦١.

٤ ـ انظر: الفصول المختارة: ٣٣؛ إعلام الورى: ٢١٤.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ الأنعام / ٨٣ـ ٨٥.

٧ ـ «الف»: «فعلى هذا» بدل «فجعل».

٨ ـ «الف»: منه.

٩ ـ «الف»: اصطفا.

١٠ ـ «ب»: الحسن.

سادات الدّنيا فوجدنا أنّ التّناكح بين هؤلاء وبين النّبيّ ﷺ حرام، لو أراد من هؤلاء أن يتزوّجوا بواحدة من بنات النّبيّ ﷺ أو ينكح[١] النّبيّ ﷺ واحدة من بنات هؤلاء وجدناه حراماً غير جائز. وكذلك لم نجد الحجاب بين هؤلاء[٢] وبين بنات النّبيّ ﷺ وبين النّبيّ ﷺ وبنات هؤلاء لاحجاب بينهم، ولا بين أزواجهنّ[٣]. فلايجوز للنّبيّ ﷺ أن يحتجب بنساء هؤلاء، وكذلك نساء هؤلاء في الرّسول[٤].

ووجدنا أنّ التّوارث بين النّبيّ ﷺ وبين هؤلاء واقع، فلو أنّ علويّاً مات ولم يوجد له وارث والنّبيّ ﷺ حيّ، فإنّ النّبيّ يرثه، وكذلك هؤلاء من النّبيّ ﷺ. وليست هذه الأحكام ثابتة بين المتقدّمين على بني هاشم وبين النّبيّ ﷺ. فعلمنا بهذا أنّهم كنفس واحدة، وأولئك المتقدّمون بُعداء غرباء. فكيف يجوز للعاقل أن يترك هؤلاء ويتمسّك بغيرهم؟ والله ما ذلك إلّا عصيان وطغيان غير إيمان وإيقان[٥].

[وجوه الفرق بين العترة والأُمّة]

مسألة: الفرق[٦] بين العترة والأُمّة، وهو من وجوه.

الأوّل: أنّ الصّدقة حرام على أهل البيت، كما أجمع النّاس على أنّه عليه السلام قال: «نحن أهلَ البيت[٧] لا يحلّ لنا الصّدقة»[٨]، واجبة كانت أو مندوبة». وكلّ مايقع عليه اسم الصّدقة فلفظ الحديث يتناوله. ولا بأس بالتّبرّعات المتطوّعة عليها.

وفي تفسير العسكريّ عليه السلام: «تحرم الصّدقة على ذوي البصائر من شيعتنا؛ لأنّا وشيعتنا

---

١ ـ «الف»: أن نكح.
٢ ـ «الف»: بنات هؤلاء.
٣ ـ كذا في النّسختين. ولعلّ الصّحيح: «أزواجهم» بقرينة قوله: «وكذلك نساء هؤلاء».
٤ ـ انظر مؤدّاه في: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، وفيه: رُوي اثنا عشر فرقاً بين الآل والأُمّة عن قول الرضا «عليه السلام».
٥ ـ «الف»: إتقان.
٦ ـ «ب»: في الفَرق.
٧ ـ «كما أجمع ... أهل البيت» ليس في «ب».
٨ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٢٠١ وأيضاً ٢: ٤٤٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٢٤٨؛ صحيح مسلم بشرح النّووي ١٥: ١٨٠؛ سنن التّرمذي ٢: ٨٤؛ الأمالي للطّوسي ١: ٢٣١؛ النّقض: ٦١٥.

كنفس واحدة، فما يحرم علينا يحرم على علمائنا». فسُئل عن أداء الزّكاة إلى مستحقّيها،[١] فقال: يُعطَى الفقراء المستضعفون من شيعتنا.[٢]

وأمّا الهديّة فحلال عليهم، كما قال صلى الله عليه وآله: ما أقبح ردّ الهديّة! ولو دُعِيتُ إلى كُراع لأجبت.[٣] ويقال: كراع قرية عند المدينة. و [رُوي أيضاً]: لو أهدِي إليّ ذراع لقبلت.[٤]

فلو كانت الصّحابة من بطانة الرّسول لكانوا يشاركونه في المأكل والمشرب. ولمّا تباينوا، علمنا أنّهم بُعَداء من الرّسول.

الثّاني: أنّ النّبوّة لو لم تختم[٥] لكان عليّ عليه السلام والحسن والحسين[٦] عليهما السلام أنبياء، كيوشع وهارون وعيسى عليهم السلام. فثبت أنّ الخلافة[٧] والنّيابة بدلان عن النّبوّة، ولكنْ معناهما متساويان، فإذا رُفع اسم النّبوّة، غُيّر الاسم من النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى الوليّ.

ولذلك رتّب النّبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام مرتبة هارون في قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».[٨]

وقال الصّادق عليه السلام: نحن لا نرى الملائكة لكن يكون بيننا وبينهم المكالمة، وهم يرشدوننا بمكالمتنا[٩].[١٠]

ولهم مَلَك اسمه «رُوح» يرشدهم بما يحتاجون إليه، كما قال الله تعالى: «**لاٰتَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَو كٰانُوا اٰبٰاءَهُم اَوْ اَبْنٰاۤءَهُمْ اَوْ اِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولٰئكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإيمٰانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**». إلى قوله:

---

١ ـ «ب»: مستحقّها.
٢ ـ انظر: تفسير الإمام العسكريّ: ٧٩.
٣ ـ انظر: من لايحضره الفقيه ٣: ٢٩٩؛ سنن النّسائي ٥: ١٠٧.
٤ ـ انظر: من لايحضره الفقيه ٣: ٢٩٩؛ سنن النّسائي ٥: ١٠٧.
٥ ـ ليس في «الف».
٦ ـ «ب»: «والحسنان» بدل «والحسن والحسين».
٧ ـ «ب»: «فبقيت الخلافة» بدل «فثبت أنّ الخلافة».
٨ ـ انظر: صحيح البخاري ٤: ٢٠٨؛ مسند أحمد ١: ١٧٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤؛ صحيح مسلم بشرح النّووي ١٥: ١٧٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٨١ـ ٣٥٠؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٧ـ٣٦؛ الطّرائف: ٥١، ومصادر أُخرى تقدّم ذكرها.
٩ ـ «ب»: وتكالمنا.
١٠ ـ انظر مؤدّاه في: الأُصول من الكافي ١: ١٧٦؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ٢٠٠؛ بحار الأنوار ٢٥: ٤٧ـ باب الأرواح الّتي فيهم وأنّهم مؤيَّدون بروح القدس، و ٢٦: ٥٧، نقلاً عن عدّة مصادر.

«أُولٰئك حِزْبُ اللهِ اَلاٰ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».[١]

وهذه الصّفات بأسرها لم توجد إلّا فيهم، وبرهان ذلك أنّ أبا ذرّ الغفاري قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله والتّخلّف عن الصّلوات والبغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٢]

الثّالث: لو ظهر عيسى عليه السلام ونزل[٣] وتزوّج بحوراء ووُلد له منها بنت وابن، لا يجوز لابنه أن ينكح بنت إبراهيم لأنّها عمّته، وكذلك أبناء إبراهيم لا يجوز لهم أن ينكحوا بنات عيسى عليه السلام، وهكذا لنوح ولآدم من هؤلاء مع عيسى، ومن أولاد عيسى إلى إبراهيم ونوح وآدم، ولأنفسهم.

كذلك حال محمّد مع الحسن والحسين، وأولادهم مع محمّد صلى الله عليه وآله كذلك. وليس لذلك سبب إلّا الولديّة لهم، والجَدّيّة منه لهم.

الرّابع: جعل الله العترة وُرّاث[٤] الكتاب، بمعنى أنّهم معصومون يُوثَق بهم وبتفسيرهم وتأويلهم، ويُعتَمد على قولهم[٥]. وهذا لا يحصل من غيرهم، كما قال الله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سٰابِقٌ بِالْخَيْرٰاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ».[٦]

إنّ هؤلاء هم العترة، والدّليل على وجوه.

أوّلها: أنّ هذا المصطفى لابدّ أن يكون مثل ما ذُكر في قوله: «اِنَّ اللهَ اصْطَفىٰ اٰدَمَ وَنُوحاً[٧]»، ومثل ما ذكر في قوله: «اِنَّ اللهَ اصْطَفٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمينَ».[٨]

---

١ ـ المجادلة / ٢٢. انظر في هذا المقام: الأُصول من الكافي ١: ٢٧٣. فإنّ فيه باب: «الرّوح الّتي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام»، بحار الأنوار ٢٥: ٥٧ و٩٧ و ٢٦: ٣٥١؛ باب: إنّ الملائكة تأتيهم وتطأ فُرُشهم.

٢ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٩٨؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢١٨؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٢٩؛ فرائد السّمطين ١: ٣٦٥؛ إحقاق الحق ٧: ٢٣٧ـ ٢٤٢ نقلاً عن مصادره.

٣ ـ «الف»: وينزل.

٤ ـ «الف»: وارث.

٥ ـ «يوثق بهم ... على قولهم» ليس في «ب».

٦ ـ فاطر / ٣٢.

٧ ـ آل عمران / ٣٣.

٨ ـ آل عمران / ٤٢.

وهؤلاء معصومون، فلابدّ من كون هذه الطّائفة أيضاً أمثالهم.

ثانيها: أنّه قال: إنّهم يدخلون الجنّةَ،[١] ونحن نعلم أنّ كثيراً من العلماء يدخلون النّار.

ثالثها: أنّ الوثوق التّامّ لا يحصل بغير المعصومين، فوجب كونهم معصومين. ولم يثبت العصمة إلّا لعليّ عليه السلام وأهل بيته.[٢]

الخامس: من القسمة الأُولى:[٣] إنّ الله تعالى أخبرهم بطهارتهم في آية: «**اِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْت**»،[٤] وأخبر بأنّهم من أهل الجنّة، كما ورد في سورة «هل أتى»، وقَرَنهم النّبيّ صلى الله عليه وآله بالقرآن، كما قال: «إنّي مخلّف فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يرِدا علَيَّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما. أيّها النّاس، لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم».[٥]

قال الله تعالى: «**وَلقدْ أَرسَلْنا نُوحاً وَاِبْراهيمَ وَجَعَلْنا في ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ**»[٦].

ولمّا كان ابن نوح «كنعان» لا على رأيه، استثناه في قوله: «**اِنَّهُ لَيسَ مَنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ**».[٧] ولم يستثنِ من آية الطّهور، ولا من سورة «هل أتى»، ولا من قوله: «**سَـلامٌ عَلى آلِ ياسين**»[٨]، عَلِمْنا أنّهم كلّهم معصومون خلفاء أولياء.

وكان قوم من الصّحابة يحسدون عترة النّبيّ صلى الله عليه وآله فنزلت: «**اَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما**

---

١ ـ انظر: آيات سورة «الدّهر» النّازلة فيهم. راجع: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٥١.

٢ ـ انظر: كشف المراد: ٢٨٨؛ بحار الأنوار ٣٨: ٦٩، نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٣ ـ يعني: من وجوه الفرق بين العترة والأُمّة المذكورة في صدر المسألة.

٤ ـ الأحزاب / ٣٣.

٥ ـ انظر الحديث بلفظه ومؤدّاه: مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩ و ٤: ٣٧١ و ٥: ١٨١، ١٨٢، ١٨٩؛ صحيح مسلم ٢: ٢٣٧، ٢٣٨؛ سنن التّرمذي ٢: ٢١٩ و ٢٢٠؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤ـ ٢٣٦؛ بصائر الدّرجات: ٤١٢؛ الأمالي للصّدوق: ٤١٥؛ الشّافي في الإمامة ٣: ١٢٠؛ الغيبة للنعماني: ١٧؛ كشف اليقين: ٣٢٥؛ الطّرائف: ١١٣؛ النّقض: ١٥٥، ٣٣٦؛ كنز الفوائد للكراجكي: ٣٧٠؛ خلاصة عبقات الأنوار ١: ٣١ـ٣٢٧، نقلاً عن مصادر أهل السّنّة.

٦ ـ الحديد / ٢٦. ٧ ـ هود / ٤٦.

٨ ـ الصّافّات / ١٣٠. انظر في كون هذه الآية في شأنهم: مجمع البيان ٤: ٤٥٧؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٠٥؛ بحار الأنوار ٢٤: ١٦٧.

آتٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً»[١]، يعني: يحسدونهم لمّا فضّلناهم عليهم.[٢]

في تفسير سلمان السّنّي:[٣] أنّ عليّاًعليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد النّاس عليّ، فقال: أما ترضى يا عليّ أن تكون رابع أربعة؟ أوّل من يدخل الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين. وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرّيّتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا خلف ذرّيّتنا.[٤،٥]

السّادس: لمّا هاجر النّبيّ صلى الله عليه وآله وكان في المسلمين قلّة، فبُني له مسجد في المدينة فأمر النّبيّ صلى الله عليه وآله أن يبني الصّحابة بيوتهم حوالَيه ويفتحوا عليه الأبواب لبيوتهم، فلمّا قوي الإسلام نزل الوحي بأن يسدّوا الأبواب إلّا باب عليّعليه السلام وأولاده، فنودي بسدّ الأبواب. فأوّل من تهيّأ لهذا الشّأن عليّ وفاطمةعليهما السلام، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله ليس هذا الحكم عليكم.[٦،٧]

ثمّ قال: إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن يبني مسجداً طاهراً[٨] لا يسكنه إلّا موسى وهارون وولداه.

ثمّ قال: ياعليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي.[٩]

وجرت شكايات وحالات في ذلك بين الصّحابة حسداً منهم لعليّعليه السلام، فيقول السيّد الحِميَريّ في ذلك في بائيّته:

---

١ ـ النّساء /٥٤.

٢ ـ انظر: مجمع البيان ٢: ٦١؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٠٧.

٣ ـ هو سلمان بن عبد الله النّهرواني المتوفّى سنة ٤٩٣ هـ. استوطن إصبهان، وصنّف تفسير القرآن وغيره. انظر: معجم الأُدباء ١١: ٢٣٤؛ بغية الوُعاة ١: ٥٩٥؛ معجم المفسّرين ١: ٢١٢. ولمّا لم نعثر على تفسيره أخرجنا الحديث من مصادر أُخرى.

٤ ـ «ب»: «من ورائنا» بدل «خلف ذرّيّتنا».

٥ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٥١؛ فرائد السّمطين ٢: ٤٢ـ٤٣.

٦ ـ «الف»: لكم.

٧ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٥٢ـ٢٨٢؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٥٣؛ ينابيع المودّة: ٨٧؛ الغدير ٣: ٢٠٢.

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ انظر مضافاً إلى المصادر السّابقة: المناقب لابن المغازلي: ٢٧ـ٣٦ و٤٤٥؛ الرّسالة السّعدية: ٢٤؛ إعلام الورى: ١٧١ـ١٧٢.

صِهرُ النّبيّ وجارُهُ في مسجدٍ ـ ظهرا بطيّبة الرّسول ـ مطيّبِ
سيّان فيه عـليه غـير مـذمَّمٍ مَمْشاهُ إن جُنُباً وإن لم يُجنبِ[١]

السّابع: لمّا نزل على النّبيّ صلى الله عليه وآله وَفدُ نجران أربعون نفساً، [سادتهم][٢] عاقب، وسيّد، وطيّب. ودخلوا المسجد، وصلّوا ركعات، ثمّ دعاهم النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإسلام.

فقالوا: أسلمنا قبلك.

فقال صلى الله عليه وآله: يمنعكم من الإسلام حبّ ثلاث: الصّليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير.

فجرى بينهم المناظرة حتّى آل الأمر إلى المباهلة من غَدِ يومه. فخرج النّبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لاغير. ولم يكن للنّبيّ صلى الله عليه وآله يوم أشدّ وأعظم منه، فلو عرف أنّ في الدّنيا لهم أمثالاً لشاركهم،[٣] ولأدخلهم فيها.

فقال رؤساء الوفد: إن خرج الرّجل مع أعزّته فلا تباهِلوا؛ فإنّه واثق بسلامتهم؛ لأنّ العاقل لا يُهلك بيده أعزّته.

فعند ذلك قبلوا الجزية وتركوا المباهلة.

فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : واللهِ لو فعلوا لاضطرم عليهم الوادي ناراً.[٤] فهذه خاصّة العترة، لا الصّحابة.

إن قيل: لِمَ لم يحاجّهم بالبيّنات الكلاميّة؟

الجواب: لأنّ المحاجّة الكلاميّة تتسلسل، والكلام يجرّ الكلام، وربّما يغلط العامّة فيه، ولكنّ المباهلة في كونها حجّة كالسّكّة المحماة؛ فلذلك التجأ النّبيّ صلى الله عليه وآله إليها.

الثّامن: لم يوجب الله تعالى على أحدٍ محبّة أحد في التعيين إلّا لعليّ وأولاده، فقال: «**قُلْ لا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبىٰ**»،[٥] ثمّ قال: «**وَمَن يَقتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيهٰا**

---

١ ـ هذه القصيدة ذات ١١٢ بيتاً تسمّى بالمذهّبة، كما في: الغدير ٢: ٢١٤. انظر بعضها: إعلام الورى: ١٦٩.

٢ ـ النسختان: سيّدهم.

٣ ـ «ب»: لشاركهم فيها.

٤ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢: ٢٢٢ـ٢٣٣؛ الكشّاف ١: ٣٦٨؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٥٠؛ الطّرائف: ٤٢؛ كشف المراد: ٣٠٤؛ كشف اليقين: ٢١٦؛ الرّسالة السّعدية: ٢١.

٥ ـ الشّورى / ٢٣.

حُسْناً»،[١] معناها[٢] ما ورد في «مجتبى الصّالحاني» أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: حبّك يا عليّ حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبُغضك سيّئة لا تنفع معها حسنة.[٣]

ثمّ وعد من[٤] يحبّهم بالجنّة، فقال: «وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ في رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ* ذلِكَ الَّذي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَهُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً».[٥]

وسياق الآيات المتوالية وردت دالّةً[٦] على ما قلنا من فضلهم.[٧،٨]

التّاسع: لمّا نزلت آية: «وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»[٩] قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، هذا فدك وهو ممّا[١٠] لم يُوجَف عليه بخَيل ولا ركاب، فهو لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتُه لكِ كما أمرني الله، فخذيها لكِ ولوُلدكِ.[١١]

العاشر: لمّا نزلت آية: «إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً»[١٢]، قالوا: كيف نصلّي يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم و آل[١٣] إبراهيم إنّك حميد مجيد.[١٤]

---

١ ـ الشّورى / ٢٣.
٢ ـ «ب»: معناه.
٣ ـ لم نعثر على نسخة كتاب الصّالحاني. انظر: المناقب للخوارزمي: ٧٦٨؛ الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث ٢٧٢٥؛ إحقاق الحق ٧: ٢٥٧ـ٢٥٩ ١٧: ٢٣٣ـ٢٣٤، نقلاً عن مصادر عديدة.
٤ ـ «الف»: بمن.
٥ ـ الشّورى / ٢٢ـ٢٣.
٦ ـ «الف»: دلالة.
٧ ـ «ب»: فضيلتهم.
٨ ـ هنا زيادة في «الف» وهي: نكتة : أمكن أن يبغضهم المؤمن، فالرّسول بالنّظر إلى البشريّة فربّما يبغض المؤمن، وهذا لا يجوز منه عليه السلام، فورد النّص بمحبّتهم حتّى أنّ من لم يحبّهم يكون مخالفاً للقرآن، ومخالف القرآن كافر، فيكون النّبيّ صلى الله عليه وآله مبغضاً للكافر.
٩ ـ الإسراء / ٢٦.
١٠ ـ ليس في «ب».
١١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٧؛ ١٥: ٢٢٤؛ الكشّاف ٢: ٦٦١؛ مجمع البيان ٣: ٤١١؛ الأمالي للصّدوق: ٥٢٧.
١٢ ـ الأحزاب / ٥٦.
١٣ ـ «الف»: وعلى آل.
١٤ ـ انظر: صحيح البخاري ٧: ١٥٦ و١٥٧؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤٨؛ تاريخ الطّبري ٢: ٣٥١؛ إحقاق الحقّ ٣: ٢٥٢ ـ ٢٧٢ نقلاً عن مسند الشّافعي ٢: ٩٧.

أجمع المسلمون بأن لاصلاة على النّبيّ إلّا وأن يُضمّ الآل إليه.[١] فهذه الفضيلة ليست لأصحابه. ولم يسلّم الله تعالى على أحدٍ من النّاس إلّا[٢] الأنبياء والأولياء معاً،[٣] كما قال: «سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمينَ»،[٤] وقال: «سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَهٰارُونَ»،[٥] «سَلامٌ عَلىٰ إبْراهيمَ».[٦]

ثمّ قال في أهل النّبيّ: «سَلامٌ عَلىٰ آلِ ياسين».[٧] وياسين محمّد صلى الله عليه وآله بالإجماع، فيجب أن يكون هؤلاء مثل نوح وموسى وهارون الّذين سلّم الله عليهم، فخلع الله تعالى عليهم خلعة الأنبياء.

ومن ذلك أنّه تعالى وظّف لهم سهاماً في أموال العالمين من الخُمس، وشاركهم مع نفسه ونفس الرّسول،[٨] ولم يفعل هذا بغيرهم من الصّحابة.

ومن ذلك آية الخاتم[٩] الّذي بذله عليّ عليه السلام في صلاته حتّى نزعه من خنصره[١٠] في مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله، وأثبت[١١] لعليّ عليه السلام؛ كما أثبت لنفسه ونفس الرّسول، ولم يَجعل مثل هذا لغيره.[١٢]

ومن ذلك أنّه قال الله تعالى: «فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ».[١٣]

والذّكر هاهنا محمّد صلى الله عليه وآله، يعني أهل محمّد صلى الله عليه وآله[١٤]. وبرهانه قوله تعالى: «اِنَّما يُريدُ اللهُ

---

١ ـ صرّح به البخاري في صحيحه ٧: ١٥٧، والمغازلي في مناقبه: ٢٩٥. راجع سائر المصادر: نهج الحق وكشف الصّدق: ١٨٧، نقلاً عن صحيح مسلم؛ إحقاق الحقّ ٩: ٥٢٤.

٢ ـ «النّاس إلّا» ليس في «الف».

٣ ـ «والأولياء معاً» ليس في «ب».

٤ ـ الصّافّات / ٧٩.

٥ ـ الصّافّات / ١٢٠.

٦ ـ الصّافّات / ١٠٩.

٧ ـ الصّافّات / ١٣٠. انظر تفسيره في: مجمع البيان ٤: ٤٥٧؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٠٥؛ كشف اليقين: ٤٠٣.

٨ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٣: ١٨٥؛ الكشّاف ٢: ٢٢١، ذيل آية الخمس: الأنفال / ٤١.

٩ ـ إشارة إلى الآية ٥٥ من سورة المائدة: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا...».

١٠ ـ «الف»: بنصره.

١١ ـ أي: أثبت الله تعالى في هذه الآية الولاية لعليّ ...

١٢ ـ انظر: الكشّاف ١: ٦٤٩؛ إعلام الورى: ١٦٨؛ الطّرائف: ٤٧؛ المناقب للخوارزمي: ٢٦٦؛ كفاية الطّالب: ٢٤٦؛ الدّرّ المنثور ٦: ٣٧٩؛ كشف اليقين: ٣٦٥.

١٣ ـ النّحل / ٤٣.

١٤ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٤٠.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ»[١]. قال الله تعالى: «فَاتَّقُوا اللهَ يا أُولي الْاَلْبابِ الَّذينَ ٰامَنُوا قَد اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكُمْ ذِكْراً* رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ»[٢]، فأبدل النّكرة من النّكرة،[٣] ووصفه ليحصل به الفائدة تشبيهاً بقوله: «بِالنّاصِيَةِ* ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ»[٤]. ولا يجوز كون أهل الذّكر من أهل الكتاب، لأنّ دينهم نُسِخ، وشرعهم اضمَحَلّ، والسّؤال[٥] للدّراية، والدّراية للعمل، ولاعمل على مايُفتُون[٦] به.

والآية مطلقة عامّة[٧]، تتناول جميع المكلّفين إلى يوم القيامة، وعلى الوجوب والفور والتّأبيد. ويجب عند السؤال والجواب عنه، العمل مطلقاً. ولا يحصل الوثوق بقوله إلّا بالعصمة، وخاصّة مع الوجوب، فعُلِم عند هذا أنّ هؤلاء هم عترة النّبيّ صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك قوله تعالى: «وَاَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الْاَقْرَبينَ».[٨]

فخصّ قرابات النّبيّ صلى الله عليه وآله بالدّعوة[٩] تعظيماً وتكرمة لهم.

وقال: «وَأْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ واصْطَبِرْ عَلَيْها».[١٠]

ولمّا نزلت هذه الآية كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يتردّد كلّ يوم وليلة خمس مرّات أوقات الصّلوات[١١] الفرض إليهم، ويقف كلّ نوبة على باب فاطمة عليها السلام، ويقول: «السّلام عليكم أهلَ بيت النّبوّة والإمامة رحمكم الله، الصّلاةَ الصّلاة».[١٢] فلمّا مضى أربعة أشهر على هذا، كان يتردّد إليه مرّة واحدة قبل صلاة الصّبح.[١٣]

---

١ ـ الأحزاب /٣٣.
٢ ـ الطّلاق /١٠ و١١.
٣ ـ يعني أبدل «رسولاً» من «ذكراً»، وهما نكرتان.
٤ ـ العلق / ١٥، ١٦.
٥ ـ أي؛ السّؤال المأمور به في آية: «فاسألوا أهل الذّكر».
٦ ـ أي: أهل الكتاب.
٧ ـ ليس في «ب».
٨ ـ الشّعراء / ٢١٤.
٩ ـ ليس في «ب».
١٠ ـ طه / ١٣٢.
١١ ـ «الف»: الصّلاة.
١٢ ـ انظر: سنن التّرمذي؛٥: ٣١؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٤٠؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٥٠؛ بحار الأنوار ٢٠٧:٣٥ نقلاً عن تفسير عليّ بن إبراهيم باختلاف في عدد الشهور.
١٣ ـ انظر ما يؤيّد هذا في: بحار الأنوار ٣٥: ٢٠٧، نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم، وفيه روايات كثيرة عن مصادر أهل السّنّة.

عن الرّضاعليه‌السلام عن النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: النّظر إلى ذرّيّتنا عبادة.[١]

وقال: ما أكرم الله أحداً[٢] من ذراري الأنبياءعليهم‌السلام بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا وخصّنا من دون جميع[٣] أهل بيتهم.[٤]

ويقول المخالف: إنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال: النّظر إلى وجه عليّ عبادة.[٥]

[في انتهاءِ علوم الناس إلى عليّ عليه‌السلام]

مسألة: كان عليّ عليه‌السلام أُستاذ العلماء الإسلاميّين في سائر العلوم:

أمّا البلاغة، فمنه أُخذ[٦] قانونها وأُصولها وتفاريعها نظماً ونثراً. وإليه[٧] تصانيف العلماء في علم البيان والتّبيان.[٨]

وأمّاعلم التّفسير، فمن ابن عبّاس، ومنه إليه[عليه‌السلام]، وكان أربعين عاماً في خدمته مع حذاقته،[٩] ومنه انتشر إلى علماء الطّوائف[١٠].

وأمّا علم التّعبير، فمن ابن سيرين إليه عليه‌السلام، ومن ابن سيرين والصّادق ابنه عليه‌السلام إلى العالمين.[١١]

وأمّا علم الأُصولَين:[١٢] فمن الجبّائيّين[١٣] إلى ابنه[١٤] محمّد بن الحنفيّة، ومنه إلى

---

١ ـ انظر: عيون أخبار الرّضاعليه‌السلام ٢: ٥١ . وفي بحار الأنوار ٢٦: ٢٢٧، نقلاً عن المحاسن: ٦٢: «النّظر إلى آل محمّد عبادة»، وفي إحقاق الحق ٩: ٤٧٨ حديث طويل في فضل آل محمّدعليهم‌السلام يناسب المقام.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ «الف»: جمع.

٤ ـ انظر: عيون أخبار الرّضاعليه‌السلام ١: ٢٤٠، وفي إحقاق الحقّ ١٨: ٢١١، نقلاً عن «الإشراف في فضل الأشراف» مايقرب من ذلك.

٥ ـ انظر: حلية الأولياء ٥: ٥٨؛ المناقب لابن المغازلي :٢٠٦؛ ينابيع المودّة: ٢١٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢:٣٩١؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٥؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤١؛ إحقاق الحق ٧: ٨٩، نقلاً عن المناقب للخوارزمي وغيره.

٦ ـ «الف»: أخذت.

٧ ـ «الف»: وفيه.

٨ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٤.

٩ ـ «الف»: حِزامة.

١٠ ـ انظر:نفسه ١: ٦.

١١ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٩.

١٢ ـ يعني: أُصول الفقه وأُصول العقائد.

١٣ ـ «الف»: الجُبّائي. راجع ترجمة أبي علي وأبي هاشم الجبّائيّين: طبقات المعتزلة: ٨٠و ٩٤.

١٤ ـ ليس في «الف».

عليّ عليه السلام.[١]

وأمّا علم النّحو، فكما روى ابن الأنباري في خطبة[٢] شرح كتاب سيبويه: أنّه سمع النّبيّ صلى الله عليه وآله رجلاً يقرأ: «إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولِهِ».[٣] بجرّ اللّام، فلامَ عليه النّبيُّ[٤]، وأشار إلى عليّ عليه السلام بوضع باب يُصحّح به الألفاظَ العربيّة، فعيّن[٥] العوامل بأسرها وأصول الكلمات كلّها وأُمّهات[٦] جميع الأبواب، وعلّم جميعها أبا الأسود الدُّؤليّ وكان أديباً[٧] لابنَيه الحسن والحسين عليهما السلام وكان كيّساً ألمعيّاً. فجمع ذلك بعدما تعلّم منه حدود جميعها وغوامضها، وجمع أوراقاً وأوصلها إلى أمير المؤمنين. فلمّا رآها استحسنها وقال: نِعْمَ ما نَحَوتَ.

فسمّي به تفاؤلاً للفظه عليه السلام، وتعلّم المتعلّمون من أبي الأسود. ويزيدون هذا النّوع يوماً فيوماً إلى أن بلغ[٨] إلى الخليل وتلميذه سيبويه، وانتهى بهما هذا الفنّ.[٩]

وأمّا **الفقه**: فجميع العلماء تلميذه. وأجمع النّاس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال في حقّه: «أقضاكم عليّ»[١٠]. والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم، وخاصّة علم الشّرع. وهو عليه السلام الّذي قال: «لوكُشف الغِطاء ما ازددتُ يقيناً».[١١]

---

١ ـ «ب»: عليه السّلام أبيه. راجع في انتهاء علم الأصولين إليه عليه السلام: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٧.

٢ ـ انظر ذلك في: ترجمة الشّيعة وفنون الإسلام: ٢١٩.

٣ ـ التّوبة / ٣.

٤ ـ «فلامَ عليه النّبيّ» ليس في «الف».

٥ ـ «ب»: يعني.

٦ ـ «كلّها وأُمّهات» ليس في «الف».

٧ ـ الشّيعة وفنون الإسلام، باب علم النّحو نقلاً عنه. ويحتمل كون «أديباً» بمعنى «مؤدِّباً»، لأجل مجيء «فعيل» بمعنى المفعول أيضاً.

٨ ـ «الف»: يبلغ.

٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨ـ٢٠؛ شرح المواقف: ٦١٦؛ ترجمة الشّيعة وفنون الإسلام: ٢١٩.

١٠ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٥٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٠؛ الاستيعاب ٣: ٣٨؛ التّبصير في الدّين: ١٦١؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٦٦؛ إحقاق الحقّ ٤: ٣٢١، نقلاً عن المناقب للخوارزمي: ٤٨.

١١ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٣٧٥؛ طبقات الشّافعيّة للسّبكي ٤: ٥٤؛ الصّواعق المحرقة: ١٢٩؛ إحقاق الحقّ ٧: ٦٠٥ـ٦٠٧، نقلاً عن مطالب السؤول: ٢٦؛ التذكرة لابن الجوزي: ٢٠. وراجع في انتهاء جميع العلوم إليه مضافاً إلى ما ذكر من المصادر: شرح المواقف: ٦١٦؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٦٧؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٠.

وكان أبداً مسؤولَ الصّحابة، لا سائلهم.[١]

وابنه الباقرعليه السلام فاق العالمين في رواية الأحاديث ونشر علمَي الشّرع والتّفسير. وابنه جعفر الصّادقعليه السلام قام منه أربعة آلاف فقيه،[٢] وأجاز منهم لأربعمائة أن يصنّفوا، أدناهم السيّد الحِميَريّ، وابن حيّان[٣] في علم الكيمياء. واشتغل هؤلاء الأربعمائة كلّ منهم بتصنيفٍ[٤] في فنّ من العلم.

وأمّا الشّجرة الصّوفيّة والخرقة، فجميع المشايخ تلامذته، وأخذوا منه، وإجازتُهم تعود إليه.[٥]

فصل [في جهات علوم الأئمّةعليهم السلام]

عن الصّادقعليه السلام «عِلْمُنا غابرٌ، ومزبور،[٦] ونَكْتٌ في القلوب، ونَقْرٌ في الأسماع، والجفرُ الأحمر، والجفرُ الأبيض، ومصحفُ فاطمةعليها السلام، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج النّاس[٧] إليه».[٨]

وفسّر الصّالحاني في مجتباه: أنّ «الغابر»، علمٌ بما كان، «والمزبور»، علم[٩] بما سيكون. و«نكت في القلوب» هو العلم الإلهاميّ. و«نقر في الأسماع» حديث الملائكة، يسمعونه ولا يرون شخصهم. و«الجفر الأبيض» كتاب فيه علم ما يحتاج إليه النّاس. و«الجفرالأحمر» وعاء فيه صلاح الدّنيا والآخرة للأئمّة الطّاهرة. و«الجامعة» كتاب طوله سبعون ذراعاً أملى رسول الله صلى الله عليه وآله عَلى وصيّهِ مِن فَلَق فمه. و«مصحف فاطمةعليها السلام» فيه أسماء الأئمّة الطّاهرة وجوامع فضائلهم الباهرة وكراماتهم الزّاهرة، وأسماء ملوك الدّنيا

---

١ ـ انظر مضافاً إلى المصادر المتقدّمة: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ٥٠.

٢ ـ انظر: إعلام الورى: ٢٧٦.

٣ ـ يريد به: جابر بن حيّان. انظر ترجمته في: أعيان الشّيعة ٤: ٣٠.

٤ ـ «الف»: مصنّف.

٥ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٩.

٦ ـ «الف»: مرموز.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ٢٦٤، باب جهات علوم الأئمةعليهم السلام؛ إعلام الورى: ٢٧٧.

٩ ـ ليس في «ب».

وكلّ مايحدث فيها.

وفي تفسير الصّادق عليه السلام: أنّ الجفر الأحمر وعاءٌ فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، والجفر الأبيض فيه توراة موسى، وإنجيل عيسى، وزبور داود، وسائر الكتب السّماويّة.[١]

وكنت قديماً أردت أن أستدلّ على صحّة القول بالأجفار المذكورة فأرشدني الله إلى آيات في القرآن:

منها قوله تعالى: «**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* في كِتابٍ مَكْنُونٍ* لا يَمَسُّهُ إِلّا الْمُطَهَّرُونَ**».[٢] ونعلم بالضّرورة أنّ ظروف القرآن لا تطهّر بين النّاس إجماعاً، وخاصّةً قيّده أنّه لا يمسّ المكنونَ الّا المطهّرُون،[٣] يعني المعصومين من الدّنس والمعاصي، وهم العترة. فهذا القرآن وتفسيره في الأجفار، وتلك الأجفار في أيدي الأئمّة الأبرار، وتظهر أيّام المهديّ عليه السلام.

ومنها قول: «**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**»[٤]، وليس في هذا القرآن ذكر قومه إلّا نادراً.

ومنها قوله: «**فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ* في صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ* مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ* بِأَيْدي سَفَرَةٍ* كِرامٍ بَرَرَةٍ**».[٥]

والقرآن صحيفة واحدة. فهذه الصُّحُف، تلك الأجفار بأيدي سَفَرَةٍ يعني: أئمّة من العترة.

ومنها قوله: «**لَقَدْ اَنْزَلْنا اِلَيْكُمْ كِتاباً فيهِ ذِكْرُكُمْ اَفَلا تَعْقِلُونَ**»،[٦] فمن له هذه المراتب كيف يجوز أن يؤخّره العاقل ويتمسّك بِمَن لا يعرف اليمين عن الشّمال؟!!

[مثل الأئمّة مثل الأنبياء في أنّهم أُعطوا العلم صبياناً]

مسألة: تفحّصنا حال الأئمّة عليهم السلام أنّهم كانوا في صباهم في العلوم الدّينيّة كما في كِبَر سنّهم. ألا ترى أنّ محمّد بن عليّ التقيّ، والقائم، وزين العابدين عليهم السلام وكذلك موسى بن

---

١ ـ لم نعثر على نسخة كتاب الصّالحاني، ولكن بعض ما حُكي عنه في: الأُصول من الكافي ١: ٢٣٨ـ٢٤٢ و٢٦٠؛ إعلام الورى: ٢٧٧.

٢ ـ الواقعة /٧٧ و ٧٩.

٣ ـ «ونعلم بالضّرورة ... إلّا المطهّرون» ليس في «الف».

٤ ـ الزّخرف / ٤٤.

٥ ـ عبس /١٢ ـ ١٦.

٦ ـ الأنبياء / ١٠.

جعفر أفتَوا النّاس وبيّنُوا الحلال والحرام ولم يعجزوا ولم يقمحوا[١] قطّ من عالم فاضل، ولم يغلب عليهم أحد قطّ،[٢] ولم يظهر لهم في الدّنيا أُستاذ ومعلّم يتعلّمون منهم، وكانوا أبداً يُباحثون أهل الكتاب من كتبهم، حتّى أنّ القوم اعترفوا بأنّهم أعلم[٣] منهم بما في كتبهم. وكانوا[٤] عالمين بسائر اللّغات،[٥] وكان يظهر منهم معجزات سائر الأنبياء، كما أنّ العلماء صنّفوا في هذا كتباً جمّة.[٦] وحالهم كحال موسى والخضر؛ فإنّ موسىعليه‌السلام في خدمة الخضر كان كصبيّ عند معلّمه.[٧]

أو كعيسىعليه‌السلام في مهده، حيث قالَ: «اِنّي عَبْدُ اللهِ آتـانِيَ الْكِـتابَ وَجَـعَلَني نَـبِيّاً* وَجَعَلَني مُبارَكاً اَيْنَ ما كُنْتُ وَاَوْصاني بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكوٰةِ».[٨]

أو كيحيىٰ حيث قال فيه: «وَاٰتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً»[٩]

وكان سنّه ستَّ سنين،[١٠] فمرّ بصبيان يلعبون، فقالوا له: يا يحيى، تعالَ نلعب. فقال:[١١] ما لهذا خُلِقتُ، ولا بهذا أُمِرتُ.[١٢]

وقال عيسىعليه‌السلام في مكتبه مع الصّبيان: «وَاُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ»[١٣].

وكان يُخبرهم بجميع ما يدّخر لهم آباؤهم.

---

١ ـ كذا في النسختين، والظاهر: ولم يُفحَموا. أقمحتُ البعير: شددتُ رأسه إلى خلف، (مفردات القرآن: ٤١٢). وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه قال له النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: «سَتَقْدِمُ عَلَى اللهِ تعالى أَنْتَ وَشِيْعَتُكَ راضِينَ مَرضِيِّينَ، وَ يَقْدِمُ عَلَيْكَ عَدُوُّكَ غِضاباً مُقْمَحِينَ». ثمّ جمع يده إلى عنقه يُريهم كيف الإقماح. والإقماح: رفع الرأس وغضّ البصر. (لسان العرب ٢: ٥٦٧).

٢ ـ انظر في مناظرات الأئمّةعليهم‌السلام مع علماء أهل الكتاب وغيرهم: الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨٣ـ٢٨٧؛ الاحتجاج للطّبرسي.

٣ ـ «ب»: أعرف.

٤ ـ «ب»: فكانوا.

٥ ـ انظر: الاختصاص للمفيد: ٢٨٩؛ بصائر الدّرجات: ٣٣٣ـ ٣٣٧.

٦ ـ انظر: الإرشاد للمفيد، عيون أخبار الرّضاعليه‌السلام، بصائر الدّرجات، نزهة الكرام و بستان العوامّ، رحلة ابن بطوطة: ١٩٥.

٧ ـ انظر: مجمع البيان ٣: ٤٧٩ـ٤٨٨.

٨ ـ مريم / ٣٠ـ٣١.

٩ ـ مريم /١٢.

١٠ ـ ليس في «الف».

١١ ـ «ب»: وقال.

١٢ ـ انظر: مجمع البيان ٣: ٥٠٦؛ بحار الانوار ١٤: ١٨٤ و٢٤٦، نقلاً عن تفسير عليّ بن إبراهيم.

١٣ ـ آل عمران /٤٩.

أو كانواعليهم السلام كآدمعليه السلام حيث فاق الملائكة الّذين شاهدوا عالم الملكوت والجنّة والنّار، وكانوا[١] من أجهل الجهّال عند آدمعليه السلام.

[عليّعليه السلام مع عمّه العبّاس]

مسألة: أُمِر النّبيّصلى الله عليه وآله بتكثير السّواد[٢]، كما قال الله تعالى: «وَلاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَالْمُنٰافِقِينَ وَدَعْ اَذاهُم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ»،[٣] وقال: «فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ* عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمٰالِ عِزِينَ»،[٤] وقال[٥] الله تعالى: «مٰا كٰانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلىٰ مٰا اَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّىٰ يَمِيْزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ».[٦]

رُوِيَ أنّ العبّاس بعد ثلاثة أيّام من السّقيفة دخل عَلى عليّعليه السلام، وقال: أُمدُدْ يدك حتّى أُبايعك ليقول[٧] النّاس: بايع عمُّ الرّسول ابنَ عمّه، فيبايعك النّاس. فقال عليّعليه السلام: أَفتَراهم يفعلون ذلك؟ قال: نعم[٨].

فقال: فأين قوله تعالى: «الٓمٓ * اَحَسِبَ النّٰاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَهُمْ لاٰيُفْتَنُونَ»؟[٩]

فأراد الله تعالى أن يميز الخبيث من الطّيّب ففعل ذلك بعليّ، ولذلك قالت عائشة: عليّ فينا شبهُ المَحَكّ.[١٠]

---

١ ـ يعني: وكانت الملائكة.

٢ ـ أي: السّعي في تكثير الأتباع.

٣ ـ الأحزاب / ٤٨.

٤ ـ المعارج / ٣٦ـ ٣٧.

٥ ـ «الف»: ولكنّ.

٦ ـ آل عمران / ١٧٩.

٧ ـ «ب»: يقول.

٨ ـ انظر تلك القصّة في: الإمامة والسّياسة ١: ٤، وقريب منه ما في: العقد الفريد ١: ١٣.

٩ ـ العنكبوت / ١ و ٢.

١٠ ـ انظر: الثّاقب في المناقب: ١٢٥. وفيه: رُوي عن عائشة ـ مع انحرافها عن عليّعليه السلام قالت: «كنّا نختبر أولادنا على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله بحبّ عليّ بن أبي طالب، فمن أحبّه علمنا أنّه لرشده». وقد ذُكر في ذلك أبيات عنها.

إذا ما التّبر حُكَّ على المحكِّ ... تبيّن غشّه من غير شكِّ

ففينا الغشّ، والذّهب المصفّى ... عليٌّ بيننا شِبهُ المَحكِّ

وانظر أيضاً: نظم درر السّمطين: ١٣٣.

[علوّ شأن عليّ عليه السلام عند الملائكة]

سؤال: عرف النّاس فضل عليّ عليه السلام وعلوّ منصبه، فكيف أنكروا أمره؟

الجواب: سبب عزله عن أمره والتقدّم عليه، علوّ منصبه. ألا ترى أنّ من له أدنى درجة في النّاس لا يعارضه أحد، ولا يظهر له عدوّ بخلاف الملوك. فعلى الملوك الخروج، وقتلُهم، وعزلُهم؛ لأنّ المُلْك[1] أمر مرغوب متنافس[2] فيه.

ومن علوّ شأنه، أنّ أبا بكر الشّيرازي ذكر في تفسيره: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وجد شَبَهَ عليّ عليه السلام تحت العرش فسأل عنه، فأوحى الله إليه أنّه ليس هذا بعليّ، وإنّما الملائكة سمعوا منّا ذكره وثناءه، واشتاقوا إلى زيارته، وما منّا إلّا له مقام معلوم فَخَلَقْتُ شَبَهَه، وأجلستُه هناك[3] حتّى يزوره[4] الملائكة بنيّة زيارة عليّ عليه السلام.[5]

[كان بيته عليه السلام مهبط الوحي والملائكة]

مسألة: وجدنا بيت عليّ عليه السلام أنّه كان مهبط وحي الله، ومعدن الملائكة،[6] ومقال النّبيّ صلى الله عليه وآله ومبيته. فمن كان حال حياة النّبيّ كذلك يليق بعده أيضاً بأن يكون خليفة له. ومن لم يكن له هذه المنزلة [و]صار لائقاً بزعمه، فكيف لا يكون مَن له هذه بأولى وأحرى لذلك؟ لأنّ موت النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يغيّر[7] أحوال أُمّته.

[الكلام في دعوى الإجماع على الخلافة]

مسألة: المخالف يدّعي الإجماع في خلافتهم، وهو باطلٌ من وجوه:

الأوّل: أنّه لو كان حقّاً لما سلّ الزّبير السّيف على أبي بكر، ولَمَا تقاعد عن أمره سعد بن عُبادة مع الخزرجيّين بأسرهم.[8]

---

١ ـ «ب»: الملوك.
٢ ـ «الف»: متناقش.
٣ ـ «ب»: هنالك.
٤ ـ «ب»: يروه.
٥ ـ لم نعثر على نسخة هذا التّفسير. انظر: مؤدّاها في: كفاية الطّالب: ١٣٢.
٦ ـ انظر: البرهان في تفسير القرآن ٤: ٤٨٧، ذيل سورة القدر.
٧ ـ «ب»: تغيّر.
٨ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٠.

الثّاني: لو كان هناك إجماع، لما قال عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة»[١]، والفلتة لا تكون إجماعاً.

الثّالث: بايعه أحد عشر، وكان مع عليّ عليه السلام سبعة عشر من أكابر الصّحابة. وجميع بني هاشم كانوا كارهين له ولأمره.[٢] وخروج بني حنيفة يكذّب الإجماع، وقتل[٣] فجأة[٤]، ومخالفةُ الأنصار معهم، حتّى قالوا: «منّا أمير ومنكم أمير».[٥] ولو كان ذلك حقّاً وإجماعاً لوصّى الأنصارُ والمهاجرون أولادهم بذلك الأمر. ونرى أولادهم كلّهم متشيّعين[٦]، والأب لا يريد بولده إلّا خيراً لا عذاباً أبديّاً.[٧]

وأيضاً الإجماع باطل بقتل عثمان و بلعن عليّ عليه السلام أربعاً وثمانين سنة،[٨] وأيضاً جميع الشّيعة كانوا كارهين، وبقوا عليه إلى الآن. بلى، لو قال المخالف: حصل الإجماع بعد ذلك وسكت القوم.

قلنا: لا ينسب إلى ساكتٍ قول. وربّما كانوا خائفين من إظهار الإنكار[٩] أو غرورهم بالبراطيل.[١٠]

ألا ترى أنّ أبا ذرّ الغِفاريّ لمّا أنكر على عثمان طرَدَه إلى الرَّبَذة؟[١١] ولّما أنكر عليه عمّار بن ياسر ضربه حتّى غُشِي له، وفات منه أوقاتُ خمس صَلَوات،[١٢] وأخذوا عليّاً عليه السلام وكتّفوه ملبَّباً، وحرّقوا باب بيت فاطمة عليها السلام.[١٣]

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٥٥؛ صحيح البخاري ٨: ٢٥ـ٢٦؛ المعيار والموازنة: ٣٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦ـ٢٩؛ الملل والنّحل ١: ٣٠؛ نهاية الإقدام في علم الكلام: ٤٨٢.

٢ ـ أي: لأمر أبي بكر. انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١١.

٣ ـ واستظهرها في «الف»: وقتلهم.

٤ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٨؛ الفتوح لابن أعثم ١: ١٤ـ١٩.

٥ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٤١؛ الإمامة والسّياسة ١: ٧.

٦ ـ «ب»: متشنعين.

٧ ـ «الف»: أبداً.

٨ ـ انظر: الفخريّ: ١٢٩؛ مروج الذّهب ٣: ١٨٤؛ سرّ العالمين: ١٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٢.

٩ ـ «الف»: إنكار.

١٠ ـ بَرْطَل فلاناً: أعطاه رشوة. (محيط المحيط: ٣٦).

١١ ـ انظر: مروج الذّهب ٢: ٣٤١؛ تلخيص الشّافي ٤: ١١٦.

١٢ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٣٣؛ مروج الذّهب ٢: ٣٣٨؛ تلخيص الشّافي ٤: ١١٢.

١٣ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٢.

ولمّا ردّ[١] على عثمان، خاصمه وعانده.

ولم يخرج إليهم عليّ إلى ستّة أشهر إلى موت فاطمةعليها السلام[٢].

ولمّا ماتت فاطمةعليها السلام ذهب وجهه ـ كما ورد في صحيح البخاري[٣] ـ ثمّ دعوه[٤] إلى البيعة.

ولو كان الإجماع هناك لما جَذَبَه الحسن من المنبر[٥]، ولما قال: «أقيلوني»[٦]؛ لأنّ هذا القول بعد الإجماع[٧] نَقْضُ العهد والخروج على الإجماع. فإذا بطل الإجماع ثبت أنّ خلافتهم كانت ارتداد الخلق وعَودهم القهقرى، وغرورهم بالدّنيا، وانتهاز الفرصة، والانتقام على الله وعلى رسوله «وَ مٰا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلّاٰ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ».[٨]

[اختلاف آراء الخلفاء في الحوادث الواقعة]

مسألة: قال الله تعالى: «أَفَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاٰفاً كَثِيراً»[٩].

ووجدناهم متخالفين، كما أنّ إمامة الأوّل بالبيعة، وإمامة الثّاني بالوصاية، وإمامة الثّالث بالشّورى.[١٠]

---

١ ـ «الف»: ورد.

٢ ـ انظر في كون حياة فاطمة سلام الله عليها بعد أبيهاصلى الله عليه وآله ستّة أشهر وغيرها: بحار الأنوار ٤٣: ٢٠٠، نقلاً عن مصباح الأنوار.

٣ ـ صحيح البخاري ٥: ١٧٧. وانظر أيضاً: الإمامة والسّياسة ١: ١٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٢؛ معالم المدرستين ١: ٦٤، نقلاً عن تيسير الوصول ٢: ٤٦؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٤٧؛ تفسير ابن كثير ٥: ٢٨٥ـ٢٨٦؛ العقد الفريد ٣: ٦٤؛ كفاية الطّالب: ٢٢٥ـ٢٢٦؛ مروج الذّهب ٢: ٤١٤؛ تاريخ الخميس ١: ١٩٣، وغيرها من المصادر.

٤ ـ «الف»: وعده.

٥ ـ انظر: كشف المراد: ٢٩٧.

٦ ـ انظر: الإمامة والسياسة ١: ١٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٥٨؛ ٤: ١٦٦ـ ١٩٦

٧ ـ «بعد الإجماع» ليس في «ب».

٨ ـ البروج / ٨.

٩ ـ النّساء / ٨٢.

١٠ ـ انظر: السّيرة النّبويّة ٤: ٣١٠؛ المعيار والموازنة: ٣٨ و٤٧؛ الإمامة والسّياسة ١: ٩ و١٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣٦ و ١: ١٦٣ و ١٨٥ وفيه قول عمر: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي.

واختلافُ آرائهم بالمسائل وحالات الدّنيا أكثر من أن يُحصَى، كما أنّ أبا بكر كان راضياً بقتل بني حنيفة، وعمر كان كارهاً.[١] وأبو بكر كان راضياً بردّ فدك إلى فاطمةعليها السلام، وعمر كان كارهاً.[٢]

وأبو بكر كان يستقيل من خلافته، ثمّ عقدها لعمر.[٣]

ولمّا تمّ لأبي بكر الأمر، اجتمع اثناعشر نقيباً من المهاجرين والأنصار لدفع أبي بكر من[٤] أمره اتّفاقاً، ثمّ شاوروا عليّاًعليه السلام في ذلك، فقال: يجوز، لكن ادخلوا عليه واحداً بعد آخر؛ لأنّهم لو وجدوكم جميعاً لقتلوكم إلى آخركم. فدخل كلّ واحد منهم على أبي بكر وكان على المنبر، واحتجّ عليه بما رُوي عن النّبيّصلى الله عليه وآله، وبما سمعوه وعَلِمَهُ أبو بكر، فلمّا تمّت الحجّة عليه تخجّل أبو بكر، فنادى بأعلى صوته: «أقيلوني ياقوم، أقيلوني ولست بخيركم وعليٌّ فيكم»،[٥] ونزل[٦] ودخل بيته إلى ثلاثة أيّام. ثمّ جمعوا[٧] الجماهير وأخرجوه من بيته، وقال عمر: يا شيخ، أفضحتنا[٨] وأوقعتنا على ألْسُن الخلق بالظّلم والعدوان، لئن لم تخرج لنقتلك.

فقال: إنّي راضٍ بهذا، ولكن الأمر على ما رأيتَ من احتجاج النّاس عليّ.

فنودي في المدينة بأنّ من خرج على الخليفة واعترض عليه واحتجّ عليه[٩] بشيء، يُقتل ويُؤسَر أولاده، ويُغار على ماله.[١٠]

---

١ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٣١.

٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٧٤؛ الغدير ٧: ١٩٤، نقلاً عن السّيرة الحلبيّة ٣: ٣٩١؛ الملل و النّحل ١: ٣١؛ الفتوحات المكّيّة ١: ٥٥٨.

٣ ـ ذكرنا مصادره سابقاً. انظر: أيضاً: الإمامة والسّياسة ١: ١٤؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٥٠.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ انظر: التّمهيد للباقلّاني: ١٩٥؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٥٠؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٤٤.

٦ ـ «وعليّ فيكم و نزل» ليس في «ب».

٧ ـ كذا في النّسختين. ولعلّ الصّحيح: «جمع».

٨ ـ «الف»: افتضحتنا.

٩ ـ «واحتجّ عليه» ليس في «ب».

١٠ ـ انظر: الخصال للصّدوق: ٥٤١ـ٥٤٨.

[إيمان عليّ عليه السلام طيلة حياته]

مسألة: مدح الله تعالى عباده بأنّهم على صلواتهم دائمون[١]، وأبو بكر فاتت منه عبادات ستّ وأربعين سنة،[٢] وكذلك مِن عمر وعثمان، بخلاف عليّ عليه السلام، فإنّه لم يفت منه عبادة قطّ من يوم ولادته إلى يوم وفاته.

عن وهب أنّه قال: هَبْ أنّ الله يعفو عن المسيء، أما فات منه ثواب المحسن؟

فإذا تنازع النّاس في أمر الخلافة فالتّمسّك بممدوح الله[٣] في كونه مقيم[٤] الصّلاة ودائمها، أولى ممّن لم يصلّ ولم يعرف الله[٥] إلّا في أيّام كبره.

[كون النّبوّة والإمامة بعد حياة الأبوين]

مسألة: ما كان أحد، نبيّاً ولا وليّاً، إماماً في حال حياة أبويه؛[٦] لأنّه حينئذٍ يجب له الحكم عليهما بمثل[٧] الجلد والتّعزير والتّأديب عند الاستحقاق، وقال تعالى: «**فَلاَ تَـقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**»[٨]، فكيف يجوز جلد مائة أو ثمانين؟ ونحن علمنا أنّ أبا قحافة كان حيّاً حال خلافة أبي بكر،[٩] وكان أبو قحافة جائز الخطأ؛ لو وقع منه حادث وجب عليه تأديبه أو مداهنته. والثّانية كفر، والأوّل أغلظ منها؛ لأنّه مخالفة القرآن. فبهذا علمنا أنّه كان غاصباً لأمر الخلافة،[١٠] لا خليفة محقّاً.

[المذهب المتّصل بعهد النّبيّ صلى الله عليه وآله]

مسألة: إنّ هذه المذاهب كانت أيّام النّبيّ صلى الله عليه وآله أو ما كانت؟ فلو كانت، وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله

---

١ ـ معناه في: المعارج / ٢٣.

٢ ـ انظر: إسلامه في سنة الأربعين من عمره: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٥.

٣ ـ «ب»: الله أولى.

٤ ـ «الف»: يقيم.

٥ ـ «الف»: إليه.

٦ ـ «ب»: أبيه.

٧ ـ «ب»: مثل.

٨ ـ الإسراء /٢٣.

٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٦.

١٠ ـ «لأمر الخلافة» ليس في «ب».

عليها، فمات لا على دينه، بل مقتدياً مؤتمّاً، وهو الباطل.[١] ولو لم تكن وحدثت بعده، فتكون بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار. ولو كانت هذه ثمّة، ولم يكن عليها النّبيّ[٢] ﷺ كانت باطلة. ولزم الخصم القول بأنّ الصّحابة ماتوا عُصاة، أو كفّاراً، أو على غير دين الإسلام، وحاشا من ذلك.

يقول الخصم: كان القوم قبل[٣] أبي حنيفة على مذهب[٤] الأخبار.

فنقول: إنْ غيّر أبو حنيفة تلك الأخبار فقد كفر، وإن لم يغيّر فنحن على ما كان عليه في ذلك الأوان.

[وجوب اتّباع أهل البيت عليهم السلام كتاباً وسنّة]

مسألة: قال الله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».[٥] وعلمنا أنّ النّبيّ ﷺ لم يأتمّ بأحد غير الله تعالى وقرآنه، فَلزِمَنا[٦] على هذه أن نترك الشّافعي وأبا حنيفة.

ونقول ثانياً بأنّه تعالى قال: «واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».[٧] ولم يقل: «فاتّبعوا الشّافعيّ وأبا حنيفة». وقال النّبيّ ﷺ: «فاسكتوا عمّا سكت الله عنه».[٨] ولم يأمر النّبيّ ﷺ باتّباع أحد من بعده إلّا لأهل بيته، كما في «الشهاب» أنّه قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.[٩]

وقال: الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، يدور حيثما دار.[١٠]

---

١ ـ «ب»: باطل.

٢ ـ «ب»: النّبيّ عليه.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ الأحزاب / ٢١.

٦ ـ «الف»: فلزمت.

٧ ـ الأعراف / ١٥٨.

٨ ـ انظر: غوالي اللّآلي ٣: ١٦٦.

٩ ـ ترك الإطناب في شرح الشهاب: ٧٢٩. انظر أيضاً: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٥٠؛ كنز الفوائد: ٣٧٠؛ كشف اليقين: ٢٢٢؛ و تقدّمت الإشارة إلى سائر المصادر.

١٠ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٣٥ـ ١١٩؛ النّقض: ١٧٥ـ٦١٠؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ١١٧؛ فرائد السّمطين ١: ١٧٦؛ ومضى بعض مصادره سابقاً.

وقال: انّي تارك فيكم الثّقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، كتاب الله وعترتي[١] وأمثال ذلك.

ومَنَعَنا الله من اتّباع هذه المذاهب، حيث قال: «وَاَنَّ هٰذٰا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ».[٢]

ووَجَدْنا صلحاء الصّحابة كانوا زمانَ النّبيّ صلى الله عليه وآله يتّبعون عليّاً عليه السلام، ويصاحبونه، ويلازمونه، وَبَقوا[٣] على ذلك بعد وفاته أيضاً،[٤] وعليّ[٥] بقي على ما كان من غير تغيير شيء من أمر الدّين؛ لكمال علمه ووفوره بخلاف الصّحابة، فإنّهم كانوا جُهلاء، ويسألون زيداً وعمراً في سائر المسائل الشّرعيّة،[٦] حتّى أنّهم لم يعرفوا عدد فصول الأذان وكيفيّة مسحِ الرّسول[٧] وغَسلِه في الوضوء. ومضى من النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى الشّافعيّ مائة وخمسون سنة، فنحن على ما كان عليه النّبيّ صلى الله عليه وآله، لا ما ابتُدع بعده بكذا سنة.

إن قيل: كان أبو حنيفة أيضاً على ما عليه النّبيّ صلى الله عليه وآله،

قلنا: إذا كان كذلك فما معنى قول الخلق إجماعاً: «هذا مذهب الشّافعي» و «هذا مذهب أبي حنيفة»؟! ويفرّقون بينهما، ويفسّق كلٌّ منهما صاحبه، وربّما يكفّر[٨] ويخرّب هذا مسجد صاحبه.

---

١ ـ أُنظر: مسند أحمد ٣: ١٤ و١٧ و٢٦ و٩٥؛ الشّافي في الإمامة ٣: ١٢٠؛ كنز الفوائد: ٣٧٠؛ النّقض: ٥٦٠؛ الطّرائف: ١١٣؛ كشف اليقين: ٣٣٥.
٢ ـ الأنعام/١٥٣.

٣ ـ «الف»: ويقرّون.

٤ ـ انظر: تاريخ اليعقوبي؛٢:١٢٤؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٠٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢:٥١.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ انظر: الغدير ٦: ٨٣؛ باب: نوادر الأثر في علم عمر، ٧: ١٨٠؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٣: ٥٠.

٧ ـ «ب»: الرِّجْل.

٨ ـ انظر: تاريخ بغداد ١٣: ٣٩٦ـ٤١٢. وممّا قال أئمّة الحديث فيه ما قاله مالك بن أنس: «كانت فتنة أبي حنيفة أضَرّ على هذه الأُمّة من فتنة إبليس». نفس المصدر ١٣: ٣٩٦؛ وفيات الأعيان ٤: ١٦٤؛ وفيه: قال يحيى بن معين: «كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعيّ».

[ما يلزم القول بعدم عصمة الإمام]

مسألة: إذا فُقدت العصمة على رأي المخالف فأبو سفيان ومعاوية، وسائر بني مروان، والعبّاسيّة أَولى بأمر الخلافة؛ لأنّهم أحسب منهم أباً وجدّاً وشَجاعةً، مع مشاركتهم في جواز الخطأ. وقال النّبيّ ﷺ: «بأيّهمُ ٱقتديتم ٱهتديتم».[١] ومعاوية وأبو سفيان والعبّاس أيضاً من أصحابه.[٢] وأبو قحافة كان[٣] ينادي ويدعو الجياع إلى مائدة عبد الله بن جدعان ويأخذ في أُجرته كلّ يوم درهماً.[٤] ولمّا مات عبد الله شارك سعد الفارسي في الاصطياد، وكانا يصيدان الدُّبسيّ.[٥] وسعدٌ خانَه يوماً[٦] في الدُّبسيّين،[٧] فهجاه بأبيات، وانتهز الفرصة لبليّته،[٨] وجمع ما وجد وهرب. وكان اسمه عثمان، فسُمّي من ذلك اليوم بأبي قحافة.[٩] يقال: قَحَفَ؛ أي: جَمع ما وَجد.

ويقول في سعد شريكه:

أسَعدُ جزاك الله شرّ جزائهِ ... بما نِلتَ منّي في الخيانة والظّلمِ
وثِقتُ به حيناً، وقُلتُ لعلّهُ ... يكون على أمر بعيد من الإثمِ
فلمّا رأيتُ المرءَ ينوي خيانتي ... شددتُ عليه شدّة اللّيث ذي الضّغمِ[١٠]
فقلت له: هذا جزاؤك ظالماً ... لما قدّمتْ منك اليدانِ مع الفمِ

وسأل معاوية يوماً دغفل[١١] النسّابة عن القبائل وعن مراتبهم. فقال: وجدت تيماً ألأَمَهَم[١٢] وأخسّهم.

---

١ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٢٨؛ التّبصير في الدّين: ١٦١؛ الاقتصاد في الاعتقاد: ١٥٢.

٢ ـ «ب»: الصّحابة.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ انظر: الغدير ٨: ٥١، نقلاً عن الأغاني، و في «ب» والغدير: جذعان.

٥ ـ طائر أدكن (مائل إلى السّواد) يُقَرقِر (محيط المحيط ١: ٢٦٨).

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ النّسختان: الدّبستين.

٨ ـ «ب»: لبيته.

٩ ـ أُنظر: تمام القصّة في: تبصرة العوامّ: ٢٣٢؛ الغدير ٨: ٥١، نقلاً عن الأغاني.

١٠ ـ «الف»: في الضّغم.

١١ ـ انظر ترجمته في: المعارف لابن قتيبة: ٥٣٤؛ لسان الميزان ٧: ٢١٣.

١٢ ـ «الف»: بتمام الأمم.

قال: هجوتُ جميع القبائل إلّا تيماً[١]، فما وجدتُ فيهم صاحب منصب ولا تاجراً معروفاً[٢] حتّى أصفه بهجائي.

ويقول جرير فيهم (شعرا):

ويُقضَى الأمرُ دون رجالِ تَيمٍ ولايُستَأذَنون وهُم شُهودُ
وإنّك لو رأيتَ عبيدَ تيمٍ[٣] وتيماً، قلتَ: إنّهمُ العبيدُ

والآخر:

من الأصلاب ينزل لُؤمُ تيمٍ وفي الأرحام يُخلَقُ والمَشِيمِ[٤]

ومع ذلك كانت أرفع من «عَدِيّ». وكان ولادتهم في الشّرك وولادته تزيد[٥] في الإسلام؛[٦] لأنّه لامزيّة لأحد عليه في الدّين، وكان أعلاهم مرتبة بالحسب العالي.

وما قال الخصم: «إنّ الخلافة ثلاثون سنة»،[٧] فذلك مداهنة؛ لفقد تخصيص الثّلاثين على الأعداد. والعبّاسيّةُ و بنو أُميّة أشهرُ منهم[٨] في هذا الأمر حتّى أنّ بغداد اشتهرت بدار الخلافة.

و إن قيل: إنّ الاختصاص هو احتياج النّاس إلى الخليفة، فنقول: في ذلك الزّمان كان النّاس مستغنين[٩] عنهم بما سمعوا من النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ ولكن[١٠] في زمان العبّاسيّة وزمان بني أُميّة صَدَقَ «طول العهد مُنسٍ»[١١]، وصار النّاس أحوج ممّا كانوا عليه قبلُ، مع تساويهم في جواز الخطأ.

---

١ ـ «الف»: إليهم.
٢ ـ «الف»: معروفاً ولا رئيساً معروفاً.
٣ ـ «ب»، تيماً.
٤ ـ انظر: ذيل الأمالي والنّوادر ٢: ٢٥ـ٢٦؛ البيان والتّبيين ١: ٨٥ و٩١؛ الأغاني ٧: ٣٩، طبعة بولاق.
٥ ـ «النّسختان»: ولادة يزيد. وضمير «ولادته» للإمام عليّ عليه السلام.
٦ ـ «الف»: في الإسلام قهر بالتّقدّم لعليّ.
٧ ـ انظر: سنن التّرمذي ٣: ٣٤١؛ مسند أحمد ٥: ٢٢٠ بتفاوت.
٨ ـ «ب»: أشهرهم.
٩ ـ «الف»: مستغنى.
١٠ ـ «الف»: و يمكن.
١١ ـ النّسختان: منسي.

فصل [تعداد خلفاء بني أُميّة][١]

أمّا خلفاء بني أُميّة فكانوا أربعة عشر: أوّلهم عثمان بن عفّان، ثمّ معاوية، ثمّ معاوية بن يزيد وكان شيعيّاً أخذ التّشيّع من أديبه المتشيّع[٢] واستُخلِف أربعين يوماً وسَمّوه[٣] فمات منه. وقُتِل بعده أديبه، ودُفِنا في حفرة واحدة، فصعد المنبر يوماً و لعن أباه وجدّه وجدَّ جدِّه، وكانت أُمّه حاضرة، قالت: «يا ليتك كنتَ حِيضة في خِرقة!»، فسمع منها هذا الكلام قال: وددتُ يا أُمّاه أنّي كنت كذلك[٤]!

وبعده مروان بن الحكم، وبعده عبد الملك بن مروان، وبعده الوليد بن عبد الملك، ثمّ سليمان بن عبد الملك، وبعده عُمر بن عبد العزيز، ثمّ يزيد بن عبد الملك، ثمّ هشام بن عبد الملك، ثمّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثمّ يزيد النّاقص بن عبد الملك، ثمّ إبراهيم بن الوليد المخلوع، ثمّ مروان بن محمّد بن مروان وهو آخرهم.

والمعروف أنّ[٥] عمر بن عبد العزيز كان زاهداً عابداً عاقلاً.

قال الباقرعليه‌السلام: فإذا مات يستغفر له أهل الأرض ويلعن عليه أهل السّماء.[٦]

وحجّ في عام ونادَى في عرفات: «من كان له ظلامة على أحد فليأتنا، فإنّها مقضيّة ولو علينا». فلمّا سمع الباقرعليه‌السلام هذا، رَكِبَ إلى الشّام، وسمع مقدَمَه، وفَرح بـه، وعـظّم درجته، واستقبله، وأجلسه في مسنده، وجلس بين يديه، وقال: ماجاء بك؟

قال: «طلباً لحقّي[٧] من الخلافة»، واحتجّ عليه بحُجَج، فقال: وأعلمُ[٨] أنّك ما تسـمع،

---

١ ـ العنوان من هامش «الف».

٢ ـ كان اسمه: عمر بن مقصوص. راجع قصّته: تتمّة المنتهى: ٤٨ـ ٤٩، في ذكر حالات معاوية بن يزيد. مجالس المؤمنين ٢: ٢٥٢.

٣ ـ «الف»: ونحوه.

٤ ـ انظر: حياة الحيوان ١: ٨٨ـ٨٩؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٤.

٥ ـ «الف»: أنّ آخرهم.

٦ ـ انظر: بصائر الدّرجات: ١٧٠، نقلاً عن عليّ بن الحسينعليه‌السلام؛ بحار الأنوار ٤٦: ٣٢٧. وفي الخرائج: ١٩٦ عن الإمام الباقرعليه‌السلام: ... ويلعنه أهل السماء، قال: يجلس في مجلسٍ لاحقّ له فيه.

٧ ـ «ب»: بحقّي.

٨ ـ «الف»: فأعلم.

لكن خرجتُ من العهدة. فربّما عاتبك ربّك في تقدّمك علينا، فتقول[1]: أنا ناديت بالردّ إلى صاحبها، والباقر لم يطلب منّي، ولم يستسلم.

فسكت، ولم يجب.[2]

وقيل: قال: لو علمتُ أنّ هذا الأمر يدور بك لسلّمت إليك، لكن لها طلّاب كثيرون يغصبونها منك.

فصل [خلفاء العبّاسيّة][3]

وأمّا العبّاسيّة، فلمّا جاء لابن عبّاس ولد، قمّطه وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، سَمِّه وكَنِّه؟

فقال: سمّيته عليّاً، وكَنَّيته أبا الحسن.

فقال: صِفْه يا أمير المؤمنين؟

قال: «هو أبو الملوك الأربعين» في بسط طويل في أولاده، إلى أن قال: «لو اجتمع عليهم التّرك والدّيلم والهند والسّند والبربر على أن يزيلوهم[4] ما أزالوهم».[5] وذكر أحوالهم إلى آخر أمرهم.[6]

فوُلِد لهذا الصبيّ ابنان:[7] محمّد وإبراهيم، وكانا صاحِبَي الجاه. وابتدءا في أمر الخلافة، فوُلِد لمحمّد ابنٌ لَقّبه سفّاح، وهو عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، ثمّ بعده المنصور، ثمّ الهادي، ثمّ الرّشيد، ثمّ الأمين، ثمّ المأمون، ثمّ الواثق، ثمّ المتوكّل، ثمّ المنتصر، ثمّ المستعين، ثمّ المعتزّ، ثمّ المهتدي،[8] ثمّ المعتمد، ثمّ المعتضد، ثمّ المكتفي، ثمّ المقتدر، ثمّ القاهر، ثمّ الرّاضي، ثمّ المتّقي، ثمّ المستكفي، ثمّ المطيع، ثمّ القادر، ثمّ القائم،

---

١ ـ «الف»: وتقول.

٢ ـ انظر القصّة في: الخصال للصّدوق: ١١٧ـ١١٨، بتفاوت، ومثله ما في بحار الأنوار ٤٦: ٣٢٦.

٣ ـ العنوان من هامش «الف».

٤ ـ «ب»: يزيلوه.

٥ ـ «الف»: ما أزالوه.

٦ ـ انظر مفادها في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٤٩؛ كشف اليقين: ٨٠؛ إثبات الهداة: ٤٣.

٧ ـ «الف»: اثنان.

٨ ـ «الف»: المهدي.

ثمّ المقتدي، ثمّ المستظهر، ثمّ المسترشد، ثمّ الرّاشد، ثمّ المقتفي، ثمّ المستنجد، ثمّ المستضيء، ثمّ النّاصر، ثمّ الظّاهر، ثمّ المستعصم، الذّي خُتِم به هذه الدّولة بسيف الخان الأعظم السّعيد هلاكوخان بن تولي خان بن چنگيزخان[١] مع أربعمائة ألف من جيوش التّرك، وتَعَسْكَرَ مائة ألف من ناحية بغداد.[٢]

قيل: كان ابن المستعصم اسمه الأمير أبو بكر يجتاز[٣] صباحاً في محلّة الكرخ من بغداد، فسمع[٤] قائلاً يلعن جمعاً من الصّحابة، فركب في يومه إلى الكرخ وأغار عليهم، وسبا ذراريهم، فأُنهي[٥] هذه الحالة إلى وزير دار الخلافة محمّد بن العلقمي وكان متشيّعاً، فحزن لفعلة أبي بكر، وكتب إلى الخان الأعظم المذكور، واستدعى حضور جيشه المنصور، وكتب بأنّه يجبّن أمراء الخليفة، ويجبّن جيشه، ويقصّر في ترويج أمرهم. فسار الخان العادل إليها، وقتل المستعصم مع أربعين عالماً، وألقاهم في البحر ومَلَكَ مُلْك العرب به.[٦]

وفيه الحديث السّماوي: إنّ لي جنداً أسكنتهم المشرق، وسمّيتهم التّرك. قلوبهم كزُبُر الحديد لا يرحمون لِلبَكّائين.[٧] أولئك هم فرساني، أنتقم بهم ممّن[٨] عصاني.[٩]

ومنه قوله تعالى: «**قُلْ هُوَ الْقادِرُ علىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**».[١٠]

وقيل في تفسير العسكري عليه السلام: إنّ قوله تعالى: «**سَأُرِيكُمْ دارَ الفاسِقِين**»[١١] هي دار بني

---

١ ـ انظر: تاريخ مختصر الدّول: ٢٧١ـ٢٧٢؛ تاريخ حبيب السّير ٣: ٩٤ـ٩٦ تحرير؛ تاريخ وصّاف ١: ٢٩ـ٤٣؛ كشف اليقين: ٨٠.

٢ ـ انظر مضافاً إلى المصادر الماضية: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٥٣٩.

٣ ـ «الف»: بختيار.

٤ ـ «الف»: يسمع.

٥ ـ «الف»: فأُلقِي.

٦ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ٥٣١ـ٥٤٠؛ تاريخ وصّاف ١: ٢٨ـ٢٩؛ تجارب السّلف: ٣٥٤ـ٣٥٩، التّذكرة للسيّد علي خان الشّيرازيّ ١: ٤١؛ تعليقات النّقض ٢: ١١٥٣.

٧ ـ «الف»: للبكّاء.

٨ ـ في النسختين: «من» ، و المناسب ما أثبتناه.

٩ ـ لم نعثر على مصدر لهذا الحديث السماويّ.

١٠ ـ الأنعام / ٦٥.

١١ ـ الأعراف / ١٤٥.

العبّاس.[١]

[قبح نسبة الظّلم إليه تعالى]

مسألة: يقول المخالف: يمكن أن يسلب الله إيمان العبد في سكرة الموت. فعلى هذا يمكن أن يكون متقدِّموهم[٢] ماتوا على هذه الصّفة، وكان الله تعالى سلب إيمانهم؛ لأنّ الله تعالى لم يخبر ـ بناءً على زعمه ـ أنّه يسلب إيمان فلان أو فلان، بل الحكم عامّ؛ لأنّه مالك الملك يفعل مايشاء ويحكم مايريد. ويؤكّد ما ذكرناه قوله عليه السلام حاكياً عن الله تعالى: «أنا عند ظنّ عبدي بي، فلْيَظُنّ بي ما شاء»[٣]، وظنّهم على هذا.

وأمّا عندنا فهذا هو الظّلم على العبد الضّعيف. قال الله تعالى: «**وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً**».[٤] ومع ضعفه عمل صالحاً بعد إيمانه طمعاً بفضله ولطفه، فإذا آن زمان الجزاء كيف يُخلِف وعدَه ويكذّب رسلَه مع أنّه قال الله تعالى: «**إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ**».[٥] وقال: «**ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ**»[٦]، وقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «أعطِ[٧] الأجير أجره قبلُ أن يجفّ عرقه».[٨] وقال الله تعالى: «**وَما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ**».[٩] وقال الله تعالى: «**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ**».[١٠] وقال: «**وَما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ**».[١١] ورُوي أنّه عليه السلام قال: «المرء مع مَن أحبّ».[١٢]

---

١ ـ لم نعثر عليه في تفسير الإمام العسكري عليه السلام. انظر مؤدّاه في: مجمع البيان ٢: ٤٧٢.

٢ ـ «الف»: مقدِّموهم.

٣ ـ انظر: صحيح البخاري ٨: ١٧١؛ الأحاديث القدسيّة: ٦٢.

٤ ـ النّساء / ٢٨.

٥ ـ آل عمران / ٩.

٦ ـ سورة قٓ / ٢٩.

٧ ـ وفي بعض المصادر: أعطوا. انظر: ترك الإطناب في شرح الشّهاب: ٤٤٢.

٨ ـ أُنظر: الفروع من الكافي ٥: ٢٨٩؛ بحار الأنوار ٤٧: ٥٧، نقلاً عنه بتفاوت؛ ترك الإطناب في شرح الشّهاب: ٤٤٢.

٩ ـ البقرة / ١٤٣.

١٠ ـ إبراهيم / ٢٧.

١١ ـ التّوبة / ١١٥.

١٢ ـ انظر: الأصول من الكافي ٢: ١٢٧؛ علل الشّرائع ١: ١٣٩؛ بحار الأنوار ١٧: ١٣، نقلاً عن علل الشّرائع.

[قصّة الحارث الهمداني]

معروف أنّ الحارث الهمداني قال: يا أمير المؤمنين، أنا أُحبّك وأخاف من حالتين من حالاتي: حالةَ النّزْع، وحالةَ الممرّ على الصّراط. فأنشد أمير المؤمنينعليه السلام عند ذلك:

يا حارَ همدانَ مَن يَمُتْ يَرَني ... مِن مؤمنٍ أو منافق قُبُلا
يعرفني طَرفُه وأعرفهُ ... بنَعتهِ وآسمِهِ وما عمِلا
وأنت عند الصّراط تعرفني ... فلا تَخْف عثرةً ولا زَللا[1]
أقول للنّار حين توقف لِلعَرْ ... ضِ: ذَريهِ[2] لا تَقرَبي[3] الرجُلا
ذَريهِ لاتَقرَبيهِ إنّ له ... حبلاً بحبلِ الوصيّ متّصِلا
أسقيك من باردٍ على ظمأٍ ... تخاله في الحلاوة العسَلا
هذا لنا خالص لشيعتنا[4] ... أعطانيَ الله فيهمُ الأملا[5]

لزين العابدينعليه السلام:

لَنحن على الحوض ذُوّادُهُ ... نَذودُ ونسعدُ وُرّادَهُ[6]
وما فاز من فاز إلّا بنا ... وما خاب مَن حُبُّنا زادُهُ
ومَن سرّنا نال منّا السّرور ... ومن ساءنا ساء ميلادُهُ
ومن كان غاصِبَنا[7] حقَّنا ... فيوم القيامة ميعادُهُ[8]

وقال النّبيّصلى الله عليه وآله: «يا عليّ، شيعتك هم الفائزون».[9]

---

١ ـ «هذا البيت» ليس في «ب».

٢ ـ في الأمالي للمفيد: ٧: دعيه. وفي البحار ٦٨: ١٢١: للعرض على جسرها ذري الرَّجُلا.

٣ ـ في البحار ٦: ١٨٠: لاتقتلي.

٤ ـ في المصادر المتقدّمة: هذا لنا شيعة وشيعتنا.

٥ ـ انظر: بشارة المصطفى: ٤ـ٦؛ الأمالي للطّوسي ٢: ٢٣٩؛ مجالس المفيد: ١١؛ بحار الأنوار ٦: ١٧٨ـ١٨٠ و ٦٨: ١٢١ـ١٢٢.

٦ ـ في بحار الأنوار ٤٦: ٩١ نقلاً عن مناقب آل أبي طالب هكذا: لنحن على الحوض روّادهُ نذود ونسقيَ ورّاده.

٧ ـ في بشارة المصطفى: ١١٢... ظالمنا.

٨ ـ انظر: بشارة المصطفى: ١١٢؛مناقب آل أبي طالب ٤:١٥٦؛ بحار الأنوار ٤٦: ٩١.

٩ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٣٤٤ـ٣٤٨؛ إعلام الورى: ١٦٥؛ مشكاة الأنوار: ٨٠؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٩٩، نقلاً عن: المناقب المرتضويّة: ١١٣؛ دُرر بحر المناقب: ٥٨؛ كنوز الحقائق: ٩٨ ؛ ومفتاح النّجاة: ٦١.

وعليّ من أهل الجنّة بشهادة: «هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ»[١] على ذلك.

وقال الله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمٰامِهِمْ».[٢]

فيكون الشّيعة مع عليّ عليه السلام بهذا النّصّ في الجنّة.

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري مع كبر سنّه يطوف المدينة سكّة فسكّة، ويقول واقفاً في كلّ منها منادياً: أيّها النّاس، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بُوروا[٣] أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب؛ فمن أحبّه فاعلموا أنّه رشدة، ومن أبغضه فاعلموا أنّه بغية.[٤]

وفي نكت الفصول: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: النّظر إلى وجه عليّ عبادة.[٥]

وفي مجتبى الصّالحاني: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: من شكّ في عليّ عليه السلام فهو كافر.[٦]

وعن الأئمّة عليهم السلام: الشّكّ فينا كفر.[٧]

وفيه: أنّه قال صلى الله عليه وآله: مَثل عليّ في هذه الأمّة[٨] كمثل «قُل هُوَ اللهُ أَحَد» في القرآن.[٩]

وفيه أيضاً: أنّه عليه السلام قال: يدخل من أُمّتي يوم القيامة الجنّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم. ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام وقال: هم من شيعتك يا عليّ، وأنت إمامهم.[١٠]

و إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك ولمحبّي محبّي شيعتك.[١١]

فعلى هذا لا يليق للعاقل ولا ينبغي أن يترك مثل هذا الإمام، ويختار مَن ليس له هذه المحامد؛ واحدٌ من ألف.

والدّليل على أنّ الحقّ هذا، أنّ الخلائق يدخلون في حبّ عليّ ولا يُنقَلُون من هاهنا[١٢]

---

١ ـ الإنسان /١.   ٢ ـ الإسراء /٧١.

٣ ـ يقال: بار فلان فلاناً: جرّبه واختبره (محيط المحيط: ٦٠).

٤ ـ انظر: إعلام الورى: ١٦٥؛ أسنى المطالب: ٥٨؛ بناء المقالة الفاطميّة: ٢٣٢.

٥ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب، انظر: المناقب لابن المغازلي: ٢٠٦ـ٢٠٧؛ حلية الأولياء ٢: ١٨٣؛ تاريخ بغداد ٢: ٥١؛ ميزان الاعتدال ٣: ٤٨٤، ٢٣٦؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤١.

٦ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب، انظر: المناقب لابن المغازلي: ٤٥؛ كشف اليقين: ٢٩٣؛ إحقاق الحقّ ٤: ٣٣٣، نقلاً عن أخبار إصبهان ٢: ١٨٣.   ٧ ـ انظر: كشف اليقين: ٢٩٧.

٨ ـ «الف»: إنّ مثله في هذه الأمّة.   ٩ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٦٩؛ كشف اليقين: ٢٩٧.

١٠ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٢٩٣؛ مشكاة الأنوار: ٩٦؛ المناقب للخوارزمي: ٣٢٨.

١١ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٢٩٤.   ١٢ ـ «ب»: منها.

إلى غيره؛ تصديقاً لقوله تعالى: «وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللهِ أفواجاً»[١].

[الكثرة المذمومة في القرآن]

مسألة: أخبر الله تعالى أنّه يملأ الجحيم[٢]. والشّيعة قوم لاكثرة لهم على رأي المخالف، فلا يُملأ بهم الجحيم، فلابدّ من إملائها حتّى يَصْدُق قول الله تعالى. ولم يخبر الله[٣] أنّه يملأ الجنّة، بل كلّ ألف فرسخ فيه مؤمن، فيخصّ[٤] الله المُلك الواسع بهؤلاء القليلين، ويملأ ما وعد[٥] بالإملاء[٦] بالكثيرين. وخاصّةً، الشّيعة قوم ضعفاء، والجنّة دار المساكين والضّعفاء، والجحيم دار الحكّام والأقوياء والجمهور والسّواد الأعظم، وهذا غيرنا.

[الفرقة النّاجية من هذه الأُمّة]

مسألة: سألنا هذه المذاهب الإسلاميّة ـ اثنين وسبعين فرقة ـ: مَن شرّ النّاس؟ قالوا بأجمعهم: الرّوافض، يعني به الشّيعة.

وبينهم خصومات، ولكن إذا عارضوا الرّوافض يصيرون يداً واحدة، ولساناً واحداً، ويخاصمون بهؤلاء، فأخبر [الله تعالى] عن هؤلاء الأشرار بزعمهم: «وَقالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ»؟![٧]

ومنه قول الصّادق عليه السلام: لا تجد منّا اثنين في النّار ـ ثمّ قال: لا والله[٨]، ولا واحداً.[٩]

وهذا دليلٌ قويّ وبرهان واضح بأنّ المذهب الحقّ الّذي أخبر النّبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه ناجٍ[١٠] هم الشّيعة. فتأمّل فيه، فإنّه بعيد الشّأن.

---

١ ـ النّصر / ٢.

٢ ـ انظر الآيات المتعدّدة في: الأعراف / ١٨؛ هود ١١٩؛ السّجدة / ١٣... . وفي «الف»: بهم الجحيم.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ «ب»: فخصّ.

٥ ـ «الف»: ما عداه.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ سورة صٓ / ٦٢.

٨ ـ «الف»: هؤلاء والله. ويُحتمل كونه تصحيفاً لـ: هو لا والله.

٩ ـ انظر: بصائر الدّرجات: ٢٧٠؛ فضائل الشّيعة: ٤١.

١٠ ـ «الف»: ناجٍ أنّهم.

وقال النّبيّ صلی الله علیه و آله: ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين، كلّهم في النّار إلّا فرقةً واحدة[١]، فقيل: ماهي يا رسول الله؟! قال: ما أنا عليه وأصحابي.

ولم يكن محمّد صلی الله علیه و آله وأصحابه لا شافعيّين ولا حنفيّين، بل كانوا على دين الله الّذي أوحى الله به، كما أنّ الشّيعة عليه؛ ولذلك لا يُنسبون إلى أحد كما يُنسب الخوارج إلى إمام فإمام.

[حديث الغدير]

مسألة: معروف أنّ النّبيّ صلی الله علیه و آله لمّا رجع عن حجّة الوداع، وبلغ غدير خمّ، ولم يكن هناك منزل يصلح للنّزول، بل كان مجمع مسيل الماء، فنزل جبرئيل علیه السلام بقوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ».[٢]

وأمره بأن ينزل وينصب عليّاً خليفة.

فقال: يا جبرئيل، إنّي أخاف المنافقين. قال: لابدّ من القيام به؛ حتّى أنّه أخذ عنق ناقته، وردّه حتّى وقع رأسها إلى فخذ الرّسول صلی الله علیه و آله وقال: يا محمّد، عزيمة لا رخصة.

فنزل وشاور عليّاً في ذلك، فقال: المدينة أصلح لهذا؛ فإنّي خائف من المنافقين.

فقال: يا رسول الله، كنتُ يوم أُحد أُقاتل بين يديك في سبيل الله وكان هنالك[٣] وهن المسلمين وكثرة قتلاهم[٤]، ولم يبق منك إلّا أن أُقاتل. فقلتُ: ما عذر من كتم الحقّ وأنت ناصره؟ فأنا أقول اليوم: ما عذر من كتم الحقّ واللهُ عاصمه؟

فعند هذا أمر حتّى[٥] وُضعت الأكوار بعضها على بعض وهُيّئ له شبهُ المنبر، وكان وقت الهَجْرة وحرّ[٦] الظّهيرة، فلم يستطع النّاس الجلوس على الرّمال لشدّة[٧] رمضائها فلفّوا أرجلهم بالمناديل، فنادى بـ[الصلاة]الجامعة، وصعد المنبر وخطب خطبة، وهي مشهورة

---

١ ـ انظر تمام الحديث في: الفَرق بين الفرق: ٤. وقريباً منه في: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢؛ المستدرك على الصّحيحين ٤: ٤٣٠؛ الأمالي للمفيد: ٣٠.

٢ ـ المائدة / ٦٧.

٣ ـ «الف»: هنالك من.

٤ ـ «الف»: فهؤلاء هم.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «ب»: ووقت.

٧ ـ «الف»: شدّة.

بين النّاس. ثمّ قال في آخرها: يا أيّها النّاس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا جميعاً: بلى يا رسول الله.

فقال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه.

وكان يد عليّ عليه السلام بيده، فرفعه حتّى ظهر إبطه. فلمّا أقرّ النّاس بإمامة عليّ عليه السلام نزل من المنبر وأنزل عليّاً، وأمر الرّجال بأن يبايعوه بالخلافة والإمامة. ولمّا فرغ الرّجال أمر النّساء بأن يبايعنه. وضرب لعليّ خيمةً منفردة، فأمر عليّاً أن يحضر بطست، فملأه بالماء ووضع يده فيه، ووضعه على باب خيمته، فجاءت النّسوان زرافات[1] ووحداناً، ويسلّمن عليه ويُقْرِرْنَ ببيعته، ويَضَعْن يدَهُنّ بذلك الطّست المملوء بالماء الّذي وضع عليّ يده فيه أوّلاً وجعله[2] بمنزلة يده للنّساء. وكان «عمر» من ساقة القوم، فلمّا وصل أُنهيَ إليه بما جرى، فجاء إلى[3] عليّ، وقال: بخٍ بخٍ يا عليّ، أصبحت مولايَ ومولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة إلى يوم القيامة.[4]

وأنشد حسّان بن ثابت به هناك بأبيات في ذلك الباب، وفي ذلك اليوم. فأنشأ يقول:

يناديهمُ يومَ الغدير نَبيُّهم ... بخُمٍّ، وأسمِعْ بالرّسول منادياً[5]

فقال:[6] فمَن مولاكمُ وَوليّكم؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاديا:[7]

إلٰهُك مولانا، وأنت وليّنا ... ومالك منّا في المقالة[8] عاصيا

فقال له: قم يا عليُّ، فإنّني ... رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا

---

١ ـ الزّرافة وقد تُشدّد: الجماعة من النّاس والعَشرة منهم، وقيل: العشرون. وجمعها زرافات. ومنه قول: «طاروا إليه زرافات ووحدانا»: (أقرب الموارد ١: ٤٦٢).

٢ ـ «الف»: وجعل.

٣ ـ «الف»: «في آل» بدل «فجاء إلى».

٤ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ٢٨١، و ١: ١١٨، ١١٩، ١٥٢؛ و ٥: ٣٧٠؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٩٨؛ المناقب لابن المغازلي: ١٦ـ ٢٦،٤٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٥ـ٩٠؛ الدّرّ المنثور ٢: ٢٩٨؛ و ٥: ١٨٢؛ أُسد الغابة ٤: ٢٨؛ المعيار والموازنة: ٧١، ٢١٠؛ تاريخ بغداد ١: ٣٥٢؛ أسباب النّزول للواحدي: ١٥٠؛ فرائد السّمطين ١: ٦٧ـ ٨٥، وراجع أيضاً غيرها من المصادر في: الغدير ١: ١٤ـ ١٥٨؛ خلاصة العبقات ٦: ٥٦ـ ١٣٨؛ إحقاق الحقّ ٢: ٤١٥ـ٥٠١؛ الطّرائف: ١٣٩ـ ١٥٣.

٥ ـ بعض المصادر: بالغدير المناديا.

٦ ـ بعض المصادر: يقول.

٧ ـ «الف»: التّعاميا.

٨ ـ بعض المصادر: ولم تَر منّا في الولاية.

هــناك دعــا: اللّـهمّ والِ وليّـهُ   وكن للذي عادَى عليّاً مُـعاديا
فـخصّ بـها دون البـريّة كـلِّها   عليّاً، وسمّاه الوزيرَ المُـواخـيا

فقال له رسول الله ﷺ: لا تزال يا حسّان مؤيَّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.[1،2]

وكان ذلك مكان يتفرّق فيه النّاس إلى البلاد والقبائل، لكونه مـفرق الطّـرق فـتفرّق النّاس[3]. قيل: كانوا ستّة آلاف، وقيل: كانوا اثني عشر ألفاً.

وأورد أكثر المفسّرين هذا الباب في تفاسيرهم روايـةً، وبـعضهم أصـالةً. والثّـعلبيّ والنّهروانيّ[4] كانا من الأوّلين، والشّيرازي من الآخرين.

وذكر محمّد بن جرير الطّبري في كتابه المسترشد:[5] أنّ ثلاثمائة وستّين نفساً شهدوا بذلك، ومنهم: أبو بكر وعمر والحسن والحسين إلى آخرهم تمام العدد.[6]

وقال أبو سعيد الخدري: ما تفرَّقنا من الغدير حتّى نزلت آية: «**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً**».[7]

فقال النّبيّ ﷺ عند ذلك: الحمد لله على إكمال الدّين وإتمام النّـعمة[8] ورضـا الرّبّ برسالتي، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[9].

وكان عليّ عليه السلام على منبر الكوفة يخطب النّاس يوماً فاستشهد، وناشد القوم بأنّ كلّ من حضر غدير خمّ، وسمع من النّبيّ ﷺ أنّه قال[10]: «من كنتُ مولاه فهذا عليّ[11] مولاه» فليقم.

---

١ ـ «فقال له رسول الله ... بلسانك» ليس في «الف».

٢ ـ انظر: النّور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ٥٧، إعلام الورى: ١٤٠؛ الغدير ١: ٢٣٢.

٣ ـ انظر الأقوال في ذلك: الغدير ١: ١٤ (الهامش) و١٥٣.

٤ ـ انظر ترجمته في: معجم المفسّرين ١: ٢١٢؛ معجم الأُدباء ١١: ٢٣٤.

٥ ـ لم نعثر عليه، انظر ترجمته وتأليفه الآخر في حديث الغدير: الغدير ١: ١٥٢.

٦ ـ انظر: فرائد السّمطين ١: ٧١؛ الغدير ١: ١١، نقلاً عن مصادره.

٧ ـ المائدة /٣. انظر شأن نزول الآية عن طريق أبي سعيد الخدري: الغدير ١: ٤٣، نقلاً عن أبي نعيم الإصبهاني.

٨ ـ كذا في «الف» وأكثر المصادر. «ب»: كمال الدّين وتمام النّعمة، كما في إعلام الورى: ١٤٠.

٩ ـ انظر: النّور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ٥٦، إحقاق الحقّ ١٤: ٢٨٩، نقلاً عن مصادر عديدة.

١٠ ـ «الف»: أن قال.

١١ ـ «الف»: «فعليّ» بدل «فهذا عليّ».

قال الطّبريّ في «المسترشد»[١]: إنّه قام ثمانية عشر رجلاً.[٢]

فعند التّنازع يجب على العاقل التّمسّك بعليّ وترك غيره لهذه الحجّة من القرآن. ومسجد الغدير[٣] بين مكّة والمدينة مشهور يزوره الحجّاج.

سؤال: لم يوجد لله ولا للرّسول مسجد ولا منبر ولا بلد لهذا الأمر حتّى اختار[٤] غديراً في بُعدٍ من النّاس؟

الجواب: لم يوجد لله [أيضاً] مسجد ولا بلد في بعثة موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه حتّى اختار[٥] اللّيلة الظّلماء المغيّمة الممطرة، مع أنّ النّبوّة أنبل من الإمامة.[٦] ووقع هذا[٧] بمحضر اثني عشر ألفاً من النّاس وقت الضّحوة.[٨]

سؤال: لا يتصوّر ارتداد هؤلاء الجمهور.

الجواب: لم يرتدّ من أولئك القوم جماعة من الصّلحاء، إلّا أنّهم كانوا خائفين من إظهار ذلك. فلمّا هلك المنافقون أقاموا الشّهادة لله، مع أنّ قوم موسى عليه السلام ارتدّوا بعبادة العجل ثمانون ألفاً، ورُوي ثلاثمائة آلاف وثمانون ألفاً، وهم كانو أولاد الأنبياء عليهم السلام،[٩] وهؤلاء أولاد المشركين، وهم أيضاً مثلهم ثمّ تابوا بعد ذلك، بل بعد موته، فالأمر ثمّة أغلظ. فكلّ ما أجاب به المخالف فهو جوابنا بعينه.

[بعض مناقبه عليه السلام في الكتاب والسّنّة]

مسألة: تفحّصت أحوال عليّ عليه السلام والمتقدّمين فوجدت أنّه يجب عليهم حمل الخُمس

---

١ ـ «ب»: مسترشده.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ٣٧٠؛ حلية الأولياء ٥: ٢٦ـ٢٧؛ أسنى المطالب: ٤٨؛ الغدير ١: ١٩٣.

٣ ـ «الف»: غدير.

٤ ـ «الف»: اختيار.

٥ ـ «الف»: اختيار.

٦ ـ بزعم المخالف.

٧ ـ «ووقع هذا» ليس في «الف».

٨ ـ بل قيل: إنّه شهد حديث الغدير مائة وعشرون ألف صحابيّ من المدينة وما حولها وغيرها. انظر: الغدير ١: ١٢، نقلاً عن الخصائص للنسائيّ.

٩ ـ انظر: تفسير عليّ بن ابراهيم القميّ ١: ٤٧، ٢: ٦٢؛ الاقتصاد الهادي إلى طريق الرّشاد: ٢١٢.

إلى عليّ عليه السلام.

وفي الصّلاة يجب عليهم الصّلاة عليه.[١] وأنّه يجب عليهم محبّته؛ أُجرةً لأداء الرّسالة.[٢]

ويجب عليهم الاجتياز به ليدخلوا على النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه باب مدينة العلم للنّبيّ صلى الله عليه وآله.[٣]

ويجب عليهم في الحكومات المشي إليه؛ لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أحال القضاء إليه حيث قال: «أقضاكم عليّ»،[٤] وأنّ رؤيته ـ لهم ـ عبادة، كما قال: «النّظر إلى وجه عليّ عبادة».[٥]

وأنّه يجب عليهم التّمسّك به كما يجب التّمسّك بالقرآن.[٦]

وأنّه يجب السّؤال[٧] في حلّ المعضلات بنصّ «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون».[٨]

هذه وأمثالها ممّا وجب عليهم له، ولم يكن له شيءٌ مّا لأجلهم، فعلى هذا يجب الاقتداء بعليّ عليه السلام وترك غيره.

[إمامة العترة عليهم السلام باقية ببقاء القرآن]

مسألة: لو سلّمنا جدلاً صحّة تقدّمهم ـ وحاشا من ذلك ـ لقلنا: إنّه طرَى عليهم الفسخ؛ لأنّ المخالف يقول: «الخلافة ثلاثون سنة»[٩]. وأمّا عليّ عليه السلام فلم يُنسخ بخبر «إنّي تارك

---

١ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٥٥٧؛ إحقاق الحقّ ٩: ٦١١ـ٦١٩، نقلاً عن مصادر أهل السّنّة.

٢ ـ إشارة إلى آية: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبىٰ». (الشّورى / ٢٣).

٣ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٠١؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٦٢؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٢٧؛ النّقض: ٤٣٤؛ كفاية الطّالب: ٢٢٠؛ المجازات النّبويّة: ١٤٤.

٤ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٥٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٠؛ التّبصير في الدّين: ١٦١؛ الاستيعاب ٣: ٣٨.

٥ ـ انظر: حلية الأولياء ٥: ٥٨؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٠٦؛ ينابيع المودّة: ٢١٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب: ٣٩١:٢؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤١.

٦ ـ انظر: مسند أحمد ٣:١٤ و١٧ و٢٦ و٩٥؛ المناقب لابن المغازلي:٢٣٤ـ٢٣٦؛ بصائر الدّرجات: ٤١٢.

٧ ـ أي: يجب عليهم سؤاله.

٨ ـ النّحل / ٤٣. انظر ذيل الآية في: مجمع البيان ٣: ٣٦٢؛ الأُصول من الكافي ١: ٢١٠ـ٢١١.

٩ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ٢٢٠؛ شرح المقاصد ٢: ٢٧٥؛ شرح المواقف: ٦١٣.

فيكم الثّقلين»،[١] فإنّه باقٍ ببقاء القرآن إلى يوم القيامة. فوجب على العاقل ترك المنسوخ والأخذ بالمعمول عليه الباقي أبداً.

[تفصيل أنّ خلافة أئمّة العترة باقية]

مسألة: انقضت خلافة الأوّل بالثّاني، وخلافة الثّاني بالثّالث، وخلافة الثّالث بعليّ عليه السلام، والدّليل على نسخهم أنّ لهم أبناء مستعدّين للخلافة بزعمهم[٢] وما أقاموا لهم مقامهم، كما أقام عليّ عليه السلام مقامه ولديه الحسن والحسين عليهما السلام. ولو كانوا محقّين لفعلوا مثلَ ما فعل عليّ عليه السلام؛ لأنّ الله تعالى قال: «**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**»،[٣] فثبت من هذا قول من قال: إنّهم تواطأوا في أيّام النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّهم يتعاونون على عزل عليّ عليه السلام بشرط أن يقوم كلّ واحد منهم بعد آخر، وعاهدوا على ذلك، فخاف الرّجل أنّه لو أوصى بابنه في الخلافة لأفضحَه الصّاحب، وأظهر ما جرى بينهم من العهود والمواثيق الباطلة في هدم أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا سرّ عجيب.[٤]

[محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام كانا كنفس واحدة]

مسألة: المخالف ينفي العصمة. فلو فرضنا أنّه يصيب[٥] أحدٌ[٦] من محمّد أو عليّ خطأ يُوجِب الدّية فإنّ عاقلته صاحبه، لا المتقدّمان. فعلى هذا صدق فيهم هذا الشّعر:

وإذا تكون كريهة أُدْعَى لها ... وإذا يُحاس الحَيسُ[٧] يُدعَى جُندَبُ[٨]

فصحّ من هذا أنّهما كنفس واحدة يستعدّ محمّد للنّبوّة، وعليّ للخلافة؛ فمع هذا

---

١ ـ ذكرنا مصادره آنفاً.

٢ ـ «ب»: بزعم الخصم.

٣ ـ آل عمران /٣٤.

٤ ـ انظر قصّة تعاونهم وتعاهدهم في مسألة الخلافة: بحار الأنوار ٢٨: ٢٧٤، نقلاً عن كتاب سُليم بن قيس: ١٦٥.

٥ ـ «ب»: يقتل.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ الحَيْس هو الطّعام المتّخذ من التمر والأقط والسّمن. وفي الحديث: «أنّه أوْلَمَ على بعض نسائه بحيس». (لسان العرب ٦: ٦١).

٨ ـ الشّعر لهُنيّ بن أحمر الكنانيّ. انظر: أو لزُرافة الباهليّ المصدر السابق.

الاستعداد لامجال للفضول في البين.

[فائدة الإمام الغائب]

سؤال: أين إمامكم الّذي تدّعونه، فإنّه لا يظهر للعدوّ والصّديق؟ وأيّ نفع فيه عند غيبته؟

الجواب: هذا[1] ما ورد[2] عليكم أيضاً بأقطابكم، وأبدالكم، ورجالكم.[3] وجوابكم عنها هو جوابنا بعينه.[4]

و **فائدته:**[5] أنّه لولا وجوده لما قَبِل الله تعالى طاعة أحد ولايعاقب أحداً، ولولا وجوده وبركته لما مَطَرت السّماء ولا رُزِق العباد.

وأمّا ظهوره للعدوّ فلخوفه وقلّة أعوانه. فإذا علم الله أنّ له أنصاراً يظهره. ولو ظهر للصّديق فربّما يَحكي الصّديق عنه، ويُقتَل لذلك بأن يُطلَب منه. وربّما يظهر لكلّ أحد من الصّلحاء، ولا يُظهر ذلك الصّالح سرَّه وحاله. وكلّ أحد يعلم حال نفسه منه[6]. ولا نريد بغيبته أنّه بحيث لا نراه ولا يرانا، بل نريد منه أنّ عينه مجهولة عنّا و [كأنّما]هو واحد من العلماء الإماميّة.

وغيبته ليست منه؛ لأنّه معصوم لايجوز عليه ترك الواجب من أداء الشّرع، ولامن قِبله تعالى لأنّ اللّطف عليه تعالى واجب، ووجوده لطف للخلائق.[7] وثبت أنّه تعالى لا يخلّ بالواجب فلم يَبقَ إلّا أن يكون من قِبَل الرّعيّة وتقصيرهم في نصرته.

وأمّا الحدود والآداب الشّرعيّة الّتي فاتت بغيبته، فخطيئة ذلك على من أخافه وألجأه بأن يفرّ من البين. أليس يوسف بينه وبين أبيه[8] وإخوته مسافة قليلة ويلتقيان ولم يحصل التّعارف بينهم؟ ومدّة غيبته قيل ثمانون سنة ولم يعرفه إخوته.[9]

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «ب»: ما ردّ.
٣ ـ «ب»: ودجّالكم.
٤ ـ ليس في «الف».
٥ ـ «الف»: الفائدة.
٦ ـ «وكلّ أحد... منه» ليس في «ب».
٧ ـ «ب»: الخلائق.
٨ ـ ليس في «ب».
٩ ـ في بعض المصادر: عشرين سنة. انظر: إثبات الوصيّة:٣٧؛ كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٤١.

وطول عمره كطول عمر عيسى والخضر وإلياس عليهم السلام وسائر الملائكة من الصّلحاء. وأمّا من الطّلحاء كإبليس والدّجّال كان في عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله حيّاً،[1] فدخل المدينة فأُخبر النّبيّ صلى الله عليه وآله به، فقال لعليّ عليه السلام: إمشِ بسلاحه وأينما لقيتَه فاقتل[ـه].[2]

وخفاء ولادته كخفاء ولادة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

وغيبته كغيبة يونس عليه السلام عشرين سنة[3]، وغيبة إبراهيم عليه السلام حيث قال: «وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ»،[4] وكغيبة موسى عليه السلام ثلاثين سنة في بيت فرعون، وعشر سنين في مدين.[5] وكعيسى عليه السلام، فإنّه غاب عن أُمّته وطار إلى السّماء وبقي هنالك إلى الآن،[6] وكيونس عليه السلام حتّى ألقاه في اليمّ في بطن الحوت، ولمّا خرج يظهر معجزته حتّى يُعرف بها، ويشهد له الحجر والمدر والسّهل والجبل والعلامات الّتي أُخبر عن الأئمّة[7] من حليته وسيماه.

وعن الصّادق عليه السلام: «لو كان النّاس رجلَين لكان أحدهما الإمام». و «أنّ آخر مَن يموت الإمام، لئلّا يحتجّ أحد على الله تعالى أنّه تركه بغير حجّة».[8] وذلك مثل ما كان أوّل الخلائق آدم عليه السلام حجّة الله، فيكون الخاتمة مثل الفاتحة.

وعن الصّادق عليه السلام: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت بأهلها.[9]

وعن الباقر عليه السلام: لو أنّ الإمام رُفع[10] من الارض ساعة لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله.[11]

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ انظر الأخبار الواردة في الدجّال: صحيح مسلم ٤: ٢٢٠٧ـ٢٢٦٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٤: ٤٢٠.

٣ ـ انظر: كمال الدّين و تمام النّعمة: ١٣٧؛ قصص الأنبياء للرّاوندي: ٧٥ـ٧٦.

٤ ـ مريم / ٤٨.

٥ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٥٢.

٦ ـ أُنظر: نفس المصدر: ١٦٠.

٧ ـ «الف»: الأئمّة الّتي.

٨ ـ انظر الحديثين في: الأُصول من الكافي ١: ١٨٠؛ علل الشّرائع: ١٩٦، بتفاوت يسير.

٩ ـ انظر: نفس المصدرين: إلّا أنّ كلمة «بأهلها» ليست فيهما.

١٠ ـ «ب»: يرفع.

١١ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ١٧٩، إلّا أنّ فيها: «لماجت» بدل «لساخت».

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «اعتبر ما مضى من الدّنيا بما بقي منها، فإنّ بعضها يشبه بعضاً[١] وإنّ آخرها لاحقٌ بأ وّلها».[٢] فلمّا بدأ الله[٣] بالمعصوم آدم عليه السلام خَتم بالمعصوم المهديّ عليه السلام.

[إمامة الأئمّة الاثني عشر][٤]

نكتة: سمّي الإمام بالقائم؛[٥] وذلك لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عرج إلى السّماء رأى فيها اثني عشر شبحاً متلألئاً، كلّهم جالسون إلّا واحداً منهم فسأل، عن ذلك فأُخبِر بأنّهم أوصياؤك، والقائم هو المهديّ في آخر الزّمان.[٦]

اعلم أنّهم أنوار العزّة، وبذلك النّور يظهر لهم المعجزات والكرامات من أيّام طفوليّتهم إلى آخر عمرهم، وبذلك النّور يعرفون العلوم واللّغات والأنساب، كما كان هذا في آدم عليه السلام.

وجميع الأئمّة تكلّموا[٧] في بطون الأُمّهات مع أُمّهاتهم، وخاصّةً فاطمة والحسين.[٨] ومنه حديث: ونحن أهل بيت لا يقاس بالنّاس.[٩]

وقال الباقر عليه السلام: إنّ حديثنا أهلَ البيت صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا مَلَكٌ مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.[١٠] وأمّا قوله تعالى: «**إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيّ**»[١١] يعني: في الصّورة[١٢] الظّاهرة البشريّة لا في المعنى، ولذلك قال: ولَسْتُ كَأَحَدِكُم.[١٣]

---

١ ـ «ب»: بعضها.

٢ ـ انظر: مصباح الشّريعة: ١٦٧.

٣ ـ «الف»: «بدايته» بدل «بدأ الله».

٤ ـ من هامش «الف».

٥ ـ انظر في سبب تسميته عليه السلام بالقائم: إعلام الورى: ٤٠٩؛ بحار الأنوار ٥١: ٢٨ـ ٣١، نقلاً عن معاني الأخبار.

٦ ـ انظر: مقتضب الأثر: ١٢ـ١٤.

٧ ـ «الف»: تكلّمون.

٨ ـ انظر: الأصول من الكافي ١: ٣٨٧.

٩ ـ انظر: النّور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ٢٧٦؛ ينابيع المودّة ١: ٢٣؛ كشف الغمّة ١: ٤٣؛ بحار الأنوار ٦٨: ٤٥. وهذا المضمون في نهج البلاغة: ٤٧.

١٠ ـ انظر: بصائر الدّرجات: ٢٠ ـ ٢٥ و٤٧٨؛ الأُصول من الكافي ١: ٣٨٧؛ الخصال للصّدوق: ٤١٦؛ إعلام الورى: ٢٩٤.

١١ ـ الكهف / ١١٠.

١٢ ـ ليس في «الف».

١٣ ـ إشارة إلى ما رُوي عنه صلى الله عليه وآله: إنّي لست مثلكم، إنّي أُناجي من لا تناجون. انظر: تاريخ بغداد ١١: ٤١٩؛ ١٠: ٣٢٤.

[مَن مات ولم يعرف إمام زمانه]

عن النّبيّ عليه السلام: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات مِيتةً جاهليّة»،[١] وعن الأئمّة بأسرهم عليهم السلام: الشّكّ فينا كفر.[٢]

ومعنى الخبر الأوّل: أنّ هذا الشّخص كأنّه لم يؤمن بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله. ومعنى الثّاني: أنّ الشّكّ فيهم كفر، فما حالُ من مَنَعهم أصلاً؟!

فصل [بشارة لمذنبي الشيعة المستضعفين][٣]

رُوي[٤] عن الصّادق عليه السلام أنّه قال بشارةً للشّيعة: لا تجد منّا اثنين في النّار، ثمّ قال: لا والله ولا واحداً.[٥]

وقال: المذنب من شيعتنا كالنّائم على المحجّة، فإذا انتبه لزم الطّريق.[٦]

وقال: «ليس النّاصب مَن يشتمنا، وإنّما النّاصب من يشتم شيعتنا لمحبّتهم إيّانا.[٧] وأمّا مستضعفونا ومقلّدونا فهم أيضاً في الجنّة»،[٨] لكن لا درجة لهم هناك؛ لأنّ الدّرجة هي التّعظيم، والتّعظيم بالاستحقاق، والاستحقاق بالنّظر[٩] في الدّليل وتحمّلِ مشاقّه والقيامِ بالعبادات البدنيّة.

ومن قال: إنّ مقلّد الحقّ لا ينجو، فليس[١٠] بصواب؛ لأنّ غفرانه داخل في غرض الحكيم بالإيجاد. وأيضاً المقبل لا يكون كالمدبر، ولا المدعوّ المجيب كالمدبر المعاند، ولا المقرّ

---

١ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ٩٦؛ الأُصول من الكافي ١: ٣٧٦؛ ٢: ٢٠٨؛ المعيار والموازنة: ٢٤؛ ثواب الأعمال ٢: ٢٤٤؛ الذّخيرة في علم الكلام: ٤٩٥؛ شرح المقاصد ٢: ٢٧٥.

٢ ـ انظر: الاعتقادات للصّدوق: ١٠٤؛ بحار الأنوار ٣٨: ١، باب من شكّ في عليّ وأهل البيت عليهم السلام فهو كافر.

٣ ـ من هامش «الف».

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ انظر: بصائر الدّرجات: ٢٧٠؛ فضائل الشّيعة: ٤١.

٦ ـ لم نعثر على مصدر لنصّ الحديث. انظر مؤدّاه في: عيون أخبار الرّضا ٢: ٢٥٦؛ بحار الأنوار ٦٨: ١٩٩.

٧ ـ انظر الحديث بتفاوت في: علل الشرائع: ٦٠١؛ بحار الأنوار ٢٧: ٢٣٣، و ٧٢: ١٣١.

٨ ـ انظر مؤدّىٰ هذا الحديث في المصدر الأخير ٦٨: ٢٦، نقلاً عن معاني الأخبار ٣٦٥.

٩ ـ «الف»: بالنّظر والنّظر.

١٠ ـ «الف»: فليس كذلك.

كالمنكر، وإذا أُدخل المجنونُ الفطري الولادي، أو مَن بلغ مجنوناً والصّبيُّ، الجنّةَ بالإيمان الفطريّ، وبقوله: «قالوا بلى» يوم «ألستُ بربّكم»،[١] فهذا المقلِّد[٢] أولى به.[٣]

فصل [في أحوال أطفال الكفّار][٤]

وأمّا أولاد الكفّار فهم أيضاً في الجنّة إذا ماتوا قبل البلوغ. وبرهانه حديث: كلّ مولود يُولَد على الفطرة، فأبواه يهوّدانِه وينصّرانه ويمجّسانه.[٥] وقال: «خَلَقْتُ عِبادي كُلَّهُم حُنَفاء».[٦]

فالله تعالى خلق العالمين مؤمنين، وأمّا الكفر فبالقُرَناء من أهل البلد والأبوين، ومؤدّبه. ولايجوز أن يدخل النّار بكفر الأبوين؛ لأنّه تعالى قال: «كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهينَة»[٧]، وليس لهذا الصّبيّ جريمة يُرهَن بها. وقال: «وَ اَنْ لَيْسَ لِلْاِنْسٰانِ اِلّٰا مٰا سَعىٰ»،[٨] وليس العقاب من سعيه[٩]. وقال: «وَلاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرىٰ»،[١٠] هذه وأمثالها.

فصل [ولد الزّنا في القيامة][١١]

وأمّا ولد الزّنا فإنّ النّبيّ ﷺ قال: «ولد الزّنا لا يدخل الجنّة». وفي الكشّاف: «ولا ولد ولده»[١٢] وعليه الإجماع، فإن مات بالغاً فاسقاً فبالاستحقاق، وإن مات صالحاً فيدخل النّار؛ نظراً إلى السّمع المجمع عليه، لكن لاعقوبة له هناك،[١٣] ويكون حاله كحال الزّبانية

---

١ ـ الأعراف / ١٧٢.
٢ ـ «الف»: المقدار.
٣ ـ ليس في «الف».
٤ ـ من هامش «الف».
٥ ـ انظر: حلية الأولياء ٩: ٢٢٨. ومؤدّاه في الأُصول من الكافي ٢: ١٣.
٦ ـ انظر: صحيح مسلم ١: ٣١٤؛ تاريخ بغداد ٨: ٤٥٧.
٧ ـ المدّثّر / ٣٨.
٨ ـ النّجم / ٣٩.
٩ ـ «الف»: سببه.
١٠ ـ الأنعام / ١٦٤، الإسراء / ١٥.
١١ ـ في هامش «الف»: في أنّ ولد الزّنا لايدخل الجنّة.
١٢ ـ الكشّاف ٤: ٥٨٧؛ راجع أيضاً: جامع الأحاديث ٢: ٢٩٣، نقلاً عن الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ١٠٨، حلية الأولياء ٨: ٢٤٩.
١٣ ـ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله تعالى: «وبالجملة فهذه المسألة ممّا قد تحيّرت فيه العقول، وارتاب به الفحول، والكفّ عن الخوض فيها أسلم، ولا نرى فيها شيئاً أحسن من أن يقال: الله أعلم». انظر: بحار الأنوار ٥: ٢٨٨.

ونار إبراهيم. وكذلك إن مات صبيّاً فلا يُعذّب ولا يعاقب ثمّة بجرم الأبوين اللّغويّين.[١،٢]

فصل [حال أولادالمؤمنين][٣]

وأمّا أطفال المؤمنين فهم مع الوالدين أو أحدهما إذاكان الآخَر فاسقاً. ولا شفاعة لهم للآباء؛ لأنّ درجة الشّفاعة عظيمة خاصّة بالنّبيّ والوليّ، ولأنّها تعظيم للشّافع. والصّبيّ لا يستحقّ التّعظيم.

وأيضاً لو كان له هذه المرتبة لقام بأمره وخلّص نفسَه من ذلّة الخدمة للمؤمنين أو من أكل أسئار الأبوين. والقرآن يكذّب هذه الدّعوى، كما قال الله تعالى: «يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ مٰالٌ وَلاٰ بَنُونَ»[٤]، وقال: «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحٰامُكُم وَلاٰ أَوْلاٰدُكُم يَوْمَ القِيٰامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ»[٥]، وقال: «فَإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاٰ أَنْسابَ بَيْنَهُم يَومَئذٍ وَلاٰيَتَسٰاءَلُونَ»[٦]، هذه وأمثالها في القرآن كثيرة.[٧]

[سؤال وجواب حول نصوص الإمامة]

سؤال: لِمَ لم يَذكر عليٌّ نصوصه الجليّة والخفيّة، فربّما يتّعظ بها النّاس؟

الجواب: أظهر الله تعالى على يَدَي[٨] موسىؑ تسع[٩] آيات بيّنات[١٠] ولم يقبل فرعون وهامان منه. وذكر عليّؑ يوم الشّورى ثمانين حجّة، كما ذكره ابن مردويه الإصفهاني في مناقبه.[١١]

---

١ ـ اللّغو واللّغا: السقط وما لا يُعتدّ به من الكلام وغيره ... وجماع اللّغو: الخطأ. وقيل: معنى اللّغو الإثم.... (لسان العرب ١٥: ٢٥٠).

٢ ـ في «ب» ذُكر هذا الفصل إلى هنا، متأخّراً عن الفصل الآتي.

٣ ـ من هامش «الف».

٤ ـ الشّعراء / ٨٨.

٥ ـ الممتحنة /٣.

٦ ـ المؤمنون / ١٠١.

٧ ـ ذكر هذا الفصل في «ب» قبل الفصل السّابق.

٨ ـ «الف»: يد.

٩ ـ والآيات التّسع هي: يد موسى، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطّوفان، والجراد، والقمّل، والضّفادع، والدّم. ـ عن ابن عبّاس و الضّحّاك ـ. انظر: مجمع البيان ٣: ٤٤٣.

١٠ ـ «ب»: مبيّنات.

١١ ـ انظر: الطرائف: ٤١١، نقلاً عن ابن مردويه، ولم نعثر على نسخة مناقبه.

أليس وعظُ الله من القرآن أبلغ[١] ولم يقبل النّاس منه تعالى؟! أليس مَدَح الرّسول عثمان ـ على زعم الخصم ـ ولم يُقبل منه؟! وقُتل عياناً إجماعاً.

ومنه قوله تعالى: «فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ».[٢]

أليست الصّحابة الاثنا عشر[٣] ذكّروا أبا بكر حُجَجَهم في عليّ عليه السلام حتّى استقال، فنزل من المنبر ولم يخرج من بيته[٤] حتّى أُخرج بالغلبة، والجماهير أصعدوه المنبر بالغلبة[٥]، وصارت تلك الغلبة باقيةً إلى يوم القيامة سُنّةً عند صعود الخطيب المنبر.

وربّما لو خرج عليّ عليه السلام فينزل[٦] به ما نزل ببني حنيفة[٧] من القتل والأسر والغارة.[٨]

أليس الحسين عليه السلام لمّا أبى بيعة[٩] يزيد الكافر، نزل به وبقراباته وأصحابه ما لم يَخْفَ على العالمين؟[١٠]

وأيضاً قال الله تعالى: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً».[١١]

وكانت أصلابهم حاملة للأولاد الصّالحين، يُخرج الحيّ من الميّت، فحفظهم عليّ عليه السلام لينزلوا[١٢] منها. وفي أيّام معاوية خلت أصلابهم من الصّالحين، كما كان أيّام نوح عليه السلام كذلك. ولمّا خلا بطون الأُمّهات وأصلاب الأزواج من المؤمنين قال: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّاراً»، ثمّ قال: «ولا يَلِدُوا إلّا فاجِراً كَفّاراً»[١٣]، فعمّهم الغرق، كذلك هاهنا عمّهم السّيف منه تعالى.

أليس محمّد صلى الله عليه وآله وعظ أبا لهب، وأبا جهل، وغيرهما وأراهم معجزاته، من انشقاق

---

١ ـ «الف»: أبلغ من القرآن.

٢ ـ البقرة /٨٩.

٣ ـ انظر أسماء هؤلاء في المصدر الآتي.

٤ ـ «ولم يخرج من بيته» ليس في «ب».

٥ ـ «الف»: بالغلبة والصّلوات. انظر تمام القصّة في: الخصال للصّدوق: ٥٤١ـ٥٤٨؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١: ٧٥ـ٨٠. وجاء بعض الأسماء في القصّة في: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

٦ ـ «الف»: فنزل.

٧ ـ «ب»: به بني حنيفة.

٨ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٠٢ـ٢١٤.

٩ ـ «الف»: بيعته على.

١٠ ـ انظر في إباء الحسين عليه السلام بيعة يزيد: تجارب الأُمم ٢: ٤٠؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٥٢٩.

١١ ـ الفتح / ٢٥.

١٢ ـ «الف»: ليتركوا.

١٣ ـ نوح / ٢٦،٢٧.

القمر، والقرآن الفصيح، ولم يؤثّر فيهم؟! وكذلك وعظ أبو بكر أهل الرّدّة بزعم المخالف.[١]

[في أخذ عليّ عليه السلام عطايا الخلفاء، وتردّده إليهم]

سؤال:[٢] أخذ عليّ عليه السلام عطاياهم ولا يأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم!

الجواب: عليّ عليه السلام أخذ حقّه وحقّ أولاده من بيت المال وحقّ الخمس. وأيضاً اقتدى بيوسف عليه السلام فإنّه أخذ عطايا عزيز مصر، وموسى عليه السلام أخذ عطايا فرعون مدّة مقامه في بيته، وعيسى عليه السلام أخذ عطايا أردشير بن بابكان، وعُزير عليه السلام ودانيال عليه السلام أخذا عطاء بُخت نصّر وابنه مهرويه.[٣]

سؤال: كان عليّ عليه السلام يتردّد إليهم، ولو كانوا طاغين ما فعل هذا.

الجواب: كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله يتردّد إلى عمّه أبي طالب الكافر ـ على زعم المخالف ـ[٤] ولبس خلعته. وكان شمعون بن حمون[٥] في صحبة جبّار أنطاكية تشبّه[٦] على صورة الخدم وهو الثّالث بقوله تعالى: «فَعَزَّزْنا بَثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُم مُرسَلُون».[٧] ويوسف عليه السلام يتردّد إلى عزيز مصر، وموسى عليه السلام إلى فرعون في بيته، وعيسى عليه السلام إلى أردشير بن بابكان. ويحيى عليه السلام كان وزيراً للجبّار الّذي قتله، بمنعه[٨] أن يتزوّج ربيبته الّتي كانت أُمّها مدخولة بها. ودانيال كان وزيراً لبخت نصّر أربع سنين ويتردّد إليه وكذلك عزير لابنه مهرويه.[٩]

وأيضاً كان إقامة الشّرع وحفظ الحدود وأركان العبادات إلى عليّ عليه السلام ولم يتوسّل بذلك إلّا بهؤلاء.[١٠]

وأيضاً كانوا جهّالاً، فربّما أفتَوا بما لم يعلموا. فربّما أفتوا بقلع ركن من أركان الدّين، وقال النّاس: سمعنا من مسند الخلافة هكذا. فكان عليّ عليه السلام يحفظ الشّرع والدّين بالتّردّد

---

١ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٨٦.

٢ ـ «ب»: «سؤال قال». والمراد: قال المخالف.

٣ ـ وقيل في اسمه: «فهر» و«فرمودوج». راجع: إثبات الوصيّة: ٧٢؛ مروج الذّهب ١: ٢٤٠.

٤ ـ «ب»: الخصم. و انظر في إيمان أبي‌طالب: أبو طالب مؤمن قريش؛ إيمان أبي طالب.

٥ ـ «ب»: حمويه.

٦ ـ «ب»: يشبه.

٧ ـ يس /١٤.

٨ ـ «ب»: يمنعه.

٩ ـ انظر ماتقدّم آنفاً من المصادر.

١٠ ـ «الف»: إلى هؤلاء.

إليهم، وكان مرشدَهم وحافظ الدّين والشّرع.

[حول صلاة عليّ عليه السلام معهم بالجمعة والجماعة]

سؤال: أكان عليّ عليه السلام يصلّي بالجماعة أيّام خلافتهم أم لا؟

الجواب: لو سلّمنا أنّه عليه السلام لم يصلّ جماعة أو جمعة لاقتدى بالرّسول، فإنّه لم يصلّ ثلاث عشرة سنة[1] لعدم الشّرائط الموجبة؛ لأنّها لا تنعقد إلّا بالخطبة، ولم يستطع الرّسول أن يخطب على ما هي من شرطها.

وأيضاً كان سعد بن عُبادة وعبد الله بن مسعود وعليّ عليه السلام يصلّون مع مَن بين أيديهم[2] في بيوتهم، ثمّ يحضرون المسجد ـ عند من قال بذلك ـ ويجعلون المتقدّم[3] كالسّارية.[4] والجماعة تنعقد بالنيّة، والنيّة من أعمال القلب، ولا يطّلع على القلب غير الله تعالى[5]. ومن شرائط الجمعة وجود السّلطان العادل، وتمكّنه في إنفاذ أمر الدّين.[6] والسّلطان كان قائماً في صفّ النّعال، فعند ذلك لا يجب الجمعة على السّلطان المظلوم.

فصل[7] [الولاية تمام الإيمان]

وذكرنا أنّ الإيمان التّام الّذي يوجب الثّواب هو الإيمان بالله ورسوله وبأوصيائه، فمن لم يتمّ ذلك[8] يدخل تحت قول: **«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً»**[9].

وقوله: **«قَدِمْنا إِلَى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً»**.[10]

---

١ ـ أي؛ لم يصلّ الجمعة في مكّة ثلاث عشرة سنة. وجاء في سيرته صلى الله عليه وآله أنّ أوّل جمعة أقامها كانت بعد الهجرة إلى المدينة. راجع: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢: ١٣٩. وانظر أيضاً: إعلام الورى: ٧٧.

٢ ـ «ب»: «مع مُريديهم» بدل «مع من بين أيديهم».

٣ ـ «الف»: المقدّم.

٤ ـ بمعنى الأُسطوانة. (محيط المحيط: ٤٠٩).

٥ ـ انظر مؤدّاه في: الرّسائل العشر: ١٢٥.

٦ ـ انظر: الخلاف للشّيخ الطّوسي ١: ١٤٤؛ إحياء العلوم ١: ١٦١؛ سلوك الملوك: ٤٢٨.

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ «ب»: هذه.

٩ ـ النّور / ٣٩.

١٠ ـ الفرقان /٢٣.

وقوله: «**فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمالَهُم**».[١]

ولو سلّمنا نقول: يعوّضه الله تعالى في الدّنيا وفي القبر وفي العرصة؛ بناءاً على قوله: «**إنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**».[٢] بلى، إن كان النّاصب سخيّاً[٣] كريماً عابداً رضيّ السّيرة يكون مخفّفاً في عقابه في الجحيم.

فصل [في أئمّة الضّلال][٤]

أمّا إمام الضّلال فلا نجاة له حتّى يدعو الضّالّين إلى الطّريق المستقيم ويُحيي من مات ويدعوه؛ فلكلّ مضلّ له عقوبة نفسه، ومثل عقوبة مَن ضلّ به من غير أن ينقص من عقوباتهم شيئاً.

عن الباقر عليه السلام: إنّ عالماً في بني إسرائيل كان فقيراً، فتجلّى إبليس له وقال: أحدِثْ مذهباً حتّى يجتمع[٥] عليك الأموال ثمّ تتوب. فقام به واجتمع عليه الخزائن، فندم على ذلك. وقام إلى نبيّ زمانه، فنزل الوحي بما ذكرنا من دعوة الضّالّين بدعوته أحياءاً وأمواتاً. فطفق يبكي ويجزع حتّى مات. وقال: إنّه جمع الخلائق وعرض عليهم بأنّي كنتُ مضلّكم فارجعوا عمّا أنتم فيه، فصاحوا إنّ ذلك كان حقّاً، والباطل ما تقول اليوم![٦]

[العلّة في عدم خروجه عليه السلام لأخذ حقّه]

سؤال: عليّ عليه السلام عندكم من أصحاب الكرامات وكان عالماً بمدى[٧] عمره بإخبار النّبيّ صلى الله عليه وآله له، فلِمَ لم يخرج عليهم إن كانوا ظالمين في أفعالهم؟

الجواب: عدم الخروج نفي، والنّفي لا يُعلّل، وإنّما العلّة للإثبات؛ لأنّ النّفي أصل والإثبات طارٍ عليه، ولا سؤال على الأصل، وإنّما السؤال عمّا خرج عن قانونه الأصليّ.

---

١ ـ الأحزاب /١٩.
٢ ـ الكهف /٣٠.
٣ ـ «الف»: شيخاً.
٤ ـ من هامش «الف».
٥ ـ «الف»: يجمع.
٦ ـ انظر: علل الشّرائع: ٤٩٢؛ بحار الأنوار ٧٢: ٢١٩.
٧ ـ «الف»: بمدّة.

وأيضاً كان عليّ عليه السلام من المجتهدين على[1] زعم المخالف، فربّما اقتضى اجتهاده له هذا.

وأيضاً زعم الخصم أنّه حصل الإجماع بخلافتهم فبقي عليّ عليه السلام وحيداً، وللواحد الخروج على الإجماع متعذّر.[2]

وأيضاً قال الله تعالى: «**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**».[3] رأى عليّ عليه السلام ارتدادَ القوم، فاستصوابُه دعاه إلى السّكوت.

وأيضاً اقتدى بالأنبياء بنصّ: «**أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدٰيهُمُ اقْتَدِهْ**»؛[4] فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم يخرج[5] ثلاث عشرة سنة في مكّة، وخاصّة في أيّام الشِّعب، وأيّام الغار، وأيّام الطّائف،[6] مع أنّ قوّة النّبيّ صلى الله عليه وآله أشدّ من قوّة الوليّ.

فإن قيل: لم يكن للنّبيّ صلى الله عليه وآله أعوان!

قلنا: كذلك حال عليّ عليه السلام، ومنه كلامه: فنظرت فإذا ليس لي مُعين إلّا أهل بيتي، فَضَنِنْتُ بهم عن الموت، وأغضَيتُ على القذَى، وشربتُ على الشجا.[7] [وكلامه أيضاً:] طَفِقتُ أرتئي بين أن أصول بيدٍ جَذّاء، أو أصبرَ على طَخْيَةٍ عمياء.[8]

وموسى عليه السلام قال: «**فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ**»[9] هرب من مصر إلى مدين، وكان ثلاثين سنة مخفيّاً في بيت فرعون.[10] وكذلك إبراهيم في غاره،[11] ولمّا قوِي بالنّاصر خرج.

وقال: لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود النّاصر وما أخذ الله على العلماء ألّا يُقارّوا على كِظّة ظالم ولا سَغَب مظلوم، لألقيتُ حبلها على غاربها، ولَسقَيتُ آخِرها

---

١ ـ «ألف»: عند.

٢ ـ انظر تفصيل هذا البحث في: الرّسائل العشر: ١٢٤ـ١٢٦.

٣ ـ البقرة / ١٩٥.

٤ ـ الأنعام / ٩٠.

٥ ـ «الف»: لايخرج.

٦ ـ أُنظر: علل الشّرائع ١: ١٤٨.

٧ ـ انظر: نهج البلاغة ٦٨.

٨ ـ انظر: نفس المصدر: ٤٨.

٩ ـ الشّعراء / ٢١.

١٠ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ٤١ـ٤٥؛ كمال الدّين وتمام النعمة: ١٤٥ـ١٥٣.

١١ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ٢٩ـ٣٠؛ كمال الدّين و تمام النعمة: ١٣٧ـ١٤١.

بكأس أوّلها.[١]

وأيضاً قال الله تعالى: «**اَلْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**»[٢]، وعليّ عليه السلام كان واحداً بإزاء ثلاثين ألفاً، فحرم عليه الخروج. ولذلك أيضاً قال: «لولا قرب عهد النّاس بالكفر لجاهدتهم»،[٣] يعني: كنت قتلتهم أمس كافرين، واستحيي أن أقتل اليوم مرتدّين؛ إذ الخلائق لا يرون إلّا الظّاهر لا الحقيقة، فربّما يقولون: هؤلاء طيّاشون لا ثَباتَ لعقلهم، لا يبالون بالنّاس كافرين ومسلمين.

وأيضاً قال النّبيّ صلى الله عليه وآله له: «يا عليّ، إن قاتلت فلَك، وإن تركت فهو خير لك».[٤] فاختار له[٥] التّرك بوحي سماويّ.

وأيضاً الحزم في الأجل جائز. مرّ إبليس على عيسى عليه السلام وهو على حائط، فقال: أتؤمن بالله أنّه حافظ والقضاء حقّ؟ قال: نعم:

قال: فألقِ منه نفسك. قال عيسى عليه السلام: إنّ العبد لا يجرّب ربّه.[٦]

وهكذا لم يكن لعليّ عليه السلام أن يجرّب ربّه؛ فلذلك صبر ولم يخرج، وإن عرف مدى[٧] عمره وعلم من العدوّ شدّة كفره.

[في سبب تركه عليه السلام للقتال]

سؤال: كان عليّ عليه السلام عندكم من أشجع الخلائق،[٨] فلِمَ لم يقاتلهم لو كانوا مبطلين؟

الجواب: الله تعالى أشجع من عليّ عليه السلام ولم يقتل فرعون ونمرود وغيرهما من أعدائه

---

١ ـ انظر: نهج البلاغة ٥٠.
٢ ـ الأنفال / ٦٦.

٣ ـ انظر: الرّسائل العشر: ١٢٥. وأيضاً فيه: ١٢٤: أما والله لو وجدت أعواناً لقاتلتهم.

٤ ـ انظر: علم اليقين ٢: ٦٢٧؛ بحار الأنوار ٢٨: ١٩١و٢٧٤؛ الاحتجاج للطّبرسي ١:٧٥؛ . و في بحار الأنوار ٢٨: ٢٤٦ بعد نقل كلام عنه عليه السلام: «لولا عهدٌ عهده إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله ...» قال المجلسي رحمه الله: هو ما ورد في الأخبار المتواترة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى إليه عليه السلام: «إنّك إن لم تجد ناصراً فوادِعهم وصالِحهم حتّى تجد أعواناً ...».

٥ ـ أي: لنفسه.

٦ ـ انظر: قصص الأنبياء للرّاوندي: ٢٦٩؛ بحار الأنوار ١٤: ٢٧١، نقلاً عنه.

٧ ـ «الف»: مدّة.
٨ ـ «الف»: الخلق.

لمّا علم أنّ في إبقائهم[١] صلاحاً، فكذلك حال عليّ[٢]عليه السلام.

أو اقتدى بيوسف زمانَ حبسه في سجنه، أو بإبراهيم زمان غاره، أو بموسى زمان كونه في بيت فرعون، مع أنّه أقدر عليه لكونه في بيته، ووجده كثيراً خالياً من غير معين، أو اقتدى بمحمّد صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الخصم يقول: النّبيّ أشجع من الوليّ.[٣]

وأيضاً الخروج بالسّيف إذا كان العدوّ ظاهر العصيان، كما كان معاوية كذلك. وأمّا في هذه الصّورة كان القوم على ظاهر الإسلام مقيمين على الشّرع، والارتداد كان أمراً خفيّاً لم يمكن[٤] إقامة[٥] البرهان عليه إلّا بالبيّنة[٦]، ولم يكن ثمّة إلّا أولئك القوم المرتدّون.

ألا ترى أنّ إبليس كان كافراً في قلبه مؤمناً بظاهره، فلو أخبر الله تعالى عنه فربّما لم يقبل الملائكة منه. فخلق الله تعالى آدم وأمره بسجدته ليظهر بذلك دخلة أمره وعقيدته. فعليّ عليه السلام عند الله كآدم عليه السلام: كان مَحَكّاً عند عباده الزّاعمين بالإسلام.[٧]

وأيضاً ليس في الشّرع قتل كلّ كافر. ألا ترى أنّه لايجوز قتل أهل الذّمّة مع كفرهم؛ لقبولهم الجزية؟ كذلك هاهنا، فربّما كان قتلهم غير جائز.

وأيضاً قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٨]، وهارون لم يقاتل عَبَدَة العجل حين رأى ارتدادهم وقال في عذره: «**إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاٰ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْداءَ وَلاٰ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمينَ**».[٩]

---

١ ـ «الف»: أعقابهم.

٢ ـ «حال عليّ» ليس في «الف».

٣ ـ بل هو أمر مسلّم عند الفريقين. وعليّ عليه السلام نصّ على ذلك عند كلامه في: نهج البلاغة ٥٢٠؛ وانظر أيضاً: مسند أحمد ١:٨٦ و١٥٨؛ كنز العمّال ٦: ٢٧٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١١٦.

٤ ـ «ب»: لم يكن.

٥ ـ «الف»: إقام.

٦ ـ «الف»: بالبيّنة وبيّنته.

٧ ـ انظر: الثّاقب في المناقب: ١٢٥؛ درر السّمطين: ١٣٣؛ الكنز المدفون للسّيوطي: ٢٣٦.

٨ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٥؛ صحيح البخاري ٤: ٢٠٨؛ إعلام الورى: ١٧٠ـ ١٧١. وله مصادر كثيرة تقدّم بعضها سابقاً.

٩ ـ الأعراف / ١٥٠.

[سؤال وجواب حول ارتداد بعض الأصحاب]

سؤال: كيف يُتَصوّر ارتداد ثلاثين ألفاً صحابيّاً؟[١]

الجواب: هؤلاء كانوا مشركين، ثمّ تابوا منه وكانوا أولادَ مشركين. وأمّا بنو إسرائيل فوُلدوا مسلمين وكانوا أولاد المسلمين، ولمّا غاب موسىعليه السلام عنهم ارتدّ ثلاثة وثمانون ألفاً منهم بعبادة العجل.[٢] فهذا الفعل بأولاد المشركين أوقع وأمكن.

وأيضاً أسلموا من خوف السّيف ودخلوا المسجد وفتحوا منه باباً إلى النّفاق، ففي اليوم كانوا مقيمين في المسجد، وفي اللّيل كانوا يبنون بيوته، ولمّا ارتفع خوف السّيف رجعوا إلى الأصل، وهاهنا كان نبيّ غائب بموته، وفي تلك الصّورة كان نبيّان حيّان.[٣]

سؤال: لو كان لعليّعليه السلام نصّ لم يتصوّر منعه؟

الجواب: لو كان لأبي بكر نصّ لم يتصوّر من بني حنيفة منعه، ولو كان لموسىعليه السلام نصّ لم يتصوّر ردّه، حتّى قال: «**لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ**».[٤]

أليست اليهود حرّفوا كتاب الله عن مواضعه وعبدوا العجل وهمّوا بقتل عيسى وصلبه؟[٥]

أليس قتلوا عثمانَ مع النصّ له، بزعم المخالف؟

أليس إخوة يوسف سمعوا نصّ أبيهم على يوسف، وألقوه في غيابة الجبّ وباعوه بدراهم بخس؟[٦]

سؤال: لو كان له نصّ ما يُختلَف فيه!

الجواب: لو لم يكن له نصّ لم يختلف فيه، كما لم يكن لسلمان؛ فإنّه لاخلاف فيه. والاختلاف في الشّيء لايوجب الإبطال، كما أنّه اختلف النّاس في سائر العبادات

---

١ ـ تقدّمت الإشارة إليه عند الكلام عن «العلّة في عدم خروجهعليه السلام». انظر: الشّافي في الإمامة ٤: ٤٣، وانظر مايقرب منه في: الاختصاص للمفيد: ٦.

٢ ـ انظر: تفسير عليّ بن إبراهيم ١: ٤٧؛ ٢: ٦٢؛ الاقتصاد الهادي إلى طريق الرّشاد: ٢١٢.

٣ ـ أي: موسى و هارونعليهما السلام.

٤ ـ الصّف /٥.

٥ ـ انظر: مجمع البيان ٢: ١٩٤.

٦ ـ والوحي الكريم نزل بقصّته في سورة يوسف / ٢٠. انظر القصّة في: مجمع البيان ٣: ٢١٩.

والمعاملات مع أنّ في أكثرها اختلافاً، ومع ذلك يقولون: قال النّبيّ ﷺ: أ يّها النّاس، خذوا عنّي مناسككم.[١]

وتوضّأ مرّة مرّة وقال: وهذا وضوء لايقبل الله الصّلاة إلّا به.[٢]

وكان يؤذّن ويقيم ويتوضّأ ويتيمّم، ويركع ويسجد، ويسلّم كلّ يوم وليلة خمس مرّات بل أزيد، وفي كلّها خلاف. وحفظ الله أركانها، وإلّا لارتفع الكلّ من اختلافهم مع أنّ هذا مشقّة وزحمة ومحنة. والرّياسة سلطنة وعيش ولذّة ومرغوب[٣] فيها، فإذا اختلف في المحنة، أو اختلف في السّلطنة لما كان غريباً بالنّظر إلى أهل الدّنيا.

سؤال: شفقة النّبيّ ﷺ على أُمّته منعه أن ينصب أمراً تعصي به وتكفر بسببه!

الجواب: شفقة الله على خلقه أكثر من شفقة الرّسول، ومع ذلك أرسل الرّسل[٤] وأنزل الكتب مع أنّه علم أنّهم يكفرون بمخالفتهما ويستحقّون الجحيم بذلك العصيان، فشهادة عليّ عليه السلام على إمامته كُتُبُ المخالف والمؤالف، وشهادة المخالف دعواه فقط، ولا شاهد له[٥] إلّا نفسه، والفضل ما شهدت به الأعداءُ. والله تعالى لمّا رأى إمامة عليّ عليه السلام حقّاً سخّر المخالف بروايته[٦] مناقبَ النّبيّ ﷺ وعترته عليهم السلام.[٧]

[عيسى بن مريم يقتدي بالمهديّ عليه السلام]

مسألة[٨]: ذكر القضاعي أنّه عليه السلام قال: لا مهديّ إلّا عيسى بن مريم[٩]. وهذا ينافي قول

---

١ ـ انظر: مسندأحمد ٣: ٣١٨؛ سنن النّسائي ٥: ٢٧٠، بتفاوت يسير.

٢ ـ انظر: المغني والشّرح الكبير ١: ١٢٩.

٣ ـ «الف»: وأمر مرغوب.

٤ ـ «ب»: الرّسول.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ «ب»: برواية.

٧ ـ ومرتبة نقل مناقبه عليه السلام عنه وصلت إلى حدٍّ أن قال أحمد بن حنبل: «ما جاء لأحد من الأصحاب بمثل ما جاء لعليّ». انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٨٧ و١٩١؛ المناقب للخوارزمي:٣٣ـ٣٤. وفيهما أيضاً: قال رجل لابن عبّاس: سبحان الله! ما أكثر مناقب عليّ وفضائله! إنّي أحسبها ثلاثة آلاف. فقال ابن عبّاس: أوَلا تقول: إنّها إلى ثلاثين ألفاً أقرب؟

٨ ـ «الف»: سؤال.

٩ ـ انظر: ترك الإطناب في شرح الشهاب: ٥٢٩؛ شرح شهاب الأخبار: ١١٠؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٨.

الشّيعة.

الجواب: هذا الخبر معارَض بما رُوي أنّه عليه السلام قال: لا مهديّ إلّا وعيسى بن مريم معه.[١]

ويؤكّده كشّاف الزّمخشري،[٢] فإنّه قال: عيسى عليه السلام يكون معه، ويصلّي خلفه صلاة الصّبح الّذي[٣] يَصل إليه.

وفي شرح الشّهاب قال أبو القاسم الورّاق المحدّث: لا أدري كيف ذهب عن القضاعي أنّ المحدّثين أجمعوا أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «المهديّ من وُلْد الحسين»،[٤] «المهديّ من ولد فاطمة»،[٥] وعليه جميع المحدّثين.

وأيضاً لا يخلو «المهديّ»؛ إمّا أن يكون علماً أو جنساً. لا يجوز أن يكون علماً؛ لأنّ «لا»[٦] الجنس لا يدخل فيه إلّا مكرّراً؛ نحو: لا زيد في الدّار ولا عمرو، لو كان غير مكرّر لافتقر فيه بتأويل.

ولو كان جنساً ـ وهو الحقّ ـ لكان تأكيداً ومبالغة في زهد عيسى عليه السلام؛ لأنّه لم يوجد نبيّ زاهد في الدّنيا مثل عيسى عليه السلام؛ لأنّه لم يضع لبنة، ولم يتزوّج قطّ، وكانت وسادته عضده، وإدامه جوعه، وأزهاره رياحين الصّحارى، وفروه ولباسه تَشَمُّسُه، ومركوبه رجلاه،[٧] إلى آخر الزّهادة.[٨]

فمعناه في اللّغة: أنّه لا في الدّنيا من هداه الله فاهتدىٰ بمثل ما كان لعيسى عليه السلام.

ضُحْكَةٌ[٩] قيل: مرّ الأوّل على فاطمة عليها السلام وكانت على قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم باكية، فقال:

---

١ ـ انظر: شرح المقاصد ٢: ٣٠٨؛ شهاب الأخبار: ٣٤٨.

٢ ـ الكشّاف ٤: ٢٦١؛ راجع أيضاً: منتخب الأثر: ٣١٦، عن مصادر عديدة، السّيرة الحلبيّة ١: ٢٢٦.

٣ ـ «الف»: الّذين. وفي العبارة سقط، ولا يبعد أن يكون مراد المؤلّف رحمه الله: «مع الّذين يصلون إليه»، كما يُستفاد من مراجعة المصادر.

٤ ـ انظر: فرائد السّمطين ٢: ٣٢٦؛ منتخب الأثر: ١٩٨؛ الفصول المهمّة: ٢٩٦. ولم نعثر على شرح الشهاب للورّاق.

٥ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨؛ تلخيص المحصّل: ٤٦١؛ منتخب الأثر: ١٩١ـ ١٩٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٤:٥٥٧؛ تلخيص المستدرك للذّهبي، ذيله.

٦ ـ «الف»: لام.

٧ ـ النّسختان: رجليه. والصّحيح ما أثبتناه.

٨ ـ انظر فضل عيسى عليه السلام وسيرته: نهج البلاغة: ٢٢٧؛ بحار الأنوار ١٤: ٢٣٠ـ٢٦٩، عن مصادر عديدة.

٩ ـ الضُّحْكة: من يضحك عليه النّاس. (محيط المحيط: ٥٣١).

«يا فاطمة، دُفن صاحبك ليلة الأربعاء»! يعني: كلّ من يدفن ليلة الأربعاء يناقش عليه في حسابه وسؤاله.[١] وكان هذا استهزاء بالنّبيّ ﷺ، ولم يعلم أنّ غرض الله تعالى أن لا يحزن المؤمن،[٢] بأن يدفن عزيزه ليلة الأربعاء، وليعلم النّاس أنّ المجازاة على قدر العمل،[٣] سواء دفن ليلة الجمعة أو الأربعاء.

[من لم يحضر جنازة الرّسول ﷺ]

مسألة: في كتاب «الملل والنّحل»: أنّ المتقدّمين لم يحضروا جنازة الرّسول ﷺ، بل جاؤوا إلى قبره بعد ثلاثة أيّام، وصلّوا عليه،[٤] وذلك لانتهاز فرصتهم.

وقال الأوّل مع الثّاني: «البِدارَ البدار، قبل البوار».[٥] ولم يدرِ أنّ التّعجيل من الشّيطان والتّأنّي من الرّحمٰن. وإذ أراد الله استخلاف آدم عليه السلام، أعلم الملائكة قبله[٦] بسنين.

ولذلك[٧] قال عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتةً، وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه».[٨]

وقالوا: «لو فرغ بنو هاشم عن عزاء النّبيّ ﷺ لما مكّنونا بهذا الأمر»، فلذلك بادروا إلى الأمر.

[إعلام الرّسول ﷺ أمر الخلافة]

مسألة: لم يخرج النّبيّ ﷺ من الدّنيا حتّى علّم أُمّته كلّ شيء. قيل لسلمان: ما خرج

---

١ ـ في عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٤٨: ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطيّر فيه النّاس. وفيه عن الرّضا عليه السلام: يوم الأربعاء يوم نحسٍ مستمرّ.

٢ ـ في «ب»: لا يحزن به.

٣ ـ «ب»: العمل والعمل.

٤ ـ انظر مؤدّاه في: الملل والنّحل ١: ٣٠ـ٣١؛ علم اليقين ٢: ٦٧١.

٥ ـ انظر: المسترشد: ٨.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ «الف»: لذلك و.

٨ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٥٥؛ صحيح البخاري ٨: ٢٥ـ٢٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦ و٢٩؛ الملل والنّحل ١: ٣٠.

نبيّكم من بينكم حتّى علّم كلّ شيء حتّى الخِراءة[١] (بكسر الخاء).[٢]

وقال: إنّما أنا لكم كالوالد لولده، فإذا أراد أحدكم الغائط فلا يستقبلِ القبلة ولا يستدبرها.[٣]

فكيف يُظنّ بنبيّ كانت[٤] حاله هكذا أنِ يخرج من بين الأُمّة ولا ينصب لهم إماماً، مع علوّ شأن هذا الأمر؟!

[استنارة قرآنيّة في لزوم نصب الإمام]

مسألة: قال الله تعالى: «**يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ**».[٥] والآية عامّة، فكيف يجوز منه تعالى أن يدبّر كلّ شيء من أُمور الدّنيا ولا يدبّر أمر الآخرة؟! مع أنّ غرضه بالخلق عبادة العباد، كما قال: «**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**».[٦] فعجباً ممّن يقول: إنّه تعالى يدبّر مصالح الدّنيا ولا يلتفت إلى مصالح العقبى!

[التّقيّة عند الفريقين والجواب عن بعض الشّبه هنا]

مسألة: كيف الحال إن[٧] لم يَتّقِ النّبيُّ صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام اتَّقَى؟

الجواب: كيف كان أنّ موسى عليه السلام لم يتّق وهارون اتّقى؟ ومعنى التّقيّة: رعاية صلاح الدّين والدّنيا بإظهار الكفر والنّفاق وإبطان الإسلام والإيمان.[٨]

[سؤال][٩] والمخالف يقول: كانت التّقيّة واجبة في صدر الإسلام، وأمّا بعد قوّته فحرمت.

---

١ ـ جاء الحديث بألفاظ مختلفة، وما اتّفق عليه مسند أحمد ٥: ٤٣٩ و سنن التّرمذي ١: ١٣ هذا: «قيل لسلمان: قد علّمكم نبيُّكم صلى الله عليه وآله وسلم كلّ شيء حتّى الخراءة. فقال سلمان: أجل ...».

٢ ـ خَرِئَ يَخْرَأُ خَرْءاً وخَراءة: تغوّط. (محيط المحيط: ٢٢١).

٣ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ١١٤؛ سنن الدّارمي ١: ١٧٢.

٤ ـ «ب»: يظنّ السّنّي بمن كان.

٥ ـ السّجدة /٥.

٦ ـ الذّاريات /٥٦.

٧ ـ «الف»: في أنّه.

٨ ـ انظر معاني التقيّة في: تصحيح الاعتقاد: ١١٥، شرح المصطلحات الكلاميّة: ٨٠.

٩ ـ أضفنا ما بين المعقوفتين بقرينة الجواب.

الجواب: إنّ وجوبها في ذلك الأوان بسبب أو لا بسبب؟ والثّاني باطل، فصحّ الأوّل. وكلّ موضع قام فيه ذلك السّبب وجب حصول ذلك المسبّب. قال الله تعالى فيها: «**لاٰ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ في شَيْءٍ إِلاّٰ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقٰيةً**»[١]، ورُوي: «تقيّة».[٢]

والتقيّة لحفظ الرّوح وحفظ المال. أليس شمعون بن حمون[٣] كان يتّقي في صحبة جبّار أنطاكية،[٤] ودانيال في صحبة بُخت نصّر، وعُزير في صحبة ابنه، ويوسف مع عَزيز مصر، وموسى مع فرعون سنين، وآسية مع فرعون سنين؟![٥] وقال الله تعالى: «**وَقٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ**».[٦]

ولكنّ المعاريض خير من التّقيّة، وهو أن يقول شيئاً يشبه أمراً ويريد به غيره. وهو التّورية، كما أنّ عليّاًعليه السلام كان على دكّة بيته، فمرّ عليه رجل جانٍ فقام منه، وجلس إلى دكّة أُخرى، فجاء قوم يستخبرون منه، فقالعليه السلام: ما مرّ بي أحدُ مُنذُ كنت هاهنا.

وجميع الأنبياء كانوا خائفين من الكفّار حتّى نزل في ذلك قوله تعالى: «**لاٰ إِكْرٰاهَ في الدِّينِ**»،[٧] و«**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**»[٨] ونحو ذلك.[٩]

سؤال: عَلِم الرّسولصلى الله عليه وآله عجزه عن القيام بالأمر، فنصبُه كان عبثاً؟

الجواب: لم يعلم النّبيّصلى الله عليه وآله عجزه، وإنّما علم ظلم الظّالمين عليه، ومنعه من القيام بأمره.

وأيضاً هذا باطل بهارونعليه السلام، فإنّ موسىعليه السلام علم عجزه، وبعد ذلك استخلفه على قومه.

---

١ ـ آل عمران /٢٨.

٢ ـ انظر: مجمع البيان ١: ٤٢٩.

٣ ـ «ب»: شمعون بن نون.

٤ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٣٦٤؛ مجمع البحرين ٢: ٥٤٣.

٥ ـ «وآسية مع فرعون سنين» ليس في «ب».

٦ ـ المؤمن / ٢٨.

٧ ـ البقرة / ٢٥٦.

٨ ـ الكافرون /٦.

٩ ـ «ونحو ذلك» ليس في «ب».

[ترك الحرمين وهجرته عليه السلام إلى الكوفة]

مسألة: ترك عليّ مُهاجَر النّبيّ صلى الله عليه وآله لوجوه:

أوّلها: أنّه عليه السلام أراد أن يكون له حرم. فمكّة حرم الله والمدينة حرم الرّسول، فالكوفة حرمه. وهكذا ينبغي؛ لأنّ الله تعالى شاركه مع ذاته ورسوله في آية الولاية،[۱] وفي آية الخمس،[۲] وفي آية أُولي الأمر[۳]. فهذا التّفضيل يقتضي هذا التّحريم.

والثّاني: أراد أن يكون له زوّار ظاهرون كما يشاهده[٤] العالمون، لا يخلو قطّ طريقه من الزّوّار ذهاباً ومجيئاً، اُلوفاً في اُلوف.

والثّالث: أراد أن يشاهد النّاس كراماته ومعجزاته بعد موته أيضاً، كما يشاهَد أنّ تربته قضاء حوائج العالمين، من الأبرص والأعمى والأعرج وسائر الأمراض يستشفون عندها.[٥]

والرّابع: لو مات في المدينة لكان دخوله في روضة النّبيّ صلى الله عليه وآله غير مرخّص بظاهر القرآن.[٦] وأمّا دفنه في غيرها لقال النّاس: «إنّ عليّاً أُخرِج عن روضة النّبيّ صلى الله عليه وآله واُدخل فيها متقدِّماه»، وكان ذلك غضاضة له عن علوّ شأنه.

فصل[۷] في التّحكيم

كتب عليّ عليه السلام إلى معاوية: «من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر

---

۱ ـ «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والّذينَ آمَنُوا الّذينَ يُقيمُونَ الصَّلوٰةَ ويُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَهُمْ راكِعُونَ». (المائدة /٥٥)

۲ ـ «وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُم مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُربىٰ وَالْيَتامىٰ وَالْمَساكينِ وَابْنِ السَّبيلِ اِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَما اَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ» (الأنفال /٤۱)

۳ ـ «يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اَطيعُوا اللهَ وَاَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ. فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ اَحْسَنُ تَأويلاً». (النّساء /٥۹)

٤ ـ «الف»: يشاهد.

٥ ـ انظر: رحلة ابن بطوطة: ۱۹٥.

٦ ـ وهو «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعَامٍ غَيْرَ ناظِرينَ اِناهُ، وَلٰكِنْ اِذا دُعيتُمْ فَادْخُلوا فَإذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسينَ لحديثٍ، اِنّ ذٰلِكُمْ كانَ يُؤْذي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيي مَنْكُمْ واللهُ لا يَسْتَحيي مِنَ الْحَقِّ» (الأحزاب /٥۳).و لا ريب أنّ كلام المؤلّف هنا هو من باب المجاراة لمن يخاطبه، و إلاّ فإنّ نفس عليّ عليه السلام هي نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله كما في آية المباهلة.

۷ ـ «الف»: سؤال «بدل» فصل.

وعمرو بن العاص ومَن قِبَلهما من النّاكثين».

فردّا إليه معلّلين:[١] «لو اعترفنا أنّك أمير المؤمنين ما حاربناك، فاكتب: من عليّ بن أبي طالب.

فمحا اسمه عن أمير المؤمنين.[٢] وهذا دليل أنّه لم يكن أمير المؤمنين، وإلّا لما محا؟

الجواب: قال الله تعالى: **«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»**.[٣]

كتب النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم الحُدَيبية:[٤] بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، من محمّد رسول الله إلى صخر ابن حرب وسُهيل بن عمرو ومَن قِبَلهما من المشركين. فردّا عليه: إنّا لو اعترفنا أنّك رسول الله ما حاربناك، وما نعرف «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» سوى رحمٰن اليمامة! فاكتب: باسمك اللّهمّ، ومن محمّد بن عبد الله. فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أُمحُ يا عليّ «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»، واسمَ الرّسالة، واكتب: باسمك اللّهمّ، فإنّه أيضاً من أسماء الله، واكتب من محمّد بن عبد الله.

وكان كاتبه عليّاً فأشار إليه بذلك، فقال عليّ عليه السلام: أنا أستحيي محو البَسملة والرّسالة، فمحا النّبيّ ذلك بيده، فكتب عليّ: باسمك اللّهمّ، من محمّد بن عبد الله إلى صخر بن حرب وسُهيل بن عمرو. ثمّ قال: «يا عليّ، ستُضطرّ الىٰ ما اضطُرِرتُ إليه»، وأخبره على حال معاوية.[٥]

فكما أنّ محو البسملة ورسالة محمّد لا يدلّ على كذبهما وبطلانهما، كذلك لا يدلّ هاهنا محوه اسم أمير المؤمنين على كذب إمامته.

---

١ ـ «الف»: متعلّلين.

٢ ـ انظر تفصيل القصّة في: الفَرق بين الفرق: ٥٨؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٨٨؛ بحار الأنوار ٨: ٤٩٨ (الطّبعة الحجريّة).

٣ ـ الأحزاب / ٢١.

٤ ـ الحُدَيْبِيَة بالتّخفيف: قرية قريبة من مكّة، سُمّيت ببئر فيها. (لسان العرب ١: ٣٠٢)

٥ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٢٠٠؛ إعلام الورى: ١٠٦؛ النّقض: ٣٤١؛ الكامل في التّاريخ ١: ٥٨٥، ٢: ٣٨٨.

فصل [دفع شبهة في قصّة التحكيم]

مسألة:[١] حكم عليّ عليه السلام مع معاوية، والتّحكيم دلالة كونه شاكّاً في أمره.

الجواب: «**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**»،[٢] كان عليّ[٣] في التحكيم مُلجَأً، كما أجمع عليه المؤرّخون وأهل الحديث، كان مالك بن الحارث الأشتر[٤] يقاتل، فاحتال[٥] عمرو بن العاص بأن مزّق[٦] القرآن ثلاثين قطعة، وعلّق كلّاً منها على سنان. وصاحوا عليها: معاشر النّاس إنّا مسلمون، فاحكموا علينا بما في كتاب الله!

فاغترّ عسكر عليّ عليه السلام بذلك، وقالوا: قد أنصفك الرّجل، فإن تركت القتال وارتجعت مالكاً، وإلّا قتلناك هاهنا. واجتمع عليه النّاس بالسّيوف، فبعث إلى مالك أن ارجع. فقال: صبراً[٧] يا أمير المؤمنين؛ فإنّه بقي لحظة حتّى آخُذ معاوية أسيراً. فبعث إليه: لئن لم ترجع لا تجدني حيّاً، فرجع مالك[٨].

وكان عليّ عليه السلام مُستظهراً بأنّ الحَكَم لو حكم بما[٩] في كتاب الله لكانت الخلافة له بنصّ القرآن.

وورد التّحكيم في الشّرع، بل أكثر الشّرع هو التّحكيم غير العبادات. وقال الله تعالى: «**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ**»[١٠]

وقال تعالى: «**فَابْعَثُوا حَكَماً مَنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها**».[١١]

---

١ ـ «الف»: سؤال.
٢ ـ البقرة / ١٧٣.
٣ ـ «الف»: «فلا إثم على عليّ» بدل «كان عليّ».
٤ ـ انظر ترجمته في رجال الطّوسي: ٥٨؛ تهذيب الكمال ٢٧: ١٢٦؛ سفينة البحار ١: ٦٨٤.
٥ ـ «الف»: فاحتلّ.
٦ ـ «الف»: فرق.
٧ ـ «ب»: إصبر.
٨ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٤: ٣٤، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨٨ـ١٨٩؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٨٦؛ تجارب الأُمم ١: ٣٥٤.
٩ ـ ليس في «ب».
١٠ ـ النّساء /٦٥.
١١ ـ النّساء /٣٥.

والرّسول حكّم سعد بن معاذ في بني قريظة.[١]

إن[٢] قيل: كان محمّد ﷺ راضياً بذلك، وعليّ عليه السلام لم يرض بتحكيمه.

الجواب: حَكَّم النّبيّ ﷺ أبا بكر و عمر في درع ادّعى[٣] عليه يهوديّ، وحكما بإحضار البيّنة فلم يرضَ بها النّبيّ، وحَكَّم عليّاً عليه السلام ولم يطلب منه البيّنة. وقال: يا رسول الله، إنّا نصدّقك بالوحي السّماوي فكيف نكذّبك بثمن درع؟![٤] وهذا لعليّ مثل ذلك لمحمّد ﷺ.

[حديث الوصيّة برواية سلمان]

مسألة: سلمان الفارسيّ سأل النّبيّ ﷺ عن وصيّه، فسكت إلى الظّهر، ثمّ أدناه منه، وقال: من كان وصيَّ موسى من أُمّته؟ قال: يوشع بن نون فتاه. فقال: يا سلمان، هل تدري بِمَ كان أوصَى إليه؟ قال: اللهُ ورسوله أعلم. قال: أوصى إليه[٥] لأنّه كان أعلم أُمّته بعده، ووصيّي هو أعلم أُمّتي بعدي: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٦]

[بعض نصوص الإمامة]

مسألة:[٧] لو كانت الإمامة حقَّه[٨] لما اختلفت ولظهرت.

الجواب: لو لم تكن حقّه[٩] لم[١٠] يُختلَف فيها. بلى كانت السّلطنة وحَوْز المال أمراً مرغوباً فيه، فوقع الخلاف فيها. وأمّا الشّرائع لمّا لم تكن مرغوباً فيها، لم يختلف فيها مع أنّ

١ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٥٧٣.
٢ ـ «الف»: سؤال: إن قيل.
٣ ـ «الف»: يدّعي.
٤ ـ انظر مؤدّاه في: بحار الأنوار ٤٠: ٢٢٣، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.
٥ ـ «قال: الله ورسوله أعلم قال: أوصى إليه» ليس في «ب».
٦ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٣: ٦؛ اللّآلئ المصنوعة للسّيوطي ١: ١٨٥؛ ميزان الاعتدال ٤: ١٢٧؛ كنز العمّال ٦: ١٥٤؛ الطّرائف: ٢٢؛ إحقاق الحقّ ٤: ٧٥، نقلاً عن تذكرة الخواصّ لابن الجوزي؛ بحار الأنوار ٣٨: ١٩، نقلاً عن العمدة لابن البطريق.
٧ ـ «الف»: سؤال.
٨ ـ «ب»: حقّة.
٩ ـ «ب»: حقّة.
١٠ ـ «الف»: لِمَ.

في أكثرها خلافاً. ولكن هذه لجهل النّاس به،[١] ومن كان علْمُ الكتاب عنده عزلوه وحبسوه وهو عليّ عليه السلام.

وحكاية حائط بني النّجّار[٢]، فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أمر الصّحابة بأن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين وقاموا به،[٣] وآية الغدير[٤] تدلّان على ذلك.

وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله أحضر الطّعام ونادَى في قريش فاجتمع عنده أربعون صِنديداً،[٥] فقال عند ذلك: أيّكم يوازرني في هذا الأمر يكون أخي ووصيّي وخليفتي في أهلي ويُنجز وعدي ويَقضي دَيني؟ فأحجم[٦] القوم جميعاً إلّا عليّ عليه السلام فإنّه قال: أنا يا رسول الله. فقال: «أنت أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي في[٧] أهلي، تنجز وعدي وتقضي ديني»،[٨] كما ذكره الخركوشي محدّث خراسان،[٩] وهذا نصّ جليّ.

[أفضليّة عليّ عليه السلام على سائر الأنبياء][١٠]

مسألة: أمّا أفضليّة عليّ من سائر الأنبياء واحداً فواحداً[١١] فمِن وجوه:

الأوّل: أنّه نَفْس الرّسول، كما سبق.[١٢]

والثّاني: بسبب كونه أعلم.[١٣] قال الله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّـذِينَ

---

١ ـ ليس في «الف». ٢ ـ «الف»: ابن النجّار.

٣ ـ انظر: نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٣٤، نقلاً عن صحيح مسلم ١: ٢٨؛ مروج الذّهب ٢: ٢٧٩؛ إعلام الورى: ١٦٧.

٤ ـ وهي «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مَنْ رَبِّكَ وإنْ لَمْ تَفعَلْ فَما بَلَّغتَ رسالَتَهُ». المائدة /٦٧.

٥ ـ الصِنديد: السيّد الشّجاع، والجمع صناديد. (محيط المحيط: ٥٢٠).

٦ ـ أحجم عنه: أي كفّ أو نكص هيبة. (محيط المحيط: ١٥١).

٧ ـ «الف»: من.

٨ ـ أُنظر: مسند أحمد ١: ١٥٩و١١١؛ تاريخ الطّبري ٢: ٦٢ و٢١٦؛ كفاية الطّالب: ٢٠٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٥٤؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٦٦؛ نقض العثمانيّة: ٣١؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٤؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١١٦؛ تلخيص الشّافي ٢: ٥٧؛ إعلام الورى: ١٦٧.

٩ ـ شرف النبيّ للخركوشي: ٢٩٠.

١٠ ـ من هامش «الف». ١١ ـ النسختان: واحد فواحد.

١٢ ـ سبق عند الكلام عن آية المباهلة: آل عمران / ٦١.

١٣ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٨٢؛ فرائد السّمطين ١: ٩٧؛ كفاية الطّالب: ٣٣٢.

لاٰ يَعْلَمُونَ».[١]

والثّالث: بخبر «من أراد أن ينظر إلى آدم ...»، وسبق تمامه.[٢]

قال الله تعالى في آدم: «وَعَصَى آدَمُ».[٣] [وأيضاً] «فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً».[٤]

وقال فيه: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ».[٥]

وآدم عليه السلام أكل الحنطة وأُخرج من الجنّة، وعليّ عليه السلام اشترى الجنّة بقرصين من الشّعير: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسيراً».[٦]

وأمّا نوح عليه السلام فولده ليس من أهله[٧]، وولدا عليّ عليه السلام «سيّدا شباب أهل الجنّة».[٨]

«امْرَأَتَ نُوحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ كٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صٰالِحَيْنِ فَخٰانَتٰاهُمٰا»[٩]، وكانت امرأة عليّ سيّدةَ نساء العالمين.[١٠]

وكان في سفينة نوح ثلاث[١١] وثمانون نفساً، منهم ثمانية من أهل الجنّة، والباقون أشركوا[١٢] بالله إذ أُنزلوا منها،[١٣] وسفينة عليّ عليه السلام نجاة المؤمنين من عهد محمّد صلى الله عليه وآله إلى القيامة في أُلوف لاتُحصى.

وقال إبراهيم: «كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتىٰ»،[١٤] وقال عليّ عليه السلام: لو كُشف الغطاء ما ازددت

---

١ ـ الزّمر /٩.

٢ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٢١٢؛ المناقب للخوارزمي: ٨٣؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢٨٠.

٣ ـ طه / ١٢١.

٤ ـ طه / ١١٥.

٥ ـ أي قال في عليّ عليه السلام، والآية في سورة الإنسان / ٦.

٦ ـ الإنسان /٨. انظر شأن نزول الآية فيه وفي أهل بيته عليهم السلام: الكشّاف ٤: ٦٧٠.

٧ ـ «قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنّ ابني مِن أهلي وَ إنّ وَعدَك الحقُّ... قالَ يا نُوحُ إنّهُ لَيسَ مِن أهلِكَ إنَّه عَمَلٌ غَيرُ صالحٍ فَلا تَسْأَلْني ما لَيسَ لَك بِهِ عِلمٌ إنّي أعِظُكَ أنْ تَكونَ مِنَ الجاهِلينَ». (الأعراف ١٩٨ / ١٩٩).

٨ ـ ذكرنا بعض مصادره سابقاً، وراجع أيضاً: فرائد السّمطين ٢: ٢١؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة ٣: ٢١٢.

٩ ـ التّحريم /١٠.

١٠ ـ انظر: فرائد السّمطين ٢: ٣٥؛ الفصول المهمّة: ١٤٦؛ حلية الأولياء ٢: ٤٢؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة ٢: ١٣٧.

١١ ـ النّسختان: ثلاثة.

١٢ ـ «الف»: مشركون.

١٣ ـ انظر: تاريخ الطّبري ١: ١٣٠؛ مروج الذّهب ١: ٥١؛ مجمع البيان ٢: ٤٣٤، و٣: ١٦٠، و٤: ١٠٤.

١٤ ـ البقرة / ٢٦٠.

يقيناً.[١]

والتزم إبراهيمعليه‌السلام بذبح إسماعيل، وانقاد إسماعيل له مع أنّ إسماعيل كان واثقاً بأنّ الوالد المشفِق لايذبح الولد الصّالح،[٢] وعليّعليه‌السلام انقاد بأن نام ليلة الغار مقام الرّسول واطمأ نّ بقتلهم إيّاه فِديةً للرّسولصلى‌الله‌عليه‌وآله من يد الكفّار.[٣]

وموسىٰ كان بينه وبين فرعون ثمانية فراسخ، فقال: «فأخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ».[٤] وكان على طور سيناء آمناً، وعليّعليه‌السلام قال لابنه الحسن: لايبالي أبوك: أَوَقع على الموت أم وقع الموت عليه.[٥] وقال: واللهِ لَابنُ أبي طالب آنَسُ بالموت من الطّفل بثَدْي أُمّه.[٦]

وكان لعليّ الولاية في مشارك الله ورسوله، مقامَ خُلّة إبراهيم و نبوّة نوح.[٧]

وكان لسليمان مُلك،[٨] «غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَرَوٰاحُهٰا شَهْرٌ»،[٩] ولعليّ مُـلْك: «وَإِذا رَأَيْتَ ثَـمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً».[١٠]

وكان حضانة موسى في يد فرعون عدوّ الله، وكان حضانة عليّ في يد محمّد حبيب الله [صلى‌الله‌عليه‌وآله].[١١]

وسأل سليمانعليه‌السلام «مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِن بَعْدِي»[١٢]، وكان لعـليّعليه‌السلام مُـلك: «وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً».[١٣]

وقال موسىعليه‌السلام: «فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ»، وقال موسىعليه‌السلام: «إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَـيَّ مِـنْ خَـيْرٍ

---

١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٨٣؛ طبقات الشّافعيّة للسّبكي ٤: ٥٤؛ المناقب للخوارزمي: ٣٧٥؛ ينابيع المودّة : ٦٠، ٢٨٨؛ الصّراط المستقيم ١: ٢٣٠.

٢ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٤٥٢.

٣ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٣٤٨؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٤؛ فرائد السّمطين ١: ٣٣٠؛ مروج الذّهب ٢: ٢٧٩؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ١٣٧؛ الطّرائف: ٣٣.

٤ ـ القصص /٣٣.

٥ ـ انظر: نهج البلاغة: ٩٩.

٦ ـ انظر: نفس المصدر: ٥٢.

٧ ـ إشارة إلى آية الولاية: «إنّما وَليُّكمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والّذينَ آمنوا...» المائدة /٥٥.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ سبأ /١٢. انظر: مجمع البيان ٤: ٣٨١ـ٣٨٤.

١٠ ـ الإنسان /٢٠.

١١ ـ انظر: كشف الغمّة ١: ١٧٤.

١٢ ـ سورة صٓ /٣٥.

١٣ ـ الإنسان /٢٠.

فَقِيرٌ».[١] وعليّ أعطى الأقراص، وقال: «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ[٢]»، قال الله تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ».[٣]

[كثرة علمه عليه السلام وكونه أقضى النّاس]

مسألة: قال عليّ عليه السلام واللهِ لو شئتُ لأوقَرت من باء «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» أربعين جَملاً.[٤]

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله أعلمكم بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل، وأُبيّ أقرأكم، وأشجعكم خالد، وأقضاكم عليّ.[٥]

ويجتمع في القضاء هذه العلوم كلُّها.

[كتاب أبي بكر إلى أُسامة بن زيد]

مسألة: قام[٦] أبو بكر خليفة، وكتب إلى أُسامة بن زيد: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم: من أبي بكر الصّدّيق خليفة رسول الله إلى أُسامة بن زيد: «أمّا بعد، فإنّ المسلمين استخلفوني ورضوا، فإذا قرأتَ كتابي هذا فأقبِل إليّ، والسّلام».[٧] وعزله عن الإمارة[٨] الّتي نصبه الرّسول في ذلك، وأمّره عليه[٩] وعلى عمر وعثمان.

فأجاب كاتب[١٠] أُسامة:[١١] بسم الله الرّحمٰن الرّحيم: من أُسامة بن زيد الّذي ولّاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عتيق بن أبي قحافة: أمّا بعد، فإنّه ورد علَيّ منك كتاب ينقض آخرُه أوّلَه.

---

١ ـ القصص / ٢٤.
٢ ـ الإنسان / ٩.
٣ ـ الإنسان /٨.
٤ ـ انظر: كشف الغمّة ١: ١٧٤، بتفاوت؛ مشارق أنوار اليقين: ٧٩.
٥ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٥٥؛ الاستيعاب ٣: ٣٨؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٦٦؛ التبصير في الدّين: ١٦١؛ حلية الأولياء ١: ٦٥ و٢٢٨؛ النّقض: ٢٩٩؛ إحقاق الحقّ ٤: ٣٢١، نقلاً عن المناقب للخوارزمي: ٤٨.
٦ ـ «ب»: قال.
٧ ـ انظر: النّقض: ٦٢؛ الاحتجاج للطّبرسي ١: ٨٧.
٨ ـ «الف»: إمارة النّبيّ.
٩ ـ «ب»: «وأمّر الله» بدل «وأمّره عليه».
١٠ ـ «الف»: كاتباً.
١١ ـ ليس في «الف».

زعمت أنّك خليفة رسول الله، ثمّ ذكرت: أنّ المسلمين استخلفوني! أمّا قولك: «المسلمين استخلفوني ورضوا بي»، فأنا من المسلمين، ولم أستَخلِفْك ولم أرضَ بك. فـإذا قـرأتَ كتابي هذا فأقبِل للوجه الّذي وجّهك فيه رسول الله معي.[١]

[أخبار أبي هريرة]

مسألة: كان عليّ عليه السلام وعمر وعائشة وعمّار وسلمان وأبو ذرّ أبداً ينكرون ويكذّبون أبا هريرة في أخباره الّتي كان يروي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله.[٢]

[حديث أنّ أبا بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة]

مسألة: يقول المخالف: قال النّبيّ: أبوبكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة.[٣]

وقال صلى الله عليه وآله: «أهل الجنّة جُرْد مُرْد مكحولون»[٤]، فكيف يُتصَوَّر الكهوليّة فيها؟!

مع أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: بنو عبد المطّلب سادة أهل الجنّة؛ أنا وعليّ وجعفر ابنا عمّي أبي طالب، وحمزة بن عبد المطّلب عمّي، والحسن والحسين والمهديّ أولادي.[٥]

وهذا الخبر منحول[٦] من خبر مُجمَع عليه، أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.[٧]

---

١ ـ انظر: الاحتجاج للطّبرسي ١: ٨٧.

٢ ـ قال فخرالدّين الرّازي في المطالب العالية ٩: ٢٠٥: «إنّ كثيراً من الصّحابة طعنوا في أبي هريرة، وبيانه من وجـوه: أحدها أنّ أبا هريرة روى أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أصبح جُنباً فلا صوم له» فرجعوا إلى عائشة وأُمّ سلمة، فقالتا: كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يُصبح جنباً ثمّ يصوم. فقال: هما أعلم بذلك. «أنبأني بهذا الخبر الفضل بن عبّاس». واتّفق أنّه كان ميّتاً في ذلك الوقت ... وثالثها ما رُوِي أنّ عمر منع أبا هريرة عن الرّواية وعلاه بالدّرّة ... ورابعها: أنّ أبا هريرة كان يقول: «حدّثني خليلي أبو القاسم» فمنعه عليّ بن أبي طالب. وقال: متى كان خليلاً لك؟! ...».

٣ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧٢.

٤ ـ انظر: سنن التّرمذي ٤: ٨٦ و٨٨.

٥ ـ انظر: تاريخ بغداد ٩: ٤٣٩؛ فرائد السّمطين ٢: ٣٢.

٦ ـ «الف»: مسمول. و المراد بالمنحول هنا: المجعول أو المختلَق.

٧ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢، و ٣٩١ و٣٩٢؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٢١؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٦٧.

قيل: وصّى عمر بعثمان قائلاً: «إذا وُلّيتَ هذا الأمر فلا تسلّط بني أبي معيط على رقاب المسلمين»،[١] كما فعل بعده، وقُتل به، حتّى ولّى وليدَ بن عقبة، وشَرِب اللّعين، وجامَعَ بالنّاس[٢] سكران، فقرأ هذا البيت مقام القراءة:[٣]

عَلُقَ القلبُ الرَّبابا بعدما شابَت وشابا

ثمّ التفت إلى النّاس قائلاً: أيّها النّاس، هل أزيدكم[٤]؟! إنّما أنا طَرِب.[٥]

وولّى سعيدَ بن العاص على الكوفة، فأذاع الظّلم فيها حتّى أخرجوه منها قسراً.[٦]

وولّى عبد الرّحمن بن سعيد[٧] في مصر، وقُتِل لذلك الفِعل.

[عليّ عليه السلام أوّل من أسلم]

مسألة: كان أبو بكر من السّابقين، وأجمع النّاس أنّ أوّل من آمن خديجة، ثمّ عليّ ثمّ زيد بن حارثة، ثمّ أبو بكر.[٨] فنزل الوحي يوم الاثنين وآمن عليّ عليه السلام في الثلاثاء[٩] ولو كانت السّبقة دلالَة الخلافة لتقدّم عليّ عليه السلام على عمر، فإنّ عمر كان من الأربعين،[١٠] وكان عثمان

---

١ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم ١: ٣٢٣ و٣٢٥ و٣٩٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١.

٢ ـ أي: صلّى بهم صلاة الجماعة.

٣ ـ «الف»: القراءة شعر.

٤ ـ «الف»: أزيدنّكم.

٥ ـ انظر: مروج الذّهب ٢: ٣٣٥؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٤٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١ و١٧؛ الغدير ٨: ١٢٠ـ ١٢٤، نقلاً عن الأغاني ٤: ١٧٨. والشّعر مذكور في المصدر الأخير.

٦ ـ انظر: مروج الذّهب ٢: ٣٣٨؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٤٧. وترجمته في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ١٢.

٧ ـ هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشيّ العامريّ، أخو عثمان من الرّضاعة. انظر: ترجمته في: الإصابة في معرفة الصّحابة ٣: ٣٠٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٣٥.

٨ ـ انظر: السّيرة النّبويّة ١: ٢٦٢؛ الكامل في التّاريخ ١: ٤٨٥؛ فرائد السّمطين ١: ٢٤٣. وقال عليه السلام في نهج البلاغة: ٣٠٠، ولم يجمع بيتٌ واحد يومئذٍ في الإسلام غيرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة، وأنا ثالثهما.

٩ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٢: ٥٥ و٥٧ ؛الكامل في التّاريخ ١: ٤٨٤ـ٤٨٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٣٩.

١٠ ـ وفي الكامل في التّاريخ ١: ٥٠٢، طبع مصر: «ثمّ أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة. وقيل: أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ...» راجع أيضاً: تاريخ الخلفاء للسّيوطيّ: ١٢٣.

من الآخِرين.[١] والخصم يؤخّر عليّاًعليه السلام عنهما، فثبت بهذا كذبه في أبي بكر.

[أساس الدّين حبّ آل محمّدصلى الله عليه وآله]

مسألة: في الخبر: «أساس فاتحة الكتاب بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»[٢]، و«أساس الدّين حبّ آل محمّد».[٣]

وفي الخبر: ترك ذرّة من المناهي أحبّ إلى الله من عبادة الثّقلين.

ومَن ترك صلاة الفجر تبرّأ منه القرآن، ومن ترك صلاة الظّهر تبرّأ منه الإيمان، ومن ترك صلاة العصر تبرّأ منه الأنبياء والمرسَلون، ومن ترك صلاة المغرب تبرّأ منه الملائكة المقرّبون، ومن ترك صلاة العَتَمة تبرّأ منه القرآن، وبال الشّيطان على أُذنيه.[٤]

فالحاصل أنّ الصّلاة بهذه الصّفة لاتُقبل إلّا بالصّلاة على عليّ وأولاده إلى المهديّ عليهم الصّلاة والسّلام.[٥،٦]

[الخلافة قسمان: معزولة وغير معزولة]

مسألة:[٧] عن أبي حنيفة: إنّ عليّاً انعزل يوم التّحكيم.

الجواب: لو كان عليّ إماماً من قِبَل الخَلْق انعزل بهم، لكنّه من قِبَل الله، فلاينعزل بعزل الخلق. هذا مع أنّ أبا بكر انعزل عن أداء براءة[٨] وعن حمل راية خيبر[٩] وعن راية ذات

---

١ ـ كان هو ممّن أسلم بدعوة أبي بكر؛ كما في السّيرة النّبويّة ١: ٢٦٧. انظر ترجمته في: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٦٥.

٢ ـ انظر الحديث بتمامه مرويّاً عن ابن عبّاس عن رسول اللهصلى الله عليه وآله في: مجمع البيان ١: ١٧.

٣ ـ جاء مؤدّاه بلفظ: «هم أساس الدّين» في: نهج البلاغة: ٤٧. ورُوي أيضاً: أساس الإسلام حبّنا أهلَ البيت». انظر: الأمالي للصّدوق: ٢٦٨.

٤ ـ انظر بعض ما ذكره المؤلّفرحمه الله في ترك الصّلاة: سنن النّسائي ١: ٢٣١؛ وسائل الشّيعة ٣: ٢٨.

٥ ـ في «الف» هنا زيادة، وهي: مسألة: قالت عائشة: إنّ النّبيّصلى الله عليه وآله قال: يا عائشة إنّ لكلّ صاحب ذنب توبة من الحرب، وقال: أهل البدع والضّلال، وقال: كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار، كما ورد جميع ذلك في تفسير النّهرواني.

٦ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٩: ٦١٧، نقلاً عن مصادر عديدة.

٧ ـ «الف»: سؤال.

٨ ـ انظر: تفسير الإمام الحسن العسكري: ٥٥٩؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٧٦؛ فرائد السّمطين ١: ٦١.

٩ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٠٩؛ المناقب لابن المغازلي: ١٨٠؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢١٢.

السّلاسل[١]، وعليّ عليه السلام نَصَبها.[٢]

وأبو بكر عزل نفسه يومَ «أقيلوني، ولست بخيركم».[٣]

وانعزل أبو بكر عن أداء الصّلاة جماعةً، نصبته عائشة لذلك، فلمّا سمع النّبيّ صلى الله عليه وآله صوته قال: من نصبه؟

قالوا: عائشة. قال مخاطباً: «إنّكُنّ لَصُوَيحبات يوسف». ثمّ قام يجرّ رجليه، إحدى يديه على عنق عليّ عليه السلام والأُخرى على عضد الفضل بن العبّاس، ودخل المسجد ولم يلتفت إلى صلاته واستأنف بالصّلاة.[٤]

وعزلهما في دعوى اليهوديّ بثَمن الدّرع الّذي ادّعى على النّبيّ صلى الله عليه وآله ونصب عليّاً عليه السلام لذلك.[٥]

[مزيّة المولود على فطرة الإسلام]

مسألة: كلّ من ادّعى لصحابيٍّ الإيمان، فلابدّ[٦] من إقامة البرهان عليه، وذلك لا يمكن؛ لما أنّ الإيمان قلبيّ ولا اطّلاع لأحد عليه، إلّا عليّاً عليه السلام؛ فإنّ إيمانه بالنّظر فطريّ لا يحتاج إلى البرهان، كما لا يحتاج إليه الشّافعي وأبو حنيفة و غيرهما من التّابعين.[٧]

[قوله تعالى: «وَسَلامٌ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذينَ اصْطَفى»]

مسألة: قال الله تعالى: «وَسَلامٌ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذينَ اصْطَفى»[٨]. هذا المصطفى هو آل محمّد صلى الله عليه وآله[٩]، بدليل قوله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً، واصطفى من

---

١ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٦٠٤؛ تفسير عليّ بن إبراهيم، ج٢ ذيل «والعاديات».

٢ ـ «الف»: «وأقام عليّ عليه السلام بها» بدل «وعليّ عليه السلام نصبها».

٣ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٤؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٥٠؛ التّمهيد للباقلّاني: ١٩٥؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٤٤.

٤ ـ انظر: الشّافي في الإمامة ٢: ١٥٩ـ ١٦٠؛ الإرشاد للمفيد ١: ١٨٣؛ إعلام الورى: ١٤١.

٥ ـ انظر مؤدّاه في: بحار الأنوار ٤٠: ٢٢٣، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.

٦ ـ «الف»: فلابدّ له.

٧ ـ لكونهم مولودين زمن الإسلام وعلى فطرة الإسلام، بخلاف بعض المتقدّمين من الصّحابة.

٨ ـ النّمل /٥٩.

٩ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٢٢٨.

قريش هاشماً»، يعني: بني هاشم.[١]

[الإمامة تحفظ مصالح الإمامة]

مسألة: يحصل بسبب الإمام حفظ الشّرع كما أُوحي به، وحسم موادّ الاختلاف بين العلماء، وأمن الطّرق،[٢] وحفظ السُّبُل عن الحراميّين والقطّاع، وأمن العباد، وحفظ أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وبلادهم ومواشيهم في الصّحارى، والأمر بالمعروف، والنـهي عـن المنكر، وردع الفسّاق وقهرهم، وترغيب الصّلحاء بالطّاعة، ودعوة أهل الضّلال.

[قوله تعالى: «وَسَيُجَنَّبُها الأَتقىٰ» و شأن نزوله]

مسألة:[٣] قوله تعالى: «وَسَيُجَنَّبُها الأتقى * الَّذِي يُؤتِي مٰالَهُ يَتَزَكَّى».[٤] قيل: ورد في أبي بكر.[٥]

الجواب: الخصم قال هو أتقى وكلّ أتقى أكرم، و ليس هو أكرم[٦].

بل نقول: الآية في عليّ عليه السلام نزلت؛ لأنّه إمام المتّقين، كما ذكرنا.[٧] وعليّ أعطى[٨] في صلاته الخاتم، كما ذكرنا في آية الخاتم.[٩]

والمعروف أنّ الآية نزلت في[١٠] أبي الدّحداح. وقصّته: أنّ فقيراً كان في[١١] داره نخلة[١٢] لرجل. ولمّا بلغ الحصاد وأراد أن يقطعه سقطت منها حبّات تمرها، وأخذها أولاد صاحب

---

١ ـ انظر: الأربعين في أُصول الدّين: ٤٧٣؛ فيض القدير ٢: ٢١٠؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة ١: ٧.

٢ ـ «الف»: الطّريق.

٣ ـ «الف»: سؤال.

٤ ـ اللّيل /١٧، ١٨. انظر: حديقة الشيعة: ٢١٣.

٥ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٧٦٤؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٥٣.

٦ ـ «وليس هو أكرم» من «ب».

٧ ـ انظر: اللّوامع النّورانيّة: ٥١٨؛ البرهان في تفسير القرآن ٤: ٤٧١ـ٤٧٢.

٨ ـ «الف»: ترك.

٩ ـ انظر: الكشّاف ١: ٦٤٩؛ إعلام الورى: ١٦٨؛ الطّرائف: ٤٧؛ كشف اليقين: ٣٦٥.

١٠ ـ ليس في «ب». «الف»: في شأن.

١١ ـ ليس في «ب».

١٢ ـ «ب»: نخل به. «الف»: نخلة به. والظّاهر زيادة لفظة «به».

البيت. فنزل الصّاحب وأدخل أنامله في أفواههم وأخذها[١] منه. فجاء الفقير إلى الرّسول واشتكى منها. فنادى الرّسول بأ نّ: من اشترى هذه النّخلة لهذا الفقير وهبت له بستاناً في الجنّة. فقام أبو الدّحداح ومشى إلى صاحب النّخلة، وقايض تـلك النّـخلة بـبستان له، وأعطاه النّخلة من الفقير، فنزلت فيه الآية.[٢]

فصل في إيمان أبي طالب بن عبد المطّلب[٣]

معروف أنّه لمّا تُوفّي [أبو طالب] أشار النّبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بـغسله. وعـند المـخالف لا يجوز أن يغسِّل المؤمنُ الكافرَ، فلو كان أبو طالب كافراً لما أمر عليّاً بغسله.[٤]

وأيضاً سُئِل عن إيمان أبيه، فقال: والله ما عَبَد أبي ولا جدّي عبد المطّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ.[٥]

وأيضاً كان إيواء النّبيّ صلى الله عليه وآله في بيته، كما قال: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتيماً فَآوىٰ»[٦] ـ بإجماع أهل القبلة ـ مدّة خمسين سنة.[٧] وقال الله تعالى في حقّ المُـؤوِي: «وَالَّـذِينَ آوَوْا وَنَـصَرُوا أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَريمٌ».[٨]

وأيضاً كان خطيبَ[٩] النّبيّ صلى الله عليه وآله في تزويج خديجة، وخطيبُ[١٠] النّبيّ صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يكون كافراً.[١١]

وأيضاً كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يؤاكله، ويخالطه، ويحبّه،[١٢] حتّى قال الله تعالى: «إِنَّكَ لا تَهْدِي

---

١ ـ «الف»: وأخرجها وأجزّها منه الفقير.
٢ ـ انظر: مجمع البيان ٥: ٥٠١.
٣ ـ في هامش «الف»: فيه بيان إيمان أبي طالب.
٤ ـ انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ١٢٣؛ الغدير ٧: ٣٧٢؛ نزهة الكرام و بستان العوامّ ١: ١١٨.
٥ ـ انظر: نزهة الكرام وبستان العوامّ ١: ٩٥ـ٩٦.
٦ ـ الضّحىٰ /٦.
٧ ـ انظر: إعلام الورى: ٦٠ـ٦٢؛ نزهة الكرام وبستان العوامّ ١: ٩٧.
٨ ـ الأنفال /٧٤.
٩ ـ «الف»: خطب.
١٠ ـ «الف»: خطب.
١١ ـ انظر: إعلام الورى: ١٤٦؛ هامش السّيرة النّبويّة لابن هشام ١: ٢٠١؛ الكامل في التّاريخ ١: ٤٧٢؛ النّقض: ١٦٧.
١٢ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٢٥٩ـ٢٦٠.

مَنْ أَحْبَبتَ».[۱] وعند المخالف أنّ الآية نزلت[۲] في شأن أبي طالب.[۳]

وقال الله تعالى: «يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلياءَ»،[٤] فإن كان كافراً حرم على النّبيّ محبّته.

وأيضاً لمّا رأى جعفراً ابنه يصلّي مع النّبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام، قال: «صِلْ جناحك بجناح ابن عمّك»، ورَغّبه بصلاته.[٥] ولو كان كافراً منعه من ذلك.

وأيضاً لمّا هاجر جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة مع أربعين نفساً من الذّكور والإناث منهم عثمان بن عفّان، وأمّر النّبيّ صلى الله عليه وآله جعفراً عليهم، فكتب أبو طالب إلى كبير الحبشة:[٦]

تعلّم مليكَ[۷] الحُبشِ أنّ محمّداً ... وزيرٌ لموسى والمسيحِ بن مريمِ[۸]
أتى بهدىً مثل الّذي أتَيا بهِ ... وكلٌّ بأمر الله يهدي ويعصمِ
وإنّكمُ تتلونه في كتابكم ... بصدقِ حديثٍ لا حديث المُبرجمِ[۹]
ولا تجعلوا لله نِدّاً وأسلموا ... فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلمِ[۱۰]

ولمّا أسلم حمزة أخوه فرح به، ويقول:[۱۱]

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ ... وكن مظهراً للدّين وُفِّقتَ صابرا

---

۱ ـ القصص /٥٦.
۲ ـ ليس في «ب».
۳ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٥: ۱۳۳ـ۱۳٤. ولكنّ السيّد ابن طاووس رحمه الله ردّ هذا القول في الطّرائف: ۳۰٦.
٤ ـ الممتحنة /۱.
٥ ـ انظر: الفصول المختارة: ۲۲۹؛ نزهة الكرام وبستان العوامّ ۱: ۹۹.
٦ ـ «الف»: حبشة (شعر).
۷ ـ بعض المصادر: «أتعلمُ مِلْك الحبش». وبعضها: «ليعلَمْ خيار النّاس». انظر: الغدير ۷: ۳۳۱؛ أبو طالب مؤمن قريش: ۱۸۳.
۸ ـ انظر: الغدير ۷: ۳۳۱، نقلاً عن المستدرك على الصّحيحين ۲: ٦۲۳. وفي بعض المصادر: «نبيّ كموسى والمسيح بن مريم» وهو الأصحّ. انظر رسالة «إيمان أبي طالب» للمفيد: ۳۸؛ نزهة الكرام وبستان العوامّ ۱: ۹۸.
۹ ـ «ب» المرجّم. والمبرجم من البَرجمة وهي غلظ الكلام. (النّهاية لابن الأثير ۱: ۱۱۳).
۱۰ ـ انظر رسالة: «إيمان أبي طالب» للمفيد: ۳۸؛ نزهة الكرام وبستان العوامّ ۱: ۹۸؛ أبو طالب مؤمن قريش: ۱۸۳.
۱۱ ـ «الف»: ويقول (شعر).

وحُطْ مَن أتى بالدّين[١] من عند ربِّهِ — بصدقٍ وحقٍّ،[٢] لا تكن حمزُ كـافرا
فـقد سـرّني إذ قـلتَ: إنّك مـؤمنٌ — وكـن لرسـول الله فـي الله نـاصرا
ونــادِ[٣] قـريشاً بـالّذي قـد أتـيتَهُ — جِهاراً، وقل: ما كان أحمد ساحرا[٤]

وله أيضاً:

إنّ ابنَ آمنةَ النّـبيَّ مـحمّداً — عندي بمثل مَنازلِ الأولادِ[٥]

هذه الأبيات وأمثالها إلى أربعمائة من شعره تدلّ على إيمانه وإقراره بنبوّته وأنّه كان مسلماً.

وعن الصّادق:عليه السلام: إنّ مثل أبي طالب في هذه الأُمّة كمثل أصحاب الكـهف حـيث[٦] أظهروا الكفر و أبطنوا الإيمان.[٧]

وكان كشمعون وصيّ عيسى، أظهر دين جبّار أنطاكية مدّة سنة، حتّى خلّص بـذلك صالحَيْن من أوصياء عيسى كانا فـي حـبس الجـبّار، ولم يكـن التّـخليص[٨] لهـما إلّا بالمساعدة مع الجبّار،[٩] كـذلك لم يـتمكّن أبـو طـالب مـن نـصرة[١٠] ديـن مـحمّدصلى الله عليه وآله إلّا بمساعدته كفّار قريش.

---

١ ـ في بعض المصادر: نبيّ أتى بالدّين ... انظر: رسالة «إيمان أبي طالب» للمفيد: ٣٤.

٢ ـ بعض المصادر: وعزمٍ. ٣ ـ في بعض المصادر: وباد.

٤ ـ انظر: الغدير ٧: ٣٥٧، نقلاً عن أُسد الغابة ١: ٢٨٧؛ السّيرة الحلبيّة ١: ٢٨٦؛ أبو طالب مؤمن قريش: ١٥٥؛ نزهة الكرام وبستان العوامّ ١: ١١٤.

٥ ـ في رسالة «إيمان أبي طالب» للمفيد: ٣٦ هكذا:

إنّ الأمين محمّداً في قومه — عندي يفوق منازل الأولادِ

وانظر تمام القصيدة وسائر أشعاره في: الغدير ٧: ٣٤٣، نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وأيضاً نزهة الكرام وبستان العوامّ ١: ٩٧.

٦ ـ بعض المصادر: «حين». انظر: بحار الأنوار ٣٥: ١٥٨، نقلاً عن معاني الأخبار: ٨٣.

٧ ـ انظر الحديث في: الأُصول من الكافي ١: ٤٤٨؛ الاختصاص للمفيد: ٢٤١؛ نزهة الكرام وبستان العوامّ ١: ١٠٥.

٨ ـ «الف»: التخلّص.

٩ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ٩٠؛ الكامل في التّاريخ ١: ٣٦٤ـ٣٦٦.

١٠ ـ «ب»: نصر.

يُروَى عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: الحمد لله الّذي لم يجعل للفاجر علَيّ يداً؛ فإنّ محبّة الفجّار تجرّ إلى النّار.[١]

وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله «جُبِلَت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها»،[٢] والخصم يقول بأنّه كان يحبّ أبا طالب، ومحبّة الكافر كفر. وحاشا النّبيّ صلى الله عليه وآله من ذلك.

وأيضاً كان له يوم بعثته أربعة أعمام، أسلم ثلاثة لم يذكرهم الله في كتابه، بخلاف أبي لهب، فلوكان أبو طالب مثله لذكره. ولمّا لم يذكر علمنا أنّه تعالى جعله من المؤمنين.

وفي الخبر: فاسكتوا عمّا سكت الله عنه.[٣]

فصل [في إسلام عليّ عليه السلام صبيّاً]

وأمّا إيمان عليّ عليه السلام فيلزم[٤] الإيمان به كما لمحمّد،[٥] بل وجب للعالمين الإيمان بخلافته وولايته وكان في ذلك اليوم صبيّاً. والخصم يقول: لا اعتبار لإيمان الصبيّ.[٦] فنقول له: كما لا يعتبر إيمانه[٧] لا يعتبر كفره أيضاً.

وأيضاً كان سنّه ثلاثاً[٨] وستّين، وكان بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة باقياً، ومع النّبيّ ثلاثة وعشرين، فبقي من ذلك لصباه عشر سنين،[٩] أو اثنا عشر، [عند] من قال بخمس وستّين.[١٠]

---

١ ـ انظر: الصّحيفة السّجّاديّة، الدّعاء ٢١، بتفاوت.

٢ ـ انظر: حلية الأولياء ٤: ١٢١؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٧٣ و٣٠١؛ تحف العقول: ٣٦ و٥٢.

٣ ـ انظر: غوالي اللّآلي ٣: ١٦٦.

٤ ـ «ب»: فلم يلزم.

٥ ـ كذا في النّسختين. ويُحتمل كونه بمعنى: كمالاً لمحمّد.

٦ ـ انظر: أُصول الدّين للبغدادي: ٢٥٦.

٧ ـ «كما لا يعتبر إيمانه» ليس في «الف».

٨ ـ «الف»: خمسة.

٩ ـ هناك زيادة في «الف». وهي: «بُلوغ من ثلاثة عشر».

١٠ ـ في المعيار والموازنة: ٦٩؛ بعد كلام طويل في المقام: وفي النّاس تفاضل في سرعة البلوغ وكمال العقول، فأوّل حدّ البلوغ هي منزلة عليّ بن أبي طالب بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله وهي ثلاث عشرة سنة، وآخر حدّ البلوغ هي منزلة عبد الله بن عمر وهو خمس عشرة سنة، وبين ذلك وقت البلوغ على قدره، لتفاضل النّاس في العقول. وذلك معروف في التّعارف والعادة ما عليه الصّغار والكبار من التّفاضل في الحفظ و العلم والفطن والبلوغ من الاحتلام ... فقد أبان الله عليّ بن أبي طالب في عقله فجعله أوّل النّاس بلوغاً بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله وأقدمهم إسلاماً، وكان في سنّ الأطفال وعقول البالغين، فبان عقله وتقدّم في إسلامه وتكليفه.

وأيضاً مرّ النّبيّ ﷺ به، فقال له بعد بعثته: «يا عليّ، أسلم» ودعاه إلى الدّين. فقال: ما هذا الدّين؟ فقال: دين جدّك إبراهيم عليه السلام. فقال: حتّى أُشاور أبي أبا طالب. فقال ﷺ: «لكن اكتمه».

فائتمنه النّبيّ ﷺ والائتمان يكون من البالغ أو مَن هو قريب منه. فقال عليّ عليه السلام: «إذا كان كذلك فأعرض علَيّ الإسلام». فعرض عليه و قبله من غير الرّجوع إلى أبيه. وهذا دليل أنّه أخذه عاقلاً، لا صبيّاً.[1]

وأيضاً حصل الإجماع بأ نّ النّبيّ ﷺ دعاه إلى الإسلام من بين صبيان العالمين،[2] فتخصيصه مِن بين صبيان العالمين[3] له فخر عظيم، وعَلِم تعالى[4] فيه من عظائم أُمور الدّين.

وأيضاً من عادات الصّبيان اللّهو واللّعب والميل إلى طريقة الوالدين، فلمّا لم يقم عليّ عليه السلام بذلك، وعَدَل عن جميع ذلك إلى الإسلام، علمنا أنّه حجّة من حجج الله وبيّناته الّذي يَقتدي به العالمون.

بل شعره الّذي قال كاتباً إلى معاوية، ومن ذلك:[5]

سبقتكمُ إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حُلمي[6]

---

١ ـ انظر القصّة في: الفصول المختارة: ٢٢٧. ويدلّ على عدم رجوعه إلى أبيه سؤال أبي طالب إيّاه عليه السلام: أي بُنَيّ، ما هذا الّذي أنت عليه؟ قال: يا أبتِ، آمنت بالله ورسوله... انظر: الطّرائف: ١٩، نقلاً عن تفسير الثعلبي.

٢ ـ انظر نقل هذا الإجماع في: المعيار والموازنة: ٦٦.

٣ ـ «الف»: العالم.

٤ ـ «ب»: «يقال» بدل «تعالى».

٥ ـ «الف»: ومن ذلك (شعر).

٦ ـ في الفصول المختارة من العيون والمحاسن، الطبعة الرابعة (دار الأضواء ـ بيروت): ٢١١، هكذا:

«وقال عليه السلام ـ لمّا بلغه افتخار معاوية عليه عند أهل الشّام ـ شعره المشهور الّذي يقول فيه:

سبقتكمُ إلى الإسلام طرّاً صغيراً ما بلغتُ أوانَ حُلمي

و قال في الصفحة ٢٢٦:

«وهَبْ أنّ من لا يعرف الحديث ولا خالط حملة العلم يقدم على إنكار بعض ما رويناه أو يعاند فيه بعض العارفين به ويغتنم الفرصة بكونه خاصّاً في أهل العلم، كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وقد شاع في شهرته على حدّ يرتفع فيه الخلاف، وانتشر حتّى صار مذكوراً مسموعاً من العامّة فضلاً عن الخاصّة في قوله عليه السلام:

يدلّ على أنّه لم يحتلم، أي لم يبلغ أوان ما يحتلم فيه المراهق.[١]

فصل في بلاد الكفر والإسلام

بلاد الكفر ما كان الإسلام فيه مخفيّاً، ولا يتمكّن الرّجل من إظهار إسلامه وأحكام الشّرع، وإن كان المسلمون فيها كثيرين، وذلك كمكّة قبل الفتح.

وبلاد الإسلام ما كان المسلم يتمكّن من إظهار الإسلام هنالك، وإن كان المسلمون فيها[٢] قلائل؛ كالمدينة بعد الهجرة.

واختلف العلماء في أنّه هل يجوز إقامة المسلمين بين الكفرة أم لا؟

قال المانع: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «من كثّر سواد قوم فهو منهم».[٣]

وقال: «من أصبح بين قوم أربعين صباحاً فهو منهم»[٤]، وقال: «من تشبّه بقوم فهو منهم».[٥] والمقيم فيهم لابدّ له من التّشبّه[٦] بهم.

محمّدٌ النّبيُّ أخي وصنوي … وحمزةُ سيّد الشهداء عمّي
وجعفرُ الّذي أضحى وأمسى … يطير مع الملائكة ابنُ أُمّي
وبنت محمّد سَكَني وعرسي … مَنوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولَدايَ منها … فأيّكمُ له سهم كسهمي؟!
سبقتكمُ إلى الإسلام طرّاً … على ما كان من فهمي وعلمي
فأوجبَ لي ولايته عليكم … رسولُ الله يوم غدير خُمٍّ
فويل ثمّ ويل ثمّ ويلٌ … لمن يلقى الإلهَ غداً بظلمي

وفي هذا الشّعر كفاية في البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام وأنّه وقع مع المعرفة بالحجّة والبيان. وفيه أيضاً: أنّه كان الإمامَ بعد الرّسول صلى الله عليه وآله، بدليل المقال الظّاهر في يوم الغدير الموجب له للاستخلاف ...». راجع بقية ما قاله رحمه الله، ففيه مطالب مفيدة. وراجع أيضاً: أسد الغابة ٤: ١٧؛ النقض: ١٧٧؛ شرح الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام للميبدي: ٤١٤ـ٤١٥.

١ ـ انظر في سبق إيمان عليّ عليه السلام وفضله، مضافاً إلى ما ذكر: سنن التّرمذيّ ٥: ٣٠٦؛ المناقب لابن المغازلي: ١٣ـ١٦ و١٩٤؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٣٢ـ٨٩؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١١١؛ المعيار والموازنة: ٦٦ـ٧٩؛ تلخيص الشّافي ١: ١٢٩؛ إعلام الورى: ١٨٥؛ بناء المقالة الفاطميّة: ٦ـ ٦٢ و٣١٥ـ ٣١٨.

٢ ـ «ب»: فيه.

٣ ـ انظر: الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث ٥٦٢١.

٤ ـ لم نعثر عليه فيما بأيدينا من مجاميع الحديث.

٥ ـ انظر: مسند أحمد ٢: ٥٠؛ غوالي اللّآلي ١: ١٦٥.

٦ ـ «ب»: التشبيه.

وقال الله تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً».[١] والمقيم بينهم لابدّ له[٢] من التّقيّة، فإذا اتّقى لابدّ له من افترائه على الله.

وقال الله تعالى: «لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».[٣] والرّسول لمّا لم يتمكّن من إظهار الحقّ[٤] هنالك أمره تعالى بالهجرة.

وقال المجيز: قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما من عبادة أفضل عند الله من إظهار كلمة الحقّ عند أمير جائر».[٥]

وأقول: لو علم أنّ أولاده بعده ينحرفون إلى آراء تلك البلدة يجب عليه الخروج عنهم. وإن لم يتمكّن هو من ذلك فالخروج أولى على كلّ حال.

فصل في التّقيّة

عن الصّادق عليه السلام: «التّقيّة ديني ودين آبائي».[٦]

وقال: «من لم يتّق فليس منّا».[٧]

وقال الصّادق عليه السلام: «لولا التّقيّة لم يُعرَف الأولياء من الأعداء».[٨]

وقال:[٩] «مثَل[١٠] مؤمن لا تقيّة له كمثل بدن لا رأس له».[١١] وقال: «ألا مَن لا تقيّة له فلا

---

١ ـ الأنعام /٢١.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ الأحزاب / ٢١.

٤ ـ «الف»: حقّ.

٥ ـ انظر: بحار الأنوار ١٠٠: ٩٣، نقلاً عن مشكاة الأنوار: ٥١، بتفاوت.

٦ ـ انظر الحديث بزيادة في: الأُصول من الكافي ٢: ٢١٩، نقلاً عن أبي جعفر عليه السلام؛ بحار الأنوار ٧٥: ٤٢٢، نقلاً عن مشكاة الأنوار: ٤٠.

٧ ـ لم نعثر على مصدر للفظ الحديث، ولكن في بحار الأنوار ٧٥: ٣٩٥: عن الصّادق عليه السلام: «ليس منّا من لم يلزم التّقيّة». وأيضاً ورد عنه عليه السلام بهذا اللّفظ: «ليس من شيعة عليّ من لا يتّقي». انظر: نفس المصدر ٧٥: ٤١٢، نقلاً عن كتاب صفات الشّيعة.

٨ ـ في بحار الأنوار ٧٥: ٤١٥، نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٢٧؛ هكذا: عن الحسين عليه السلام: «لولا التّقيّة ما عرف وليّنا من عدوّنا».

٩ ـ في المصدر الآتي: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله»: «مثل مؤمن لا تقيّة له كمثل جسد لا رأس له ...».

١٠ ـ ليس في «ب».

١١ ـ انظر: بحار الأنوار ٧٤: ٢٢٩؛ نقلاً عن جامع الأخبار: ١١٠، وأيضاً ٧٥: ٤١٤، نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

دين له».[١] والعقل يعضد وجوب التّقيّة؛ لأنّ فيها صلاح المتّقيّ في نفسه وعرضه وماله وحياته.

أُنهي إلى جبّار الصّادقعليه السلام أنّه ينال المتقدّمَين[٢]، فأرسل إليه اللّعين، فسأل منه اللّعين: ما تقول في الشّيخين؟

فقال: «إمامان عادلان قاسطان، ماتا ورحمة الله عليهما». فلمّا خرج السّائل عاتبه[٣] المحبّون.[٤]

فقال: أمّا «إمامان»، فهو من قوله تعالى: «فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ».[٥] وأمّا «عادلان» فهو من قوله تعالى: «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ».[٦] وأمّا «قاسطان» فهو من[٧] قوله: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً».[٨] وأمّا «ماتا ورحمة الله عليهما» فرحمة الله هي[٩] رسول الله، كما قال الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمين»[١٠]، فماتا[١١] والرّسول غضبان عليهما.[١٢]

---

١ ـ انظر: مشكاة الأنوار: ٤٢، وعبارته هكذا: «لا دين لمن لا تقيّة له». وراجع أيضاً مؤدّاه في: الأُصول من الكافي ٢: ٢١٧؛ بحار الأنوار؛٧٥: ٤١٢، نقلاً عن جامع الأخبار: ١١٠؛ ٧٥: ٤١٤، نقلاً عن كتاب سُليم بن قيس.

٢ ـ أي: أنهي إلى الحكم الجبّار المعاصر للإمام الصّادقعليه السلام ـ و هو هنا: هارون الرشيد ـ أنّ الإمامعليه السلام ينال من الشيخَين المتقدّمَين.

٣ ـ «ب»: أعتبه.

٤ ـ «الف»: المحبّون له.

٥ ـ التّوبة /١٢.

٦ ـ الأنعام / ١.

٧ ـ «ب»: «فمن» بدل «فهو من».

٨ ـ الجنّ /١٥.

٩ ـ «ب»: هو.

١٠ ـ الأنبياء /١٠٧.

١١ ـ «ب»: فمات.

١٢ ـ انظر هذه الرّواية في: الصّراط المستقيم ٣: ٧٣؛ وفي مسند أحمد ٣: ٢١٩ـ٢٢٠: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شاور النّاس يوم بدر، فتكلّم أبو بكر، فأعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر، فأعرض عنه ...» وهذا يدلّ على سقوط منزلتهما عنده صلى الله عليه وآله. و أشير إلى هذه النّكتة في: نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٣٩.

فصل في آية الغار

ليس اسم الصّاحب له مدحاً؛ لأنّ كلب أصحاب الكهف صَحِب الفتية في غـارهم،[١] وحشرات العالم وسباعه صحبت نوحاً في سفينته أربعة أشـهر،[٢] ومـحمّدﷺ صـحب أبا طالب وأبويه وظئيره في صلبهما وثديهما يأكل على زعم المخالف.[٣] وقال الله تعالى: «وَنادَىٰ أَصْحابُ النّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ».[٤]

وقال: «قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذي خَلَقَكَ»[٥] سمّى الصّاحب كافراً.

والوساوس الشّيطانيّة والشّرور وفضلات الإنسان صواحب المؤمنين. أليس موسى وعيسى وعُزير ودانيال ويحيى عليهم السلام وآسية بنت مزاحم وشمعون بن حمون صحبوا الكفّار وهم أصحابهم؟

وقوله: «إِنَّ اللهَ مَعَنا»[٦] ليس له مدح فيه؛ لأنّه تعالى قال: «ما يَكُونُ مِن نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَما كانُوا»[٧]، وقال: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»[٨]، ولا ينفع قـرب الله[٩] مـن الكـافر شـيئاً إلّا الخسارة، مع أنّ الجمّال كان معه ودليله في طريقه كان معه.[١٠]

وأيضاً إن كان هو صاحبه كان عليّ خليفَته ونزل فيه قوله تعالى: «وَمِنَ النّاسِ مَـنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ»،[١١] ولا يذكرون هذا أبداً ويكتبون آية الغار بالذّهب، مع أنّه تعالى قال: «معنا» ولم يقل «معك»[١٢]؛ وذلك لأنّه قال: «إنّي يارسول الله خائف على عليّ». فقال: الله معي ومع عليّ.

---

١ ـ انظر: مجمع البيان ٣: ٤٥٤.

٢ ـ انظر: مجمع البيان ٣: ١٦٠، ذيل الآية ٤٠ من سورة هود.

٣ ـ «على زعم المخالف» ليس في «ب».

٤ ـ الأعراف /٥٠.

٥ ـ الكهف /٣٧.

٦ ـ التّوبة /٤٠.

٧ ـ المجادلة /٧.

٨ ـ سورة قٓ /١٦.

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢: ١٣٣؛ إعلام الورى: ٧٣؛ بحار الأنوار ١٩: ٤١؛ نقلاً عن «المـنتقى فـي مـولود المصطفى»؛ ١٩: ٦٩، نقلاً عن إعلام الورى.

١١ ـ البقرة /٢٠٧.

١٢ ـ «ب»: معك بل قال: معنا.

ورسول الله صلى الله عليه وآله[١] منَعَه من الحزن ولم يثق به، والرّسول لايمنع إلّا من المعصية. فقال أبو بكر فيه:[٢]

فـلمّا ولجتُ الغـار قـال مـحمّدٌ: أمنتَ فثِقْ من كلّ مُمْسٍ ومُدلجِ[٣]
فلا تَحزنَنْ فـالحزن لاشكَّ فـتنةٌ وإثم على ذي اللّهجة المـتحرِّج[٤]

وأبان أنّ الحزن كان معصية، ولم يثق بالرّسول، وقوله عليه السلام:

وَقَيتُ بنفسي خير مَن وطِـئ الحـصى ومن طـاف بـالبيت العـتيق وبـالحِجرِ
رسـولَ إله الخـلق إذ[٥] مكـروا بـه فنجّاه ذو الطَّـول الكـريمُ مـن المَكْـرِ
وبتّ أراعـيهم ومـا يُـثبِتونني وقد صُبّرت نفسي على القتل والأسرِ[٦]

ويعرف العاقل الفرق بين هذا وذاك[٧] الّذي[٨] صاحبه، بوناً بعيداً.

فصل[٩] [ما قيل في مدح بعض الصّحابة]

قال المخالف إنّه كان إذا جلس النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جلس أبو بكر عن يمينه أو يساره؟[١٠]

الجواب: ليس هذا بمدح؛ لأنّه تعالى قال **«فَمٰالِ الَّذينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعينَ* عَـنِ الْيَمينِ وَعَنِ الشِّمٰالِ عِزينَ»**.[١١]

---

١ ـ «ب»: والرّسول.
٢ ـ «الف»: فيه (شعر).
٣ ـ هنا زيادة شعر آخر في «الف» وهي هذا:
بـربّك إنّ الله ثـالثنا الّـذي يبرّ به من كلّ مُمسٍ ومُدلجِ
٤ ـ «الف»: المستخرج.
٥ ـ «الف» إذا.
٦ ـ هذا البيت ليس في «ب». انظر القصيدة في: المناقب للخوارزمي: ١٢٧؛ فرائد السّمطين ١: ٣٣٠؛ نور الأبصار: ١٠٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٤؛ تلخيص المستدرك (بذيله) ٣: ٤. وفي الفصول المختارة: ٣٣ بعد نقل هذه القصيدة قال: «وأكثر الأخبار جاءت بمبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة مضيّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار، وهذا الخبر وجدته في ليلةِ مُضيّه إلى الشِّعب، ويمكن أن يكون قد بات عليه السلام مرّ تين على فراش الرّسول صلى الله عليه وآله».
٧ ـ «الف»: وذلك.
٨ ـ «ب»: قال.
٩ ـ الف: قيل.
١٠ ـ انظر مايقرب هذا: في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد٥: ٦٥؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٦٠؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٧٤.
١١ ـ المعارج /٣٦ـ٣٧.

ويقال: عمر كان حاضراً قدّامه وأبو بكر عن يساره، فشرب وأعطى سُؤره أعرابيّاً عن يمينه. فقال عمر: ما منعك يا رسول الله أن تعطي أبا بكر؟ فقال:
فقال: وكان الكأس مجريها اليمينا.
كما ذكر أبو الفتوح الهمداني في كتابه المنهج.[١]

قيل: إنّه كان في عريشه!

الجواب: لن يأمن النّبيّ صلى الله عليه وآله منه أن يبعثه في سريّة خوفاً من انهزامه كما فعل بخيبر،[٢] أو أنّه لم يرد أن يحصل له فضيلة الجهاد أو أن يشاهد شوكة الكفّار ويميل إليهم كما كانوا قصدوا به يوم أُحد إذ طلبوا رسولاً يرسل إلى أبي سفيان طلباً للاستئمان.[٣]

قيل: كان النّبيّ عليه السلام إذا سار سار معه، وإذا وقف في الحرب وقف خلفه.

الجواب: المسايرة[٤] ليست بمدح. والوقوف خلفه؛ لأنّه[٥] جعله[٦] جُنّة ليقع عليه السّهم والرّمح ويقوم هو خلفه.

---

١ ـ لم نعثر على مصدر لهذه القصّة.

٢ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٨٠ـ ١٨١؛ حلية الأولياء ١: ٦٢ و ٤: ٣٥٦؛ النّقض: ٦٩ و١٧٠؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٤٠، نقلاً عن مجمع الزّوائد للهيثمي ٩: ١٢٤؛ قال المفيد ـ قدس الله روحه ـ في: الإفصاح في الإمامة: ١٩٣ ما هذا لفظه: أمّا كون أبي بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله في العريش ببدر، فلسنا ننكره لكنّه لغير ما ظننتموه، والأمر فيه أوضح من أن يلتبس بما توهّمتموه. وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا علم من جُبنهما عن الحروب وخوفهما من البراز للحتوف وجزعهما من لقاء الأبطال وضعف بصيرتهما وعدم ثباتهما في القتال ما أوجب في الحكمة والدّين والتّدبير، حبسَهما في ذلك المكان ومنعهما من التعرّض إلى القتال، والاحتياط عليهما، لئلّا يوقعا في تدبيره الفساد. إلى أن قال: ويزيد ذلك بياناً انهزامهما مع المنهزمين في يوم أُحد، وفرارهما من مرحب في يوم خيبر، وكونهما من جملة المولّين للأدبار في يوم الخندق، وأنّهما لم يثبتا لقرن قطّ، ولا بارزا بطلاً ... راجع أيضاً: الكامل في التّاريخ ١: ٥٥٣ و٥٥٤؛ تاريخ الطّبري ٢: ٢٠١؛ كشف الغمّة ١: ١٩٢ و١٩٣؛ عدّة رسائل للمفيد: ١٢١ـ ١٢٢.

٣ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٥٥٣؛ تاريخ الطّبري ٢: ٢٠١؛ عدّة رسائل للمفيد: ١٢١ـ١٢٢.

٤ ـ «الف»: السّائرة.

٥ ـ «الف»: كما أنّه.

٦ ـ «ب»: جُعل.

فصل في الفرق بين الرّسول والنّبيّ والمحدَّث

أمّا المَلَك فلا يكون إلّا رسولاً[١]، كما قال الله تعالى: «**جاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلاً**».[٢]

والنّبيّ من يسمع الصّوت من الملَك، أو يكون يحكم بحكم كتاب مَنْ قبلَه، أو يرى في منامه، كإبراهيم في ذبح ابنه، ورسولِنا كما قال الله تعالى: «**لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا**».[٣] ومحمّد صلى الله عليه وآله كان قبل الأربعين نبيّاً، وبعده اجتمع له النّبوّة والرّسالة.

والرّسول من كان صاحب الوحي.

قال الصّادق عليه السلام: ومن الأنبياء مَن جمع النّبوّة، ويؤتَى في منامه ويأتيه الرّوح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة.[٤]

والمحدَّث من يسمع الصّوت ولا يرى الصّورة.[٥] وقال أيضاً: إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام حتّى يُعرف.[٦]

سُئل الصّادق عليه السلام: أتكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا. وسُئل: أيكون إمامان؟ قال: لا، إلّا وأحدهما صامت.[٧]

وذلك مثل عليّ ومعه الحسنان وعليّ بن الحسين عليهم السلام. وهؤلاء مع عليّ عليه السلام كانوا صامتين، والحسين عليه السلام كان صامتاً أيّام الحسن عليه السلام، وعليّ كان صامتاً إيّام الحسين عليهما السلام.

وقال: إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام؛ كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم.[٨]

و[قال:] ما زالت الأرض إلّا ولله فيها حجّة، يعرّف الحلال والحرام ويدعو النّاس إلى

---

١ ـ أي يكون المَلك رسولاً، ولا يكون نبيّاً و لا محدَّثاً.

٢ ـ فاطر / ١.   ٣ ـ الفتح /٢٧.

٤ ـ انظر الحديث في: الأُصول من الكافي ١: ١٧٦ـ١٧٧، باب الفرق بين الرّسول والنّبيّ والمحدَّث.

٥ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.

٦ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٧٧، باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام.

٧ ـ انظر نفس المصدر ١: ١٧٨، باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

٨ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.

سبيل الله عزّ وجلّ.[١]

وقال: لو لم يَبقَ في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة.[٢]

وقال الباقر عليه السلام: إنّه لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمّة كلّهم.[٣]

[قوله صلى الله عليه وآله: المُنكِر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا]

مسألة: من أنكر حكماً واحداً من الدّين حقاً[٤] ويتمكّن من معرفته ولا يلتفت إليه لاعتقاده بفساده، يكون كافراً، وإن أقرّ بالله وبرسوله. وكذلك من أنكر واحداً من الأئمّة المحقّة، كما جاء في الأثر أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: المنكِر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا.[٥]

فصل [في أنّ آباء الأنبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين][٦]

اعلم أنّ آباء الأنبياء بأسرهم كانوا مؤمنين؛ لوجوه:

منها: قوله تعالى بعد ذكر الأنبياء في الأنعام: «وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ».[٧]

ومنها: أنّه قال: «إِنَّ الله اصْطفىٰ آدَمَ وَنُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ».[٨] أراد: صالحُ ابن صالح، كلّ واحد منهم مِن صُلب مَن كان قبله.

وقال الله تعالى في حقّ[٩] إبراهيم: «رَبِّ اجْعَلْني مُقيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتي رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ* رَبَّنا اغْفِرْ لي وَلِوالِدَيَّ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ».[١٠]

فجمع هاهنا بين الوالدين، وأُمّه كانت مؤمنة إجماعاً، ومحال أن يقبل الله دعاءه نصفاً

---

١ ـ انظر: نفس المصدر والموضع؛ كمال الدّين وتمام النّعمة: ٢٢٩، بزيادة.

٢ ـ انظر: الأُصول من الكافي ١: ١٧٩؛ كتاب الغيبة للنّعماني: ١٢.

٣ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٨٠ـ باب معرفة الإمام والرّدّ إليه.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٤؛ الاحتجاج للطبرسي: ٤٣؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٦ و ٥١: ١٦٠.

٦ ـ من هامش «الف».

٧ ـ الأنعام /٨٧.

٨ ـ آل عمران /٣٣ ـ ٣٤.

٩ ـ «الف»: حقّ أب.

١٠ ـ إبراهيم / ٤٠ـ ٤١.

ويردّ نصفاً. ودعا بقبول الصّلاة ويجعله مقيمها، وضمّ إليها ذرّيّته. فهذه[١] أيضاً جاءت مقبولة.[٢] وقال النّبيّ ﷺ: قال إبراهيم: «رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ»[٣]، فقال ﷺ: فانتهت الدّعوة إليّ وإلى عليّ لم يسجد أحدٌ منّا لصنم قطّ، فاتّخذني الله نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً.[٤] وعمّ لفظة: «أحد منّا» جميع الآباء.

وأيضاً قال الله تعالى: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* الَّذِي يَرٰيكَ حِينَ تَقُومُ* وَتَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ»،[٥] فقال النّبيّ ﷺ عند هذه:[٦] لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطّاهرين إلى الأرحام الطّاهرات[٧]. ورُوي: من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام الطّاهرات. وهذا أوفق في صنعة[٨] الإعراب، ويكون التّقدير: من أصلاب الرّجال الطّاهرين، وأرحام النّساء الطّاهرات.[٩]

وقال النّبيّ ﷺ نزل عَلَيّ جبرئيل عليه السلام وقال: إنّ الله تعالى حرّم على النّار صُلْباً حملك، وحِجراً كفلَك، وثدياً أرضعك.[١٠] ورُوي: «بطناً وضعك». فالصّلب هو عبد المطّلب وعبد الله أبوه، والحجر أبو طالب وأُمّه، والثّدي أُمّه وظئره.

وقال عليّ عليه السلام: كيف يكون أبي في النّار وأنا قسيم الجنّة والنّار؟![١١]

ووَرد نصّاً صريحاً: أنّ الله أوجب على النّبيّ ﷺ الدعاء لوالديه، كما قال: «وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمٰا كَمٰا رَبَّيٰانِي صَغِيراً»،[١٢] ولذلك علّل الصّغر بتربيته.[١٣]

---

١ ـ «الف»: وهذه.

٢ ـ هنا زيادة في «الف» وهي: «واليقين هاهنا بقبول الدّعاء».

٣ ـ إبراهيم /٣٥.

٤ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٢٧٦.

٥ ـ الشّعراء /٢١٧ـ ٢١٩.

٦ ـ «الف»: «عنده» بدل «عند هذه».

٧ ـ انظر: مجمع البيان ٢: ٣٢٢؛ تفسير الصّافي ١: ٥٢٥.

٨ ـ «الف»: صفة.

٩ ـ انظر مؤدّى هذا الحديث في: الأُصول من الكافي ١: ٤٤٢؛ الغدير ٧: ٣٤٧، نقلاً عن كفاية الطّالب: ٢٦٠.

١٠ ـ لفظ الحديث في الأُصول من الكافي ١: ٤٤٦ هكذا: «إنّي قد حرّمتُ النّار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحِجر كفلك. فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الّذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا حِجر كفلك فحِجر أبي طالب». انظر أيضاً: الأمالي للصّدوق: ٦٠٦؛ تفسير أبي الفتوح الرّازي ٤: ٢١٠؛ تفسير الصّافي ٢: ٢٦٨؛ الغدير ٧: ٣٧٨ و٣٧٥، نقلاً عن مصادر عديدة.

١١ ـ انظر: بشارة المصطفى: ٢٠٢؛ تفسير الصّافي ٢: ٢٦٩.

١٢ ـ الإسراء /٢٤.

١٣ ـ «ب»: لتربيته.

وروي أنّ النّبيّ ﷺ قال: «المرء مع مَن أحبّ»[١]، ولم يوجد في الدّنيا أحبّ لمحمّد من أبوَيه وأبي طالب.

والخصم يقول: الإيمان عطائيّ، يمكن أن يسلب الله الإيمان أو يسلب الكفر ويبدّله بالإيمان وهو مالك الملك.[٢] فأمكن أنّ الله أبدل كفر أبويهما بالإيمان وهو مالك الملك، وأيضاً فإنّ محمّداً ﷺ خير الخلق كيف يُتصَوَّر أن[٣] يَدخُل موسى مثلاً[٤] جنّتَه مع أبويه فرِحاً جذلان، وأبوا خيرِ الخلق في أطباق النّيران؟!

وأيضاً إذا كان أبواه كافرَين يلزم منه أن يكون محمّد ﷺ كافراً؛ لكونه في صلب الأب وهو يسجد لصنم وفي بطن الأمّ وهي تسجد لصنم.

ورد في التّفاسير أنّه عليه السلام قال: لمّا نزل قوله: «وَلَسَوفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ»[٥] قال: «وأنا لا أرضى، وواحد[٦] من أُمّتي في النّار»[٧]، فعلى هذا كيف يرضى ووالداه فيها؟!

وأيضاً إذا ارتفع الحُسن والقبح العقليّان وليس الله تعالى بعادل، فأيّ شيء يمنع من دخولهما الجنّة؟

إن قيل: السّمع؟

الجواب: السّمع مظنون كما هو مذهب المخالف، لأنّه يحتمل أشياء[٨]، وذلك مثل كونه منسوخاً أو فيه إضمار أو مجاز أو حذف[٩] أو اشتراك أو نقل.

فصل[١٠] [القول في تزوّج عمر من ابنة عليّ عليه السلام][١١]

إنْ قيل:[١٢] زوّجَ عليّ ابنته أُمّ كلثوم عمر، ولو كان طاغياً لما زوّجه كريمته!

---

١ ـ انظر: سنن الدّارمي ٢: ٣٢١.
٢ ـ انظر: شرح الأُصول الخمسة: ٤٤٧.
٣ ـ «الف»: مثلاً أن.
٤ ـ ليس في «الف».
٥ ـ الضّحى /٥.
٦ ـ «الف»: واحداً.
٧ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٦: ٣٦١؛ مجمع البيان ٥: ٥٠٥، بتفاوت.
٨ ـ هناك زيادة في «الف» وهي «وعدمها مظنون».
٩ ـ ليس في «الف».
١٠ ـ ليس في «الف».
١١ ـ من هامش «الف».
١٢ ـ ليس في «ب».

الجواب: كان عليّ عليه السلام في ذلك كارهاً.[١] أَوَ لم يفعل لوط النّبيّ عليه السلام هكذا ببناته[٢] مع الكافرين، كما حكى الله تعالى عنه بقوله: «**هٰؤُلاءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**».[٣]

مع أنّ أولئك القوم كانوا ظاهري الكفر، وعمر كان على ظاهر الإسلام مراعياً للأحكام الشّرعيّة بل ذلك التّقدّم على المستحقّ[٤] حكم آخر. والرّسول صلى الله عليه وآله لم يمنع مناكحة المنافقين وإنّما منع[٥] مناكحة المشركين.[٦]

وعن الصّادق عليه السلام أنّه قال: ذلك أوّل فرْج غُصب علينا.[٧]

ومعروف عندنا أنّه خاطبه مراراً ولم يجبه، فقال عمر للعبّاس: إنّ عليّاً يستنكف منّي، لو لم يفعل هذا معي فأنا أقتله، ولا بدّ لك أن تحضر القوم في المسجد. حتّى نادى الجامعة وصعد المنبر وحمد الله وصلّى على النّبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ هاهنا رجلاً من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قد[٨] زنا وهو محصَن، وقد اطّلع عليه أمير المؤمنين وحده، أفتقتلونه؟[٩]

فرُفعت الأصوات من جوانب المسجد: إنّ أمير المؤمنين لايحتاج إلى الشّاهد، نقتله نقتله!

فعند ذلك نزل[١٠] عن المنبر وجلس عند العبّاس، وقال مشافهاً: أَتِمَّ هذا الأمر حتّى [لا] يقتله النّاس من غير سبب، والقوم على ما تراهم لايطلبون البرهان.

فقام العبّاس ودخل[١١] على عليّ عليه السلام وأخبره الحال، وخرج غير مأذون به. فقال

---

١ ـ انظر: تلخيص الشّافي ٢: ١٦٠.

٢ ـ النّسختان: بنتاه. ولعلّ الصّحيح ما أثبتناه.

٣ ـ هود /٧٨.

٤ ـ يريد رحمه الله تقدّم عُمر عليه ـ سلام الله عليه ـ وهو المستحقّ للخلافة أمر، ورعايته للأحكام الشّرعيّة أمر آخر.

٥ ـ «الف»: منع من.

٦ ـ انظر: مجمع البيان ١: ٣١٨، ذيل الآية ٢٢٠ من سورة البقرة.

٧ ـ انظر: تلخيص الشّافي ٢: ١٦٠؛ «رسالة إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر» للشريف المرتضى: ٣٠؛ بحار الأنوار ٤٢: ١٠٦، نقلاً عن الفروع من الكافي ٥: ٣٤٦؛ وسائل الشّيعة ١٤: ٤٣٣، وفيها: غُصِبنا عليه، أو: غُصبناه.

٨ ـ «الف»: وقد.

٩ ـ «الف»: أتقتلونه.

١٠ ـ «الف»: نزل عمر.

١١ ـ ليس في «ب».

العبّاس: أنا وكيل عليّ في هذا الأمر. وزوّجها من عمر.[١]

أليست آسية تحت فرعون الكافر؟

أليس النّبيّ ﷺ زوّج بنته زينب من أبي العاص بن الرّبيع وهو مشرك، ثمّ أسلم بعد ذلك بزمان، والرّسول أمضى العقد الأوّل ولم يجدّد[٢] العقد؟

أليس زوّج رقيّة من عتبة بن أبي لهب وافترسه الأسد في طريق الشّام؟[٣]

فصل في زيد بن حارثة

اشتراه النّبيّ ﷺ بمال خديجة من سوق عكاظ[٤] ووهبته خديجة محمّداً ﷺ فقال ﷺ: أعتقته. وكان مسروقاً من أبيه حارثة، فلمّا علم حارثة حاله جاء بطلبه، ونزل في بيت أبي طالب مع ملأٍ مِن رؤساء قومه،[٥] وبعث أبوه أبا طالب إلى النّبيّ عليه السلام: إنّ الأمر كان كذا، إمّا أن تمنّ[٦] علينا منّاً وتردّ ابني علَيّ، أو تبيعه منّي بما اشتريت؟ فقال النّبيّ ﷺ: أنا أعتقته. فهو مخيّر، إن شاء يجيء في صحبتك. فلمّا سمع هذا و[٧]أنّ النّبيّ ﷺ خيّره قال: إنّي بريء من أب مشرك. فلمّا سمع حارثة، غضب عليه وكتب[٨] أنّه ليس ولده، وتبرّأ منه. فعظم هذا على زيد. فعند ذلك قال النّبيّ ﷺ: «زيد ابني». واشتهر زيد بـ«ابن محمّد».[٩]

فأراد الله للحسن والحسين عليهما السلام بنوّة الرّسول وخلافته، فنزل الوحي «أُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ».[١٠] لم يترك النّاس هذا الاعتزاء، يعني زيد بن محمّد، ثمّ نزل ثانياً قوله: «مَا كَانَ

---

١ ـ انظر هذه القصّة في: رسالة «إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر»، للشّريف المرتضى ورسالة «تزويج عليّ بنته من عمر» للمفيد المطبوعتين في مجموعة مصنّفات الشيخ المفيد في المؤتمر العالميّ؛ تلخيص الشافي ٢: ١٦٠؛ إعلام الورى: ٢٠٤؛ بحار الأنوار ٤٢: ٩٤. والقصّة في هذه المصادر: إمّا مردودة، وامّا أنّ لها توجيهاً في ظروف خاصّة، كما فعل المؤلّف رحمه الله.

٢ ـ «الف»: يتجدّد.

٣ ـ انظر: تحقيق المسألة وهاتين القصّتين: رسالة «تزويج عليّ بنته من عمر» للمفيد: ١٥ـ ٢٢.

٤ ـ انظر: لسان العرب ٧: ٤٤٧. وفيه: هي اسم سوق من أسواق العرب و موسم من مواسم الجاهليّة ... وهي بقرب مكّة. كان العرب يجتمعون بها كلّ سنة، فيقيمون شهراً يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون، فلمّا جاء الإسلام هدم ذلك.

٥ ـ «الف»: قومه رؤساء.

٦ ـ «الف»: تمنّه.

٧ ـ «هذا و» ليس في «ب».

٨ ـ «الف»: وكتب براءة.

٩ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ١: ٢٦٥.

١٠ ـ الأحزاب /٥.

«مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ»[١] فلم يترك النّاس ذلك الانتساب، فنزل الوحي ثالثاً بتطليق زيد امرأته. وأمر الله تعالى أن يزوّجها[٢] بعد العِدّة ليعلم النّاس أنّه ليس بابن النّبيّ صلى الله عليه وآله وإنّما ابنه الحسن والحسين عليهما السلام، ليصحّ خلافتهما ووراثتهما بعده منه.[٣]

فصل [عدم رضاه عليه السلام بخلافتهم][٤]

ورد[٥] في فتوح ابن أعثم الكوفي السنّي ما يدلّ على أنّ عليّاً لم يرض بخلافتهم، وأنّ خلافتهم كانت انتهاز الفرصة، ولم يرض الأنصار أيضاً بها، وأنّهم غلبوا على عليّ عليه السلام وقت اشتغاله بعزاء الرّسول صلى الله عليه وآله وهو قوله بهذه العبارة:[٦]

قال عليّ للصّحابة: يا هؤلاء، إنّما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّة عليهم وبالقرابة؛ لأنّكم زعمتم أنّ محمّداً منكم. فأعطوكم النّفاذ[٧] وسلّموا لكم[٨] الأمر. وأنا أحتجّ عليكم بالّذي احتججتم به على الأنصار، ونحن أولى بمحمّد حيّاً وميّتاً؛ لأنّا أهل بيته وأقرب[٩] الخلق إليه. فإن كنتم تخافون الله فأنصِفونا واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرَفَته لكم الأنصار. فقال عمر: أيّها الرّجل، لستَ بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك! فقال عليّ: إذن لا أقبل ما تقول يا عمر. إلى أن قال لأبي عبيدة:[١٠] وليس ينبغي لكم أن تُخرجوا سلطان محمّد من داره، ففي بيوتنا نزل القرآن، ونحن معدن العلم والفقه والسّنّة،[١١] ونحن أحقّ بأمر الخلافة منكم،[١٢] فلا تتّبعوا الهوى فيكون نصيبكم الأخسّ[١٣].

وجرى بينه و بين بشير حكايات في هذا الباب. فقال في جوابه:[١٤] يا بشير، أوَ كان

---

١ ـ الأحزاب / ٤٠.

٢ ـ «الف»: تزوّجها.

٣ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٣٥٩.

٤ ـ من هامش «الف».

٥ ـ «الف»: أورد.

٦ ـ «الف»: العبارات.

٧ ـ المصدر: المقادة.

٨ ـ المصدر: إليكم.

٩ ـ «الف»: لأنّ أهل بيته أقرب.

١٠ ـ انظر تمام الكلام في: الفتوح لابن أعثم الكوفي ١: ١٣ـ١٤.

١١ ـ المصدر: و السّنّة والفرائض.

١٢ ـ المصدر: ونحن أعلم بأمور الخلق منكم.

١٣ ـ «فيكون نصيبكم الأخسّ» ليس في «ب».

١٤ ـ ليس في «الف».

يجب عَليّ أن أترك رسول الله في بيته لم أجنّه في حفرته، وأخرج فأُنازع النّاس فيه؟![١]

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، لو علمتُ أنّك تنازعني في هذا الأمر لما أردته ولا طلبته، فقد بايع النّاس.[٢] انتهى كلامه. فردّ عليّ عليه السلام عليهم ما احتجّ به الأنصار، وما قبلوه منه.

وما[٣] قال أبو بكر يُردّ عليه؛ لأنّ الرّجوع إلى الحقّ خير من التّمادي في الباطل.

ويعرف العاقل ما قال عمر: «أيّها الرّجل، لستَ بمتروك».[٤] فإنّه يظهر منه العداوة والحقد علىٰ عليّ عليه السلام وأنّهم تواطأوا في هذا الأمر.

[و] كيف يجوز على مثل عليّ أن يكون وصيّه[٥] ويتركه غير ملحود، ويخرج بطلب المُلك؟ نعوذ بالله من سوء التّوفيق وخذلان الأشقياء.

فصل[٦] [دُهاة العرب][٧]

قيل: كان دهاة العرب أربعة: معاوية بن حُديج[٨] و قَتَلَه معاوية بن أبي سفيان بالسمّ لينفرد بالمُلك، وعمر بن الخطّاب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص؛[٩] وكان ألمعيّاً صاحب الرّأي في الدّنيا، ومن أشدّ المعاندين على أهل بيت الرّسول. فهؤلاء بلغوا الأمر إلى ما ترى، وأعانهم بما افتروه بنو مروان وبنو العبّاس وأبو حنيفة وأضرابهم في قرب خمسمائة سنة كانوا في إطفاء نور الله وإخفائه.[١٠] وسيُتمّ الله نوره بمهديّ[١١] آخر الزّمان إن شاء الله وحده.

---

١ ـ يُوجد كلامه عليه السلام هذا في: العقد الفريد ١: ١٣؛ وفي المصدر الآتي أيضاً.

٢ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ١: ١٣ـ١٤. ولا يخفى أنّ المؤلّف رحمه الله نقل كلام صاحب الفتوح مع تقطيع فيه وتغيير في العبارات.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١١.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ ليس في «ب».

٧ ـ من هامش «الف».

٨ ـ ترجمته في: تهذيب التّهذيب ١٠: ٢٠٣؛ شذرات الذّهب ١: ٥٨؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٤٧٨.

٩ ـ في سير أعلام النبلاء ٣: ١٠٨: دهاة العرب حين ثارت الفتنة [في صفّين] خمسة: معاوية، وعمرو، وقيس، والمغيرة، وعبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي. وكان قيس و ابن بُديل مع عليّ، وكان عمرو بن العاص مع معاوية، وكان المغيرة معتزلاً بالطائف حتّى حكم الحكمان.

١٠ ـ «الف»: «وإفساد نوره» بدل «وإخفائه».

١١ ـ «ب»: المهديّ.

فصل [ديوان عمر][1]

رُوي أن عمر استدعى دفتر الحساب و ابتدأ بذكر عليّ عليه السلام، وكتب له كلّ سنة خمسة آلاف، ثمّ ندم وحوّله إلى السّطر الخامس، فلمّا أُنهي ذلك إلى عليّ عليه السلام ذهب إليه وقال: أَحسبتَ ذلك الإمسيّ[2] من الابتداء باسمي، من حسناتك أم لا؟ فقال: نعم. فقال عليّ: الحمد لله الّذي لم يُمت عليّاً حتّى رأى عمر يمحو حسناته بيده.

فخجل عمر وحوّل اسمه إلى مكانه، لكن لم يؤدّ ذلك الّذي كتبه.[3]

فصل [مواقف الخلفاء من عليّ عليه السلام]

كان عليّ أيّام خلافتهم على صورة المحبوسين، ولم يَسِموه بعمل قطّ خوفاً من أن يطّلع النّاس على أحواله وكونه مستحقّاً للخلافة، إلى أن نُودي بجهاد مسيلمة الكذّاب، فركب وتقدّم للجهاد، وهزم اللّعين. ولمّا قدم خالد بن الوليد لم يَبقَ من القتال إلّا قليل، ثمّ عاد عليّ عليه السلام ولم يخرج من المدينة قطّ إلّا ذلك اليوم.[4]

فصل [في أحوال وحشيّ][5]

ووحشي قاتل حمزة تاب، وكان في الإسلام[6] حتّى خرج إلى الشّام وعشق في الخرابات فاجرة ولزمها في الشّرب والزّنا، حتّى اتّفق أنّه شرب يوماً من أيّامه معها فوضع

---

١ ـ هامش «الف»: دفتر عمر.

٢ ـ قال أبو سعيد: تقول جاء في أمس، فإذا نسبت شيئاً إليه كُسرت الهمزة، قلت: «إمسي» على غير قياس ... (لسان العرب ٦: ٨).

٣ ـ لم نعثر على مصدر لهذه الرّواية. ومن أراد أن يطّلع على أمر ديوان عمر و أنّه أوّل من دوّن الدّيوان، فليراجع: تجارب الأُمم ١: ٢٥٨؛ الإيضاح: ٢٥٠؛ تاريخ الطّبري ٣: ١٠٩.

٤ ـ انظر في مواقف الخلفاء ولا سيّما موقف عثمان من عليّ عليه السلام: الإمامة والسّياسة ١: ١١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ٥٧؛ الغدير ٨: ٢٩٤ـ٢٧٩ و٣٠٢، ٣٢٣

٥ ـ من هامش «الف».

٦ ـ «الف»: في الإسلام ضلّاً وكلّاً.

رأسه على حِجرها نائماً فلم يستيقظ، فدُفن اللّعين جُنباً سكران، خسر الدّنيا والآخرة.[١]

فصل [فرح بعض النّاس ليلة عاشوراء][٢]

في ديار المغرب[٣] بلاد كثيرة يأخذون ليلة عاشوراء رأس حمار جيفة، ويعلّقونه على سنان الرّمح ويقولون: هذا رأس الحسين!! فيجتمع عليه[٤] الخلائق اُلوفاً، ويدورون تلك اللّيلة بالمشاعل والدّفوف والمغنّيات، ويقفون على كلّ باب دار، ويقولون: ياستّي[٥] المرؤوسة أطعمينا المطنفسة. والمطنفسة: القطائف[٦] في لغتهم. والمطنفسة غذاؤهم تلك[٧] اللّيلة، ويفرحون بذلك ويشمتون[٨] بقتل الحسينعليه السلام ويخضبون الأيدي والأرجل ويلبسون أحسن الثّياب، كما يُفعل في الأعياد والعرائس. ومن لم يرض بذلك فليس بسنّيّ حقيقيّ.[٩]

فصل [في عمر بن عبدالعزيز][١٠]

لمّا آلت نوبة الإمارة إلى عمر بن عبد العزيز تفكّر في معاوية وأولاده واستئصالهم، وقال مع نفسه: هلاكهم بشؤم خروجه على عليّعليه السلام وقتل أولاده، ولعنه من غير استحقاق. فلمّا أصبح أحضر الوزراء، وقال: رأيت البارحة أنّ هلاك آل أبي سفيان لمخالفتهم العترة، وخَطَرَ[١١] بالبال أن أرفع لعنهم. قال الوزراء: الرأي رأي الأمير. فلمّا صعد المنبر يوم الجمعة

---

١ ـ انظر بعض هذا في: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٣: ٧٤ـ٧٧. و أنّه أوّل من اُقيم عليه حدّ الخمر في الإسلام بالشام. راجع: تهذيب الكمال ٣٠: ٤٣٠.

٢ ـ من هامش «الف».

٣ ـ «الف»: العرب.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ هي بمعنى «سيّدتي» في استعمال العامّة. اُنظر: محيط المحيط: ٣٩٥.

٦ ـ القطائف نوع من الحلاوات. (محيط المحيط: ٧٤٥).

٧ ـ «الف»: في تلك.

٨ ـ شَمت بعدوّه: فرح ببليّته. (محيط المحيط: ٤٨٠).

٩ ـ انظر: تبصرة العوام: ٩٦؛ الأمالي للصّدوق: ١٢٧ و١٢٩ المجلس السّابع عشر؛ بحار الأنوار ٤٥: ٩٤، نقلاً عن الكافي، باب لبس الخزّ، ٤٥: ١٠٤، و نقلاً عن علل الشّرائع: ٢٢٦.

١٠ ـ من هامش «الف».

١١ ـ «الف»: وخاطر.

قام إليه ذمّيّ متموّل واستنكح منه بنته.[١] قال عمر: إنّك يا رجل عندنا كافر، ولا تحلّ بناتنا للكافر. فقال الذّمّي: فلِمَ زوّج نبيّكم بنته فاطمة من الكافر عليّ بن أبي طالب؟ فصاح عليه عمر وقال: أتقول إنّ عليّاً كافر؟ فقال الذّمّي: إن لم يكن عليّ كافراً فلِماذا تلعنونه؟!

فخجل[٢] عمر لذلك ونزل وجلس[٣] من غد يومه.

وأجلسوا الكتّاب حتّى كتبوا إلى أقاصي مُلك الإسلام بأنّ أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رفع لعن عليّ عليه السلام؛ لأنّ ذلك كان بدعة وضلالة. وأمر القوّاد خمسمائة نفس شجعان، حتّى لبسوا السّلاح تحت ثيابهم في جمعة أُخرى. وصعد المنبر وكان عادتهم لعنه آخر الخطبة. فلمّا خرج من خطبته قال: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُون»[٤] مقام اللّعنة،[٥] ونزل. فصاح القوم من جوانب المسجد: كَفَرَ أمير المؤمنين! وحملوا عليه ليقتلوه، فنادى القوّادَ، فصاح بهم حتّى أظهروا الأسلحة، وخلّصوه من أيديهم ونجا[٦] بإعانة القوّاد إلى قصره.[٧] فصارت[٨] بعده قراءة هذه الآية في آخر الخطبة سنّة بين الخطباء، وتفرّق النّاس قائلين: غُيِّرت السّنّة! وبُدِّلت السّنّة![٩]

فاستفتى النّاس عن هذه المسألة أبا حنيفة والشّافعيّ، فكتبا بأنّ الوضع كان بدعة، والرّفع كان سنّة لازمة.

قيل: دخل ابن العبّاس بعد موت أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية، قال: ما حاجتك؟ فإنّها مقضيّة.

---

١ ـ انظر هذه القصّة في: زينة المجالس: ١٥٢.
٢ ـ «الف»: فتخجّل.
٣ ـ «الف»: «وأنزل رجلين» بدل «ونزل وجلس».
٤ ـ النحل /٩٠.
٥ ـ انظر: في قراءته الآية عوض اللّعنة: الكامل في التّاريخ ٣: ٢٥٦؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٢٧٥؛ مروج الذّهب ٣: ١٨٤؛ الفخري: ١٢٩.
٦ ـ «الف»: التجأ.
٧ ـ هناك زيادة في «الف» وهي: لا سار أحداً ليجتمع النّاس.
٨ ـ «ب»: وصارت.
٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٢٢ـ٢٢٣؛ مروج الذّهب ٣: ١٨٤.

قال: حاجتي أن ترفع لعن عليّ عليه السلام، فإنّك تعلم أنّه غير جائز. قال: واللهِ أقوم بهذا[١] حتّى يشيب[٢] الصّغير ويموت عليه الكبير. وإذا رُفع يقال: رُفعت السّنّة، وبدّلت وغيّرت السّنّة! وأعطاه عشرة آلاف[٣].

ثمّ حُكي عن هذا عند المأمون، فقيل له: لو أمرتَ بلعن معاوية؟ فقال: من عند الله في خلق الله. ومعاوية لا يليق أن يُذكر[٤] في المنابر، لكن أفتحُ أفواه أجلاف العرب ليلعنوه في السّوق والمحلّة والسّكّة وطرقهم.[٥]

[تكريم قبائل من ذراري قتلة الإمام الحسين عليه السلام]

مسألة: في الشّام قبائل مكرّمون معظّمون يُحمل إليهم المبرّات والصّدقات.

منهم: بنو السّنان أولاد من رفع الرّمح الّذي كان عليه رأس الحسين عليه السلام.

ومنهم: بنو الطّشت، وهم أولاد اللّعين الّذي وضع رأس الحسين عليه السلام في الطّشت وحمله إلى بين يدي يزيد اللّعين.

ومنهم: بنو النّعل، وهم أولاد من أركض الخيل على جسد الحسين عليه السلام في كربلاء، وأخذوا من ذلك النّعل بقاياه ويخلطونه بمثله أباً عن أب. ويعلّق حلقة منه على أبواب الدّور تفأّلاً[٦] وتيمّناً بها.

ومنهم: بنو المكبّر[٧]، وهم أولاد من كبّر على رأس الحسين عليه السلام يوم دخوله في الشّام.

ومنهم: بنو الفرزدجي، وهم أولاد من أدخل رأس الحسين في الشّام من درب فرزدج حرون.[٨]

ومنهم: بنو القضيب، وهم أولاد من حمل القضيب إلى يزيد ليضرب ثنايا الحسين عليه السلام.

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «الف»: يشبّ به.
٣ ـ لم نعثر على ذاك الموقف لابن عبّاس مع معاوية. راجع بعض مواقفهما وما جرى بينهما في الغدير ١٠: ٢٤٧ و٢٩١ و٣٢٤ـ٣٢٦.
٤ ـ «ب»: يذكر له.
٥ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٧: ١٨٧؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٣٥١. وأمر المعتضد بالله بلعن معاوية أيضاً، كما في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ١٧١.
٦ ـ «ب»: تفاؤلاً.
٧ ـ «الف»: المكبّرين.
٨ ـ ومنهم بنو الفرزدجي .... في الشّام» ليس في «ب».

ومنهم: بنو الفتح، وهم أولاد من قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ بعد العصر الّذي قُتل عنده الحسين عليه السلام، بشارة لفتح يزيد عليه اللّعنة والعذاب الشّديد.[١]

فصل[٢] [بعض فتاوى أهل السّنّة]

فانظر[٣] إلى من يحبّ هؤلاء ويستصوبهم ولا يغسل البول، بل يمسح عورته [بـ]الحائط، ويأكل لحوم جميع السّباع،[٤] ويلبس الإهاب[٥] غير المذبوحة، ولا ينجُس عنده المنيّ،[٦] ويمسح على خفّه لا على رجله،[٧] ويستحلّ فرج أمّه تحليلاً على أبيه وفرج بنته[٨] من الزّنا،[٩] ولا يطوّل صلاته بالأدعية الكثيرة، ويلتفت في صلاته اليمين واليسار كالقرد.[١٠] ويبرك في سجوده كبروك البعير، ويُقعي[١١] بين السّجدتين كإقعاء الكلب،[١٢] ويقتدي في صلاته بالفاجر وإن كان سكراناً،[١٣] ويأتمّ [بـ]الجائزي[١٤] الخطأ، ويعتقد بأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله زنا، أو قصد،[١٥] وكان في قلبه نقطة سوداء كفر[١٦]

---

١ ـ «والعذاب الشّديد» ليس في «ب».

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ «الف»: «قال الصّادق عليه السلام» بدل «فانظر إلى».

٤ ـ انظر فيهما: المغني والشّرح الكبير ١: ١٤٢؛ ١١: ٦٦.

٥ ـ الإهاب: الجلد، أو ما لم يدبغ منه. (محيط المحيط: ٢٠). راجع في هذه الفتوى: المغني والشّرح الكبير ١: ٥٩.

٦ ـ انظر: نفس المصدر ١: ٧٣٥.

٧ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٧٧؛ سنن التّرمذي ١: ٦٣؛ سنن الدّارمي ١: ١٨١. وللشّيخ المفيد هنا كلام جيّد في: الفصول المختارة: ١٤٣.

٨ ـ «الف»: بنته اللّغويّة.

٩ ـ انظر: المغني والشّرح الكبير ٧: ٤٨٣.

١٠ ـ انظر: سنن التّرمذي ١: ١٨١؛ سنن الدّارمي ١: ٣١٠.

١١ ـ وقد جاء النّهي عن الإقعاء في الصّلاة، وهو أن يضع إليتيه على عقبيه بين السّجدتين، وهذا عند الفقهاء. وفي اللّغة: أقعى في جلوسه إقعاءً: تساند إلى ما وراءه ... (محيط المحيط: ٧٤٩).

١٢ ـ انظر كليهما في: سنن التّرمذي ١: ١٦٨؛ سنن الدّارمي ١: ٣٠٣.

١٣ ـ انظر: المغني والشّرح الكبير ٢: ٢٢ـ٢٣؛ الإيضاح: ٣٠٠ و٣٤٨. ولا يخفى أنّ هذه الأحكام والفتاوى مبثوثة في أبواب كتب الفقه للعامّة، كما أشرنا إلى بعضها في المغني والشّرح الكبير.

١٤ ـ انظر المصادر السابقة.

١٥ ـ انظر هذا القول لبعض العامّة في: الأربعين في أُصول الدّين: ٣٢٩.

١٦ ـ «الف»: سوء وكفر به.

لم يرتفع ذلك بالكلّيّة حتّى شُقّ صدره وغُسل ذلك الموضع،[١] ولا يقتدي بأولاد الأنبياء ولا يقول في صلاته «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم». ولا يتمّ في صلاته السّورة،[٢] ويفرح بحزن النّبيّ صلى الله عليه وآله ويحزن بفرح النّبيّ صلى الله عليه وآله.

فصل [للشّيعة حجج بالغة وإن لم تُقبل][٣]

إن قيل[٤]: يشتكي قوم من فقهائنا بأنّ خصومنا لا يقبلون حجّتنا، نطلب شيئاً يقبل منّا.

الجواب: قال الله تعالى: «قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ البالِغَةُ».[٥] ومع ذلك لم يَقبَل منه أبو جهل وأبو لهب، ولا من الرّسول صلى الله عليه وآله ثلاث آلاف معجزة[٦]، ولا اليهود من موسى عليه السلام تسع آيات،[٧] ولا القبطيّة[٨] من قوم فرعون، ولا ثمود من نبيّهم وعقروا[٩] حجّتهم وأصبحوا نادمين، ولا أولاد يعقوب عليه السلام من يعقوب، ولا قابيل من هابيل، ولا أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله مناقب عليّ عليه السلام في ثلاثمائة آية من القرآن،[١٠] ولا ثلاثين ألفاً من الأخبار من محمّد في مدح عليّ[١١] ولا آية الغدير،[١٢] ولا آية المباهلة،[١٣] ولا آية الرّحم،[١٤] ولا آية

---

١ ـ انظر في شقّ صدر النّبيّ صلى الله عليه وآله عند أهل السّنة: صحيح مسلم ١: ١٠١؛ مروج الذّهب ٢: ٢٧٥؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ١: ١٧٤.

٢ ـ انظر في تركهم «بسم الله» وعدم إتمام سورة في الصّلاة: المغني والشّرح الكبير ١: ٥١٧ و٥٣٣.

٣ ـ في هامش «الف»: مَن يشتكي مِن عدم قبول المخالف حجّة الشّيعة.

٤ ـ ليس في «ب».

٥ ـ الأنعام /١٤٩.

٦ ـ «الف»: ثلاث معجزة.

٧ ـ انظر في معنى تسع آيات: مجمع البيان ٣: ٤٤٣.

٨ ـ هم جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر. انظر: لسان العرب ٧: ٣٧٣.

٩ ـ ليس في «ب».

١٠ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٣١؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٩١؛ تاريخ بغداد ٦: ٧٦.

١١ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٣٣. وفيه: قال الإمام أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما ورد لعليّ عليه السلام. راجع أيضاً: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٣٠.

١٢ ـ وهي قوله تعالىٰ: «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لكم دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً». (المائدة /٣)

١٣ ـ و «فَمَنْ حاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ». (آل عمران /٦١)

١٤ ـ و: «وَالَّذينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَروا وَجاهَدوا مَعَكُمْ فَأُولٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ في كِتابِ الله إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شيءٍ عليمٌ». (الأنفال / ٧٥)

القرابة،[١] ولا آية الخاتم،[٢] ولا سورة هل أتي.[٣]

قال الله تعالى لنبيّه: «**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ**»[٤]، وقال:«**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ في السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ**».[٥]

فإذا لم يُقبَلْ من الله ولا من رسله، فلايكون عجيباً ولا غريباً أن لايقبلوا من فقيه ضعيف. مع أنّ الحجّة ينبغي أن تكون لها حجّة في نفسها، لا أن تكون مقبولة في قلب المعاند.

سأل عليّاًعليه السلام سائل فقال: «سل متفقّهاً لا متعنّداً».[٦] فإذا سمع المتعاند[٧] لا يقبل؛ لأنّ الحجّة عنده حينئذٍ[٨] كالعسل عند الصّفراويّ يكون مرّاً. بلى، صارت حجّته[٩] عليه سبباً لمزيد عقوبته في القيامة فاشتدّ عليه غضب الله وحجّته، بسبب ردّه حجّتك.[١٠]

دخل الإمام موسى بن جعفرعليهما السلام على هارون الرّشيد وكان في غضب على أحد، فقال: أغضِبَ عليه الله؟

قال: نعم.

قال: فلا تغضب أشدّ ممّا غضب لنفسه.[١١]

فإذا لم يقبل حجّتك غضبُ الله عليه وحلم منه، فتخلّق أنت أيضاً بأخلاق الله. والمخالف لا يقبل الحجّة من عقله فكيف يقبل منك؟ وهو مضياع[١٢] ألطاف ربّه[١٣] في حقّه،

---

١ ـ و: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْه أجْراً إلَّا المَودَّةَ في القُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً إنَّ الله غَفُورٌ شَكُورٌ». (الشّورى /٢٣)

٢ ـ و: «إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ ءامَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَهُمْ راكِعُونَ». (المائدة /٥٥)

٣ ـ انظر سورة الإنسان؛ الآيات ٥ـ ١٠. وفيها قوله تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكيناً ويَتيماً وَأَسيراً».

٤ ـ البقرة /١٤٥.

٥ ـ يوسف /١٠٥.

٦ ـ انظر: الحديث في: الخصال: ٢٢٩ هكذا: «سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً».

٧ ـ «الف»: تعاند.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ «الف»: محبّته.

١٠ ـ المخاطب بهذا الكلام عند المؤلّفرحمه الله هو الّذي سأل عن حجّة مقبولة.

١١ ـ انظر مؤدّى هذا الكلام في: تحف العقول: ٤٢٦ـ٤٢٧.

١٢ ـ «الف»: رضّاع.

١٣ ـ ليس في «الف».

فكيف يقبل بملامك الّذي هو لطف له؟

فصل[١] [لابدّ مع القرآن من إمام معصوم]

إن قيل: القرآن إمامنا يكفينا، لا يُحتاج[٢] إلى آخر؟

الجواب: فالصّحابة ضائعة في البين لايُحتاج إليهم!! مع أنّ ابن عبّاس قال: إنّ القرآن ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه.[٣] وقال الله تعالى: «**فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**»[٤]، فلابدّ عند هذا من إمام معصوم يُعتمد بقوله عند احتمال الوجوه واختلاف النّاس فيه.

[لا تخلو الأرض من حجّة إلهيّة]

مسألة: عجباً من جاهل يقول: إنّ بين الملائكة المعصومين اُلوفاً في[٥] اُلوف، كلّهم معصومون، كان مجرماً واحداً وهو إبليس اللّعين.[٦] كان ظاهر الصّلاح والزّهد والعبادة والصّلاحيّة، لكن كان دخلة[٧] أمره خبيثة، فلم يجوّز الله أن يتركه بغير حجّة. فخلق آدم وبيّن دخلة[٨] أمره وألزم عليه به الحجّة؛ حتّى لا يقول غداً: ما جاءنا بشير ولا نذير، ولا يتفكّر ولا يقول: إنّ الدّنيا مملوءة كفراً وعصياناً وقتلاً ونهباً، فكيف يجوز أن تخلو من الحجّة؟! وقال الله تعالى: «**سَنُرِيهِمْ آيٰاتِنٰا فِي الْآفٰاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ...**».[٩] وما من شيء إلّا ويدلّ على ذاته ونبوّة نبيّه وولاية وليّه.

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ ليس في «الف»، ولايبعد كونه «لا نحتاج».

٣ ـ انظر: مقدّمة مجمع البيان ١: ١٣.

٤ ـ الزّمر / ١٧، ١٨.

٥ ـ «الف»: فمن.

٦ ـ «ب»: واللّعين.

٧ ـ «الف»: دخيلة. ودِخلة الأمر ودخيلته: باطن الأمر، و دَخِلةُ الرّجل ـ مثّلثةً ـ: داخلته ونيّته ومذهبه. انظر: محيط المحيط: ٢٧٢.

٨ ـ «الف»: دخيلة.

٩ ـ فصّلت /٥٣.

فصل[1] [استخلافات النّبيّ صلى الله عليه وآله زمن حياته]

قدّم النّبيّ عليه السلام للصّلاة ابنَ أُمّ مكتوم[2] في المدينة. وأمّر عمرو بن العاص على جيش ذات السُّلاسِل[3] وكان أبو بكر وعمر فيهم، وكانا يصلّيان مُقتدِيَين بعمرو بن العاص.[4]

وأمّر أُسامة بن زيد وجعلهما أيضاً تحت رايته، وكانا يقتديان[5] به إجازة من النّبيّ صلى الله عليه وآله[6].

وقيل: مشى النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى إصلاح ذات البين بين قومٍ تخاصموا، وبقي في ذلك حتّى كاد يفوت وقت الصلاة، فقدّمت الصحابة عبد الرحمٰن بن عوف، فقدم الرسول[7] واقتدى به[8]. ولم يدلّ هذا على خلافة عبد الرحمٰن. ويوم وفاته قطع صلاة أبي بكر ولم يلتفت إليها.[9]

---

١ ـ ليس في «ب».

٢ ـ استخلف النّبيّ صلى الله عليه وآله ابن أُمّ مكتوم على المدينة في ثلاثة عشر موضعاً. انظر: الفصول في سيرة الرّسول: ١٢٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٧؛ الكامل في التّاريخ ١: ٥٤١،٥٤٩، ٥٦٥. وترجمته في: الإصابة ٢: ٥٢٣. وقصّة تقدّمه للصّلاة في المدينة بإذن النّبيّ صلى الله عليه وآله كانت أكثر من مرّة، راجع: معالم المدرستين ١: ١٣٨ـ١٤٢.

٣ ـ السُّلاسِل: ماء بأرض جذام، وبه سُمّيت الغَزاة. (لسان العرب ١١: ٣٤٥).

٤ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ٦٠٥. وترجمة عمرو بن العاص في: أُسد الغابة ٤: ١١٥؛ معالم المدرستين ٢: ٣٩.

٥ ـ «الف»: مقتديين.

٦ ـ انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣، وفيه: ولمّا قدم المدينة أقام صلى الله عليه وآله أيّاماً، وعقد لأُسامة بن زيد بن حارثة على جلّة المهاجرين و الأنصار، وأمّره أن يقصد حيث قُتل أبوه من أرض الشّام ... وكان في الجيش أبو بكر و عمر. راجع أيضاً: الملل والنّحل ١: ٢٩؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٦٣. وترجمة أُسامة في: أُسد الغابة ١: ٧٩؛ سير أعلام النّبلاء ٢: ٤٩٦.

٧ ـ «ألف»: للرّسول.

٨ ـ انظر هذه القصّة في: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٧٧.

٩ ـ انظر: الفصول المختارة: ٨٩ـ ٩١؛ الشافي في الإمامة ٢: ١٠٩؛ إعلام الورىٰ: ١٤١.

أصل
الجَمَليّات[1]

فصل
[الفرق بين أهل الرّدّة وأهل الجمل]

اعلَمْ أنّ من خرج على أمير المؤمنين كمن خرج على أبي بكر من أهل الرّدّة، وهو[2] أحلّ أموالهم و ذراريهم.[3] وعليّ لم يُحلّ[4]؛ لأنّهم[5] لم يخرجوا على الإمام ووُلدوا على الفطرة، ولأنّ الكفر والإيمان لا يسريان من[6] أحد إلى آخر. ولم يأخذ ما لم يَحوه العسكر؛ لأنّ أولادهم في حكم الإسلام، وكان الميراث لهم ممّا[7] كان في البيوتات.[8]

والكفر في صورة عليّ أشدّ ممّا كان في صورة أبي بكر؛ لأنّ إمامة عليّ عليه السلام بالنّصّ

---

١ ـ ليس في «الف».
٢ ـ «الف»: «حيث» بدل «وهو».
٣ ـ انظر: مروج الذّهب ٢: ٣٠١؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥ـ٥٧؛ الملل والنّحل ١: ٣١؛ الإيضاح: ١٣٢؛ الاستغاثة: ٦.
٤ ـ «وعليّ لم يحلّ» ليس في «الف».
٥ ـ «الف»: «وأنّهم». والضّمير راجع إلى الذّراري.
٦ ـ ليس في «الف».
٧ ـ «الف»: بما.
٨ ـ في مروج الذّهب ٢: ٣٦٢؛ فقام عليّ عليه السلام في النّاس خطيباً رافعاً صوته فقال: «أيّها النّاس، إذا هزمتموهم فلا تُجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً، ولا تتّبعوا مولّياً، ولا تطلبوا مدبراً ... ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلّا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح، أو كراع، أو عبد، أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله». وراجع أيضاً: الفرق بين الفرق: ٥٨؛ تاريخ الطّبري ٣: ٥٤٥؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٤٥ـ٣٤٧.

والنّصب[۱] وهو نفس الرّسول،[۲] وهم أنكروا إمامته. وأهل الرّدّة لم ينكروا إمامة أبي بكر، بل منعوا الزّكاة بالعذر الظّاهر ونوع من التّأويل.[۳]

وقال النّبيّ ﷺ: يا عليّ، ستقاتل بعدي النّاكثين والقاسطين والمارقين،[٤] ولم يقل: «وأنت ظالم» كما قال للزبير: «ستقاتل عليّاً وأنت ظالم»[٥،٦]، بل قال: «يا عليّ، حربك حربي».[۷]

ومحارب النّبيّ ﷺ كافرٌ إجماعاً. فرخّصه لحربهم ولم يمنع منه.

فصل[۸] [بعض أحكام الكفّار]

وأحكام الكفّار مختلفة. ألا ترىٰ أنّ أمير المؤمنين أعطى الذمّيّين[۹] ميراثهم؟ وأكثر العامّة على أنّه لا يجوز أسر ذراريهم ويجوز المناكحة بهم ومنهم، مع كفرهم إجماعاً.[۱۰] قال الله تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكينَ»[۱۱]، وقال: «ما يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَتابِ وَلاَ الْمُشْرِكينَ»[۱۲]، فذكر بالواو والمغايرة.

والنّبيّ ﷺ نادى يوم الفتح: «إنّ من دخل بيته فهو آمن».[۱۳] وكذلك من دخل المسجد

---

۱ ـ إشارة إلى واقعة الغدير، وحديثه متواتر بين الفريقين. انظر: مسند أحمد ٤: ۲۸۱؛ سنن التّرمذي ٥: ۲۹۷.

۲ ـ إشارة إلى آية المباهلة: آل عمران /٦۱.

۳ ـ انظر في عدم ارتدادهم، بل منعهم الزّكاة عن أبي بكر: المقالات والفرق: ٤؛ فتوح البلدان: ۱۰۳ـ۱۰۷، الإيضاح: ۱۳۲؛ الاستغاثة: ٦.

٤ ـ انظر: فرائد السّمطين ۱: ۱٤۹؛ المعيار والموازنة: ۳۷ و٥٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ۳: ۱٤٥ـ۱۷۲؛ المستدرك على الصّحيحين ۳: ۱۳۹؛ كفاية الطّالب: ۱٦۹.

٥ ـ «كما قال للزبير ... وأنت ظالم» ليس في «ب».

٦ ـ انظر: الحديث بتفاوت في: تاريخ الطّبري ۳: ٥۱٤؛ مروج الذّهب ۲: ۳٦۳؛ الكامل في التّاريخ ۲: ۳۳٥.

۷ ـ انظر: فضائل الشّيعة: ۱٦؛ الأمالي للصّدوق: ۸۱ و٤٥۱؛ إحقاق الحقّ ٦: ٤٤۱، نقلاً عن المناقب للخوارزمي.

۸ ـ ليس في «ب».

۹ ـ ليس في «الف».

۱۰ ـ انظر في ذلك: الملل والنّحل ۱: ۳۱؛ أُصول الدّين للبغدادي: ۳۳۰.

۱۱ ـ البيّنة /۱.

۱۲ ـ البقرة /۱۰٥.

۱۳ ـ انظر الحديث و ما بعده بتفاوت في: إعلام الورى: ۱۱٥ـ۱۱٦.

الحرام، ومن ترك القتال، ومن دخل بيت أبي سفيان،[١] فهؤلاء آمنون.

فالذمّي[٢] حكمه قبول الجزية أو الإسلام، وإلّا قُتل. وحكم الباغي الرّجوع إلى طاعة الإمام، أو القتل. وحكم الحربيّ الإسلام، أو القتل.

روى[٣] بُريدة الأسلميّ أنّه ﷺ قال: يا بريدة، لا تبغض عليّاً؛ فإنّه منّي وأنا منه. وإنّ النّاس خُلقوا من شجر شتّى وخُلقت أنا وعليّ من نور واحد.[٤]

وأصحاب الجمل[٥] قصدوا قتله، وقتلوا سبعين شيعيّاً صالحين في البصرة وأغاروا على بيت المال.[٦]

[فصل[٧] حول بعض نساء الرّسول ﷺ]

قالوا: كانت نفس الرّسول مسّت نفسها، فكيف يُتصوَّر الكفر منها؟[٨] يعني: من عائشة.[٩]

الجواب: قال ﷺ: علم لا ينفع، ككنز لا يُنفَق منه.[١٠] وقال: إذا لم يعمل العالم بعلمه فالعلم والعالم في النّار.[١١]

ولم تكن بأعلم من بلعام بن باعور وبرصيصا الزّاهد. وأظهرت الفساد، وقال الله تعالى: **«إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ**

---

١ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.

٢ ـ «الف»: والذمّي.

٣ ـ «الف»: فصل: روي.

٤ ـ انظر صدر الحديث في: مسند أحمد ٥: ٣٥٩؛ كنز العمّال ج١٣ رقم ٣٦٤٢٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٢: ٢٤١؛ نظم درر السّمطين: ٧٩. وذيل الحديث: (إنّه منّي و أنا منه) في: سنن التّرمذي ٥: ٢٩٦ و٣٠٠؛ كنز العمّال ج١١ رقم ٣٢٩٤١.

٥ ـ ليس في «ألف».

٦ ـ انظر تفصيل واقعة الجمل في: تاريخ الطّبري ٣: ٤٨٣ و٤٨٧؛ مروج الذّهب ٢: ٣٥٨. وفيه: فقُتل منهم سبعون رجلاً من غير جرح، وخمسون من السّبعين ضُربت رقابهم صبراً من بعد الأسر. هؤلاء أوّل من قُتل ظلماً في الإسلام وصبراً.

٧ ـ «ب»: بياض.

٨ ـ «الف»: «هاهنا» بدل «منها».

٩ ـ «الف»: لعائشة وحفصة.

١٠ ـ انظر: كنز العمّال ج١٠ رقم ٢٨٩٩٤؛ ترجمة شهاب الأخبار: ٣٣.

١١ ـ انظر نفس المصدر ج١٠ رقم ٢٩١١ وفيه: «... فإذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم و العمل في الجنّة والعالم في النّار». نقلاً عن حلية الأولياء برواية أبي هريرة.

تُقَطَّعَ أَيْديهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ».[١]

أليست الأحبار ينصحون[٢] أولادهم بالإسلام، ولم يقبلوا. وكانوا كالدّولاب[٣] والمغزل يُلبِسان العالَم، وهما عارِيا الأشتاه؟

وأمّا المسّ بنفس الرّسول فلا ينفع، بدليل امرأة نوح وامرأة لوط، كما[٤] هو في سورة التّحريم، قال الله تعالى: «فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلينَ».[٥]

وهذه[٦] قصّة عائشة وحفصة وقعت مثلاً لهما إن سأل السّائل عنهما.

وأمّا خيانتهما[٧] ففي الدّين لا في الفراش؛ لأنّ الدّياثة على الأنبياء عليهم السلام محال. قال[٨] الله تعالى: «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ».[٩] فبان أنّ عذابهنّ ضعف عذاب غيرهنّ. وهذا يقدح[١٠] كلامه حيث قال بأنّ المسّ ينفع لدخول الجنّة.

ونزل فيهنّ: «إنِ اتَّقَيْتُنَّ»[١١] مشروطاً. وقال في أهل البيت مطلقاً عارياً عن الشّرط[١٢]، فإذا ظهر التّناقض بينهما ثبت أنّ آية التّطهير لم ترد في حقّ نسائه.[١٣]

وقال فيهنّ: «عَسىٰ رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ»[١٤]، وقال: «وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَميلاً».[١٥] فهذه كلّها دلائل جواز الافتراق بالطّلاق لما قال: «عَسىٰ رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ».[١٦]

---

١ ـ المائدة /٣٣.

٢ ـ «الف»: نصحوا.

٣ ـ «الف»: كدولاب.

٤ ـ «الف»: كما قال.

٥ ـ التّحريم /١٠.

٦ ـ «الف»: وهذه بعد.

٧ ـ انظر: مجمع البيان ٤: ٣٥٣.

٨ ـ «الف»: مسألة: قال.

٩ ـ الأحزاب /٣٠.

١٠ ـ «الف»: وهو انقدح.

١١ ـ إشارة إلى قوله تعالى: «يا نساءَ النَّبيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إنِ اتَّقَيْتُنَّ ...» (الأحزاب / ٣٢).

١٢ ـ «الف»: الشّروط.

١٣ ـ انظر: نزول آية التطهير (الأحزاب /٣٣) في حقّ أهل البيت عليهم السلام: الكشّاف ١: ٣٦٩؛ فرائد السّمطين ١: ٣٦٧؛ ٢: ١٨؛ كشف اليقين: ٤٠٥؛ الطّرائف: ٤٣ و١٢٢.

١٤ ـ التحريم / ٥.

١٥ ـ الأحزاب /٢٨.

١٦ ـ التّحريم /٥.

وأمّا الأُمومة فليست بحقيقة،[١] بل تعظيماً[٢] لهنّ. فإنّ طلحة قال: «إنّ محمّداً ينكح منّا[٣] ونحن لا ننكح منه؟!![٤] إن مات أنا أتزوّج أُمّ سلمة!». وقال عثمان بن عفّان: «أنا أتزوّج عائشة!».[٥] فأُنهي ذلك إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وصعب ذلك عليه، فنزلت آية الأُمومة[٦]. ودليل أنّها مجاز قوله تعالى: «مٰا هُنَّ أُمَّهٰاتِهِمْ إِنْ أُمَّهٰاتُهُمْ إِلَّا اللاّٰئي وَلَدْنَهُمْ».[٧]

[بعض الآيات في نساء النّبيّ صلّى الله عليه وآله]

مسألة: ونزلت كذا[٨] آية في[سورة] النّور[٩] في مدح عائشة، فكيف يقدح فيها؟

الجواب: الإيمان عطائيّ، وهو مالك المُلْك يمكن أن يسلبه عنها وعن غيرها عند المخالف.[١٠]

وأيضاً لا صيغة للعموم عنده، ولأنّ الإضمار[١١] والاشتراك والتّخصيص والنّقل والنّسخ ومعارضة الأدلّة العقليّة قائمة، وعدمها لا يُقطع. ولا معوّل بقوله على الآيات عنده.[١٢] ولأنّها أُمِرَت أن تسكن بيتها بقوله تعالى: «وقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ»،[١٣] وقد خرجت من إقليم إلى آخر متسلّحة[١٤] لقتل الإمام ومن معه من الأصحاب. وقامت على «عسكر» ـ وهو اسم جَمَلها ـ تُهيّئ وتُعبّئ الجيش.
قال اللّه: «فَلٰا تَخْضَعْنَ بَالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ»، و هي تتضرّع لئلّا ينفر

---

١ ـ هنا زيادة في «الف»، وهي: «فليست لعدّ تهنّ».
٢ ـ «الف»: «التعظيم».
٣ ـ «الف»: فينا.
٤ ـ «الف»: فيه.
٥ ـ انظر طمع طلحة وبعض الصّحابة في أزواج النّبيّ صلّى الله عليه وآله: الدّرّ المنثور ٥: ٢١٤؛ الكشّاف ٣: ٥٥٦؛ مجمع البيان ٤: ٣٦٦؛ وجاء التصريح باسمه واسم عثمان في رواية السُّديّ؛ على ما حكاه العلّامة الحليّ عن الحميدي عند تفسير قوله تعالى: «وَلاٰ أَنْ تَنكِحُوا أَزواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» (الأحزاب / ٥٣) راجع: دلائل الصّدق ٣: ٣٣٧.
٦ ـ إشارة إلى قوله تعالى: «اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ» (الأحزاب /٦).
٧ ـ المجادلة /٢.
٨ ـ «الف»: كذا نزلت.
٩ ـ انظر: الكشّاف ٣: ٢١٧؛ الدّرّ المنثور ٥: ٢٥ـ ٣١، ذيل الآيتين ١١ و٢٤ من سورة النّور؛ مجمع البيان ٤: ١٣٠.
١٠ ـ هذا بناءً على إنكار المخالف للحسن والقبح العقليّين.
١١ ـ «الف»: الإضمار للعموم عنده.
١٢ ـ لايخفى ما في هذه العبارات من غموض.
١٣ ـ الأحزاب /٣٣.
١٤ ـ «الف»: مسلّحة.

الجيش عنها[١]. وقال الله تعالى:[٢] «وَلاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ»[٣]، فحلّت[٤] نفسها وعسكرها بالأسلحة، ثمّ أرسلت على الجمل جلد النّمر.[٥]

وخرجت[٦] مرّة أُخرى على جنازة الحسن عليه السلام ـ ظنّاً منها أنّه يدفن عند النّبيّ صلى الله عليه وآله ـ مع عسكر الشّام. واستدعت من مروان قوساً وسهماً ورمت بالنشّاب[٧] إلى جنازته عليه السلام، ثمّ رشق[٨] عسكر الشّام بمتابعتِهم. وجرى بينها وبين عبد الله بن العبّاس كلمات موحشة، فقال: يا عائشة،

تجمّلتِ تبغّلتِ ... ولو[٩] عشتِ تفيّلتِ
لكِ التُّسعُ من الثُّمنِ ... وبالكلّ تصرّفتِ

فدُفِن الحسن عند جدّته فاطمة بنت أسد وخاله إبراهيم بن محمّد صلى الله عليه وآله.[١٠]

وقيل نزلت الآية في سورة النّور في حقّ المهاجرين، فإنّ المنافقين طعنوا فيهم بالفواحش فبرّأهم الله تعالى ممّا قالوا فيهم.[١١] أو نقول:[١٢] المبرّأون،[١٣] «محمّد» من الدّياثة، و«صفوان» ممّا اتُهّم بعائشة.[١٤]

---

١ ـ قال الله «فلا تخضعن ...» لئلاّ ينفر الجيش عنها» ليس في «الف».

٢ ـ «الف»: تعالى فيها.

٣ ـ الأحزاب /٣٣.

٤ ـ «الف»: فحملت. حلا المرأةَ حليّاً: جعل لها حَلياً وزيّنها ... (محيط المحيط: ١٩١).

٥ ـ انظر بعض هذا في: الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢: ٤٧٣.

٦ ـ «ب»: حرب.

٧ ـ النشّاب جمع النُّشابة وهي السّهام: راجع (محيط المحيط: ٨٩٢).

٨ ـ رشقه بالنّبل وغيره: رماه به. (محيط المحيط: ٢٣٦).

٩ ـ «الف»: وإن.

١٠ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢١٦. وتمام القصّة مع الشّعر في: الإرشاد للمفيد ٢: ١٩؛ الخرائج والجرائح ١: ٢٤٣؛ بحار الأنوار ٤٤: ١٥٥.

١١ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٥: ٢٥ـ٣١؛ الكشّاف ٣: ٢١٧ و٢٢٣؛ مجمع البيان ٤: ١٣٠.

١٢ ـ «الف»: ويقول المراء وأنّ محمّداً.

١٣ ـ إشارة إلى قوله تعالى: «أُولٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمّا يَقُولُونَ ...» (النّور /٢٦).

١٤ ـ انظر: المصادر المذكورة آنفاً.

[فصل حول توبة أهل البغي]

قيل: تابوا من البغي.

الجواب: أمّا طلحة فقتله مروان في معسكره بنُشّاب[١] رماه من خلفه في الحَومات[٢]، فلا يُتَصوَّر فيه التّوبة.[٣]

وأمّا الزّبير: فتوبته رجوعه إلى الإمام، وهو خرج من البين لمّا رأى وهْن جيشه بعث قاصداً إلى معاوية ليستعين به على عليّ عليه السلام[٤]. وأمّا عائشة فانكسرت وكتبت إلى معاوية و شجّعته على قتال عليّ عليه السلام، واللّعين قرأ كتابها على رؤساء الشّام، وشجّعهم على قتال عليّ عليه السلام.[٥]

وأيضاً توبتهم رواية، والقتال والبغي دراية. فإذا تعارضت الرّواية والدّراية، فالحكم على الدّراية، على ما نطق به المفيد عند الباقلّانيّ.

[سؤال][٦]

قيل: كانت توبتهم خفيّة!

الجواب: فعلى هذا يمكن أن يقال: إنّ أبا لهب وأبا جهل والعاص بن وائل ونحوهم ماتوا مؤمنين تائبين خفية.

فصل [حول بعض أصحاب الجمل]

سعد بن أبي وقّاص لم يبايع عليّاً عليه السلام بعد عثمان، وكان مع أصحاب الجمل.[٧]

---

١ ـ أي: بسهم.

٢ ـ ويسمّون موضع القتال حومة، لأنّ الأقران يحومون حوله (محيط المحيط: ٢٠٨).

٣ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم ٢: ٤٨٤؛ مروج الذّهب ٢: ٣٦٥؛ أنساب الأشراف ٢: ٢٤٦.

٤ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٣٣ـ ٢٣٤.

٥ ـ انظر: الفصول المختارة: ١٤١؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٣٥٦.

٦ ـ أضفنا ما بين المعقوفتين بقرينة كلمة «الجواب» الآتية في النصّ.

٧ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٣٠٢.

سؤال: طلحة والزّبير كانا في بيعة الرّضوان،[١] فيكونان مؤمنَين؟

الجواب: قبول البيعة بشرطين: الإيمان والتّبعيّة.[٢] وهما أفسدا إيمانهما ـإن كان ـ بدليل أنّهما خرجا على إمام الزّمان وصارا من البُغاة بالإجماع.

فصل [ما يلزم من الفساد لو غَلَب أصحاب الجمل]

لو غلبت عائشة على عليّ عليه السلام لكانت أميرة عليه، وعلى الحسنَين، وعلى سائر المسلمين، وكان هذا خطأً عظيماً بخلاف القرآن، كما قال الله تعالى: «**الرِّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّسٰاءِ**».[٣] ولم يقل: النّساء قوّامات على الرّجال؛ فوجب علينا تكذيبهم. وكيف يُقتدىٰ بها جمعة وجماعةً وأعياداً، وخاصّةً أيّام قعودها عن صلاتها بالحيض؟

فصل في المفتريات الأُمويّة والتّيميّة والعدَويّة عن لسان المنافقين

مقدّمة:[٤] قيل: هذه الّتي تروونها أنتم معشرَ الشّيعةِ في عليّ وأولاده ممّا افتراها ابن الرّاونديّ!

الجواب: أورد منتجب[٥] الدّين أبو الفتوح العجلي في كتابه «نُكت الفصول» أنّ ابن الرّاونديّ كان يهوديّاً ثمّ أسلم متعبّساً[٦]، قائلاً بإمامة عبّاس بن عبد المطّلب؛[٧] فعلى هذا كيف يُتصوَّر أن ينصر الإماميّة؟!

ولو صدق هذا فالشّافعيّ وأبو حنيفة ومالك وأضرابهم بهذه الأشياء أولى بالافتراء؛[٨] لأنّ في ذلك نصرة اعتقاده، وفي ابن الرّاونديّ مخالفة عقيدته.

---

١ ـ انظر: نفس المصدر ١: ٥٨٥؛ تمهيد الأُصول في علم الكلام: ٣٩٣؛ مجمع البيان ٥: ١١٥ـ١١٩.

٢ ـ «ب»: البيعة.

٣ ـ النّساء /٣٤.

٤ ـ «الف»: المقدّمة.

٥ ـ «الف»: منتخب.

٦ ـ «الف»: متعباً. و تعبّس الرّجل: تجهّم. أي استقبله بوجه كريه. (محيط المحيط: ٥٧٢ و١٣٣).

٧ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب، انظر: الفهرست لابن النّديم: ٢١٦.

٨ ـ «الف»: بالإقرار.

[في معنى قوله عليه السلام: أنا رابع الخلفاء، وما رُوي عنه في الشيخين]

سؤال: قال عليّ عليه السلام: من لم يقل إنّي رابع الخلفاء فعليه لعنة الله.[١]

الجواب: صدق عليّ عليه السلام؛ لأنّ الخلفاء أربعة: أوّلهم: آدم عليه السلام، قال الله تعالى فيه:[٢] «إنّي جاعِلٌ في الْأرْضِ خَليفَةً»[٣].

وثانيهم: هارون عليه السلام، قال الله تعالى: «وَإذْ قالَ مُوسَى لِأخيهِ هٰرُونَ اْخْلُفْني».[٤]

وثالثهم: داود عليه السلام، قال الله تعالى: «يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فى الأَرْض».[٥]

ورابعهم: عليّ. قال الله تعالى فيه: «وَعَدَ اللهُ الَّذينَ اٰمَنُوا مِنْكُم وَعَمِلُوا الصّالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» إلى آخر الآية في سورة النّور.[٦]

قيل: قال عليّ عليه السلام: من فضّلني على أبي بكر جلدته حدّ المفتري![٧]

الجواب: كان عليّ عليه السلام فقيه الصّحابة، فكيف يُتصَوَّر أن يحدّ من لا يستحقّه؟ والتّفضيل ممّا[٨] لا يوجب الحدّ.

وأيضاً القرآن يكذّب هذا الخبر. قال الله تعالى فيه:[٩] «وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدينَ»[١٠]، والمجاهد كان عليّ، والقاعد الشّيوخ.

قيل: قال عليّ عليه السلام: لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم أحد غيره.[١١]

الجواب: هذا معارض بخبر «أصحابي كالنّجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[١٢]. مع أنّه لا فخر فيه؛ لأنّه يُروى أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر».[١٣] فعلى هذا أمكن أن

---

١ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ١٠؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٦٣.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ البقرة /٣٠.

٤ ـ الأعراف /١٤٢.

٥ ـ سورة ص /٢٦.

٦ ـ النّور /٥٥.و انظر في نزول هذه الآية فيه عليه السلام: الدّرّ المنثور ٥: ٥٥؛ النّور المشتعل: ١٥٢.

٧ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٥٤.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ ليس في «الف».

١٠ ـ النّساء / ٩٥. راجع نزولها في عليّ عليه السلام: مفتاح الباب: ١٩٢؛ گوهر مراد: ٥٤٧.

١١ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧٦؛ شرح المواقف: ٦١٤.

١٢ ـ انظر: التبصير في الدين: ١٦١؛ الإيضاح: ١٢٣؛ الكشّاف ٢: ٦٢٨؛ شرح المقاصد ٢: ٢٨٥؛ تلخيص الشّافي ٢: ٢٤٦.

١٣ ـ انظر: شرح العقائد النسفيّة: ١٨٦. وراجع فتاوى العامّة في ذلك: المغني والشّرح الكبير ٢: ٢٤.

يقال: إنّه كان فاجراً على زعمه، والفسّاق في الدّنيا كثيرون.[١]

[ردُّ الحديث المختلَف عليه إلى المُجمَع على صحّته]

قيل: قال النّبيّ: «اقتدوا باللَّذَين مِن بعدي: أبي بكر وعمر»[٢]. وهذا هو النصّ.

الجواب: هذا باطل بالخبر الّذي ذكرته وهو: «أصحابي كالنّجوم»[٣]، وخبر «إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي».[٤] رُوي: «كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ... ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا[٥]». فذلك من روايته خاصّة، وهذانِ من رواية كافّة الخلقِ مجمع عليهما. فعند التّعارض يُرفَض الأوّل، ويُؤخذ بالمتّفق عليه.

وأيضاً لو كان هذا حقّاً لتمسّك به أبو بكر يوم السّقيفة، وعمر يوم ردّ[٦] عليه النّاس بوصاية أبي بكر له حتّى بعثوا طلحة إليه أنّ عمر غليظ ونحن لا نأمن من شرّه.

فقال أبو بكر: أبالله تخوّفني؟ إن سألني ربّي قلت: قد ولّيت فيهم خير أهل الأرض.[٧] ولَتمسّك بها المهاجرون على الأنصار يوم النّزاع حتّى قالوا: منّا أمير ومنكم أمير. ولمّا تأخّر عنهما بنو هاشم بأسرهم، ولاسعد بن عبادة مع قومه،[٨] ولا سلّ الزّبير السّيف على أبي بكر[٩]، وانقاد لهما أُسامة بن زيد.[١٠]

---

١ ـ «ب»: كثيرون في الدّنيا.

٢ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧١؛ الأربعين في أُصول الدين: ٤٥٥.

٣ ـ ذكرنا بعض مصادره آنفاً، ومنها: التبصير في الدين: ١٦١.

٤ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٤؛ الطّرائف: ١١٣؛ كتاب الغيبة للنّعماني: ١٧؛ كشف اليقين: ٣٣٥، وأوردنا بعض مصادره الأُخرى من قبل.

٥ ـ انظر في ذلك؛ مسند أحمد ٣: ٢٦؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤ـ٢٣٦؛ إحقاق الحقّ ٤: ٤٣٦ـ٤٤٣ نقلاً عن مصادر عديدة.

٦ ـ «الف»: يردّ.

٧ ـ أُنظر: مسند أحمد ١: ٢٢ و٥٦؛ شرح المقاصد ٢: ٢٧٧؛ شرح المواقف: ٦٠٨.

٨ ـ انظر في تأخّر بني هاشم وسعد بن عبادة عن قبول الخلافة: الإمامة والسّياسة ١: ١٠ـ١١.

٩ ـ انظر نفس المصدر و الموضع؛ شرح المواقف: ٦٠٨.

١٠ ـ انظر: النّقض: ٦٢١.

هذا. مع أنّ الاقتداء بهذا ضدّ الاقتداء بالآخر.[١] ألا ترى أنّ عمر صلّى التّراويح،[٢] وحرّم حلالَين، فقال: أنا أُحرّمهما، وأبو بكر لم يَقُل به[٣]. و عمر كره قتال مالك بن نويرة من أهل الرّدّة؛ لأنّه كان بينهما صداقة في الجاهليّة[٤]. وردّ عمر غنيمة أهل الردّه وقبِلها أبو بكر[٥] و تأمّم أبو بكر بالبيعة، و تأمّم عمر بالوصاية منه، و تأمّم عثمان بالشّورى.[٦] فالاقتداء بكلّ واحد منهما[٧] بخلاف الآخر، فيجب طرح الكلّ، والاقتداء[٨] بالمتقن.[٩]

[الكلام في ما رُوي في فضائل الشيخين]

قيل: قال النّبيّ ﷺ: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة[١٠].

الجواب: هذا منحول من خبر مُجمَع عليه، وهو قوله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[١١]. ويكذّبه قوله تعالى: «إِنَّا أَنْشأْنَاهُنَّ إِنْشاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبكاراً».[١٢] فعلى هذا لا يوجد هناك كهول ولا شيوخ، فلا يُتصوَّر كونهما سيّدين لها.

أو نقول: لعلّه ﷺ أراد الدّنيا؛ لأنّ النّبيّ ﷺ قال: الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر[١٣]. لا جنّة الخلد أراد به.

قيل: جاءت امرأة إلى النّبيّ ﷺ لحاجة، فأحالها إلى نوبة أُخرى، فقالت: إن لم أجدك يا

---

١ ـ «الف»: بمتأخّر.

٢ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٦؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٠.

٣ ـ انظر في ذلك: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٣٧؛ التّفسير الكبير للرّازي ١٠: ٥٠؛ الدّرّ المنثور ٢: ١٤٠.

٤ ـ انظر: شرح المواقف: ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٤.

٥ ـ أُنظر: الملل والنّحل ١: ٣١.

٦ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٩، ١٩، ٢٥؛ الملل والنّحل ١: ٩٤؛ الفتوح لابن أعثم ٣: ١٢١؛ السّيرة الحلبيّة ٣: ٣٥٩ـ٣٦٣.

٧ ـ «ب»: منها.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ «ب»: بالمتّقين.

١٠ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧٢ـ٢٧٣.

١١ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ٣ و٦٢ و٦٣؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٢١؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٨١؛ حلية الأولياء ٤: ١٩٠؛ فرائد السّمطين ٢: ٤٠ و٩٦؛ المعيار والموازنة: ٢٠٦؛ الطّرائف: ٢٦٩.

١٢ ـ الواقعة /٣٥ و٣٦.

١٣ ـ انظر: مسند أحمد ٢: ٣٢٣؛ كنز العمّال ج ٣ رقم الحديث ٦٠٨١.

رسول الله؟ قال: فإن لم تجديني فأْتي[١] أبا بكر.[٢]

الجواب: رُوي أنّه قيل لهعليه السلام: إذا كان ما نعوذ بالله منه، فإلى مَن؟ قال: إلى هذا ـ وأشار إلى عليّ[٣].

وفي مؤلّف أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبري[٤] أنّه صلى الله عليه وآله قال: «أيّها النّاس، هذا وليّكم بعدي في الدّنيا والآخرة، فاحفظوه» ـ وأشار إلى عليّعليه السلام.[٥]

قيل: مَن أحبّ النّاس إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قيل: مِن الرّجال؟ قال: أبوها.[٦]

الجواب: في «نكت الفصول» أنّ عائشة قالت: مَن أحبُّ النّاس إليك يا رسول الله؟ قال: فاطمة. قالت: قلت: مِن الرّجال؟ قال: بعلها عليّ بن أبي طالب.[٧]

وراوي الخبر عمرو بن العاص. وكان فاجراً، فكيف يليق من مجلس النّبوّة أن يخبر بأنّي أُحبُّ امرأتي فلانة، مع الفاجر. ومثل هذا لا يحسن من الرُّنود[٨]، فكيف مِن مثله صلى الله عليه وآله؟!

قيل: قال الحسن البصري: ما مضى مؤمن قطّ أفضل عند الله من أبي بكر.[٩]

الجواب: هذا باطل بـ«إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»[١٠]، ولم يذكره.

وباطل بآية الجهاد[١١] النّازلة في عليّعليه السلام، وبقول النّبيّ صلى الله عليه وآله «عليّ خير البشر، ومَن أبى

---

١ ـ «الف»: فإلى أبي بكر.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ٤: ٨٤؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٧٧.

٣ ـ انظر: إعلام الورى: ٣٦٥، وفيه زيادة.

٤ ـ تقدّمت ترجمته، و لم نجد الحديث في مؤلّفه، فخرجناه من مصادر أُخرى.

٥ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٤: ٣٥٨، نقلاً عن مناقب مرتضوي؛ ١٥: ٩٩، نقلاً عن ينابيع المودّة: ٢٥٧.

٦ ـ انظر الحديث في: صحيح مسلم بشرح النّووي ١٥: ١٥٣.

٧ ـ لم نعثر على نسخة نكت الفصول. انظر الحديث عن طريق عائشة في: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ١٦٤ـ ١٧٠. ورُوي أيضاً عن غير طريق عائشة في نفس المصدر، وفي مسند أحمد ٥: ٢٠٤؛ المناقب للخوارزمي: ٦٦ و٧٩.

٨ ـ جمع الرّند: معرّب بمعنى المحيل ومن لا يبالي. انظر: (برهان قاطع: ٥٤٩).

٩ ـ لم نعثر على مصدر لقول الحسن البصريّ هذا.

١٠ ـ آل عمران / ٣٣.

١١ ـ وهي آية «يحبّهم ويحبّونه ...»(المائدة /٥٤). انظر: مجمع البيان ٢: ٢٠٨؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ١٨٦، نقلاً عن التّفسير الكبير ١٢: ٢٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٣٢؛ كنز العمّال ٥: ٤٢٨.

فقد كفر»،[١] كما هو في تفسير الشيرازيّ. مع أنّ الحسن[٢] البصريّ كان من أعداء عليّ وابنيه عليهما السلام، ويوم الطّفّ فرّ من الحسين عليه السلام وكان مع جنود الشّام، وكان شريك معاوية في التبرّي من عليّ عليه السلام، وشجّع النّاس على قتل الحسين عليه السلام،[٣] وكان من جملة تلامذة عليّ عليه السلام لكنْ مال إلى الدّنيا.

قيل: إذا كان النّبيّ صلى الله عليه وآله في سفر كان أبو بكر يسايره عن يمينه، وإذا جلس جلس عن يمينه أو شماله.[٤]

الجواب: قال الله تعالى: «**فَمالِ الّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ* عَنِ الْيَمينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ**».[٥]

قيل: قال صلى الله عليه وآله: إنّ هذا الأمر لا يكون في عليّ ولا في أحد من أولاده![٦]

الجواب: أجمعَ النّاسُ أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المهديّ من وُلْد فاطمة»[٧]، وقال: «المهديّ من وُلْد الحسين».[٨]

وروى خالد بن سعيد[٩] أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: ألا وإنّ عليّاً أميركم من بعدي وخليفتي،

---

١ ـ انظر: الأربعين في أُصول الدّين: ٦٧٤؛ تاريخ بغداد ٧: ٤٢٧؛ فرائد السّمطين: ٤٤٩؛ إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٤، نقلاً عن ابن مردويه.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ انظر عداوته لعليّ وأهل بيته عليهم السلام في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٩٥.

٤ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٦٥؛ كنز العمّال ١٣: ١٣.

٥ ـ المعارج /٣٦ ـ ٣٧.

٦ ـ انظر محادثة عمر مع ابن عبّاس في ذلك وقوله: «إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنّبوّة ...» في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٨، والمؤلّف رحمه الله حكى أيضاً كلاماً عن عمر أسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو هذا: الإمامة والنّبوّة لا تجتمع في بيت واحد. انظر: كامل بهائي: ١١٣.

٧ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٤: ٥٥٧؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتة ٣: ٣٣١.

٨ ـ انظر: كفاية الطّالب: ٥٠١ـ ٥٠٣؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة ٣: ٣٣٢، نقلاً عن ذخائر العقبى: ١٣٦.

٩ ـ هو أحد السّابقين الأوّلين، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على صنعاء. انظر في قصّة مخالفته لأصحاب السّقيفة و خطبته هناك: الاحتجاج للطّبرسي ١: ٧٥ـ٧٦؛ كامل بهائي: ٣١٦. وراجع تفصيل ترجمته في: أُسد الغابة ٣: ٢٠٧؛ سير أعلام النّبلاء ١: ٢٥٩.

وأوصاني بذلك ربّي.[١]

ولو كان هذا[٢] صادقاً لما شاركه عمر في إدخاله في أصحاب الشّورى.

وأيضاً قال النّبيّ ﷺ: «لا تجتمع أُمّتي على الضّلالة».[٣] وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة عليّ عليه السلام. ولي في هذا الفنّ[٤] كتاب كبير بالدرّي والعربي، فإن استزدت فاطلبه.[٥]

قيل: قال ﷺ: إنّ الله تعالى وضع الحقّ على لسان عمر[٦]!

الجواب: لمّا أُسر العبّاس وعقيل في وقعة بدر، شاور ﷺ أبا بكر وعمر في شأنهما، فأشار عمر بقتلهما، ومنع أبو بكر عن القتل. فاستحسن النّبيّ ﷺ رأي أبي بكر وكره قول عمر. فلو كان الحقّ موضوعاً على لسانه لم يكن كذلك.[٧]

وفي صحيح البخاري: إنّ النّبيّ ﷺ في مرضه الّذي تُوفّي فيه استدعى كتفاً يكتب فيه ما يحسم به مادّة الاختلاف بعده من الأُمّة، فقال عمر: الرّجل يهذي أو يهجر[٨]! ومن كان قوله واعتقاده في حقّ الرّسول أنّه هاجِرٌ وهاذٍ، كيف يُوضَع الحقّ على لسانه؟!

قيل: ما طلعت شمس ولا غربت على رجل خير من عمر[٩]!

الجواب: في كتاب المؤلّف الطّبري:[١٠] أنّ النّبيّ ﷺ قال: عليّ بن أبي طالب خير مَن

---

١ ـ الاحتجاج للطّبرسي ١: ٧٦. ومؤدّاه في إحقاق الحق ٢٠: ٢٩٢ـ٢٩٤؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٧.

٢ ـ إشارة إلى ما سبق من دعوى أنّ أمر الخلافة لا يكون في عليّ وأولاده عليهم السلام.

٣ ـ انظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٣؛ الذّخيرة في علم الكلام: ٤٢٧.

٤ ـ «الف»: النصّ.

٥ ـ ولعلّه هو الّذي سمّاه بـ«كامل بهائي» أو «مناقب الطّاهرين».

٦ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٣٦٨.

٧ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام بهامش السّيرة الحلبيّة ١: ٤٠٧ـ٤٠٨؛ الفصول في سيرة الرّسول: ١٣٦ـ١٣٧.

٨ ـ صحيح البخاري ٥: ١٣٧؛ ٨: ١٦١. راجع أيضاً: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥١؛ الإيضاح: ٣٥٩؛ صحيح مسلم ٤: ١٢٥٧؛ مسند أحمد ١: ٢٢٢ و٣٥٥؛ الملل والنحل ١: ٢٩.

٩ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٨١.

١٠ ـ يحتمل قويّاً كونه محبّ الدّين الطّبري صاحب «ذخائر العقبى»، كما سننقل عنه. ويحتمل أيضاً كونه صاحب التّفسير، كما نقل عنه المؤلّف رحمه الله سابقاً.

طلعت عليه الشّمس وغربت.[١] وفيه أنّ النّبيّ قال في حقّ فاطمة: إنّ الله تعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار رجلين، أحدهما أبوكِ فجعله نبيّاً، والآخر بعلُك فجعله وصيّاً.[٢]

قيل: قال صلى الله عليه وآله: الشّيطان يفرّ من ظلّ عمر[٣]!

الجواب: والله إنّ هذا عارٌ وعيب عظيم في حقّه؛ لأنّه يُقال في الأفواه: «إنّ الشّيطان يفرّ من ظلّ فلان» إذا بلغ شرّه مبلغاً لا يقاومه[٤] أقرانه.[٥] وهذا كما يقال: إنّ الحديد بالحديد يفلح[٦]. وأيضاً الشّيطان لا يفرّ من ظلّ الأنبياء، فكيف يفرّ منه؟!

قال العدوّ: كان النّبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام يصلّي ويقرأ فيه سورة «والنّجم» حتّى بلغ[٧] «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ»[٨]، فألقى الشّيطان في قراءته: «تلك الغرانيق العُلى. وإنّ شفاعتهنّ لَتُرجَى»[٩]، فسمع المشركون هذه منه عليه السلام وفرحوا وقالوا: «لو أنّ محمداً أثبت الشّفاعة لآلهتنا»، وحزن به النّبيّ صلى الله عليه وآله[١٠]، فنزلت: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ».[١١]

أي: في قراءته.[١٢]

---

١ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٤: ٢٤٩ـ٢٥٠، نقلاً عن ذخائر العقبى: ٩٦؛ لسان الميزان ٦: ٧٨.

٢ ـ انظر الحديث بتفاوت في: المناقب للخوارزمي: ٣٥٣. وبهذا المضمون وردت أحاديث كثيرة، كما في: إحقاق الحقّ ٥: ٤٣ـ٤٦.

٣ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٨٤؛ الرّياض النّضرة ١: ٢٠٨.

٤ ـ «الف»: لا يقاده.

٥ ـ «الف»: قرنه.

٦ ـ انظر هذا المَثَل في: الأمثال والحكم ١: ٧٣. ومعناه: إنّ الحديد بالحديد يُشقّ. انظر كتاب العين للخليل ٢٣٣.

٧ ـ «ب»: إذا بلغ.

٨ ـ النّجم /١٩ـ ٢٠.

٩ ـ المصدر: لَـتُرتجى.

١٠ ـ «وفرحوا وقالوا ... به النّبيّ». ليس في «ب».

١١ ـ الحجّ /٥٢.

١٢ ـ انظر هذه القصّة المُفتراة في: تاريخ الطّبري ٢: ٧٥ـ ٧٦، وأيضاً تفسيره ١٧: ١٣١ـ١٣٧؛ الدّرّ المنثور ٤: ١٩٤ و٣٦٦ـ٣٦٨؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨: ٣٣٨. وليعلم أنّ هذه القصّة هي أُسطورة الغرانيق، مفتراة على النّبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أولع المستشرقون والطّاعنون في الدّين الإسلاميّ الحنيف، بنشر هذه الأُسطورة المصطنعة وأذاعوها وأثاروا حوالها عجاجة من القول البذيء. راجع: تاريخ الشّعوب الإسلامية لكارل بروكلمان: ٣٤. وردّها صاحب تلخيص التمهيد سنداً ودلالة. وهذا ملخّصه:

نقد الحديث سنداً.

أوّلاً: لم يتّصل تسلسل سند الحديث إلى صحابيّ إطلاقاً، وإنّما أُسند إلى جماعة من التّابعين ومَن لم يدرك حياة رسول

الله ﷺ، وعليه فالحديث مرسَل غير موصول السّند إلى من شاهد القضيّة فرضاً...

ثانياً: شهادة جلّة أئمّة الحديث بكذب هذا الخبر وأنّ الطرق ضعاف واهية، فهو فيما يشتمل عليه من السند أيضاً ساقط في نظر أهل الفنّ.

قال ابن حجر: وجميع الطّرق إلى هذه القصّة ـ سوى طريق ابن جبير ـ إمّا ضعيفة أو منقطعة. راجع: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨: ٣٣٣. وسنذكر أنّ بلاء طريق ابن جبير هو الإرسال والضّعف أيضاً، قال أحمد بن الحسين البيهقيّ وهو أكبر أئمّة الشّافعيّة المشهور بدقّة النّقد والتّمحيص: هذا الحديث من جهة النّقل غير ثابت و رواته مطعون فيهم. راجع: التفسير الكبير للرّازي ٢٣: ٥٠.

أمّا طريق ابن جبير فذكر أبو بكر البزّاز أنّ هذا الحديث لم يسنده عن شعبة إلّا أُميّة بن خالد وغيره، ويرسله عن سعيد ابن جبير ... قال جلال الدّين السّيوطيّ: هي أوهىٰ الطّرق. راجع: الإتقان ٢: ١٨٩.

ثالثاً: اتّفاق كلمة المحقّقين من علماء الإسلام قديماً وحديثاً، على أنّه حديث مفترىً، وحكموا عليه بالكذب الفاضح، غيرَ آبهين بجانب السّند، متّصل أم منقطع، صحيح أم سقيم؛ لأنّه قبل كلّ شيء متناقض مع صريح القرآن الّذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد» (فصّلت / ٤٢).

نقد الحديث مدلولاً:

هذا الحديث، فضلاً عن سنده الموهون، فإنّ مضمونه باطل على كلّ تقدير:

اوّلاً: مناقضته الصّريحة لكثير من نصوص القرآن الكريم في شتّى الجهات ... وإليك طرفاً من ذلك:

أـ تبدأ السّورة بقوله تعالى: «والنّجم إذا هوى. ما ضلّ صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلّا وحيٌ يوحى. علّمه شديد القُوى. (النّجم /١ ـ ٥).

وهي شهادة صريحة من الله بأنّ محمّداً ﷺ لا يضلّ ولا يغوى ولا ينطق إلّا عن وحي من الله، يعلّمه الرّوح الأمين. فلو صحّ ما ذكروه في رأس الآية العشرين، لكان تكذيباً فاضحاً لهذه الشّهادة، وتغليباً لجانب الشّيطان على الرّحمٰن، وهو القائل تعالى: «إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفاً» (النّساء /٧٦).

ب ـ وأيضاً فإنّه تعالى يقول: «ولو تقوّل علينا بعضَ الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثمّ لَقطعنا منه الوتين». (الحاقّة /٤٤ـ٤٦). كناية عن أنّ أحداً لا يستطيع التّقوّل على الله تلبيساً للحقيقة إلّا ويهلكه الله من فوره ...

أفهل ترى ـ بعد هذا التّأكيد ـ يستطيع إبليس، وهو صاحب الكيد الضّعيف أن يتقوّل على الله، ويلبّس الأمر على رسول الله ﷺ بما يحسبه وحياً، آتياً به جبرائيل الأمين؟! إذن فأين الضّمان الّذي ضمنه الله تعالى الغالب على أمره، وتعهّد على نفسه في الآية المذكورة؟! ...

ثانياً: منافاته لمقام العصمة.

قال القاضي عياض: وقد قامت الحجّة وأجمعت الأُمّة على عصمته ﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرّذيلة، إمّا تمنّيه أن ينزل عليه مثل هذا، من مدح آلهة غير الله، وهو كفر، أو أن يتسوّر عليه الشّيطان و يشبّه عليه القرآن، حتّى يجعل فيه ما

والشّيطان وسوس لآدم وموسى وأيّوب ومحمّد عليهم السلام وغيرهم، كما في القرآن[١].

فكيف يقال: إنّ عمر كان خيراً منهم مع كونه في الشّرك سنين بخلاف هؤلاء الأنبياء؟!

قيل: إنّه أخذ صلى الله عليه وآله في المسجد ببَنان عمر، وقال: هكذا نُبعث يوم القيامة.[٢]

الجواب: قال الله تعالى: «**وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادىٰ كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**»[٣]، فمن كان فرادى كيف يؤخذ بنانه؟!

قيل: نظر النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم عرفة إلى عمر فتبسّم وقال: إنّ الله تعالى باهىٰ بعباده عامّة، وبعمر خاصّة.[٤]

الجواب: في الكتاب المؤلَّف[٥] عن أُمّ سلمة: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «عليّ أحبّ إلى الله من جميع ملائكة سبع سموات[٦]، وإنّ الله ليباهي بعليّ يوم القيامة أهل الجنّة.[٧] ويدخل يومئذٍ فيه الأنبياء.

قيل: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: اللّهمّ أعِزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو عمر بن الخطّاب.[٨]

الجواب: بئس القرين لعمر أبو جهل. فلعلّه كان مبالغاً في الشّرك مثل قرينه؛ فمن كان هكذا كيف يُفضَّل على الأنبياء؟!

ليس منه، ويعتقد النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ من القرآن ما ليس منه، حتّى ينبّهه جبرائيل، وذلك كلّه ممتنع في حقّه صلى الله عليه وآله. أو يقول النّبيّ ذلك من قبل نفسه عمداً وذلك كفر، أو سهواً وهو معصوم من هذا كلّه ... راجع تفصيل هذا في نفس المصدر الّذي لخّصناه، وهو تلخيص التّمهيد: ٤٦ـ٥٨.

١ ـ هذا بزعم العدوّ كما ادّعاه في قصّة الغرانيق، ولقد أفاد العلّامة العسكريّ في نقده لهذه القصّة وردّ كلّ ما لا يليق بساحة النّبيّ المعصوم صلى الله عليه وآله في المجموعة المسمّاة بـ(عوامل تحريف)؛ القسم الثالث من سلسلة مباحثه القيّمة تحت هذا العنوان: (نقش ائمه در احياى دين) ٤: ٤٨ـ ١٢٤.

٢ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ٦٨.

٣ ـ الأنعام /٩٤.

٤ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٣٦٨.

٥ ـ لعلّه يريد منه: مؤلّف الطّبري، كما صرّح به آنفاً.

٦ ـ لم نعثر على مؤلّف الطّبري، انظر مؤدّاه في: إحقاق الحقّ ٧: ١٥٢، نقلاً عن الأربعين لابن أبي الفوارس.

٧ ـ انظر مؤدّاه في: كشف اليقين: ٢٣١.

٨ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧٩ـ ٢٨٠؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٨٣.

وأيضاً لم يكن لعمر بيت رفيع ولا نفس شجاع ولا قبيلة مستظهراً بهم، فما دعاه[١] إلى هذا؟ بلى كان محتالاً، فأراد أن يدفع الله مكر عمر عن الإسلام، وقال الله تعالى: «**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الماكِرِينَ**».[٢]

وفي مجتبى الصّالحاني: أنّ النّبيّ ﷺ تعلّق بأستار الكعبة يوم الفتح، وقال: «اللّهمّ أرسل إلى مشركي قريش من بني عمّي مَن يعضدني». فنزل جبرئيل عليه السلام مغضباً،[٣] وقال: «يا محمّد، ألم يعضدك ربّك بسيف من سيوفه على أعدائك: عليّ بن أبي طالب، ولا يزال منك قائماً به بأبلغ وجه، حتّى يثلمه رجل من بني أُميّة. أقسم ربّك قسماً ليرهقنّه صعوداً، وليسقينّه صديداً، قد رضيت يا محمّد؟ قال: رضيت».[٤]

وفي قصص الأنبياء للكسائيّ: قال النّبيّ ﷺ: مكتوب على ساق العرش: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدتُه بعليّ ونصرته[٥] بعليّ.[٦]

وفي جامع العلوم لأبي نعيم الإصفهاني وفي تفسير الشّيرازي ومجتبى الصّالحاني ومناقب ابن مردويه ومنتهى المآرب للقطّان الإصفهانيّ: أنّ آية «**هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**»[٧] نزلت في عليّ بن أبي طالب.[٨]

قيل: إنّ النّبيّ ﷺ قال: إنّ لكلّ نبيّ رفيقاً في الجنّة، ورفيقي عثمان بن عفّان.[٩]

الجواب: كأنّه لم يبعث الله عمر بن الخطّاب ولم يحشر، أو لم يدخل الجنّة؛ فإنّ يده كانت في يد النّبيّ قبله[١٠]! لا أدري مَن فارقهما؟! أو كان هذا كذباً.

---

١ ـ «الف»: دعا.

٢ ـ آل عمران /٥٤.

٣ ـ «الف»: كالمغضب.

٤ ـ ما وجدنا لذلك الكتاب المخطوط أثراً، كما أنّا لم نعثر على مصدرٍ لهذا الخبر أيضاً.

٥ ـ «ونصرته بعليّ» ليس في «الف».

٦ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٣٥٣؛ إحقاق الحقّ ٦: ١٢٦، نقلاً عن المناقب لابن المغازلي؛ الرّياض النّضرة ٢: ١٧٢، و ٦: ١٤٠، نقلاً عن مصادر عديدة.

٧ ـ الأنفال / ٦٢.

٨ ـ لم نعثر على نسخ هذه الكتب. انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤١٩؛ إحقاق الحقّ ٦: ١٤١، نقلاً عن عدّة تفاسير.

٩ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٤٠.

١٠ ـ قد سبق آنفاً دعوى أنّ بنانه كان بيد الرّسول ﷺ في المسجد!

وأيضاً كلّ نبيّ وصالحٍ في الدّنيا هو رفيق النّبيّ ﷺ، كما قال الله تعالى: «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً».[1] فالنّبيّ محمّد، والصّدّيق عليّ، فإنّه أوّل من صدّقه، والشّهداء أيضاً عليّ عليه السلام، والصّالحين مثل سلمان، وأبي ذر، وصهيب الرّوميّ، وبلال الحبشيّ، وعمّار، وخبّاب بن الأرتّ؛[2] كما جاء في تفسير الشّيرازي[3].

وفي حديث الشّهاب أنّ النّبيّ ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة»، وأشار إلى السّبّابة والوسطى.[4]

قيل: إنّ النّبيّ ﷺ قال: واللهِ ما طلعت الشّمس ولا غربت على أحد بعد النّبيّين أفضل من أبي بكر و عمر[5].

الجواب: راوي الخبر عبد الملك بن عُمير. وكان اللّعين من شرطة[6] يزيد، وحضر بكربلاء على الحسين عليه السلام وكان يُجهِز[على] القتلىٰ. فقيل له في ذلك، فقال: أُريحُهُم، وهذا منّي خير.[7]

وكذلك فعل بعبد الله بن يقطر أخ الحسين عليه السلام بالرّضاع لمّا ألقاه عبيد الله بن زياد من

---

١ ـ النّساء / ٦٩.

٢ ـ ترجمة هؤلاء الخمسة من الأصحاب في: سير أعلام النّبلاء ١: ٥٠٥؛ ٢: ٤٦ و١٧؛ ١:٣٤٧ و ٢: ٣٢٣؛ أعيان الشيعة ٧: ٢٧٩؛ حلية الأولياء ١: ١٥٠؛ أُسد الغابة ١: ٢٠٦.

٣ ـ لم نعثر على نسخة هذا التفسير. انظر: إحقاق الحقّ ٣: ٥٤٢ نقلاً عن الشّيرازيّ في رسالته «الاعتقاد»، والأربعين للكاشي. وأيضاً: مجمع البيان ٢: ١٧٢، من دون تصريح بالأسماء. وراجع في ترجمة محمّد بن المؤمن الشّيرازي صاحب التّفسير: معجم رجال الحديث ١٧: ٢٠٤؛ معجم المؤلّفين ١٢: ٦٩.

٤ ـ انظر: ترك الإطناب في شرح الشّهاب: ١٨٢؛ شرح فارسيّ لشهاب الأخبار للمحدّث الأرموي: ١٣٨. وراجع أيضاً: مسند أحمد ٢: ٣٧٥؛ حلية الأولياء ٦: ٣٥٠؛ الجمع بين الصّحيحين للصّاغاني: ٤٠١، وانظر مؤدّاه في سفينة البحار ٢: ٧٣١.

٥ ـ انظر: الأربعين في أُصول الدّين: ٤٥٧؛ شرح المواقف: ٦١٤.

٦ ـ «الف»: شُرَط.

٧ ـ انظر ترجمة الرّجل وقصّة عداوته ونصبه لأهل البيت عليهم السلام وتجاهره بالفسق: عدّة رسائل للمفيد: ١٣٩؛ تهذيب التّهذيب ٦: ٤١١؛ اللّوامع الإلهية: ٢٩٦.

قصر الإمارة، وقد بعثه الحسين عليه السلام إلى رؤساء الكوفة رسولاً مُعيناً لمسلم بن عقيل.[١]

وعن مؤلّف الطّبريّ[٢] أنّه عليه السلام قال: عليّ بن أبي طالب خيرُ مَن طلعت عليه الشّمس ومن غربت.[٣]

وفي منتهى المآرب للقطّان الإصفهاني أنّه عليه السلام قال:[٤] «ما احتذى أحد النّعال[٥] ولا ركب المطايا ولا ركب الكور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جعفر بن أبي طالب».[٦] وبالإجماع كان عليّ عليه السلام أفضل من جعفر.

والقطّان المذكور: محدّث إصفهان[٧] حكى لي سنة خمس وسبعين [و] ستّمائة في بيته بإصفهان: إنّي أروي ثلاثة آلاف حديث مسندة في مناقب عليّ، وقريباً من عشرة آلاف مرسَلة.

ولفظ «أحد»[٨] يحتمل الملائكة أيضاً،[٩] وهم أفضل من الشّيخين اتّفاقاً. وإن قيل يختصّ الخبر بهما، فنحن أيضاً نختصّ الخبر بعليّ.[١٠]

وعن سلمان قال: إنّه عليه السلام قال: خير مَن أترك[١١] بعدي عليُّ بن أبي طالب.[١٢]

عن ابن مسعود عنه عليه السلام: عليّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر.[١٣]

---

١ ـ انظر قصّة عبد الله بن يقطر في: الكامل في التّاريخ ٢: ٥٤٩، ٥: ٣٦٣؛ إعلام الورى: ٢٢٨.

٢ ـ هو أحمد بن عبد الله محبّ الدّين الطّبري، المتوفّى سنة ٦٩٤. راجع ترجمته في: الأعلام للزّركلي ١: ١٥٣؛ النّجوم الزّاهرة ٨: ٧٤؛ شذرات الذّهب ٥: ٤٢٥؛ هديّة الأحباب: ٢٣٣.

٣ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٤: ٢٤٩ نقلاً عن ذخائر العقبى لمحبّ الدّين الطّبري: ٩٦؛ لسان الميزان ٦: ٧٨.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ «الف»: النّعل.

٦ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. أُنظر الحديث في: المستدرك على الصّحيحين ٣: ٤١ و٢٠٩.

٧ ـ «ب»: اصفهاني.

٨ ـ يريد به: الأحد المذكور في خبر جعفر.

٩ ـ ليس في «ب».

١٠ ـ «الف»: «نختصّ عليّاً لعزّه» بدل «نختصّ الخبر بعليّ».

١١ ـ «الف»: أتركه.

١٢ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٣٢؛ إحقاق الحقّ ٤: ٥ و ٧٦، نقلاً عن مجمع الزّوائد ٩: ١١٣؛ الرّياض النّضرة ٢: ٢٧٩.

١٣ ـ ورد هذا الحديث عنه صلى الله عليه وآله عن طريق عبد الله بن مسعود، وجابر، وعبد الله بن عبّاس، وحذيفة بن اليمان وغيرهم. راجع: إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٤ـ٢٥٦، نقلاً عن نهاية العقول للرّازي وكنوز الحقائق: ٩٨، وغيرهما.

قيل: إنّ النّبيّ عليه السلام قال: ما من نبيّ إلّا وله وزيرانِ في السّماء، ووزيران في الأرض. أمّا وزيرايَ في السّماء فجبرئيل وميكائيل، وأمّا وزيراي في الأرض فأبو بكر وعمر.[١]

الجواب: كأنّهما توأمان، ولم يذكر المخالف أحدهما إلّا وصاحبه معه كالجَبانَين في المفازة، لايجترئ أحدهما على مفارقة الآخر، أو كعذرات الفأرة يتعلّق ويتسلسل أوّلها بآخرها.

وفي منتهى[٢] القطّان أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ، أنت الوزير والوصيّ والخليفة في الأهل والمال والمسلمين في كلّ غيبة.[٣]

والقطّان، والشّيرازي، والصّالحاني، والطّبري، وابن مردويه، والخركوشي محدّث خراسان،[٤] كلّهم ذكروا عن أسماء بنت عُميس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: اللّهمّ إنّي أقول كما قال موسى بن عمران: اللّهمّ اجعَلْ لي وزيراً من أهلي: عليَّ بن أبي طالب.[٥] وأجمع النّاس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ياعليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٦].

والنّبوّة خُتمت بمحمّد، فلم يبق إلّا الإمامة والوزارة، كما كانت لهارون؛ فتكون الوزارة له بنصّ القرآن. ولو كانا وزيرينِ له لَما جعلهما تحت راية أُسامة بن زيد عند احتضاره. وأُسامة كان غلاماً لأولاد عليّ[٧] عليهم السلام، وذلك دليل أنّهما كانا دون مملوك

---

١ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧٨.

٢ ـ يريد المؤلّف رحمه الله منه: منتهى المآرب للقطّان الإصفهاني الذّي حَكى عنه آنفاً قصّة لقائه معه.

٣ ـ انظر مؤدّاه في شتّى الأحاديث الّتي أثبتت الوزارة والوصاية والخلافة في أهله وفي المسلمين له عليه السلام؛ منها ما في: إحقاق الحقّ ٤: ٥٥، نقلاً عن المناقب المرتضويّة: ١١٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أخي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي موعودي، عليُّ بن أبي طالب.» وأيضاً ٤: ٧٠، نقلاً عن السّيرة الحلبيّة ١: ٢٨٦: قال صلى الله عليه وآله: «إجلس (يا عليّ) فأنت أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي».

٤ ـ سبقت ترجمتهم منّا فيما مضى من هذا الكتاب.

٥ ـ انظر الحديث من طريق أسماء بنت عميس في: إحقاق الحقّ ٤: ٣٥٠ـ ٣٥١، نقلاً عن مناقب الكاشي: ٢٠٨؛ تذكرة الخواصّ: ٢٦؛ الرّياض النّضرة ٢: ١٦٢؛ شرف النّبيّ للخركوشي: ١٣٨؛ كشف اليقين: ١٠.

٦ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٥؛ صحيح البخاري ٤: ٢٠٨؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤؛ حلية الأولياء ٧: ١٩٥؛ فرائد السّمطين ١: ١٢٢. وراجع أيضاً مصادر أُخرى في: إحقاق الحقّ ٤: ٢٣٠ـ٢٣١؛ الغدير ٣: ١٩٦ـ ٢٠٢.

٧ ـ انظر: سير أعلام النّبلاء ٢: ٤٩٦.

عليّ عليه السلام.[١]

قيل: صعد النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى أحد، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم أُحُد، فقال: أُثبت يا أُحد، فإنّما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان[٢].

الجواب: عجَباً من الكاذب. إنّ عليّاً كان من السّابقين في جميع المواطن وملاذ الدّين، ولم يكن معه صُحْبة[٣] قطّ مع كونه نفس الرّسول،[٤] و صهره وابن عمّه ومن ربّاه أبواه[٥]. ولو كان هذا حقّاً لما تركوه عليه السلام مكسورةً ثناياه مشجوجة جبهته[٦].

وفي منتهى المآرب: أنّ عثمان عاد إلى المدينة بعد ثلاثة أيّام، وكان مُنساباً[٧] في شِعب في[٨] جبال أُحُد تاركاً محمّداً في أيدي الكفّار[٩].

ورأى عمر رجلاً يبكي فقال: ما لك؟ فقال الرّجل: أخاف أن أكون ممّن قال الله تعالى: «يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَروا زَحْفاً فلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبارَ* وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ الله».[١٠] قال عمر: أنا فئتك. قال الرّجل: ومَن فئتك يا عمر، فررتَ قبلي؟![١١]

---

١ ـ كان أُسامة ابن أُمّ أيمن حاضنة النّبيّ، خادمة بيته صلى الله عليه وآله حينما صار بأمره صلى الله عليه وآله أمير الجيش على الصّحابة. كان عمر عند لقائه أُسامة يقول: السّلام عليك أيّها الأمير ورحمة الله، تُوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت عَلَيَّ أمير. انظر: سير أعلام النّبلاء ٢: ٥٠١.

٢ ـ انظر: صحيح البخاري ٤: ١٩٧ و ٢٠٠.

٣ ـ «ب»: صحبته.

٤ ـ إشارة إلى آية المباهلة، وهي: «فَقُلْ تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأَبْناءَكُم ونساءَنا وَنِساءَكُم وأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ...» آل عمران /٦١.

٥ ـ قد ثبت في حياته صلى الله عليه وآله أيّام صباه أنّه كان في كفالة أبي طالب سنوات. انظر: كشف اليقين: ١٩٤.

٦ ـ انظر قصّة فرار الصّحابة عنه صلى الله عليه وآله في غزوة أحد، في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٧٦؛ تاريخ الطّبري ٢: ٢٠٣؛ الكامل في التّاريخ ١: ٥٥٤؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٦٩؛ حلية الأولياء ١: ٦٢ و ٤: ٣٥٦؛ المناقب لابن المغازلي: ١٨٠ـ ١٨١.

٧ ـ يقال: انسابَ فلان، أي جرى وذهب.

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ انظر قصّة فراره في: تاريخ الطّبري ٢: ٢٠٣؛ الكامل في التّاريخ ١: ٥٥٤.

١٠ ـ الأنفال /١٥ـ١٦.

١١ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٢٠٦، بتفاوت يسير.

[السّبب في خفاء بعض النصوص]

قيل: ما سبب أنّ النّبيّ لم يظهر بالنّصوص الجليّة يوماً فيوماً بل كلّ ساعة حتّى لم يخفَ على الأُمّة أمر الإمامة؟

الجواب: اعلم أنّ المخالف يقول: إنّ لعليّ عليه السلام ثلاثة وثلاثين ألفاً من المناقب.[١] فعند هذا ثبت أنّه كان يذكر، إلّا أنّ الخلْق لم يقبلوا منه حقّ القبول. ونقول ثانياً: إنّ العادة والعرف يمنعان من ذلك؛ لأنّ عقد البيع والشّراء والوقف[٢] والصّدقة والنكاح وغيرها من العقود والإيقاعات تتمّ بمرّة واحدة، لا تُكرّر كلّ يوم. ووصّى أبو بكر بعمر يوماً واحداً، لا مكرّرة، ووصّى عمر بالشّورى مرّة لا مكرّرة. ألا ترى أنّ السّلطان إذا استناب ملكاً على بلدة يكفيه أن يقول أو يكتب: بـ«أنّ هذا نائبي فيها»، لا يلزمه تكرارها كلّ يوم.

ونقول ثالثاً: إنّ أكثر معظمات أُمور الدّين كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يفوّض إلى رأي عليّ عليه السلام وحسن كفايته ويستخلفه في الأُمور العظام.[٣] وهذه منه صلى الله عليه وآله وسلم كانت دلالة خلافته حال حياته وبعد وفاته.

ونقول رابعاً: إنّه صلى الله عليه وآله كان خائفاً من المنافقين[٤]، وكان الله تعالى يشجّعه كلّ يوم، كما قال: «**وَتَوَكَّلْ عَلَى الله**»،[٥] وقال: «**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**».[٦،٧] ومع ذلك تظاهر المنافقون بقتله سمّاً[٨]، وكانوا أبداً في عداوة عليّ عليه السلام.

وجاء في صحيح مسلم أنّ أبا ذرّ قال: «ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهمُ اللهَ ورسولَه، والتخلّف عن الصّلوات، والبُغضِ لعليّ بن أبي طالب»[٩].

---

١ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٣؛ فرائد السّمطين ١: ٣٦٤.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ كما كان في ليلة المبيت، وأداء سورة البراءة، وغيرهما. انظر: مسند أحمد ١: ٣٤٨ و١٥١، و ٣: ٢١٢؛ أُسد الغابة ٤: ٢٥.

٤ ـ «الف»: من المخالفين المنافقين.

٥ ـ الأنفال /٦١.

٦ ـ المائدة /٦٧.

٧ ـ هناك زيادة في «الف» يحتمل قراءتها هكذا: «وقال: «فإنّكَ بأعيُننا» أي بحفظنا».

٨ ـ في «ب»: سمّياً.

٩ ـ صحيح مسلم ١: ٨٦؛ راجع أيضاً: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٨٩؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٤٥، نقلاً عن المستدرك على الصّحيحين.

وذكره العجلي في فصوله.

وأكثر القوم كانوا منافقين،[١] قال الله تعالى: «وَمٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلّٰا وَهُمْ مُشْرِكُونَ».[٢] ولكلّ رأس من المنافقين، كان[٣] له تبع وسواد. والعامّة لمّا رأوا هذا السّواد قالوا: «لو كان محمّد مبطلاً لما اجتمع عليه هذه الكثرة»، فكان المنافقون يكثرون السّواد له عليه السلام يجمع بهم ويكثر بهم[٤] سواد الإسلام. وكان المنافقون يجدّدون العهد كلّ حين، وكانوا في تهيئة أمرهم. وشاهد هذه، سورة[التّحريم]: «لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللهُ لَكَ».[٥] وكان عليه تكثير السّواد، وأمّا التّحقيق والتّمييز فحصل أيّام عليّ، قال الله تعالى: «مٰا كٰانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمنينَ عَلٰى مٰا أَنْتُم عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ»،[٦] وقال: «الٓمٓ* أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَهُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ».[٧]

وأيضاً كان يظهر للمؤمنين وهم يحفظون ما سمعوا منه[٨]، لكن كلّ ما سمعه المخالف انتحله لأبي بكر وعمر. وبرهان ذلك أنّ أربعة عشر نفراً مكروا بالرّسول صلى الله عليه وآله ليلة العقبة وألقَوُا الدّباب[٩] في الطّريق فخلّصه الله تعالى من كيدهم. وكان أبو موسى الأشعري منهم في إلقاء الدّباب. فكان عمّار يقود جمل النّبيّ صلى الله عليه وآله والمقداد يسوقه، فلمّا نفّراهم[١٠] قال عمّار: يا رسول الله، أعرف الجميع بالاسم والنّسب، فنزل:[١١] «وَهَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا»[١٢] «فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفٰازَةٍ مِنَ الْعَذابِ»[١٣].

قيل:[١٤] كلّ ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله

---

١ ـ انظر: مجمع البيان ٣: ٢٦٧.

٢ ـ يوسف /١٠٦.

٣ ـ «الف»: كأنّه.

٤ ـ «ويكثر بهم» ليس في «الف».

٥ ـ التّحريم /١.

٦ ـ آل عمران /١٧٩.

٧ ـ العنكبوت /١،٢.

٨ ـ «ب»: منهم منه.

٩ ـ جمع الدبّة الّتي يُجعل فيها الزّيت والبِزر والدّهن. (لسان العرب ١: ٣٧٢؛ محيط المحيط:٢٦٧).

١٠ ـ «ب»: نفّرهم.

١١ ـ انظر: مؤدّاه في: الكشّاف ٢: ٢٩١؛ مجمع البيان ٣: ٥١، وأسماء هؤلاء الأربعة عشر مذكورة في: الصّراط المستقيم ٣: ٤٤ وعلم اليقين ٢: ٦٥٣.

١٢ ـ التّوبة /٧٤.

١٣ ـ آل عمران / ١٨٨.

١٤ ـ «ب»: قيل: قال.

قبيح.

الجواب: بنو هاشم ومن تبعهم كانوا من المسلمين ولم يروا خلافتهم حسنة، مع أنّ ما رأوه[١] منسوب إلى المسلمين. فكان أولئك القوم منافقين مستسلمين لا مسلمين[٢].

[الرّافضة عند أهل السّنّة]

قيل: عنه عليه الصّلاة والسّلام: يخرج في آخر الزّمان قوم يقال لهم الرّافضة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم.[٣]

الجواب: أجمع النّاس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «القدريّة مجوس هذه الأُمّة».[٤] وهم: مَن قال بالجبر.

ومع ذلك قال: «في آخر الزّمان»، وعلى زعمه ترفّض عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله مع سبعة عشر نفراً من المهاجرين والأنصار.[٥،٦]

وعندنا أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لعن الله رافضَينِ ونصفاً»[٧]، والنّصف صاحب عسكر الجمل.

وأيضاً قال صلى الله عليه وآله وسلم: أُمِرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا: «لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله، فإذا قالوها منعوا منّي دماءَهم وأموالهم إلّا بحقّ الله، وحسابُهم على الله».[٨] ورُوِي: عُصموا منّي[٩].

---

١ ـ «الف»: ما رواه.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ انظر مؤدّاه في: حلية الأولياء ٤: ٩٥.

٤ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ١: ٨٥؛ المحيط بالتّكليف: ٤٢١؛ شرح الأُصول الخمسة: ٧٧٣.

٥ ـ يريد رحمه الله أنّه مع التسليم بصحّة الحديث الأوّل وفيه كلمة «في آخر الزّمان»، فكيف يزعم ترفّض عليّ عليه السلام يوم وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله مع سبعة عشر صحابيّاً؟!

٦ ـ انظر إنكار اثني عشر رجلاً من الصّحابة على أبي بكر: الاحتجاج ١: ٧٥ـ ٨٠؛ الخصال للصّدوق ٢: ٥٤١ـ٥٤٨.

٧ ـ لم نعثر على مصدر لهذا الحديث.

٨ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ٦٤؛ لطائف الحكمة: ٢٧٢، نقلاً عن صحيح مسلم ١: ٣٩.

٩ ـ انظر: صحيح البخاري ١: ١١ و١٢.

وأعجب منه أنّ لعن النّبيّ ﷺ واجب عند الذّمّي كلّ يوم سبعين مـرّة.[١] والمـخالف لا يأذن [بـ] قتله، والرّافض[٢] يستحقّ القتل بلعن صحابيّ أشرك، ثمّ أظهر الإسلام منافقاً ثمّ ارتدّ[٣].

قيل: قال الأحنف بن قيس[٤]: ذهبت لأنصر هذا ـ يعني عليّاً عليه‌السلام ـ فلقيني أبو بكرة[٥]، فقال: أين تريد؟

قلت: أنصر[٦] هذا الرّجل.

قال: ارجع فإنّي سمعت النبيّ ﷺ يقول: إذا التقى المسلمان فالقاتل والمقتول في النّار.

قلت: يارسول الله، هذا القاتل، فما بال[٧] المقتول؟!

قال: إنّه كان حريصاً على قتل صاحبه[٨].

الجواب: إنّ اللّعين أراد أن يمنع النّاس عن نصرة عليّ عليه‌السلام، مع أنّ عليّاً وطلحة والزّبير والحسن والحسين من المبشّرين بالجنّة[٩] ـ على زعم المخالف ـ أيضاً كانوا معهم،[١٠] فكيف يحكم بأنّهم من أهل النّار؟! وعليّ كان بدريّاً، وقد شهد النّبيّ ﷺ للبدريّين بالغفران.[١١]

---

١ ـ لم نعثر على مصدر له.   ٢ ـ «الف»: والرّوافض.

٣ ـ قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصّحابة ١: ١٧ـ ١٨: اتّفق أهل السّنّة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلّا شذوذ من المبتدعة ... وفيه أنّه «إذا رأيت الرّجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنّه زنديق...».

٤ ـ هو من سادات التّابعين أدرك عصر الرّسول ﷺ ولم يره. شهد صفّين مع الإمام عليّ عليه‌السلام، وتوفّي سنة ٦٧ هـ. راجع ترجمته وبعض مواقفه مع معاوية: الإمامة والسّياسة ١: ٨٦؛ أسد الغابة ١: ٥٥؛ سير أعلام النّبلاء ٤: ٨٦؛ الغدير ٩: ٨١، ١٠: ٢٦١.

٥ ـ في «الف»: أبو بكر. و ما أثبتناه عن «ب» و المصادر؛ انظر: صحيح البخاري ٨: ٩٢ كتاب الفتن؛ سير أعلام النّبلاء ٣:٨.

٦ ـ ليس في «ب».   ٧ ـ «الف»: في بال.

٨ ـ انظر ذيل الحديث عن غير طريق الأحنف في: مسند أحمد ٤: ٤١٨. وراجع مؤدّاه في: نفس المصدر ٤: ٤٠٣ و٥: ٤١؛ كنز العمّال ج ١٥ رقم ٣٩٩٠٤.

٩ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣١٢؛ الاحتجاج للطّبرسي ١: ١٦٢؛ شرح العقائد النّسفيّة ١: ١٨٨.

١٠ ـ «كانوا معهم» ليس في «الف».

١١ ـ أُنظر مايدلّ على تلك الشّهادة في: بحار الأنوار ١٩: ٣٠٧ و٣٣٩، نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد برواية الواقدي.

ونزلت سورة «هل أتى» في عليّ وأهل بيته.[١] وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله في عمّار: «خالَطَ الإيمانُ لحمه ودمه».[٢] وقال الله تعالى: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»[٣] أمر بالإصلاح ولم يأمر بقتلهم، مع أنّ عائشة كانت فيهم وهي ليست من أهل النّار عند العدوّ، وأوجب الله على عائشة وجنودها أن ينصروا عليّاً؛ لأنّ الله تعالى قال: «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ».[٤] وبالإجماع كان عليّ عليه السلام إماماً، وهم بغاة؛ فخالفوا القرآن، وعَصَوُا الرّحمٰن.

[ما رواه المتقدّمون من الصّحابة]

قيل: كانت الصّحابة يقولون: كنّا في زمن النّبيّ لانعدل بأبي بكر أحداً، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ يُترَك أصحاب النّبيّ لا تفاضل بينهم.[٥]

قيل: قالوا: كنّا نقول ورسول الله حيّ: أفضل أُمّة النّبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ.[٦]

الجواب: في مؤلّف الطبريّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: يا جابر، ألا أُنبّئك بخير هذه الأُمّة؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال: عليك بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّه خير البشر، فمن أبى فقد كفر.[٧] عليٌّ أذان الله إلى خلقه. عليّ شفاء المؤمنين، وغيظ المنافقين. عليّ يُدخِل يوم القيامة شيعته إلى الجنّة وأعداءه إلى النّار. يا جابر، عليٌّ ممّن خالط لحمه ودمه لحمي ودمي.[٨]

---

١ ـ انظر: مجمع البيان ٥: ٤٠٤؛ الرّياض النّضرة: ٢٢٧؛ إحقاق الحقّ ٣: ٥٨٣، نقلاً عن مصادر كثيرة. وأيضاً: الدّرّ المنثور ٦: ٢٩٩؛ الكشّاف ٤: ٦٧٠.

٢ ـ انظر: سنن النّسائي ٨: ١١؛ حلية الأولياء ١: ١٣٩؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٩٢؛ المعيار والموازنة: ٣٠٠.

٣ ـ الحجرات /٩.

٤ ـ الحجرات / ٩.

٥ ـ انظر بتفاوت يسير في: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٥٣.

٦ ـ انظر: تاريخ بغداد ١٤: ١.

٧ ـ لم نعثر على مؤلّف الطّبري. انظر: تاريخ بغداد ٧: ٤٢١؛ كنز العمّال ٦: ١٥٩؛ إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٤، نقلاً عن ابن مردويه.

٨ ـ انظر: إعلام الورى: ١٨٨.

قيل: مرّ أبو بكر وعمر، فقال النّبيّ ﷺ: حبّهما إيمان، وبغضهما نفاق.[١]

الجواب: هذه من المنحولات ممّا أجمع النّاس عليه، حيث قالوا: إنّ النّبيّ ﷺ قال: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضك إلّا منافق شقيّ[٢]. وقال: يا عليّ، حبّك إيمان وبغضك نفاق.[٣]

ونزلت فيه آية المحبّة في قوله: «**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً**».[٤]

وآية «**قُل لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً**» (الآية).[٥] ولو كان هذا صدقاً لَما سلّ الزّبير السّيف على أبي بكر،[٦] ولَما تقاعد عن بيعته سعد بن عبادة، ولا بنو هاشم،[٧] ولَما كرهت الصّحابة وصايته لعمر،[٨] ولَما قال خالد بن الوليد: «مات أبو بكر وولّى عمر أبغض النّاس إليّ»،[٩] ولَما ماتت فاطمة عليها السلام واجدة عليهما،[١٠] ولَما تقاعد عن بيعته سبعة عشر نفراً من المهاجرين والأنصار.[١١]

قيل: إنّ عليّاً عليه السلام قال على المنبر: اللّهمّ أصلِحْنا بما أصلحتَ به الخلفاء الرّاشدين، فقيل: من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: حبيباي أبو بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمُقتدىٰ بهما بعد رسول الله. من اقتدى بهما عُصم، ومن اتّبع

---

١ ـ انظرما يقرب منه في: الغدير ٥: ٣٢٤، نقلاً عن تذكرة الحفّاظ ٣: ١١٢، ونقل عنه أيضاً أنّه حديث غير صحيح.

٢ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٩٠ـ١٩٥؛ غوالي اللّآلي ٤: ٨٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٢٩٩ و٣٠٥؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢: ٢٥٣؛ الثّاقب في المناقب: ١٢٣.

٣ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٧: ٢١٣، نقلاً عن مفتاح النّجا في مناقب آل العبا، المخطوط.

٤ ـ مريم /٩٦. انظر نزولها فيه عليه السلام الكشّاف ٣: ٤٧؛ كشف اليقين: ٣٥٦؛ المناقب للخوارزمي: ١١٢ و٢٧٨.

٥ ـ الشّورى /٢٣. انظر في ذلك: الكشّاف ٤: ٢٢٠؛ مناقب عليّ بن أبي طالب ١: ٣٠٩؛ فرائد السّمطين ٢: ١٣؛ الأُصول من الكافي ١: ٤١٣.

٦ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١١؛ الكامل في التّاريخ ٢: ١٠.

٧ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٠.

٨ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٢٠؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٩٤.

٩ ـ لم نعثر على مصدر لقول خالد.

١٠ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٨؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٥٧.

١١ ـ انظر: الاحتجاج ١:٧٥؛ تاريخ اليعقوبي ٢:١٢٤؛ الخصال للصّدوق ٢:٥٤١ـ٥٤٨.

آثارهما هُدِي إلى صراط مستقيم.[١]

وقيل: إنّهعليه‌السلام قال: خير هذه الأُمّة بعد نبيّها: أبو بكر وعمر، ولو أشاء أن أُسَمّي الثّالث لفعلت.[٢]

وقيل: أُنهي إلى عليّ أنّ رجلاً تناول أبا بكر وعمر بالشّبهة، فدعا به وتقدّم بعقوبته بعد أن شهدوا عليه بذلك.[٣]

الجواب: أجمع النّاس أنّ عليّاً كان يقول دائماً مرّة بعد أُخرى: اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش؛ فإنّهم ظلموني.[٤]

وقال: لم أزل مظلوماً منذ قُبض رسول الله، فنظرت فليس لي معين إلّا أهل بيتي فضننتُ بهم عن الموت، فأغضيت على القذَى، وشربت على الشّجَا، وصبرت على ما أمرّ من العلقم.[٥]

ثمّ قال: بايع النّاس أبا بكر وأنا أولى بهم. تقمّص[٦] هذا، كظمت غيظي، وانتظرت أمري.[٧] ثمّ إنّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد والله أعلم أنّي أولى النّاس بتقمّص[٨] هذا. كظمت غيظي، وانتظرت أمري. ثمّ إنّ عمر هلك وجعلها شورى، وجعلني فيها سادس ستّة.[٩]

فقال: والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر. فلمّا

---

١ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٤٤٤، مع زيادات.

٢ ـ انظر: تاريخ بغداد ١٠: ١١٤، وقريب منه في: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٦٩.

٣ ـ انظر القصّة بتفصيلها في: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٤٤٦.

٤ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٠٤؛ الغارات: ٣٠٨؛ الجَمَل للمفيد: ١٢٣ و١٧١.

٥ ـ هذه الألفاظ أُخذت بتفاوت يسير عن: نهج البلاغة: ٦٨. راجع أيضاً: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠.

٦ ـ «ب»: بقميصي.

٧ ـ هناك زيادة في «الف»، وهي: والتزمت كلكلي الأرض.

٨ ـ «ب»: من قميصي.

٩ ـ أورد الذّهبيّ قريباً من هذه الكلمات في: لسان الميزان ٢: ١٥٦ـ ١٥٧، وانظر أيضاً هامش الاحتجاج للطّبرسي: ١٣٢ و١٣٤. والعبارات من «بايع الناس أبا بكر» إلى «سادس ستّة» مأخوذة باختصار من خطبة أمير المؤمنينعليه‌السلام المعروفة بالشقشقيّة. انظر: نهج البلاغة، الخطبة الثالثة، ص ٤٨.

وجدوا أعواناً أظهروه.[١]

سؤال: قال رسول الله ﷺ:[٢] الخلافة بعدي ثلاثون سنة.[٣]

الجواب: رُوي خمس وثلاثون سنة[٤]، ورُوي ثلاث وثلاثون سنة.[٥]

وأيضاً القرآن يكذّبه كما [في قوله تعالى]:[٦] «**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم**»[٧] (الآية). وعمّ الآية إلى يوم القيامة.

[في ما رُوي أنّ الأئمّة من قريش]

قيل: إنّ النّبيّ قال: الأئمّة من قريش.[٨]

الجواب: قال عليّ لمّا سمع هذا الخبر: إنّ قريشاً شجرة وبنو هاشم ثمرتها، فكيف أنّ الصّحابة احتجّوا بالشّجرة وأضاعوا الثّمرة؟[٩]

وقال ﷺ: «إنّ الله اصطفى من وُلْد إسماعيل قريشاً، واصطفى من قريش هاشماً».[١٠]
ودليله آية الخمس،[١١] وآية المحبّة،[١٢] وآية التّطهير.[١٣]

وأيضاً قريش قبائل شتّى وبطون متفرّقة، ولا ترجيح لواحد منها على آخر إلّا لبني

---

١ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٨: ٩٧، نقلاً عن الأربعين لابن أبي الفوارس.

٢ ـ «قال رسول الله ﷺ» من «الف».

٣ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ٢٢٠؛ سنن التّرمذي ٣: ٣٤١؛ الإنصاف للباقلّاني: ١١٣.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ انظر هاتين الرّوايتين في: مسند أحمد ٥: ٢٢٠ـ ٢٢١؛ سنن التّرمذي ٣: ٣٤١.

٦ ـ أضفناها لتحسين الكلام.

٧ ـ النّور /٥٥.

٨ ـ انظر: مسند أحمد ٣: ١٢٩ ؛صحيح البخاري ٨: ١٢٧؛ كنز العمّال ٦: ٤٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢١.

٩ ـ انظر: نهج البلاغة: ٩٨.

١٠ ـ أُنظر: الأربعين في أُصول الدّين: ٤٧٣؛ ذخائر العقبى ١: ١٠؛ فضائل الصّحابة ١: ٧.

١١ ـ هي قوله تعالىٰ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ وَالْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ...» (الأنفال /٤١).

١٢ ـ هي قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً»(مريم /٩٦).

١٣ ـ هي قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(الأحزاب /٣٣).

هاشم، فإنّها اختصّت بالنّبوّة والإمامة وهما مختلفتان لفظاً ومتساويتان معنىً، والفرق بالوحي وعدمه.

وباطل قوله أيضاً بقول عمر حيث قال: «لو أدركت أُعَيمش عبد القيس لسلّمتها إليه». وعنى به: الجابر العبدي، وأُعَيمش لم يكن قرشيّاً.[1]

وفي تاريخ [ابن] جرير الطّبري أنّه لمّا طُعن عمر قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو كان أبوعبيدة الجرّاح حيّاً لاستخلفته، ولو سألني ربّي قلت: سمعت نبيَّك أنّه كان يخبر عنه بما هو دلالة فضله.[2]

قيل: قال صلى الله عليه وآله: أصحابي كالنّجوم، بأيّهمُ اقتديتمُ اهتديتم.[3]

الجواب: هو[4] باطل بقتل عثمان؛ فإنّ جميع الصّحابة اتّفقوا على قتله، فلا يجوز الاقتداء بهم في ذلك، وخاصّة على رأيهم.[5]

ومعاوية عندهم من أكابر الصّحابة. قتل الحسنَ عليه السلام ووصّى يزيدَ بقتل الحسين عليه السلام[6]، وقَتَل في صفّين في يوم واحدٍ خمسة وعشرين بدريّاً، وحارب عليّاً عليه السلام أربعة أشهر[7]، وقتل أُويس القرني.[8]

وعثمان أحرق المصاحف[9]. وكان بينه وبين عبد الله بن مسعود مشاحّات[10]، وعثمان قتله[11].

وسعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر ولا عمر حتّى قتله خالد اغتيالاً في الشّام بالنّشّاب[12].

---

١ ـ ذكره في الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش الإصابة ١: ٢٢٤: جابر بن عبيد العبديّ، أحد وفد القيس. له حديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في الأشربة. راجع أيضاً: الإصابة ١: ٢١٣.

٢ ـ تاريخ الطّبري ٣: ٢٩٢. وانظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٢١٩.

٣ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٢٨؛ الإيضاح: ١٢٣.

٤ ـ «الف»: هذا.

٥ ـ انظر في ذلك: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٧.

٦ ـ انظر مؤدّاه: الفتوح لابن أعثم ٤: ٣٥٣.

٧ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٢٤٩.

٨ ـ انظر نفس المصدر والموضع.

٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤٦.

١٠ ـ ومنه قولهم: لا مشاحّة في الاصطلاح: أي لا مناقشة. (محيط المحيط: ٤٥٤).

١١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١ـ٤٥؛ تقريب المعارف: ١٦٤.

١٢ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٠.

وقد ارتدّ قوم كثير منهم.[١] وطرد عثمان أبا ذرّ إلى الرّبذة.[٢] وقتلوا طلحة والزّبير وعمّاراً. ولم يحضروا جنازة رسول الله.[٣]

فكيف يُقتدَى بهم جميعاً أو انفراداً ؟! وقال أبو بكر: «إنّ لي شيطاناً يعتريني».[٤] وأخذ أبو بكر الأمر بالبيعة، وعمر بالوصاية، وعثمان بالشّورى. وهذه كلّها بخلاف الأُخرى. فكيف يُقتدىٰ بهم؟! فعند هذا يجب الاقتداء بعترة الرّسول، فإنّهم معصومون ومن شجرة النّبوّة.

قيل: قالﷺ: لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ من أحدهم ولا نصفه.[٥]

الجواب: الصّحابي: مَن تَبِعه ظاهراً وباطناً. ومن تبعه ظاهراً لا باطناً فليس من الأصحاب، ويجب لعنه وسبّه.

قالﷺ: بالإجماع:[٦] لا تسبّوا عليّاً؛ فإنّه خشن في ذات الله.[٧]

وفي مجتبى الصّالحاني عن أبي الرّجاء العُطارديّ أنّه قال: لا تسبّوا عليّاً ولا أهل[٨]

---

١ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٣٣؛ مروج الذّهب ٢: ٣٠١؛ الملل والنّحل ١: ٣١.

٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٥٢.

٣ ـ انظر عدم حضور أصحاب السّقيفة جنازة الرّسولﷺ: علم اليقين ٢: ٦٧١؛ بحار الأنوار ٢٢: ٥٢٤، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٣ـ٢٠٦.

٤ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٦؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٨٢؛ الصّراط المستقيم ٢: ٣٠٠، نقلاً عن تاريخ الطّبري ٣١٠:٣؛ الغدير ٧: ١١٨، نقلاً عن طبقات ابن سعد.

٥ ـ انظر صحيح البخاري ٤: ١٩٥؛ الإنصاف للباقلّانيّ: ٨٨.

٦ ـ «الف»: إجماعاً.

٧ ـ انظر: كفاية الطّالب: ٣٠٣؛ حلية الأولياء ١: ٦٨؛ فرائد السّمطين ١: ١٦٥؛ إعلام الورى: ١٣٨. ورُوي أيضاً هكذا: أيّها النّاس، لا تَشْكوا عليّاً فوالله إنّه لأُخيشن في ذات الله. (إحقاق الحقّ ٤: ٢٤٠؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٠٢).

٨ ـ كذا في المصادر و «الف». «ب»: ولا أحداً من أهل. ولم نعثر على نسخة كتاب الصّالحاني.

هذا البيت. فإنّ جاراً لنا من[١] بني هُذيل[٢] قَدِم المدينة[٣] وقال: «قد قتل اللهُ الفاسق ابن الفاسق الحسين بن عليّ»!! فرماه[٤] الله بكوكَبين فطَمَسا[٥] عينَيه.[٦]

ولو كان هذا حقّاً لَما لعن النّاس عليّاً عليه السلام ألف شهر.

ولما لعن عليٌّ أهلَ الجَمَل ولا أهل صفّين ولا خالَ المؤمنين معاوية[٧].

ولما قالت الصّحابة بعد قتل عثمان: قتلناه كافراً[٨].

ولما قالت عائشة: «أُقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً»،[٩] وهو عثمان.

ولما قال عمر يوم السّقيفة: «أُقتلوا سعد بن عبادة، قتل الله سعد بن عبادة»،[١٠] لأنّه كان كارهاً لأفعاله[١١]، وكان مريضاً حليف الفراش. فقال عمر قائماً على رأسه: «هَمَمتُ أن أطأَكَ حتّى يُنْدَرَ[١٢] عَفوُك».[١٣] فأخذ قيس بن سعد بن عبادة بلحية[١٤] عمر، وقال: والله لئن حَصَصْتَ[١٥] منه شعرةً ما رجعتَ وفي فيك واضحة. فقال: أبو بكر: «يا عمر، الرّفق هاهنا

---

١ ـ كذا في «دُرر السّمطين»: ٢٢٠. «ب»: «ورجل من» بدل «فإنّ جاراً لنا من»، كما في مناقب أحمد بن حنبل. انظر كلا النّقلين في: إحقاق الحقّ ١١: ٥٤٧ـ٥٥٠، نقلاً عن عدّة مصادر أُخرى. وفي «الف»: فإنّ جار الناس من.

٢ ـ في بعض المصادر: بني الهجيم.

٣ ـ في أكثر المصادر: الكوفة.

٤ ـ كذا في «الف» والمصادر. و«ب»: فضربه.

٥ ـ كذا في النّسختين. المصادر: فطمس.

٦ ـ انظر قول أبي الرّجاء إلى هنا في ما أشرنا إليه من المصادر.

٧ ـ قال نصر: كان عليّ عليه السلام بعد الحكومة إذا صلّى الغداة والمغرب وفرغ من الصّلاة وسلّم قال: اللّهم العن معاوية وعَمراً وأبا موسى و حبيب بن مسلمة و عبد الرّحمن بن خالد والضّحّاك بن قيس والوليد بن عقبة ... (وقعة صفّين: ٥٥٢).

٨ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤٧.

٩ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم ١: ٤٥٦.

١٠ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٢٥؛ تاريخ اليعقوبي ٢:١٢٤.

١١ ـ «الف»: لأمرهم.

١٢ ـ نَدَرَ ينذُرُ نَدْراً وندوراً: سقط من جوف شيءٍ فظهر، يقال: أَنْدَرَ من الحساب كذا. (محيط المحيط: ٨٨٥).

١٣ ـ العفو: خيار الشّيء، ومن الماء ما فضل عن الشّاربة، ومن المال ما يَفضل على النّفقة، وما زاد على النّصاب، ...، والدّية. (انظر: محيط المحيط: ٦١٦). ومعنى الجملة: حتّى تسقط ديتك.

١٤ ـ «ب»: لحية.

١٥ ـ حصّ الشَّعرَ: حَلَقه وأذهبه. (محيط المحيط: ١٧٣). كذا في «ب». «الف»: خضبت. وصحّحه في الهامش هكذا: والله لو حرّكتَ منه شعرة ما رجعتَ وفي فيك واضحة. والواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.

أبلَغ»، فأعرض عنه.[١]

ولَما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه[٢].

ولما قال عمر لأبي هريرة: «يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ المسلمين، أخُنْتَ مال الله»؟! واستَرْجَعَ[٣] اثني عشر ألف درهم من خراج البحرين الّذي كان عامله عنه[٤]، كما في كتاب المسترشد لأبي جعفر الطّبري[٥].

ولَما قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «لعن الله مَن تخلّف عن جيش أُسامة»؛ لأنّ أكثر الصّحابة تخلّفوا عنه، وكان الشّيخان منهم. وجعلهم النّبيّ صلى الله عليه وآله تحت رايته ليُعلِم النّاس أنّهم رعيّة لغلام عليّ عليه السلام لا خليفة عليه.[٦]

قيل: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أعيا ليلة الغار، فوقف في الطّريق قبل بلوغه بالغار، فحمله أبو بكر على ظهره؟[٧]

الجواب: روى المخالف: أنّ أسماء بنت أبي بكر كانت تَحمل الطّعام إليه كلّ يوم مرّتين من مكّة إلى الغار.[٨] فيا ناصبيّ ترى[٩] النّبيّ صلى الله عليه وآله أعجز من امرأة؟! وكان محمّد صلى الله عليه وآله شابّاً، مع أنّه أُسرِي [به] بليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[١٠]، وعاد.[١١]

فإن قيل: هذه معجزة.

قلنا: هذه كرامة، مع أنّ الحاجة هي هنا أمسّ من ذلك. وكان أبو بكر شيخاً كبيراً ومحمّد صلى الله عليه وآله شابّاً؛ فكيف يُتصَوَّر ركوب الشّابّ على اكتاف الشّيخ؟ مع أنّ المخالف يقول:

---

١ ـ انظر تمام القصّة في: الاحتجاج للطّبرسي ١: ٧٢.

٢ ـ انظر: المعيار والموازنة: ٣٨.

٣ ـ «الف»: وَسَتَرتْ.

٤ ـ «الف»: «كاعبته» بدل «كان عامله عنه». وفي هامش «الف» شرحه هكذا: أي جمعته.

٥ ـ لم نعثر على نسخة الكتاب: انظرمؤدّاه في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٤٢.

٦ ـ انظر الحديث وقصّة جيش أُسامة في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٩؛ السّيرة الحلبيّة ٣: ٢٠٨؛ الملل والنّحل ١: ٢٩؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٦٣؛ النّقض: ٦٢.

٧ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٣٤٩.

٨ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٢: ١٠٤.

٩ ـ «الف»: «فيا لنا حتّى نرى» بدل «فيا ناصبيّ ترى».

١٠ ـ انظر: شرح المقاصد ٢: ١٩٢ـ١٩٣؛ مجمع البيان ٣: ٣٩٤ـ٣٩٦.

١١ ـ ليس في «ب».

إنّه كان ضعيفاً في نفسه قويّاً في دينه.[١]

ورُوي أنّ عليّاً عليه السلام كان قويّاً في نفسه قويّاً في دينه. ومع ذلك لم يُطق حمل النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم قلعه «هُبَل» ونزعه من فوق الكعبة، فحمله النّبيّ صلى الله عليه وآله على عاتقه.[٢]

وروى المخالف، أنّه صلى الله عليه وآله قال: أعطى الله كلَّ نبيّ قوّة أربعين رجلاً من أصحابه، وأعطى وزيره قوّة عشرين رجلاً، إلاّ أنا، فإنّي أُعطيت قوّة ثمانين رجلاً. وقال الله تعالى: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَيْهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**».[٣]

قيل: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ بين جنبَي عمر مَلَكاً يسدّده، وإنّ ملكاً ينطق على لسانه.[٤]

الجواب: فلعلّ ذلك الملَك كان غائباً منه يوم شركه، ويوم قال للنّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الرّجل[٥] لَيهجر» عند احتضاره صلى الله عليه وآله[٦]. ويوم الحُدَيبية الّذي شكّ في نبوّته فغضب النّبيّ صلى الله عليه وآله لذلك. فقال: يا رسول الله، إنّ الشّيطان ركب على عنقي[٧]، واليومين اللّذين سأل حذيفةَ بن اليمان:[٨] «أنا منافق»؟ لأنّه كان عرّافاً بالمنافقين، فقال حذيفة: ما كنتُ لأُفشِي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ذكر صاحب السّواد والبياض في كتابه هذا في طبقات المشايخ[٩]. وأين هذا المَلَك أيّام جهله بحلّ المعضلات سبعين مرّة حتّى حلّها أمير المؤمنين عليه السلام له؟! وهو يكرّر كلّ مرّة: لولا عليّ لَهلك عمر؟[١٠]

---

١ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٣٦٧؛ المعيار والموازنة: ٣٦؛ فرائد السّمطين ١: ٢٦٥ـ٢٦٦.

٢ ـ انظر القصّة بتمامها في: المستدرك على الصّحيحين ٣: ٥؛ المناقب للخوارزميّ: ١٢٣؛ علل الشّرائع ١: ١٧٣؛ بحار الأنوار ٣٨: ٧٩ـ٨٠، نقلاً عنه وعن معاني الأخبار.

٣ ـ البقرة /٢٤٧.

٤ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٤: ٣٩٢.

٥ ـ «إنّ الرّجل» ليس في «ب».

٦ ـ انظر: صحيح البخاري ٥: ١٣٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥١.

٧ ـ انظر: الدّر المنثور ٦: ٧٧؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٣٣٧.

٨ ـ «الف»: حذيفة اليماني.

٩ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب. انظر: حديقة الشّيعة: ٣٢٠، نقلاً عن السّواد والبياض؛ إحياء علوم الدّين ١: ١١٠ بتفاوت.

١٠ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٧: ٣٥٩؛ الاستيعاب ٣: ٣٩؛ مطالب السّؤول: ٣٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ فرائد السّمطين ١: ٣٤٩ـ٣٥١؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٣: ٤٠. وراجع نظائر هذا من أقوال عمر في:

قيل: إنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام قال: إن تبايعوا أبا بكر تجدوه ضعيفاً في نفسه قويّاً في أمر الله. وإن تبايعوا عمر تجدوه قويّاً في أمر الله. وإن تبايعوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً يسلك بكم الطّريق.[١]

الجواب: لو كان هذا صدقاً لذكر[٢] يوم السّقيفة عند منازعة الأنصار معهم[٣] ولم يحتاجا إلى البيعة والوصاية؛ لأنّ نصّ[٤] النّبيّ صلى الله عليه وآله كان عندهم مقبولاً لاردّ له، وخاصّةً عند العدوّ. فكيف يتحمّل العاقل المشاقّ مع وجود ما يسهل الأمر عليه؟

وهذه الأخبار كلّها ممّا انفرد بروايتها العدوّ، فهو مدّعيها[٥] وشهيده ذَنَبه، كما قال أبو بكر لفاطمة عليها السلام.[٦]

ولو كان واحد منها في كتب الشّيعة لأمكن أن يُتصَوَّر فيها الصّدق ولا نعدّها من أخبار الآحاد؛ لأنّ هذا يقال حيث يتصوّر فيه الصّدق. وهذه كلّها من مفتريات المنافقين، انتحلوها من أخبار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومناقبه وعوّذوها في أعناقهم. و منارة الإسكندريّة والهَرَمان[٧] في حُرم[٨] الكاذب!

قيل[٩]: إنّهم كانوا من أنصار الله وأنصار رسوله، ولا يتصوّر نصرة الإسلام إلّا من المؤمن.

الجواب: أليس جميع المؤلَّفة قلوبهم كانوا كافرين ونصروا الإسلام والمسلمين، فلعلّهم أيضاً كانوا منهم.

وبالإجماع نصر أبو طالب محمّداً نحو خمسين سنة[١٠] وهو كان كافراً

الغدير ٦: ٩٣ و١٠٣ و١١٠ و١٢٠ و١٢٦٠، نقلاً عن المناقب للخوارزمي: ٥٧ وذخائر العقبى: ٨٠ وكنز العمّال ٣: ٩٦ وغيرها.

١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٢؛ المناقب للخوارزمي: ٢٩٩.

٢ ـ «الف»: «سمّيت» بدل «لذكر».

٣ ـ «الف»: بينهم.

٤ ـ ليس في «الف».

٥ ـ «الف»: مدّعياً.

٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٥.

٧ ـ الهَرَمان: بناءان قديمان بمصر، بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطّوفان ... أو بناه الأوائل لمّا علموا بالطّوفان من جهة النّجوم. وفيها كلّ طبّ وسحر وطلسم، وهنالك أهرام صغار كثيرة. (محيط المحيط: ٩٣٦).

٨ ـ الحُرُم: النّساء لرجل واحد. وحُرْمة الرّجل: أهله. (انظر: محيط المحيط: ١٦٤).

٩ ـ «ب»: إن قيل.

١٠ ـ انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٥.

عنده.[١] وعزيز مصر الكافر نصر يوسف عليه السلام[٢]، وسنحاريب الكافر نصر بني إسرائيل[٣]. قيل: فرعون وهامان كانا من غلمانه فخرج على بني إسرائيل بضدّ سيّده سنحاريب.

وبخت نصّر الكافر نصر دانيال[٤].

وأردشير بن[٥] بابكان نصر دين عيسى[٦] عليه السلام، ومطعم بن عديّ نصر محمّداً حتّى طاف الكعبة[٧]، وكفّار مكّة كانوا من أنصار الحُجّاج وعُمّار المسجد الحرام وسقاة الحاجّ[٨]، وبخت نصّر قام بطلب دم يحيى النّبيّ عليه السلام. وقتل على دمه سبعين ألفاً حتّى سكن من فورانه، والنّبيّ عليه السلام أخبر بأن[٩] قَتَل على دم يحيى سبعين ألفاً[١٠]، وسيُقتل على دم الحسين عليه السلام سبعون ألفاً وسبعون ألفاً.

[كثرة مناقب عليّ عليه السلام برواية المخالف]

قيل: روى المخالف ثلاثة وثلاثين ألفاً من مناقب عليّ عليه السلام[١١]، فكيف يُتصَوَّر فيهم العناد؟

الجواب: حالهم كحال اليهود، فإنّ في[١٢] التّوراة ذكر محمّد صلى الله عليه وآله في أربعمائة موضع.[١٣] وقال الله تعالى فيهم: «فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ».[١٤]

وقال صلى الله عليه وآله: ليس القرآن بالقراءة، ولا العلم بالرّواية، إنّما القرآن بالهداية والعلم

---

١ ـ أي عند المخالف. انظر أيضاً: تاريخ الطّبري ٢: ٥٨.

٢ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ١١٠.

٣ ـ انظر: نفس المصدر ١:٢ ١٧.

٤ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ١: ١٧٩.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٩٦.

٧ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ٢: ٢٠ـ٢١.

٨ ـ انظر: بحار الأنوار ٤١: ٦٣، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.

٩ ـ «حتّى سكن ... أخبر بأن» ليس في «الف».

١٠ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ٨٢؛ الكامل في التّاريخ ١: ١٩٩.

١١ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٣٠ـ ٤٣١؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٨٧؛ المناقب للخوارزميّ: ٣٣؛ فرائد السّمطين ١: ٣٦٤.

١٢ ـ ليس في «الف».

١٣ ـ أُنظر في ذلك: بحار الأنوار ١٥: ١٧٤–٢٤٨، نقلاً عن الخرائج، وتفسير العيّاشيّ، وسعد السّعود.

١٤ ـ البقرة /٧٩.

بالدّراية.[١]

فسخّرهم الله للرّواية ولم يوفّق العمل بهم[٢]؛ لأنّهم خُلقوا للنّار فهم كالبهائم. قال[٣] الله تعالى: «وَذَلَّلْنٰاهٰا لَهُمْ فَمِنْهٰا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهٰا يَأْكُلُونَ»[٤]، فأراد الله تعالى أن يُظهِر الحجّة على لسان العدوّ.

[مناظرة مع علماء إصفهان]

حكاية: ناظرتُ يوماً في إصفهان مع علمائهم، إلى أن قلت: لو حضر النّبيّ صلى الله عليه وآله صفّين، أكان مع عليّ أو مع[٥] جنود الشّام؟

قالوا: لَكان[٦] مع عليّ.

قلت: لو فرضنا أنّ محمداً صلى الله عليه وآله حضر هذه البلدة ـ وبيوت الخلفاء الأربعة هاهنا ـ فمحطّ رحله في دار مَن يكون؟

قالوا: في بيت فاطمة وعليّ.

فقلت: الحمد لله الّذي أنزَلَنا في صوب وجانبٍ هناك قيامُ الرّسول ونصرته ومحطّ رحله وسكناه.

قالوا: حُسن الظّنّ بالصّحابة من الإيمان.

الجواب: ليس هذا بالإطلاق[٧]؛ لأنّه ليس حسن ظنّ بأبي لهب، وأبي جهل، وفرعون، وهامان، وقارون، وجالوت وسائر الكفّار من الإيمان[٨].

أو نقول: ربّما يسلب الله الإيمان عنهم عند الاحتضار؛ فلم يبق هناك مجال لحسن الظّنّ.[٩]

---

١ ـ لم نعثر على مصدر لهذه الرّواية.

٢ ـ أي لم يوفّقهم للعمل بالرواية.

٣ ـ «ب»: ثمّ قال.

٤ ـ يس /٧٢.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «ب»: كان.

٧ ـ «الف»: «بإطلاق».

٨ ـ في النّسختين ذُكرت كلمة: «من الإيمان» قبل «بأبي لهب». أخّرناها إلى هنا لاقتضاء الكلام.

٩ ـ كما يستحسنه المخالف، زعماً منه بأنّه لايخالف الحكمة والعدل.

فصل [ليس للجنّ نبيّ ولا إمام إلّا من الآدميّين[١]]

ليس للجنّ أنبياء وأئمّة من أنفسهم؛ لأنّه لا وحي لهم وهم يأخذون الشّرع من نبيّ الآدميّ ومن إمامه. وفيهم المؤمن والكافر والمنافق.

معروف عندنا أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قام بدعوة الجنّ مراراً، كما نطق بـه القـرآن، قـال: «**وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ**[٢]» (الآية). وسورة الجنّ وغيرها. وقـال الله تعالى: «**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتي**»[٣].

ورَوى عمر[٤]: «أنّ مؤمني الجنّ حوالَي الجنّة ساكنون»[٥]. ولكن سورة «الرّحـمٰن»[٦] تكذّبه؛ لأنّ الخطاب فيها مع الثّقلين ولم يميّز الجنّ من الإنس، ولكـنْ أنـبياؤهم قـبل آدم عليه السلام كانوا ثمانمائة، وقُتلوا إلى آخرهم. كان لهم وحي منه تعالى، أوّلهم: صاعق بـن ناعق بن المارد بن الجانّ. وثانيهم: عامر بن العمير بن مارد بن الجانّ[٧].

ورُوي بالعكس. وبَعث نبيّنا صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام حتّى حاربهم مراراً، فآمن قوم وأنكر قوم.[٨]

فصل [إنّ عليّاً عليه السلام أقضى النّاس]

في مجتبى الصّالحانيّ: أنّ النّبيّ عليه السلام قال: أقضاكم عليّ[٩].

---

١ ـ مقتبس من هامش «الف».

٢ ـ الأحقاف /٢٩. انظر في ذلك: مجمع البيان ٥: ٩١؛ الكشّاف ٤: ٣١١.

٣ ـ الأنعام /١٣٠. و في مجمع البيان ٢: ٣٦٧: «و أمّا قوله (منكم)، و إنْ كان خطاباً لجميعهم. ـ و الرسل من الإنس خاصّة ـ فإنّه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر».

٤ ـ «الف»: عن عمر.

٥ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٣: ٤٦؛ مجمع البيان ٥: ٣٦٨؛ بحار الأنوار ٦٣: ٨١، نقلاً عن تفسير القمّي ٢: ٦٢٣.

٦ ـ الرّحمٰن /٣١. أُنظر: الكشّاف ٤: ٤٤٨.

٧ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٦؛ مجمع البيان ٢: ٣٦٧.

٨ ـ انظر: إعلام الورى: ١٨٢ـ١٨٣.

٩ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٥٥؛ الاستيعاب ٣: ٣٨؛ حلية الأولياء ١: ٦٥ و٢٢٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٦٦؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٠؛ التّبصير في الدّين: ١٦١. ولم نعثر على كتاب الصّالحاني.

وقال أبو بكر: أعلم النّاس بالقضاء عليّ بن أبي طالب.[١]

وقال: عمر في آخر خطبته يوماً: عليّ أقضانا وأُبَيّ أَقْرَؤُنا[٢].

وقال يوماً في حكومته: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ[٣] لها[٤]. ولم يتقدّم أحد على أُبيّ بالقراءة[٥] واقتدَوا[٦] به فيه.

وقال: «أفرضكم زيد، ومن كان له معضلة أو عويصة في الفرائض الميراثيّة كان زيد فقيهه».[٧] ولم يتقدّمه[٨] أحد في ذلك.

وقال: أعرفكم بالمنافقين حذيفة بن اليمان.[٩] ورجع إليه عمر في هذا وسأل حاله منه؛ أنّه منهم أو من المسلمين المخلصين؟[١٠،١١]

أمّا عليّ عليه السلام: فلم يمكّنوه بما كان منسوباً إليه؛ لأنّ هذه الصّفة[١٢] [أي القضاء] كانت تقدّماً على النّاس ورئاسة، ومظنّة التّحاسد والتّنافس.

وأبو بكر وعمر قاما بما نسب إلى عليّ عليه السلام، لكونه رئاسة للعالمين[١٣]، ولم يتعرّضوا للآخرين[١٤] من القراءة والفرائض، ومعرفة أهل النّفاق، ومعرفة الحلال والحرام، كما نُسب إلى سعد بن معاذ[١٥].

---

١ ـ لم نعثر عليه.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ١١٣؛ المناقب للخوارزمي: ٩٢؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٠٥.

٣ ـ انظر: فرائد السّمطين ١: ٣٤٥؛ المناقب للخوارزمي: ٩٦.

٤ ـ في «الف» بزيادة: وقال يوماً آخر: معضلة ولا أبو الحسن!

٥ ـ «الف»: بالقرآن.

٦ ـ «الف»: واقتدى.

٧ ـ انظر مؤدّاه في: سنن التّرمذي ٥: ٣٣٠.

٨ ـ «ب»: يتقدّم.

٩ ـ «الف»: اليماني، راجع ترجمته وعلمه بأسماء المنافقين: سير أعلام النّبلاء ٢: ٣٦١ـ٣٦٤.

١٠ ـ «الف»: المخلصين المسلمين.

١١ ـ انظر: سير أعلام النّبلاء ٢: ٣٦٤. وفيه ترجمة حذيفة: التّفصيل.

١٢ ـ «ب»: الصنعة.

١٣ ـ «الف»: العالمين.

١٤ ـ «الف»: الآخرين.

١٥ ـ كذا في النّسختين. والصّحيح أنّه: معاذ بن جبل، كما ورد في مجاميع الحديث، منها: سنن التّرمذي ٥: ٣٣٠.

وقدّموا عثمان لكونه ذا مال، على زعم الخصم. ولمّا بخل[1] به أجمعوا على قتله إلّا عبد الله بن عمر وأُسامة بن زيد ومحمّد بن مسلمة وحسّان وأضرابهم؛ فإنّهم كانوا كارهين لقتله، ولم يكونوا مع المُجمعين. ولمّا قتل عثمان لم يبايعوا عليّاً، بل بايعوا معاوية في الشّام، وكانوا من أنصاره على عليّ عليه السلام[2].

فصل [شدّة محبّة النّبيّ صلى الله عليه وآله للحسنين عليهما السلام][3]

قيل: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام قالا يوماً لمحمّد صلى الله عليه وآله: إنّا نحبّ أن نركب النّاقة والجمل. فأخذهما النّبيّ صلى الله عليه وآله واحداً على عاتقه الأيمن والآخر على الأيسر، وأغلق الباب وخبّب[4] بهما في بيته وقال: نِعم الجَمَلُ جَمَلُكما، ونِعم الرّاكبان أنتما.[5]

ورُوي أنّه قال في أثناء عَدْوِه بهما: «بخٍ بخٍ»، كما يَفعَل الجمل.

ويقال: إنّه قال عند عَدْوِه:[6] العفو العفو، حتّى لا يتكلّم بغير ذكر الله. فاطّلع أبو هريرة عليه وكان وقت الهاجرة فكأنّه استحيى من ذلك لاطّلاعه عليها، فقال: يا أبا هريرة، زُرْ غِبّاً، تَزْدَدْ حُبّاً[7].

وكانا عليهما السلام عنده عزيزَين، ونصّ علىٰ خلافتهما بعد خلافة أبيهما.[8] كما كان يفعل يعقوب لابنه يوسف عليه السلام ولم يقبل منه بنوه الآخرون. وقصدوا قتله،[9] كذلك كان بعينه

---

١ ـ «الف»: أخلّ.

٢ ـ انظر أسامي الكارهين لقتل عثمان وعدم بيعتهم لأمير المؤمنين عليه السلام: الإمامة والسّياسة ١: ٣٢ـ٤٥ و٥٣؛ تاريخ الطّبري ٣: ٤٥٢ـ٥٤٣؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٠٣؛ الإرشاد للمفيد: ١١٦؛ مروج الذّهب ٢: ٣٥٣.

٣ ـ في هامش «الف» هكذا: ركوب الحسنين عليهما السلام محمّداً صلى الله عليه وآله.

٤ ـ الخَبَبُ: ضرب من العَدْو دون العَنَق (أي: سيرٌ مُسْبَطرٌ فسيح واسع للإبل والدّابّة). راجع: (محيط المحيط: ٢١٣، وأيضاً نفس المصدر: ٣١١؛ أقسام سير الإبل والدّابّة ـ باب ذمل).

٥ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ٣٧٥؛ منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ١١٠؛ مجمع الزّوائد ٩: ١٨٢؛ علل الشّرائع ١: ١٧٤؛ فضائل الخمسة من الصّحاح السّتة ٣: ١٨٧، نقلاً عن ذخائر العقبى: ١٣٠؛ ومناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٧.

٦ ـ «ب»: «عنده» بدل «عند عدوه».

٧ ـ انظر: تاريخ بغداد ١٤: ١٠٨؛ حلية الأولياء ٣: ٣٢٢.

٨ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ١٤٠.

٩ ـ انظر: الدّرّ المنثور ٤: ٤ـ٥؛ الكشّاف ٢: ٤٤٤.

هاهنا لعليّ وبنيه.

وأوضح ذلك قوله تعالى: «وَإِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَتَرَكُوكَ قٰائِماً».[١] وهاهنا أقرب بالوقوع؛ لكون هؤلاء أولاد المشركين، وثمّة كانوا أولاد المرسلين عليهم السلام.

وبمثل ذلك نقول لمن يسأل منّا عن خروج محمّد بن الحنفيّة على زين العابدين عليه السلام.[٢] فإنّه لو سمع نصّ الأخَوَين والأب له لما نازعه.[٣] فنقابل[٤] هذه بيوسف ويعقوب عليهما السلام. وجواز الخطأ هاهنا، كما كان ثمّة. وعند المخالف كان ذلك بقضاء الله وقدره، لا منه. وهم يقرأون فضائل العترة ولا يعتقدون، كما يقرأ اليهود[٥] ما في سورة [هي][٦] مثل من سورة «التّوراة».

أليست امرأة نوح ولوط عليهما السلام سَمِعَتا منهما ذكر الله وشرعهما؟[٧] وكذلك كنعان بن نوح عليه السلام، وأولاد يعقوب عليه السلام والقبطيّة، وفرعون وهامان كلام موسى وهارون عليهما السلام، وأبو لهب عمّ محمّد صلى الله عليه وآله وأبو جهل وعبد الله بن أبي سلول وغيرهم من المنافقين، وبلعام ابن باعور [سمعوا] كلامَ الله وكلام موسى، و [سمع] برصيصا الرّاهب كلامَ عيسى عليه السلام؟

أليس قابيل سمع كلام هابيل وكلام آدم عليه السلام أبيه، ثمّ قتل أخاه هابيل، وحارب أولادُه نبيَّ الله شيث الملقّب بهبة الله، حتّى قال نوح عليه السلام فيهم: «فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعٰائي إِلّٰا فِراراً»؟[٨]

[من يصلح للإمامة في القرآن]

نكتة: كان الخلفاء أولاد كافرين ثمّ تابوا، ومَن كان كذلك لا يصلح للإمامة، بدليل قوله تعالى: «وَإِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قٰالَ إِنّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَمِنْ

---

١ ـ الجمعة /١١.

٢ ـ هذا من قبيل التنزّل على رأي المخالف، وإلّا فإنّ محمّد بن الحنفيّة كان رجلاً عارفاً بأنّ الإمامة منصوص عليها، وهي مِن بعد أخيه الحسين«عليه السلام» في ولَده عليّ بن الحسين «عليه السلام» .. يراجع في ذلك: رسالة شرح الثار للشيخ جعفر بن محمّد ابن نما، وعنه بحار الأنوار ٤٥: ٣٤٦.

٣ ـ انظر: إثبات الوصيّة: ١٤٧.

٤ ـ «الف»: فيقابل.

٥ ـ «الف»: اليهود وخلصه.

٦ ـ ليست في النسختين، أضفناها ليستقيم الكلام.

٧ ـ «ب»: وشرعيها.

٨ ـ نوح /٦.

ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ».[١]

ووجه الاستدلال أنّ لفظ «العهد» مطلق، وجرى ذكر الإمامة قبله، فوجب عَوده إليه. والكافر ظالم، قال الله تعالى: «**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**»،[٢] وقال: «**وَالْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ**».[٣] وكلّ شخص اتّصف بتلك الحالة فهو ظالم دائماً، فلا يناله عهد الإمامة.

قوله تعالى: «**لايَنالُ عَهْدِي**» يتناول جميع الأوقات من دَوْر إبراهيم إلى يوم القيامة. فثبت أنّ من اتّصف باسم الكفر عند الله فإنّه لا يصلح للإمامة في شيءٍ من أوقات كفره، لا حال كفره ولا بعد كفره،[٤] لأنّه اتّصف به، ونصّ الله تعالى بأ نّ كلّ من اتّصف به لا يصلح للإمامة أبداً. وأبو بكر وعمر وعثمان والعبّاس كانوا بهذه الصّفة، غيرَ عليّ بن أبي طالب، فتعيّن الأمر لعليّ‌عليه‌السلام.

وهم يتمسّكون بقوله تعالى: «**وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ**».[٥]

الجواب: كان عليّ‌عليه‌السلام وجعفر وزيد وحمزة وعمّار وخبّاب بن الأرتّ من السّابقين. ومن الأنصار كان سعد بن عبادة وأبو الهيثم بن التّيّهان و خُزَيمة بن ثابت ذو الشّهادتين؛ هؤلاء كانوا سابقين.[٦] ولم يكن أبو بكر أولى بها، مع أنّ عثمان كان آخرهم في الإسلام[٧]، وعمر كان تمام الأربعين[٨] ولم يكن سابقاً.

فصل [الصّحابة الممتنعون عن بيعة أبي بكر][٩]

أمّا الصّحابة الّذين لم يبايعوا أبا بكر، فإنّهم سلمان الفارسي المحمّدي، وهو الّذي قال

---

١ ـ البقرة /١٢٤.
٢ ـ لقمان /١٣.
٣ ـ البقرة /٢٥٤.
٤ ـ «الف»: ولا بعده.
٥ ـ الواقعة /١٠.
٦ ـ انظر أسماء السّابقين في الإسلام في: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥.
٧ ـ انظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام ١: ٢٦٧.
٨ ـ انظر: أُسد الغابة ٤: ٥٣؛ وفيه: أنّه أسلم بعد أربعين رجلاً وعشر نساء. راجع أيضاً: النّقض: ١٧٧.
٩ ـ هامش «الف»: أسامي الذين لم يبايعوا أبا بكر.

يوم السّقيفة: «بكردى و نكردى وحقّ ميره ببردى» بالفارسيّ[١،٢]، وأبو ذرّ جُندَب بن جُنادة الغِفاري، وحُذَيفة بن اليمان، وخُزَيمة بن ثابت ذو الشّهادتين، والمقداد بن الأسود الكِنْدي، وسعد بن عُبادة الأنصاري، وأبو الهيثم بن التّيّهان، وعمّار بن ياسر، وخبّاب بن الأَرتّ، وبُريدة الأسلميّ، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبو أيّوب خالد بن زيد الأنصاري، وسهل بن حُنَيف، وعثمان بن حُنَيف، وقيس بن سعد بن عُبادة الخزرجي، وجابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري، وأبو سعيد الخُدري، وعبد الله والفضل ابنا العبّاس.[٣]

فصل [حول اختيار الإمام]

لا شكّ أنّ اختيار الإمام باطل؛ لأنّ سعد بن أبي وقّاص ـ وهو من العشرة المبشّرة عندكم ـ و عبد الله بن عمر من علماء الصّحابة و عبّادهم وغيرهما لم يبايعوا عليّاً وبايعوا بعدَ عثمان معاوية[٤].

وجمهور الصّحابة بايعوا الحسن عليه السلام[٥]، وكثير منهم ومن التّابعين بايعوا الحسين عليه السلام[٦].

وبايع جماعة من الصّحابة ومن التّابعين[٧] يزيد[٨]، وكذلك بايع العلماءُ ملوك بني أميّة وخلفاء العبّاسيّة.

فإن قيل: معاوية ويزيد لم يصلحا للإمامة.

---

١ ـ «المحمّديّ وهو ... بالفارسيّ» ليست في «الف».

٢ ـ انظر قول سلمان هذا أو ما يشابهه في: الاحتجاج للطّبرسي ١: ٧٦. و ترجمة قول سلمان: فعلتم و ما فعلتم، و حقّ الأمير أذهبتم. راجع، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٣٢.

٣ ـ انظر بعض هذه الأسماء في :تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤؛ الخصال للصّدوق ٢: ٥٤١ـ٥٤٨؛ الاحتجاج للطّبرسي ١:٧٥ـ٨٠.

٤ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٥٣ـ٥٤؛ مروج الذّهب ٢: ٣٥٣؛ تاريخ الطّبري ٣: ٤٥٣ـ ٤٥٤؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٠٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٩؛ الإرشاد للمفيد: ١١٦.

٥ ـ انظر: الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٤.

٦ ـ انظر: نفس المصدر: ١٤.

٧ ـ «الف»: وجميع التّابعين.

٨ ـ انظر نفس المصدر: ٩.

الجواب: أليس عمر ولّاه مُلْك الشّام وائتمنه على دماء المسلمين وأموالهم؟ وكذلك عثمان، ومات وهو عنه راض. وكان كاتبَ الوحي وخال المؤمنين، ويزيد ابن خالهم وابن الكاتب.[١] وعند النّواصب كان يزيد من علماء الوقت.[٢]

فصل[٣] [أمر الخلافة في الصّدر الأوّل]

إن قيل: أخذا الخلافة وبايَعَهما[٤] النّاس من خوف سيفهما.

الجواب: كذلك كان أمر الصّدر الأوّل؛ فإنّهم أيضاً قتلوا[٥] سعد بن عُبادة، ومالك بن نُوَيرة، وبني حَنيفة كلّهم.[٦] وكذلك قتلوا جمعاً، وأحرقوا[٧] باب فاطمةعليها‌السلام وأخذوا عليّاً وجاؤوا به إلى أبي بكر مُلبَّباً.[٨] فبهذه الأسباب حصل لهم الأمر وتمّ. وأجمعت الصّحابة كلّهم على قتل عثمان: وقام بقتله حواريّو الأُمّة[٩] أو النّبيّ،[١٠] وطلحة من المبشَّرة، ومحمّد ابن أبي بكر خال المؤمنين، وعمّار بن ياسر الّذي[١١] قال فيه النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: خالطَ الإيمانُ لحمَه ودمه.[١٢] وعليّ والحسن والحسينعليهم‌السلام وجميع بني هاشم كانوا بذلك[١٣] راضين.[١٤]

---

١ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٢١٧ـ٢١٨.

٢ ـ انظر بعض محامده عند ابن كثير في: البداية والنّهاية ٨: ٢٣٠.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ «ب»: وبايع.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ انظر: مروج الذّهب ٢: ٣٠١؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥ـ٥٧؛ معالم المدرستين ١: ٦١، نقلاً عن: العقد الفريد ٣: ٦٤؛ تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦؛ أنساب الأشراف ١: ٥٨٩.

٧ ـ «الف»: وحرّقوا.

٨ ـ «الف»: ملبّباً مكتوفاً. راجع: معالم المدرستين ١: ٦١، نقلاً عن العقد الفريد ٣: ٦٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢١ و٤٤؛ تاريخ أبي الفداء ٣: ٦٤ـ٦٥؛ أنساب الأشراف ١: ٥٨٧.

٩ ـ إشارة إلى ما رووا في الزبير، من أنّه من حواريّي الأمّة، أو أنّه من حواريّي النّبيّ. راجع: سنن التّرمذي ٥: ٣١٠.

١٠ ـ ليس في «ب».

١١ ـ «ب»: فإنّه.

١٢ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٢٤٤؛ حلية الأولياء ١: ١٣٩؛ سنن النّسائي ٨: ١١؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٩٢.

١٣ ـ «ب»: بهم.

١٤ ـ انظر في ذلك: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٢٧.

وما رُوي أنّ عليّاً بعث الحسن وقنبر لدفعهم عنه[1]، فذلك ممّا لا معوّل عليه.[2]

أو قلنا ـ إنْ صحّ ذلك الخبر ـ[3] أراد رفع الفساد حتّى قيل: إنّ عليّاً كان بين قوم يبيّن لهم الحلال والحرام، فنُعي من قتلِ عثمان، قال: «قُتِل» ولم يزد عليه. وعاد إلى كلامه، ولم يلتفت إلى ما سمع منه.[4،5]

فصل[6] [وجوه نصب الخليفة]

لا يخلو إمّا أن أجاز النّبيّ ﷺ بنصب الخليفة، وعيّن القوم[7] بأنسابهم وأماكنهم وعددهم وصفتهم وعيّن الخليفة فهذا هو النّصّ، أو لم يعيّن هٰذين بل أطلق ذلك، فلابدّ من اجتماع جميع المسلمين. أو لم يقل شيئاً من[8] ذلك، بل سكت عن كلّ شيء، فيكون على الأُمّة حراماً أن تُقدّموا[9] بما سكت الله ورسوله عنه.[10]

فصل[11] [عزل النّبيّ ﷺ واستخلافه باقيان إلى حين وفاته]

[أوّلها]: ذكر البخاري والحاكم النّيشابوري أنّ النّبيّ ﷺ قال في حقّ عليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[12]، وأجمع المحدّثون بعدهما على ذلك.[13] وأجمع النّاس

---

١ ـ «الف»: للذّبّ عنه.

٢ ـ انظر: مروج الذّهب ٢: ٣٤٣ـ٣٤٤؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٨٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٢٧.

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ «الف»: منه الجواب.

٥ ـ انظر ما يدلّ من كلامه عليه السلام على موقفه عند قتل عثمان: نهج البلاغة: ٧٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٢٨.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ أي: الخلفاء.

٨ ـ «الف»: في.

٩ ـ «الف»: يقدموا.

١٠ ـ والحرمة مستفادة ممّا رُوي عنه ﷺ: «أُسكتوا عمّا سكت الله». راجع: غوالي اللآلي ٣: ١٦٦.

١١ ـ من حاشية «الف».

١٢ ـ صحيح البخاري ٤: ٢٠٨؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٠٨ـ١٠٩.

١٣ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٤٢ و٤٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤؛ مسند أحمد ١: ١٧٥؛ ٣: ٣٢؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٧ـ٣٦؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ١: ٢٨١ـ٣٥٠؛ حلية الأولياء ٧: ١٩٥؛ كفاية الطّالب: ٢٨١؛ فرائد السّمطين ١: ١٢٢.

أنّ النّبيّ ﷺ استخلف عليّاً في المدينة من[1] غزوة تبوك وما عزله ومات عليه[2]. فوجب أن يكون خليفة في المدينة، ومن صار خليفة في المدينة بعد النّبيّ ﷺ بإجازة منه كان خليفة على سائر البلاد.

وثانيها: أنّه نصب عليّاً لأداء سورة براءة إلى الموسم وعزل عنه أبـا بكـر[3]، ومـات النّبيّ ﷺ على هذين. وعزل أبا بكر عن الصّلاة، فخرج وإحدى يديه على كتف عليّ عليه السلام وهي اليُمنى، ويُسراه على كتف الفضل بن العبّاس، وهو محموم يجرّ رِجليه على الأرض. وكان ذلك لمّا سمع قراءة أبي بكر في الصّلاة جماعةً، فغضب لذلك وخرج، وقال لعائشة: «إنّكُنَّ لَصُوَيحِبات يوسف». وعَزل أبا بكر وما التفت إلى صلاته. والدّليل على ذلك: أنّه اختلف العلماء أنّ النّبيّ ﷺ ابتدأ بالقراءة من حيث انتهى أبو بكر، أو ابتدأ من حيث ابتدأ أبو بكر؟[4] وعجباً من قوم نصبوا مَن عزله النّبيّ ﷺ مرّتين وأخّروا من استخلفه[5] ونصبه مرّتين!

فصل [الآراء في حدّ السارق ورأي عليّ عليه السلام فيه]

اليد اسم لمجموع اليد[6] إلى الكتف وإلى المرفق وإلى الزّند وإلى أُصول[7] الأصابع. وأمّا القطع إلى أُصـول الأصـابع [فـ] أرفَـقُ بـالمقطوع وأقـرب إلى الحكـمة. وسُـئل أمـير المؤمنين عليه السلام وكان[8] يقطع من أُصول الأصابع: لِمَ لا تقطع من الرُّسْغ؟[9] قال: فعَلىٰ أيّ شيء

---

١ ـ «ب»: في.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ١: ١٧٠ و١٧٣ و١٧٥؛ أُسد الغابة ٤: ٢٦؛ ٥: ٨؛ خصائص النّسائي: ١٥ـ١٦؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢١٦؛ شرح تجريد العقائد: ٣٧٠.

٣ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٢٤٣؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٥١؛ مسند أحمد ١: ٣ و١٥١؛ ٣: ٢٨٣؛ المناقب للخوارزمي: ١٦٤ـ١٦٥؛ الخصائص للنّسائي: ٢٠؛ مجمع الزّوائد ٩: ١١٩؛ كنز العمّال ١: ٢٤٦.

٤ ـ انظر تمام القصّة في: الفصول المختارة: ١٢٤ـ١٢٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢٣؛ إعلام الورى: ١٤١، وفيه: قام رسول الله ﷺ وكبّر وابتدأ بالصّلاة.

٥ ـ «الف»: اختلفه.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ ليس في «ب».

٨ ـ «الف»: إنّه كان.

٩ ـ الرُّسْغ والرُّسُغ من الحيوان: الموضعُ المُسْتَدِقُّ بين الخافِرِ ومَوْضِعِ الوظيف من اليد والرِّجل، ومن الإنسان: مَفْصِلُ ما بين الكَفِّ والسّاعد وما بين القدم والسّاق (المصباح المنير: ٢٢٦).

يتوكّأ، وبأيّ شيء يستنجي؟[١]

وأيضاً قال الله تعالى: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ»[٢]، وسمّاه باليد لأنّ الكِتبة[٣] لا تحصل إلّا به.

[في بعض مطاعن الثاني]

مسألة: قال الله تعالى: «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ»[٤] هو عليّ عليه السلام؛ لأنّه قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ[٥]، أنت أخي ووزيري ووارثي، وخليفتي من بعدي.[٦] وكذلك المرتبة[٧] الهارونيّة له دليل ذلك[٨].

أو تقول: أراد به جميع أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله؛ لأنّهم خلفاء الأمم من قبلهم. قال الله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ»[٩] [و] «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ».[١٠] هذه وأمثالها دلائل على أنّه[١١] لم يعلم القرآن ولا دوّنه.[١٢]

و[منها] أنّه همّ[١٣] برجم حامل، فأعلِم[١٤] عليّ عليه السلام فقال: إن كان لك عليها سلطان فما

---

١ ـ انظر مايقرب منه: وسائل الشّيعة ١٨: ٤٩١، نقلاً عن تفسير العيّاشي ١: ٣١٨.

٢ ـ البقرة /٧٩.

٣ ـ هكذا في النّسختين. الكِتْبة والكتابة بمعنىً. اُنظر: محيط المحيط: ٧٦٩.

٤ ـ النّور /٥٥.

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ وجدنا تمام الحديث في عدّة روايات، منها: ... وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي (إحقاق الحقّ ٤: ٣٤، نقلاً عن رسالة النّقض على العثمانيّة: ٢٩٠) ورواية: ... وأنت أخي ووارثي وأنت معي ... (نفس المصدر ٤: ١٧٣، نقلاً عن المناقب للخوارزمي) ورواية: أنت أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي ... (نفس المصدر ٤: ٣٨٥، نقلاً عن شرح المقاصد). راجع أيضاً: كشف اليقين: ٢٥٨ و٢٦٠.

٧ ـ «الف»: مرتبة.

٨ ـ إشارة إلى حديث المنزلة. انظر: صحيح البخاري ٤: ٢٠٨؛ مسند أحمد ١: ١٧٥؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٠٤.

٩ ـ الأنعام /١٦٥.

١٠ ـ الأعراف /١٢٩.

١١ ـ أي عمر.

١٢ ـ انظر: بناء المقالة الفاطميّة: ٢٧٦.

١٣ ـ «الف»: أمر.

١٤ ـ «ب»: فأعلمه.

سبيلك على حملها؟ فأمسك وقال: لولا عليّ لهلك عمر.[١] وقيل: منعه معاذ بن جبل.[٢]

وأنّه همّ برجم[٣] مجنون،[٤] فقال عليّ عليه السلام: «رُفع القلم عن المجنون». فأمسك وقال: لولا عليّ لهلك عمر.[٥]

ومنع عن مغالاة الصَّداق. وقال: من زاده على أربعمائة درهم رددتُه[٦] إليه، وأفعل كذا وكذا. فقامت إليه عجوز وقالت: يا عمر، نسمع كلامك أو كلام الله؟ قال[٧] الله تعالى فينا: «وَآتَيْتُمْ إِحْدٰيهُنَّ قِنْطٰاراً فَلاٰ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً»[٨]، فقال عمر: كلّكم أفقه من عمر، حتّى المخدّرات في البيوت[٩]!

وأنّه تأخّر عن جيش أُسامة، وصار أميره بعد موته صلى الله عليه وآله.[١٠]

وأنّه أُخبر بقوم يشربون الخمر، فتسوّر عليهم فقال أحدهم: أخطأت يا عمر من ثلاثة أوجه؛ أوّلها: التّجسّس. والثّاني: الدّخول بغير إذن. وثالثها: أنّك لم تسلّم.[١١]

وأنّه منع بني هاشم من الخُمس.[١٢]

وأنّه فضّل قوماً على قوم من بيت المال، ونساءَ النّبيّ صلى الله عليه وآله بعضَهنّ على بعض، فأعطى عائشة[١٣] وحفصة كلّ سنة عشرة آلاف درهم، وكان أعطى لغيرهنّ خمسة.[١٤] ويفضّل كُلَّ

---

١ ـ انظر: صحيح البخاري ٨: ٢١؛ سنن أبي داود ٢: ٢٢٧؛ السّنن الكبرى ٨: ٢٦٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٢: ٥٩، ٣٨٩؛٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٠٢.

٢ ـ انظر: منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٢٦٨.

٣ ـ «الف»: أن يرجم.

٤ ـ «الف»: مجنوناً.

٥ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٨٠؛ مسند أحمد ١: ١٤٠.

٦ ـ «ب»: رددت.

٧ ـ «ب»: فقال.

٨ ـ النّساء/ ٢٠.

٩ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٢: ١٧٧؛ الكشّاف ١: ٤٩١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٠٨.

١٠ ـ انظر: السّيرة الحلبيّة ٣: ٢٠٨؛ الملل والنّحل ١: ٢٩؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٦٣؛ الإيضاح: ٣٦١.

١١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٠٩؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٧٦؛ مجمع البيان ٥: ١٣٥.

١٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١٠ـ٢٢٦؛ حلية الأولياء ٣: ٢٠٦.

١٣ ـ «الف»: بعائشة.

١٤ ـ أي خمسة آلاف، كما أُشير إليه في هامش «ب».

واحدة منها بخمسة آلاف.[١]

وأنّه لم يحدّ المغيرة بن شُعبة بعد ما شهدوا عليه بالزّنا. وأمر الشّاهد الرّابع بالامتناع منها اتّباعاً لهواه. ثمّ بعد ذلك حدّ الشّهود الثّلاثة، ففضح ثلاثةً لجانب فاسقٍ زانٍ.[٢]

وحكم في قضيّة الجدّ بسبعين قضيّة، وقيل: مائة.[٣]

وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالَين، فأنا أُحرّمهما وأُعاقِب عليهما: متعة الحجّ ومتعة النّكاح.[٤]

وأبدع التّراويح وعيّنها في الجماعة.[٥]

وأبدع الشّورى طريقة الجاهليّة، وخالف فيه النّص والاختيار.[٦]

وأبدع الخراج على السّواد.[٧،٨]

فصل في عثمان وما طُعن فيه[٩] إيجازاً

اعلم أنّه لمّا وَلّى على[١٠] المسلمين مَن لم يصلح لذلك لحرمة القرابة، ولم يُراعِ فيها الدّين، وقد حذّره عمر من ذلك،[١١] فقال: إذا وُلّيت هذا الأمر فلا تسلّط بني أبي مُعَيط على

---

١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١٠ـ٢٢٧؛ الإيضاح: ٢٥١ و٢٨٢.

٢ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٢٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٢٧؛ الغدير ٦: ١٣٢، نقلاً عن مصادر كثيرة.

٣ ـ قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٤٦ـ٢٤٧: إنّه كان يتلوّن في الأحكام، حتّى رُوي أنّه قضى في الجدّ بسبعين قضيّة ـ ورُوي مائة قضيّة ـ وأنّه كان يفضّل في القسمة والعطاء وقد سوّى الله تعالى بين الجميع، وأنّه قال في الأحكام من جهة الرّأي والحدس والظّنّ. انظر أيضاً: الغدير ٦: ٨٣ـ٣٢٥، نقلاً عن مصادر كثيرة من أهل السّنّة.

٤ ـ انظر: مسند أحمد ١: ٥٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٥١.

٥ ـ انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٠؛ تاريخ الطّبري ٣: ٢٧٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٨١؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٨٩.

٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٥٦.

٧ ـ سواد النّاس: عامّتهم. وسواد البلدة: ما حولها من القُرى. ومنه سواد العراق لرستاقه. (انظر: محيط المحيط: ٤٣٩).

٨ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٨١.

٩ ـ «ب»: به. وفي هامش «الف»: فصل فيه مطاعن عثمان.

١٠ ـ من «الف».

١١ ـ «الف»: ذلك بأنّك كلف.

رقاب المسلمين[١]، فظهر منهم الطّغيان بسبب كثرة المال. كما استعمل الوليد بن عقبة، فظهر منه شرب الخمر والصّلاة بالنّاس وهو سكران.[٢]

وولّي سعيد بن العاص على الكوفة، فظهر منه أشياء حتّى أُخرج منها.[٣]

وولّىٰ عبد الله بن سعد[٤] مصر. تظلّم[٥] منه أهلها، فبعث مكانه[٦] محمّد بن أبي بكر، وكتب سرّاً إلى عبد الله بن سعد[٧] أن يقتل محمّداً سرّاً، فأبطن خلاف ما أظهر[٨].

وكان مروان طريدَ النّبيّ ﷺ، فاستحضره وجعله وزير أمرِهِ[٩] في الدّين، وأعطاه من غنيمة إفريقية مائة ألف دينار.[١٠]

وكذلك ردّ الحَكَم بن العاص. وسيّره[١١] النّبيّ ﷺ، وأبو بكر زاد على ذلك فرسخاً، وعمر عشرين.[١٢]

وأعطى أربعة نفر في يوم واحد أربعة آلاف دينار.[١٣]

---

١ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٣: ٢٦٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١، و ١٢: ٥٢.

٢ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٤٥ـ٢٤٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١ـ١٧؛ الغدير ٨: ١٢٠ـ١٢٤، نقلاً عن مصادر عديدة.

٣ ـ انظر: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٩٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢ـ١٣ و٢١؛ الغدير ٨: ٢٨٠، نقلاً عن مصادر أهل السّنة.

٤ ـ كذا في المصادر. والنّسختان: سعيد.

٥ ـ «ألف»: تظلّم.

٦ ـ «الف»: بمكانه.

٧ ـ النّسختان: سعيد.

٨ ـ انظر: تاريخ الطّبري ٣: ٤٠١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢.

٩ ـ «الف»: وزيراً أمّره.

١٠ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٣٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٧؛ وأيضاً ٤: ٧١؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٧٤؛ حياة الحيوان ١: ٨٩؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٩٣؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٢٩٣؛ تلخيص الشّافي ٤: ٥٦.

١١ ـ «ب»: وشرّده.

١٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٩؛ الإصابة ١: ٣٤٥؛ أُسد الغابة ٢: ٣٣؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٢٦٥؛ تلخيص الشّافي ٤: ٥٦؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٩١.

١٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٣.

واختار قومه على بيت المال والصّحابة[١] وفقراء الإسلام يموتون جوعاً.

وطرد أبا ذرّ الغِفاريّ إلى الرّبذة وهو صاحب الرّسول وحبيبه.[٢]

وضرب النّاس بالسّوط وترك سُنّة عمر واستعمال[٣] درّته.[٤]

وأحرق المصاحف وجعله واحداً.[٥]

وطلب من ابن مسعود قرآنه فأبى فقام إليه يطالبه فلم يُجب، فضربه حتّى مات.[٦]

وضرب عمّاراً لمّا أرسله[٧] النّاس إليه رسولاً، فضربه حتّى فات منه الظُّهران والعشاءان، ثمّ أفاق وقضى.[٨]

وقتله جميع المسلمين قاطبة، ولم يُدفن ثلاثاً، وقالوا: قتلناه كافراً، كما ذكره أبو الفتوح العجلي في نكت الفصول.[٩]

فصل [في ما رُوي أنّه عليه السلام قال: اقتدوا باللَّذَينِ من بعدي ...]

روي أنّه صلى الله عليه وآله قال: «اقتدوا باللَّذينِ من بعدي: أبي بكر وعمر».[١٠] ومن روى «أبا بكر

---

١ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٣٢؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٧٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٣؛ تلخيص الشّافي ٤: ٥٦.

٢ ـ «الف»: وحَبَسه. وانظر في نفيهِ لأبي ذرّ: الكامل في التّاريخ ٢: ٢٥١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٥٢؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٢٩٣.

٣ ـ «ب»: واستعمل.

٤ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ٣٢.

٥ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١ـ٤٥؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٢٧٩.

٦ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ١٧٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤٠؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٢٧٩.

٧ ـ «النّسختان»: أرسل. وما أثبتناه هو الأصحّ.

٨ ـ انظر قصّة عثمان مع عمّار وكبار الصّحابة: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤٠ـ ٥٩؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٩٦؛ الإمامة والسّياسة ١: ٣٢ـ ٣٤؛ الشّافي في الإمامة ٤: ٢٨٦؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٩٦.

٩ ـ لم نعثر على نسخة الكتاب. انظر قصّة قتله في: الإمامة والسّياسة ١: ٣٤؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٢٨٦ و٢٩٠ و ٢٩٥. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤٧: ... كان يقول (عمّار): قتلناه كافراً.

١٠ ـ انظر: حلية الأولياء ٩: ١٠٩؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٧٦.

وعمر» بالنّصب[١] لايكون لهم فيه حجّة؛ لأنّهما مأموران بالاقتداء بالقرآن والعترة كما قال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله إجماعاً: «إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتابَ الله وعترتي».[٢] والقراءة بالجرّ تقتضي عصمتهما، وليس كذلك إجماعاً؛ لأنّ مطلق الاقتداء[٣] لا يوجد ولايكون من الشّارع إلّا مع العصمة.

وكذلك خبر «أصحابي كالنّجوم»[٤] يقتضي كون الكلّ معصومين. والاقتداء بهما مطلقاً يقتضي إبطال القرآن لأنّه وقع عبثاً. وفيهم الفسّاق، كأصحاب الجمل، وصفّين، والنّهروان، وقتلة عثمان، وحاصريه[٥] وسافكي دمه، ومن قعد عن بيعة عليّ‌عليه‌السلام. فلم يبق إلّا أن يكون المراد بالأصحاب: المعصومين، كعليّ والحسن والحسين‌عليهم‌السلام.

وأمّا في خبر: «اقتدوا باللّذينِ» لمّا اختلف الإعراب فيه لم يجز التّمسك به؛ لرفع الوثوق عنه. ولو سلّمناه روايةً واحدة، فإنّهم جائزو الخطأ لا يؤمَن وقوع الخطأ منهم. ورووا أنّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: «اهتدوا بهدى عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن أُمّ عبد».[٦] و«قد رضيت لأُمّتي ما رضي لها ابن أُمّ عبد، وكرهت لها ما كره لها.»[٧] وعُني به عبدُ الله بن مسعود. وذلك مجمل يحتاج إلى بيان، ولا معوّل عليه. وهذان الخبران[٨] مجملان ولا يدلّان على إمامتهما، ولم يدّعياها.[٩]

ورواية[١٠] عبد الملك بن عمير اللّخمي، وكان قاضياً من قبل بني أُميّة وكان يُظهر عداوة

---

١ ـ انظر هذه الرّواية في: الأربعين في أُصول الدّين: ٤٥٥.

٢ ـ انظر: مسند أحمد ٥: ١٨١ـ١٨٢؛ صحيح مسلم ٢: ٢٣٨؛ سنن التّرمذي ٢: ٢١٩؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤٨.

٣ ـ «الف»: «الاقتضاء» بدل «مطلق الاقتداء».

٤ ـ انظر: الكشّاف ٢: ٦٢٨؛ التّبصير في الدّين: ١٦١؛ الاقتصاد في الاعتقاد: ١٥٢.

٥ ـ النّسختان: حاضريه، ولعلّ الصّحيح ما أثبتناه.

٦ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٣٦؛ تاريخ بغداد ٧: ٤٠٣، و ٤: ٣٤٧؛المستدرك على الصّحيحين ٣: ٧٥. وراجع مؤدّیٰ الحديث في: حلية الأولياء ١: ١٢٤؛ أُسد الغابة ٣: ٣٨٧ و ٧: ٣٦٣. ولا يبعدكون هذا الحديث مصدر ما رُوي آنفاً، أي: «اقتدوا باللّذين...».

٧ ـ انظر: تاريخ بغداد ٧: ٤٠٣، و ٤: ٣٤٧.

٨ ـ أي خبر: «اقتدوا باللّذين» و «أصحابي كالنّجوم».

٩ ـ يريد أنّ أبا بكر وعمر لم يدّعيا الإمامة بالنّصّ من طريق هٰذين الخبرين، وإنّما ادّعيا البيعة وغيرها.

١٠ ـ أي رواية: «أُقتدوا باللّذين ...» فإنّ راويها عبد الملك بن عمير. قال المفيد‌رحمه‌الله فيه: وأمّا عبد الملك بن عمير فمن أبناء

أهل البيت عليهم السلام وقَتَل عبد الله بن يقطر رسول الحسين عليه السلام وأخاه بالرّضاع إلى مسلم بن عقيل فأخذوه وجاؤوا به إلى عُبيد الله بن زياد فأمر بأن يُرمَى من شاهق قصر الإمارة. فلمّا وقع على الأرض وكان به رمق، فأجهز عليه[١]، فعوتب اللّعين على ذلك، فقال: «أردتُ أن أُريحه»![٢]

والإمامة مسألة علميّة، لا يدخل فيها ما ليس فيه سوى الظّنّ وخاصّةً مَن قال بالعمل بالخبر الواحد، قال: «إذا كان راويه عدلاً»، و هاهنا كان الرّاوي كافراً فاسقاً.

فصل[٣] [في أبي هريرة وأنس وقدح مرويّاتهما]

كان أنس بن مالك حارب عليّاً عليه السلام في نصرة معاوية مراراً، وكتم فضائله[٤]، وردّه يوم الطّير حتّى أن يحضر رجل من الأنصار.[٥]

وأمّا أبو هريرة فركب[٦] بغلة وهي مطوّقة بالذّهب مجلّلاً. فأنكرت عليه عائشة ـ وكانت على غرفة ـ فقال: «يا أمّ المؤمنين، كُفّي فإنّي غيّرت سبعمائة حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله قالها في عليّ بن أبي طالب إلى أبيك وصاحبه؛ تمشيةً لأمرهما». فأطرقت عائشة خجالة.[٧]

ومرّ أبو هريرة واتّهمه عمر بن الخطّاب في إكثاره الخبر[٨] عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[٩].

الشّام وأجلاف محاربي أمير المؤمنين عليه السلام ... ولم يزل يتقرّب إلى بني أُميّة بتوليد الأخبار الكاذبة في أبي بكر وعمر ... (راجع: الإفصاح في الإمامة: ٢٢٠).

١ ـ أي أسرع عبد الملك بن عمير إلى ذبحه وذهاب روحه.

٢ ـ انظر قصّته في: الإفصاح في الإمامة: ٢٢٠؛ سير أعلام النّبلاء ٥: ٨٣٨؛ تهذيب التّهذيب ٦: ٤١١؛ روضة الواعظين: ١٧٨.

٣ ـ «الف»: مسألة.

٤ ـ انظر ترجمته وانحرافه عن عليّ عليه السلام: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٤؛ الإرشاد للمفيد ١: ١٦٦؛ نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٤٦.

٥ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٣٠ـ ١٣٢؛ فرائد السّمطين ١: ٢٠٩ـ٢١٣.

٦ ـ «الف»: ركب.

٧ ـ انظر: النقض: ٦٢٨ـ٦٢٩.

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٦٧ـ ٦٨؛ المسترشد: ١٤.

وصرّح أمير المؤمنين بتكذيبه[١]. وعائشة شهدت بتضليله وتكذيبه.[٢]

فصل[٣] [قدح ابن عمر ومرويّاته]

قال ابن عمر:[٤] إنّه عليه السلام قال: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة[٥]. وكان من المنحرفين عن عليّ عليه السلام ولم يبايعه.[٦] ورضي ـ إذا دخل [على] يزيدَ ـ بقتل الحسين عليه السلام، وقال: «يا ليتني كنت شريكك في دمه»، وجرّ إلى نفسه بمدح أبيه.[٧]

وبالإجماع، أهل الجنّة جُرد مُرد مكحّلون.[٨] وأجمع النّاس أنّ هذا الخبر في الحسنين عليهما السلام[٩] وانتُحل لهما.[١٠] فيكون المعنى أنّهما[١١] صارا في الدّنيا سيّدَي مَن سيدخل الجنّة لا سيّدَي مَن كان في الجنّة، كما ذكرنا.

ورُوي عن أنس بن مالك أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «بنو عبد المطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وعليّ وجعفر ابنا أبي طالب، وحمزة بن عبد المطّلب عمّي، والحسن والحسين والمهديّ

---

١ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٦٨؛ المعارف: ١٢١؛ المسترشد: ١٤. وفي شرح نهج البلاغة ٤: ٦٧: قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضيّ الرّواية، ضربه عمر بالدّرّة، وقال: قد أكثرت من الرّواية، وأضربك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله ... وقد رُوي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: ألا إنّ أكذب النّاس ـ أو قال: أكذب الأحياء ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي... وروت الرّواة أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصّبيان في الطّريق، ويلعب معهم، وكان يخطب وهو أمير المدينة، فيقول: «الحمد لله الّذي جعل الدّين قياماً، وأبا هريرة إماماً»، يُضحك النّاس بذلك ... راجع أيضاً: المعارف: ١٢١.

٢ ـ انظر: أُصول السّرخسي ١: ٣٤٠ـ ٣٤١؛ سير أعلام النّبلاء ٢: ٦٠٧

٣ ـ «ب»: أصل.

٤ ـ في هامش «الف»: «فيه عدم اعتقاد عبد الله بن عمر على الأئمّة ...».

٥ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٢٧٢ و٢٧٣؛ مسند أحمد ١: ٨٠؛ شرح المقاصد ٢: ٢٩٨. الأربعين في أُصول الدّين: ٤٧٥.

٦ ـ انظر: تاريخ الطبري ٣: ٤٥٣ـ٤٥٤؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٠٣.

٧ ـ انظر: الصّراط المستقيم ٣: ٢٦.

٨ ـ انظر: مسند أحمد ٢: ٢٩٥ وأيضاً ٥: ٢٣٢ و٣٤٣؛ سنن التّرمذي ٤: ٨٦.

٩ ـ انظر ما رواه الفريقان من أنّه صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة: مسند أحمد ٣: ٣ و٦٢؛ سنن التّرمذي ٥: ٣٢١؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٣٨١؛ حلية الأولياء ٤: ١٣٩؛ ٥: ٥٨ و٧١؛ الأمالي للصّدوق: ١٠٩.

١٠ ـ «الف»: بهما. أي انتُحل لأبي بكر وعمر.

١١ ـ أي: أبا بكر وعمر.

أولادي».[١] فهذا عارَضَه.

فصل [جيش أُسامة]

جعل النّبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر تحت راية أُسامة بن زيد ليُعلِم النّاس أنّهما رعيّة لا خليفة. ولمّا أحسّ القوم بموته صلى الله عليه وآله تأخّروا، وقالوا: «والله إنّ الرّجل يريد أن يصفو الملك لابن عمّه عليّ عليه السلام. والله لا نطيعه ولا نمكّن ابن عمّه بعده».[٢] والنّبيّ صلى الله عليه وآله يكرّر مرّة[٣] بعد أُخرى: «نفّذوا جيش أُسامة»[٤] حتّى مات. ومشى أُسامة ستّة أميال، وقيل: اثني عشر ميلاً.[٥] رضي الله عنه وكتب أبو بكر: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، من أبي بكر الصّدّيق خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أُسامة بن زيد، أمّا بعد: فإنّ المسلمين استخلفوني ورضُوا بي، فإذا قرأت كتابي هذا فأقبِل إليّ، والسّلام.

فكتب إليه أُسامة: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، من أُسامة بن زيد الّذي ولّاه رسول الله إلى عتيق بن أبي قحافة، أمّا بعد: فإنّه ورد علَيّ منك كتاب ينقض آخرُه أوّلَه. زعمتَ أنّك خليفة رسول الله، ثمّ ذكرت أنّ المسلمين استخلفوني. أمّا قولك: «إنّ المسلمين استخلفوني ورضوا بي» فأنا من المسلمين ولم أستخلفك ولم أرض بك. فإذا قرأت كتابي هذا فأقبِل للوجه الّذي وجّهك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله معي.[٦]

---

١ ـ انظر: فرائد السّمطين ٢: ٣٢؛ المستدرك على الصّحيحين ٣: ٢١١؛ تاريخ بغداد ٩: ٤٣٤.

٢ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٩ـ١٦١؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣؛ علم اليقين ٢: ٦٦٣.

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٩ـ١٦١؛ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٤: ٣٠٠؛ تاريخ اليعقوبيّ ٢: ١١٣؛ تاريخ الطّبري ٢: ٤٣١؛ الملل والنّحل ١: ٢٩.

٥ ـ انظر: الاحتجاج للطّبرسي ١: ٧١؛ وخرج أُسامة من يومه حتّى عسكر على رأس فرسخ من المدينة. راجع أيضاً: بحار الأنوار ٢٨: ١٧٨، نقلاً عنه. وفي حياة الحيوان ١: ٧٠ ذكر جماعة من المؤرّخين وغيرهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد وجّه أُسامة بن زيد رضي الله عنه في سبعمائة بطل إلى الشّام. فلمّا نزل بذي خُشُب قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وارتدّت العرب. وذو خُشُب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة. (لسان العرب ١: ٣٥٥).

٦ ـ انظر: النّقض: ٦٢؛ الاحتجاج للطّبرسي ١: ٨٧.

وأنكر عليه العبّاس، وأبو سفيان بن حرب، والزّبير بن العوّام وقد كسر سيفه،[١] وجملة الأنصار، كما ورد في كلام الرّازي.[٢]

فصل [قوله ﷺ: يا عليّ، حبّك إيمان وبغضك نفاق]

قال النّبيّ عليه السلام: «يا عليّ، حبّك إيمان وبغضك نفاق»[٣]، فقصر الإيمان على حبّه والنّفاق على بغضه. وبرهانه قوله ﷺ: «لو اجتمع الخلائق كلّهم على حبّ عليّ بن أبي طالب لَما خلق الله عزّ وجلّ النّار».[٤] فهذا الخبر بإزاء قوله تعالى: «إِنَّ اللهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِه وَيَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِكِ».[٥]

يُروى عن الحسن عليه السلام: أنّ[٦] أبي قال لي: «إنّي[٧] آمنت قبل النّاس بسبع سنين».[٨] وأبو بكر كان مُبَرطشاً،[٩] أي: دلّالاً.[١٠]

وأبو طالب أدرك أوصياء عيسى، وأوصَوا به، وأوصلها أبو طالب إلى النّبيّ ﷺ، ولذلك آواه ونصره.[١١]

---

١ ـ انظر جماعة المنكرين وفيهم الزّبير بن العوّام في: الإمامة والسّياسة ١: ١٠ـ١١.

٢ ـ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٤٠؛ وانظر في كون من تخلّف عن بيعة أبي بكر اثني عشر نفراً: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٣ـ١٢٤؛ الاحتجاج للطّبرسي ١: ٧٥ـ٨٠؛ الخصال للصّدوق ٢: ٥٤١ـ٥٤٨. وتقدّم عن المؤلّف رحمه الله أنّه قال: تخلّف عن بيعة أبي بكر سبعة عشر رجلاً.

٣ ـ انظر: إحقاق الحقّ ٧: ٢١٣، نقلاً عن مفتاح النّجا في مناقب آل العبا. وأيضاً مؤدّاه في: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٢٣١.

٤ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٦٧؛ كنز العمّال ١١: ٦١١؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٨٨؛ ينابيع المودّة: ٩١ و١٢٥ و٢٥١؛ إحقاق الحقّ ٧: ١٤٩، نقلاً عن عدّة مصادر.

٥ ـ النّساء /٤٨.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ ليس في «الف».

٨ ـ أُنظر: الخصائص للنّسائي ٣. ومؤدّاه في: الفصول المختارة: ٢١٥.

٩ ـ المُبَرطِش: من كان دلّالاً أو ساعياً بين البائع والمشتري. (محيط المحيط: ٣٦).

١٠ ـ انظر في عمله قبل الإسلام: النّقض: ٦٢. وتفصيله في: بحار الأنوار ٣٠: ٥١٨.

١١ ـ انظر في ذلك: بحار الأنوار ١٥: ٢١٤ـ ٢١٥ نقلاً عن الخرائج.

فصل [ما رُوي في إسلام أبي بكر]

قيل: قال النّبيّ ﷺ: «ما عرضتُ الإسلام على أحد إلّا وله كبوة[١] غيرَ أبي بكر، فإنّه لم يتَلَعْثم»[٢]،[٣] وهذا له فخر عظيم.

الجواب وجهان:

الأوّل: كان العالَم مملوءاً بالكفر، ولم يظهر للإسلام أثر ولا علامة يُستدلّ بها على[٤] قوله، ولم يحضر ثمّة معجزة يُؤخذ قوله بها، فلم يبق إلّا التّقليد.

والثّاني: إنّه أسلم من[٥] غير تَلَعْثُم طمعاً في الجاه؛ وذلك لأنّه رأى في الجاهليّة أنّ الشّمس نزلت على سقف الكعبة وتفرّقت أجزاؤها، ووقع جزء منها في بيته. فلمّا أعلم من حال بُحَيراء الرّاهب وعلمِه، سأل هذه الحال منه، فعبّر بُحَيراء بأنّ محمّداً خاتم الأنبياء ﷺ سيظهر ويدّعي النّبوّة، فاتّبِعْه ولا تردّ عليه، فإنّه إذا مات تقوم مقامه، وإن كنت كاذباً.

فلمّا عرض[٦] النّبيّ ﷺ الإسلام عليه قال: وما صِدق قولك؟ قال: رؤياك وتعبير بحيراء الرّاهب.[٧] فأسلم في الحال، طمعاً في الجاه لا لله.

فصل في أنّه يجوز قيام الأخسّ[٨] مقام الأشرف

قال العدوّ: كيف يجوز أن يموت خير الخلق ويجلس مجلسه شرّ الخلق في اليوم؟

الجواب عنه: قال الله تعالى بعد ذكر الأنبياء في الأعراف: **«فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتٰابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الأدْنىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَإنْ يَأْتِـهِمْ عَـرَضٌ مِـثْلُهُ يَأْخُذُوه»** (إلى آخر[٩] الآية).[١٠]

---

١ ـ الكبوة: الوقفة، تكون منك لرجلٍ عند الشّيء تكرهه. (محيط المحيط: ٧٦٩).

٢ ـ لعثم في الأمر لعثمةً، وتلعثم تلعثماً: تمكّث فيه و تلكّأً وتوقّف وتأنّى ... (محيط المحيط: ٨١٧).

٣ ـ انظر: تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٤٣.

٤ ـ «الف»: «صدق» بدل «على».

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ «الف»: عرض له.

٧ ـ انظر: شرف النّبيّ للخركوشي: ٤٨٩ـ٤٩٠.

٨ ـ «الف»: الأخبث.

٩ ـ «إلى آخر» ليس في «الف».

١٠ ـ الأعراف /١٦٩.

وقال أيضاً في سورة مريم: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضاعُوا الصَّلوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً».[1]

واتّباع الشّهوات في طلب الخلافة والرّئاسة، وأضاعوا الصّلاة[2]. كما أنّهم لم يصلّوا على النّبيّ ﷺ في جنازته خوفاً من فوت الفرصة.[3]

وذكرنا أنّ الطّاغيَين[4] قاما بعد موسى عليه السلام وأخرجا صفوراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام طلباً للتّقدّم على وصيّه يوشع بن نون بن إفراهم[5] حتّى غلب عليهم يوشع عليه السلام، كما غلب عليّ عليه السلام على[6] طلحة والزّبير وعائشة،[7] إلّا أنّ صفوراء تابت[8] ممّا قامت به بخلاف عائشة.

وأيضاً قام المجوس بعبادة النّار دون الله من عهد آدم عليه السلام إلى يومنا، وعبادة الصّنم دون الله. وذلك أنّ إبليس وسوس لقابيل بأنّ النّار لم تأكل قربانك؛ لأنّك استحقرتها ولم تعبدها فاتّخذْ بها بيتاً وقم بعبادتها لتأكل[9] قربانك مرّة أُخرى. وأمر الله تعالى الملائكة بسجدة آدم أبيك، وإبليس لم يسجد[10] فطرده الله عن حضرته. واليوم مات آدم، فصوِّر صورته، واسجد لها بِنيّة آدم. وبقي إلى الآن.[11]

ومعروف عند العدوّ: أنّ شيطاناً عفريتاً لبس خاتم سليمان، وجلس مجلس سليمان النّبيّ عليه السلام وهو حيّ.[12] وقام فرعون مقام الإله أربعمائة سنة. ويدّعي الإلهيّة، والله[13] تعالى حيّ. وكذلك كثير من الخلق ادّعوا الإلهيّة، أليست الدّهريّة والفلاسفة وأهل الطّبائع

---

١ ـ مريم/٥٩.

٢ ـ كذا في النّسختين. ولا يبعد كونه: «وإضاعة الصّلاة» عطفاً على «واتّباع الشّهوات».

٣ ـ انظر: الإمامة والسّياسة ١: ١٣.

٤ ـ «ب»: الطاعنين.

٥ ـ في بعض المصادر: إفرائيم. انظر المصدر الآتي.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ انظر قصّتهما في: إثبات الوصيّة: ٥٢ و١٢٧.

٨ ـ «الف»: تائبة.

٩ ـ «الف»: فتأكل.

١٠ ـ «الف»: لم يسجده.

١١ ـ انظر: مجمع البيان ١: ٨٤ـ٨٨ ذيل تفسير الآيتين: ٣٥ و٣٦ من سورة البقرة؛ الكشّاف ١: ١٢٦ـ١٢٨.

١٢ ـ انظر: تاريخ الطّبري ١: ٣٥١ـ٣٥٤.

١٣ ـ «الف»: وهو الله.

والنّجوم أقاموا الأيّام والعقول والنّفوس والخاصيّة والأفلاك والنّـجوم[١] مـقام الإلهـيّة؟ وكذلك الثّنويّة؛ النّور والظّلمة. والمجوس أقاموا أهرمن ـ وهو لقب إبليس عندهم ـ مقام الإله، حتّى قالوا: إنّ أهرمن غلب على يزدان سنين، وعطّله عن السّرير. فقال:[٢] «الرَّحْمٰنُ على العَرْشِ اسْتَوىٰ».[٣]

أليس مسيلمة ادّعى النّبوّة أيّام النّبيّ صلى الله عليه وآله وبعده؟[٤] أليس إبليس ادّعى الخـيريّة مـع آدم عليه السلام؟[٥] وعارضَت الأُممُ الأنبياءَ، والسّامريّ قام بإزاء مـوسى وهـارون عليهما السلام واتّـخذ العجل مع قومه إلٰهاً فعارض اللهَ ورسوله.[٦] وقال فرعون: «مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي»[٧]، وقال: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ».[٨] وأنزل الله تعالى في مدّعي الإلهيّة، فقال: «وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ».[٩]

وعارضَ إبليسُ الخالقَ[١٠] بقوله: «فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْـوِيَنَّهُمْ أَجْـمَعِين».[١١] والله يـدعو إلى دار السّلام، وإبليس يدعو إلى الآثام.

أليست النّفوس الأمّارة في الأبدان عارَضَت[١٢]، بل غلبت على النّفوس اللّوّامة والعقول المعصومة؟ والفلاسفة عارضَت علماء الإسلام والدّين، والكفر عارضَ الإسلام؟!

فصل [منهاج عليّ عليه السلام هو منهاج الرّسول صلى الله عليه وآله]

قيل: لكلّ طائفة[١٣] من المسلمين إمام ومذهب، إلّا للشّيعة.

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ في هامش «ب»: فقال تعالى في ردّهم عليهم اللّعنة:

٣ ـ سورة طه /٥. وانظر مقالات المجوس والثنويّة وغيرهم في: الملل والنّحل ٢: ٣ـ٢٨٠.

٤ ـ انظر: السّيرة النّبويّة ٤: ٢٤٦ـ٢٤٧.

٥ ـ إشارة إلى ما قال إبليس: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَني مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طين» (من هامش «ب»).

٦ ـ «ب»: «و رسوليه». انظر قصّة السّامري في: مجمع البيان ٤: ٢٤ـ٣٢.

٧ ـ القصص /٣٨.

٨ ـ النّازعات /٢٤.

٩ ـ الأنبياء /٢٩.

١٠ ـ «الف»: الخلائق.

١١ ـ سورة ص /٨٢.

١٢ ـ «الف»: عرضت.

١٣ ـ «الف»: كان لطائفة.

الجواب: لكلّ طائفة إمام واحد إلّا الشّيعة، فإنّ لهم اثني عشر إماماً من عترة الرّسول. فهم على ملّة إبراهيم ودين محمّد ومنهاج عليّ وأولاده إلى المهديّ عليهم السلام. والمراد بالمنهاج الطّريقة الشّرعيّة الّتي ذهب إليها وعليها عليّ وأولاده عليهم السلام. وكان عليّ يعبد الله على منهاج النّبيّ صلى الله عليه وآله إجماعاً، ونحن متّبِعون[1] بآثاره.

وقيل: آمن على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام اثنان وسبعون ألف جنّيّ ومردة الشّياطين.[2]

وقال صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: لَضَربةُ عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.[3]

فصل [قوله تعالى: «والليل إذا يغشىٰ»]

روى أنس بن مالك وابن عبّاس أنّ سورة «وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ» (إلى آخرها) نزلت في أبي الدّحداح الأنصاري السّخيّ وسَمُرة بن جندب البخيل.[4] وروى المخالف أنّها نزلت في أبي بكر[5]، فتعارضت الرّوايتان.[6] ولم يكن لأحد عند أبي الدّحداح يد ونعمة. وكان لأحد من الفقراء في داره نخلة لسَمُرة.[7] فلمّا كان حصاده أخذ تمرةً ابنُ صاحب الدّار، فأدخل سَمُرة[8] يده في فمه وأخرجها. فمشى الفقير إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وشكا من ذلك. فنادى النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ مَن اشتراها لهذا الفقير[9] فله بستان في الجنّة.

فقام أبو الدّحداح فقال: «إنّ لي البستان الفلانيّ» فقايَضَها بتلك النّخلة وسلّم النّخلة إلى الفقير، فنزلت[10]. مع أنّها نزلت في عليّ عليه السلام[11]؛ لأنّه كان أتقى القوم، لأنّه تزكّى في

---

١ ـ «الف»: متشيّعون.

٢ ـ انظر قصّة حربه عليه السلام معهم، وإيمانهم على يديه: بحار الأنوار ١٨: ٨٦ و ٣٩: ١٦٨.

٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٣٤٢؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠١.

٤ ـ انظر: الإفصاح في الإمامة: ١٧٢؛ أسباب النّزول: ١٩٥؛ مجمع البيان ٥: ٥٠١؛ تفسير البحر المحيط ٨: ٤٨٣.

٥ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٧٦٢؛ الدّرّ المنثور ٦: ٣٦٠.

٦ ـ «الف»: الرّوايات.

٧ ـ الف: «سمين». وصحّحة في الهامش بـ«لرجل».

٨ ـ ليس في «ب».

٩ ـ في «الف»: «النخل» بدل «لهذا الفقير».

١٠ ـ انظر: مجمع البيان ٥: ٥٠١؛ تفسير نور الثقلين ٥: ٥٨٩.

١١ ـ انظر: تفسير فرات الكوفي: ٢١٣ والمصادر الماضية.

صلاته، كما[١] في آية الخاتَم.[٢] وجاهد في سبيل الله وبذل نفسه وماله في سبيل الله من غير أن يكون لأحد عليه حقّ، كما نزل فيه: «**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً**».[٣]

[في علمه عليه السلام وفضل حبّه]

مسألة: قال عليه السلام: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ.[٤]

وقال: «أعلمكم بالحلال والحرام مُعاذ، وأفرضكم زيد، وأقرؤكم أُبيّ».[٥] و«أقضاكم عليّ».[٦]

القاضي أفقه وأفرض وأعلم بالحلال والحرام، بدليل: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»[٧]، حتّى قال عليّ عليه السلام: «واللهِ لو شئتُ لَأوقرتُ من باء «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» أربعين جَملاً».[٨] وتقوى عليّ عليه السلام من يوم الولادة؛ لأنّه تربّى في حِجْر النّبيّ صلى الله عليه وآله ولم يكن لأحد عنده من نعمة تُجزى.

وكذلك قيل: نزلت في أبي طالب، فإنّه رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله وضمّه إلى نفسه.[٩] ولم يكن لأحد عنده من نعمة تُجزى.

ومحبّة عليّ هي التّقوى، فكيف حال نفسه؟ لِما أجمع النّاس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا

---

١ ـ ليس في «الف».

٢ ـ إشارة إلى قوله تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَهُمْ راكِعُونَ» (المائدة /٥٥). راجع في تفسيرها: الكشّاف ١: ٦٤٩؛ مجمع البيان ٢: ٢١٠؛ فرائد السّمطين ١: ١٨٧.

٣ ـ الدّهر /٩.

٤ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٣٤؛ سير أعلام النّبلاء ٢: ٥٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٩ باختلاف يسير.

٥ ـ انظر: سنن التّرمذي ٥: ٣٣٠.

٦ ـ انظر: سنن ابن ماجة ١: ٥٥؛ الأربعين في أُصول الدّين: ٤٦٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨؛ شرح المقاصد ٢: ٣٠٠.

٧ ـ انظر: ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ٢: ٤٦٤، وتقدّمت أيضاً مصادره الأُخرى.

٨ ـ انظر: إحقاق الحقّ ١٧: ٤٦١، نقلاً عن الميزان الكبرى للشعراني ١: ١٠٦.

٩ ـ انظر: تفسير نور الثّقلين ٥: ٥٨٨، نقلاً عن تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ، ذيل: اللّيل / ١٩.

يحبّك إلّا تقيّ».[١]

ويُنسب إلى عائشة أنّها قالت:[٢]

عــــليٌّ حُــبُّه جُــنّة　　　قســيمُ النّــار والجَـنّة
وصيّ المـصطفى حـقّاً　　　إمــام الإنس والجِـنّة[٣]

فوائد [في معنى الشّيعيّ والرّافضي]

قيل: إنّ عمّار الدّهنيّ شهد عند قاضي الكوفة ابن أبي ليلى، فردّ شهادته بأنّه رافضيّ. فبكى عمّار كثيراً لذلك.

قيل له: مِمَّ بكاؤك؟ قال: فرحاً بوقوع هذا الاسم الشّريف علَيّ، والحمد لله الّذي شرّفني به.

فقال: سمعت الصّادقعليه السلام يقول: إنّ فرعون سمّى سَحَرَته ـ لمّا تركوا دينه وآمنوا بربّ موسى وهرون وأقرّوا بنبوّتهما[٤] لقيام الحجّة به ـ الرّفَضَة[٥]، فالرّافضي من رفض كلّ ما كرهه الله وفعل كلّ ما أمر الله به.[٦] فسمع الصّادقعليه السلام هذه الحال وقال: لو أنّ على عمّار من الذّنوب ما هو أعظم من السّماوات والأرضين لمُحِيَت عنه بهذه الكلمات، وإنّها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّ وجلّ حتّى يجعل كلّ خردلة منها أعظم من الدّنيا ألف مرّة.[٧]

عن[٨] موسى بن جعفرعليهما السلام: إنّ شيعتَنا هم الّذين يتّبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهينا، فأُولئك شيعتنا.[٩]

---

١ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٩٥؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٠٦، نقلاً عن الأربعين للهروي: ٥٤.

٢ ـ «الف»: قالت (شعر).

٣ ـ لَم نعثر على قائله. وفي فرائد السّمطين ١: ٣٢٦ نسبه إلى قائل مجهول.

٤ ـ ليس في «ب».　　　٥ ـ «الف»: سمّاهم الرّفضة.

٦ ـ «كلّ ما أمر الله به» ليس في «الف».

٧ ـ انظر الحديث بتمامه في: بحار الأنوار ٦٨: ١٥٦، نقلاً عن تفسير الإمام العسكريعليه السلام: ١٢٣ـ١٢٥.

٨ ـ «الف»: فصل عن موسى.

٩ ـ انظر: بحار الأنوار ٦٨: ١٥٤ و١٦٢، نقلاً عن تفسير الإمام العسكريعليه السلام.

وعن الصّادقعليه السلام ورد مثله، فاستدلّ بقوله تعالى في إبراهيم: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ».[١] وقال: شيعتنا[٢] مثل سلمان وعمّار والمقداد ومن لم يكن مثلهم لا يكون شيعتنا، بل هؤلاءِ مُحبّونا ومعادو أعدائنا.[٣]

قال الباقرعليه السلام أشرف أخلاق الأئمّةعليهم السلام والفاضلين من شيعتنا استعمال التّقيّة.[٤]

والنّبيّ صلى الله عليه وآله قال: مثل مؤمن لا تقيّة له كمثل جسد لا رأس له.[٥]

وقال أمير المؤمنينعليه السلام: أفضل أعمال المؤمن التّقيّة[٦]، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين. وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين ويستجلب مودّة الملائكة المقرّبين، وشوق الحور العين.[٧]

وقال الحسين بن عليّ الشّهيدعليهما السلام: لولا التّقيّة ما عُرف وليّنا من عدوّنا.[٨]

ومرويّ عن الباقرعليه السلام أنّه قال: من كان له مال، وكان نفقته على نفسه أحبّ من أن ينفقه[٩] على إخوانه المؤمنين فليس هو بشيعيّ. ويقال إنّه قال: ولو كان لنا مال فنؤثر المؤمنين على أنفسنا. بلى يكون محبّاً موالياً، ومعادياً لأعدائنا.[١٠]

قال رجل للحسين بن عليّعليهما السلام: أنا من شيعتك. قال: إتّق الله ولا تَدّعِ[١١] شيئاً يقول الله: كذبتَ وفجرت[١٢] في دعواك. إنّ شيعتنا مَن سلمت قلوبهم من كلّ فحش[١٣] وغلّ ودغل،

---

١ ـ الصّافّات /٨٣.

٢ ـ «هم الّذين يتّبعون آثارَنا ... وقال: شيعتنا» ليس في «الف».

٣ ـ انظر: مشكاة الأنوار: ٧١؛ بحار الأنوار ٢٢: ٣٣٠ و٦٨: ١٥٦، نقلاً عن تفسير الإمام العسكريّعليه السلام.

٤ ـ انظر: بحار الأنوار ٧٥: ٤١٤، نقلاً عن تفسير الإمام العسكريعليه السلام.

٥ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.

٦ ـ كذا في النّسختين. والمصدر: التّقيّة من أفضل أعمال المؤمن.

٧ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.

٨ ـ انظر: نفس المصدر ٧٥: ٤١٥، نقلاً عن تفسير الإمام العسكريعليه السلام.

٩ ـ «الف»: ينفق.

١٠ ـ انظر: مؤدّاه في: بحار الأنوار ٦٨: ١٥٦، نقلاً عن تفسير الإمام العسكريعليه السلام.

١١ ـ «الف»: ولا تدّعي، وفي المصدر: ولا تدّعينّ.

١٢ ـ ليس في «ب».

١٣ ـ في المصدر: «غش» بدل «فحش».

ولكن قل: أنا من مُواليكم ومحبّيكم.[١]

وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام لمن قال بحضرته مثل هذا، فقال: لستَ من شيعتنا، ولكن أنت إلى خير وفي خير.[٢]

فالحاصل أنّ معنى التّشيّع: التّتبّع، فمن تبعهم في جميع الوجوه فهو شيعيّ، ومن خالفهم في بعض الفرائض فهو الموالي لأوليائهم والمعادي لأعدائهم.

ومعروف أنّ رجلاً قال لامرأته: إذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقولي: أنا من شيعتكم، فما لنا وما علينا؟ فذهبت إليها عليها السلام فقالت: «الشّيعيّ مَن تَبِعنا بجميع أقطار أحكام الشّرع». إلى أن قالت مرّة بعد مرّة، كانت تعود إليها وإلى زوجها. وفاطمة عليها السلام تقول: «إنّ شيعتنا مِن خِيار أهل الجنّة». حتّى قالت في من لا يكون مخلصاً في الطّاعة بهذه العبارة: «وهم مع ذلك في الجنّة، ولكنْ بعد ما طهروا[٣] من ذنوبهم بالبلايا والرّزايا، وفي[٤] عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطّبق[٥] الأعلى من جهنّم. حتّى بلغت إلى قولها عليها السلام: «ينقذهم الله تعالى منها وينقلهم إلى حضرتنا»[٦]، يعني: لا يُخلّدون فيها.[٧]

وكثير من الأحاديث ورد بأنّ المؤمن الّذي يرتكب المعاصي لايدخل الجنّة إلّا بعد أن يطهّره الله من الذّنوب بالبلايا والرّزايا، وسكرةِ الموت، وفي القبر، والعرصة، وظلمِ الظّالمين.[٨]

فصل [قوله صلى الله عليه وآله: النّظر إلى وجه عليّ عبادة]

روى المخالفون، منهم العِجلي ذكَر في نكته أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: النّظر الى وجه عليّ

---

١ ـ انظر: نفس المصدر والموضع، نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

٢ ـ في المصدر: في خير وإلى خير. (راجع: نفس المصدر والموضع).

٣ ـ في المصدر: يطهرون.

٤ ـ في المصدر: أو في.

٥ ـ من المصدر، والنّسختان: الطّبقة.

٦ ـ في المصدر: إلى أن نستنقذهم بحبّنا منها إلى حضرتنا.

٧ ـ انظر: نفس المصدر ٦٨: ١٥٥، نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

٨ ـ انظر: نفس المصدر ٦٨: ١٥٤، نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

عبادة.[١]

وعندنا عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى وجه[٢] عليّ كتب الله له[٣] بها ألف ألف حسنة، ومحا عنه بها ألف ألف سيّئة، ورفع له بها ألف ألف درجة. ومن نظر إلى الحسن والحسين كتب الله [له] بها خمسمائة حسنة، ومحا عنه بها خمسمائة سيّئة[٤]، ورفع له بها خمسمائة درجة. ومن نظر إلى أحد من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام كتب الله له[٥] بها مائة حسنة، ومحا عنه بها مائة سيّئة، ورفع له بها[٦] مائة درجة.[٧]

فصل [بشارة عظيمة للشّيعة]

عن الصّادق عليه السلام: «إنّ لله تعالى ملَكاً في السّماء السّابعة وهو مُوكَّل بكم يـا[٨] مـعشر الشّيعة، ومستغفر لكم. وإنّه لَيُطلِع رأسَه من السّماء السّابعة إلى سماء الدّنيا، فينظر[٩] إليكم وإلى هذا الخلق المنكوس». في حكاية طويلة يرجع فحواها إلى أنّ هذا المَلَك يتعجّب من المبغضين لأهل بيت محمّد عليهم السلام، فيدعو لهم [أي للشيعة] صباحاً ومساءً بعد ثناء الله.[١٠]

وبرهان ذلك أنّ المخالف أضعاف هذه الشّرذمة القليلة. ومع هذه، هـؤلاء الفـرقة[١١] القليلة في سائر الأحوال يقاومونهم، ويُبارونهم، ويَغلِبون عليهم، وينقلون[١٢] الخلق من تلك الطّريقة إلى هذه الشّرذمة.

---

١ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٤١ـ١٤٢؛ حلية الأولياء ٥: ٥٨؛ كفاية الطّالب: ١٥٧؛ فرائد السّمطين ١: ١٨١. ولم نعثر على نسخة نكت الفصول.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ ليس في «ب».

٤ ـ «و رفع له بها ألف ... خمسمائة سيّئة» ليست في «الف».

٥ ـ ليس في «ب».

٦ ـ ليس في «ب».

٧ ـ لم نعثر على هذه الرّواية. والعلّامة المجلسي رحمه الله عقد باباً في ثواب النّظر إليهم عليهم السلام (راجع: بحار الأنوار ٢٦: ٢٢٧).

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ «الف»: لينظر.

١٠ ـ انظر: بعض هذه المضامين في: بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٩، نقلاً عن إيضاح دفائن النّواصب: ٥٢.

١١ ـ ليس في «الف».

١٢ ـ «الف»: وينقل.

فصل [الأمر بالدّعاء للقائم عليه السلام][١]

عن الصّادق عليه السلام أنّه أُمر المؤمنون[٢] بأن يدعوا للقائم عليه السلام بعد كلّ صلاة بهذه العبارة: اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وامدُد للقائم في عمره، وزِدْ له في أجله، وانشر عليه رحمتك، وانتصر به لدينك، ولا تستبدل به مَن سواه، آمين ربَّ العالمين.[٣]

فصل [ما ورد في كون محبّي الأئمّة عليهم السلام من أهل الجنّة]

لا شكّ أنّ الشّيعيّ يدخل الجنّة بغير حساب، وأمّا المُوالي ففيه كلام: أنّه أيُعَذَّب بزلّته أم لا؟ ولكنّ قولهم عليهم السلام: من أحبّنا أهلَ البيت حُشر معنا،[٤] وقول النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: المرء مع من أحبّ،[٥] وقوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»[٦] يدلّ على غفران هذا الشّخص؛ وخاصّة مع حديث مرويّ عن الفريقين أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: حُبّك يا عليّ حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبُغضك يا عليّ سيّئة لا تنفع معها حسنة[٧]. وقال: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن.[٨]

وقال الصّادق عليه السلام: إنّ محبّي آل محمّد لا يموتون إلّا تائبين.[٩]

وأمّا ظواهر القرآن وبعض الأخبار الواردة الدالّة على مجازاته بالزلّات، فنقول: الغفران داخل في غرضه تعالى والعقوبة خارجة عنه. وهاهنا يحصل[١٠] غرضه بالإيمان

---

١ ـ في هامش «الف»: فيه الدّعاء للقائم عليه السلام خلف كلّ صلاة.

٢ ـ «ب»: «أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر» بدل «أنّه أُمر المؤمنون».

٣ ـ انظر هذا المضمون في كثير من الأدعية له عليه السلام؛ منها: بحار الأنوار ١٠٢: ٨١ـ ٢٣٠، نقلاً عن مصباح الزّائر، والمزار الكبير.

٤ ـ انظر مؤدّاه في: عيون أخبار الرّضا ٢: ٥٨.

٥ ـ كذا في المصادر، وفي النّسختين: أحبّه. راجع: الأُصول من الكافي ٢: ١٢٧؛ علل الشّرائع ١:١٣٩؛ سنن الدّارمي ٢:٣٢١؛ النّقض: ٤٣٦؛ بحار الأنوار ١٧: ١٣، نقلاً عن الأمالي للطّوسي.

٦ ـ الإسراء /٧١.

٧ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ٧٦؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٢٢٧؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٥٧؛ بحار الأنوار ٣٩: ٢٥٦، نقلاً عن المناقب.

٨ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ١٩٥؛ إحقاق الحقّ ٧: ٢٠٧، نقلاً عن أربعين الهروي وينابيع المودّة: ٤٧.

٩ ـ انظر مفاده في: الكشّاف ٤: ٢٢٠.

١٠ ـ «الف»: تحصيل.

بالله وبرسوله[١] وبحججه بعده، ولو كان لابدّ ففي الدّنيا يُطهَّر بالرّزايا والابتلاءات الواردة المتوالية، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: زوايا الدّنيا مشحونة بالرّزايا.[٢]

وسأل سائل الصّادقَ عليه السلام عن لذّات الدّنيا وطلبها، فقال: تطلب[٣] من الدّنيا ما لم يُوضَع فيها.

وكذلك عند النزع وفي القبر وفي العرصة وعلى الصّراط، فيصفو عنه كدره وزَلَله.

إن قيل: لا يُخلف الله وعده في عقابه.

الجواب: الوعد في الجانبين، وطرف العفو داخل الغرض لا محاذيه، مع أخبار وآيات ذكرتها في تأكيده.[٤]

وغاية ما في الباب أن نقول بالعقاب المنقطع. فحينئذٍ يُقدَّم[٥] على الثّواب؛ لأنّ الثّواب أبديّ وجوباً، بخلاف العقاب؛ فإنّه ينقسم بالمنقطع والدّائم، فيجب على ما قلناه تقدّم العقاب المنقطع، ثمّ تعقيبه بالثّواب. وإن مات تائباً، فلا خلاف في[٦] أنّه مؤمن، كما قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «التّائب من الذّنب كمن لاذنب له»[٧]، وقال الله تعالى: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابينَ**».[٨]

والخبر المرويّ يؤكّد ما ذكرناه، وهو هذا:

عن الحسين[٩] عن أبيه عليّ بن أبي طالب عن النّبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام: إنّ الله سبحانه وتعالى قال: من علم أن لا إله الاّ أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من وُلده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي، ونجّيته من النّار بعفوي، وأبحتُ[١٠] له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي،

---

١ ـ «ب»: ورسوله.
٢ ـ لم نعثر على مصدر هذا الحديث، وكذلك الحديث التّالي.
٣ ـ «الف»: طُلب.
٤ ـ انظر: بعض ما نقلناه في هوامش هذا الفصل عن عيون أخبار الرّضا ٢: ٥٨. راجع أيضاً: بحار الأنوار ٨: ٢٩ و٣٤؛ و ٦: ١٥٤.
٥ ـ «ب»: تقدم.
٦ ـ ليس في «ب».
٧ ـ انظر: الأُصول من الكافي ٢: ٤٣٥.
٨ ـ البقرة /٢٢٢.
٩ ـ كذا في النسختين. وفي المصدر الآتي: عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه عن الصّادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام.
١٠ ـ من المصدر. والنسختان: أجبته.

وجعلته [من][1] خاصّتي وخالصتي. إنْ ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإنْ فرّ منّي دعوته[2]، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي وصغّر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي. إن قصدني حجبتُه، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته. وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلّام للعبيد.

فعند ذلك قام جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري فقال: يا رسول الله، ومَنِ الأئمّة بعد[3] عليّ بن أبي طالب؟[4] قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ ـ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السّلام ـ ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرّضا عليّ بن موسى، ثمّ التّقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النّقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزّكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أُمّتي الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.[5] هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني. بهم يمسك الله السّماء[6] أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها.[7]

فصل [النصّ على أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام]

عن عبد الرّحمٰن بن سَمُرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لُعن المُجادِلون في دين الله على

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ «وإن فرّ ... دعوته» ليست في «ب».
٣ ـ المصدر: من ولد.
٤ ـ «ب»: ومَن الأئمّة؟ قال: عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين ...
٥ ـ المصدر: جوراً وظلماً.
٦ ـ المصدر: السّماوات.
٧ ـ انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة ١: ٢٥٨؛ بحار الأنوار ٦٨: ١١٨ و ٣٦: ٢٥١ـ٢٥٢.

لسان سبعين نبيّاً. ومن جادل[١] في آيات[٢] الله فقد كفر. قال الله تعالى: «مٰا يُجادِلُ في آيٰاتِ اللهَ إلّاَ الَّذينَ كَفَرُوا فَلاٰ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ في الْبِلاٰدِ».[٣] ومن فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى النّاس بغير علم فَلَعَنَتْه ملائكة السّماوات والأرض. وكلّ بدعة ضلالة،[٤] وكلّ ضلالةٍ سبيلُها إلى النّار.

قال عبد الرّحمٰن: قلت: أرشِدْني يا رسول الله[٥] إلى النّجاة. فقال ﷺ: يا ابن سَمُرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّه إمام أُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي. وهو الفاروق الّذي يميّز بين[٦] الحقّ والباطل. من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحقّ عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ[٧] إليه أمنه، ومن استمسك به نجّاه، ومن اقتدى به هداه. يا ابن سمرة، نجا[٨] من سلّم له ووالاه.[٩] وهلك من ردّ عليه وعاداه. يا ابن سمرة، إنّ عليّاً منّي، روحه من روحي وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين. وإنّ منه إمامَيْ أُمّتي وسيّدَيْ شباب أهل الجنّة: الحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، وابن الحسن قائم أُمّتي. هم الأئمّة بعدي[١٠] وقائمهم[١١] يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.[١٢]

---

١ ـ من المصدر. النّسختان: جادلني.

٢ ـ «ب»: دين.

٣ ـ المؤمن /٤.

٤ ـ «الف»: وكلّ بدعة وضلالة سبيلها إلى النّار.

٥ ـ المصدر: يا رسول الله أرشدني.

٦ ـ المصدر: يميّز به بين.

٧ ـ من المصدر، وفي النسختين: ألجأ.

٨ ـ المصدر: سلم منكم من سلم له ووالاه.

٩ ـ من المصدر، وفي النّسختين: وولّاه.

١٠ ـ «الف»: «من ولد الحسين» بدل «بعدي».

١١ ـ في المصدر بدل أسماء الأئمّة: «وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أُمّتي ...».

١٢ ـ وتكملة الخبر في المصدر: كما مُلئت جوراً وظلماً. راجع: كمال الدّين وتمام النّعمة ١: ٢٥٦ـ٢٥٧.

فصل [ما رواه سليم]

عن سُلَيم بن قيس الهلالي[١] قال: سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ إذا استُشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم[٢]، ثمّ إذا[٣] استُشهد فابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وإذا استشهد فابني عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ وستدركه يا عليّ ـ ثمّ ابني محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم[٤]، ثمّ ابني جعفر بن محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني موسى بن جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني عليّ بن موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني محمّد بن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني عليّ بن محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسن بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ مَن اسمُه اسمي وكُنيتُه كنيتي؛ القائم الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

قال سُليم بن قيس الهلالي: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان الفارسي وأبي ذرّ والمقداد ابن الأسود وأُسامة بن زيد، أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.[٥]

فصل [ما رواه ابن عبّاس]

عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: أنا سيّد النّبيّين[٦]، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ الأوصياء[٧] من بعدي اثناعشر وصيّاً: أوّلهم عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن

---

١ ـ هو سُليم بن قيس العامري الكوفي المتوفّىٰ حدود سنة ٩٠ق. راجع ترجمته في مقدّمة «كتاب سليم بن قيس»، تحقيق السيّد علاء الموسويّ.

٢ ـ «من أنفسهم» ليس في «ب».

٣ ـ «الف»: فإذا.

٤ ـ في بعض المصادر هنا زيادة وهي: وستدركه يا حسين. انظر: بحار الأنوار ٣٦: ٢٣١، نقلاً عن كمال الدّين وتمام النّعمة.

٥ ـ انظر الحديث برواية سليم باختلاف يسير في: كمال الدّين وتمام النّعمة ١: ٢٧٠؛ الخصال للصّدوق ٢: ٥٦٢؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٣١.

٦ ـ «الف»: المرسلين.

٧ ـ «الف»: أوصيائي.

ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثم محمّد بن الحسن آخرهم الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.[١]

فصل [رواية أُخرىٰ عن ابن عبّاس]

عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: الأئمّة من[٢] بعدي: عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، وابنه القائم.[٣]

[حديث سلسلة الذّهب]

مسألة: عن الرّضا عن أبيه[٤] عن الصّادق عليهما السلام عن آبائه عن عليّ عن الرّسول صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللّوح عن القلم عن الله عزّ وجلّ: ولاية عليّ بن أبي طالب حِصني ومَن دخل حصني أمِنَ من عذابي[٥].

وهكذا رَوى ابن مردويه الإصفهاني عن مشايخه عن الرّضا عليه السلام، أورده في كتاب المناقب.

فصل [في منكر الولاية والمُقرّ بها]

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: من جحد ولاية عليّ لا يرى الجنّة بعينه أبداً، إلّا ما يراه ممّا يعرف به أنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه، فيزداد حسرات وندمات.[٦] وإنّ من تولّى[٧] عليّاً وبرئ من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النّار بعينه أبداً إلّا ما يراه، فيقال له: لو كنتَ على

---

١ ـ انظر الخبر باختلاف في: إحقاق الحقّ ٤: ١١٦، نقلاً عن فرائد السّمطين ٢: ٣١٠.

٢ ـ ليس في «الف».

٣ ـ انظر: فرائد السّمطين ٢: ١٣٣ـ١٣٤.

٤ ـ «عن الرّضا عن أبيه» ليس في «الف».

٥ ـ انظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ١٣٦؛ إحقاق الحقّ ٧: ١٢٣ و١٤: ٥٢٢، نقلاً عن شواهد التّنزيل ١: ١٣٠

٦ ـ «الف»: غرمات.

٧ ـ «الف»: يوالي.

غير هذا لكان هذا المكان لك ومأواك.[١]

ثمّ وردت الأخبار بأ نّ الموالي يكون حاله كالقَذِر بدنُه بالحمّام الحامي، فإنّه يُنظَّف بالشّدائد في الحالات والمقامات من الدّنيا إلى الجحيم، ثـمّ يُـنقل إلى الجـنّة بشـفاعة مُواليه.[٢]

فصل [ما ورد في فضل فاطمة سلام الله عليها]

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت سيّدتي فاطمة عليها الصّلاة والسّـلام تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك المظلومة المغصوبة المقتولة بعدي، فلعن الله من يظلمكِ ويُبغضك[٣] ويقتلك.

يا فاطمة، البشرى فلَكِ عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبّيكِ ولشيعتكِ. ولو أنّ كلَّ نبيّ بعثه[٤] الله تعالى، وكلّ ملك قرّبه الله شَفَعوا في مُبغضيكِ[٥] ما أُخرجوا[٦] من النّار أبداً.

يا فاطمة أنتِ سيّدة نساء أُمّتي وسيّدة نساء أُمم النّبيّين قبلي.

يا فاطمة، إذا كان يوم القيامة أقبلتِ على نجيب من نور، يشيّعك[٧] المؤمنات، فيهنّ: حوّاء، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكلثم أخت موسى ومَن دونهنّ، وجبرئيل آخذٌ بخِطام[٨] النّجيب، وميكائيل عن يمينكِ وإسرافيل عن يساركِ، مع كلّ واحد مـنهم سبعون ألف ملك، فينادي مُنادٍ: يا معشرَ الخلائق، طَأْطِئُوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمةُ بنت محمّد. فيقول أهل الجمع: مَن هذه الأمَة الكريمة على الله؟! فينادي[٩] المنادي: هذه الصّدّيقة الشّهيدة الّتي عزّت على أبيها، وهانت على أُمّته من بعده حـتّى

---

١ ـ لم نعثر على مصدر الحديث بعينه. انظر مؤدّاه في: إحقاق الحقّ ٥: ٧٠ـ٧١، نقلاً عن عدّة مصادر.

٢ ـ انظر في ذلك باب الصّفح عن الشّيعة: بحار الأنوار ٦٨: ٩٨، نقلاً عن عيون أخبار الرّضا عليه السلام وغيره.

٣ ـ «الف»: يغضبك.

٤ ـ «الف»: بعث.

٥ ـ «ب»: مبغضه.

٦ ـ «ب»: ما أُخرج.

٧ ـ «الف»: شيّعتك.

٨ ـ «الف»: اللّجام. الخِطام ـ بالكسر ـ: كلّ ما وضع في أنف البعير ليُقتاد به. (محيط المحيط: ٢٤٣).

٩ ـ «الف»: فيقول.

ظُلمت حقّها وغُصبت إرثها، ولُطم خدّها، وقُتل جنينها، وفارقت الدّنيا بحسرتها. أقسم الجليل جلّ جلاله بعزّته أن ينتقم من أعدائها ويُحلّهم دار البوار في ناره.[١]

فصل [في خطبة لهعليه السلام في المناقب]

عن موسى بن جعفرعليهما السلام أنّ أمير المؤمنينعليه السلام خطب يوماً وقال في خطبته: أيّها النّاس، إنّ الله تعالى ناداني وحيّاني وأكرمني وملّكني وفوّض إليّ أمري.[٢] وقال لي: يا عليّ، أنت الحجّة على من مضى وأنت الحجّة على من بقي بعد محمّد. وأنت خليفتي في أرضي وحجّتي على خلقي. بك آخُذ وبك أُعطي، وبك أُثيب وبك أُعاقِب، ولولاك لما خلقت خلقي ولا سمائي ولا أرضي ولا جنّتي ولا ناري، فطوبى لمن أطاعني فيك، أُولئك أهل مودّتي وأحبّائي وأوليائي، أسكنتهم دار كرامتي وأبحتهم جناني[٣] يرتعون فيها حيث يشاؤون، فنعم أجر العالمين. ويل لمن عصاني فيك، أُولئك أهل نقمتي، أُصْليهم ناري وأُذيقهم عذابي، ذلك بما كسبت أيديهم وما الله بظلّام للعبيد.[٤]

فصل [في فضل موالاته عليه السلام]

روي أحمد بن حنبل عن عبد الرّزاق عن معمَّر عن الزّهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النّبيّصلى الله عليه وآله: من أراد أن يحيا حياتي ويموت موتتي[٥]، ويسكن جنّة الخلد الّتي وعدني ربّي، فليتولَّ عليّ بن أبي طالب وليتولّ وليّه وليتولّ ذرّيّته من بعده؛ فإنّهم خُلقوا من طينتي[٦] ورُزقوا فهمي وعلمي. الويل لمن كذّب بفضلهم من أُمّتي القاطع لهم صلتي[٧] لا أنالَهُم[اللّه] شفاعتي.[٨]

---

١ ـ «الف»: النار. وانظر هذا الحديث في: إثبات الهداة: ٢: ٢ لكن عن غير جابر. وراجع أيضاً: كفاية الأثر: ٣٦.

٢ ـ ليس في «الف». ٣ ـ «الف»: جنّاتي.

٤ ـ لم نعثر على مصدر لهذه الخطبة عنه صلوات الله عليه.

٥ ـ في أكثر المصادر: «مِيتتي». والمِيتة: الحال والهيئة. يقال: مات مِيتة حسنة. (محيط المحيط: ٨٦٨). «الف»: موتي.

٦ ـ «الف»: طيني. ٧ ـ ليس في «الف».

٨ ـ انظر: حلية الأولياء ١: ٨٦؛ المناقب للخوارزمي: ٧٥؛ منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٣٢؛ كفاية الأثر: ٨٦؛ إحقاق الحقّ ٥: ١٠٨ نقلاً عن مسند أحمد وغيره.

قال أحمد بن حنبل لمن حدّثه: «ناشدتُك بالله أن تحدّث بهذا الحديث قُمّيّاً». وإنّما وصّى به وأنشد به، لرغبة القُميّ بروايته وإظهاره.[١]

فصل [في كلام لموسى بن جعفر عليه السلام في إحباط العمل بالمَنّ]

قال الله تعالى: «لاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذىٰ».[٢]

دخل رجل على موسى بن جعفر عليه السلام ـ وكان مسروراً ـ فسأله عن ذلك، فقال: بما تصدّقتُ اليوم على المستحقّين.

فقال: أبطلتَ صدقاتك بالمنّ والأذى. قال: ما مننتُ عليهم. فقال: لم يقل[٣] «بالمنّ والأذى على من تتصدّقون عليه». فزجره عن ذلك زجراً، حتّى تاب الرّجل إلى الله تعالى، فقال عليه السلام: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك، وزال عنك الإحباط.[٤]

فصل [الكرامة الصادرة عن الشيعة ترجع إلى الأئمّة عليهم السلام]

يمكن أن يكون لمحبّي أهل البيت معجزة وكرامة إذا كان رسولاً من عند إمام عليه السلام، كما كان للصّحابة عند إرسالهم إلى ملك وولاية. وذلك لجلالة المُرسِل لا للرّسول، كما أنّ عيسى عليه السلام أحيى ميّتاً فهذه معجزة عيسى عليه السلام لا معجزة الميّت.[٥] وكذلك طيور إبراهيم عليه السلام[٦] وحمار عُزير عليه السلام[٧]، وطيور عيسى عليه السلام من طينة،[٨] والقردة والخنازير الّتي مسخهم الله[٩]، فكلّ ذلك معجزة النّبيّ[١٠] عليه السلام لا معجزة ذلك الشّيء.

---

١ ـ كُتب في هامش «ب» كلمات بالفارسيّة تُنبئ عن كون سامع الحديث رجلاً من أهل قمّ. وكانوا قديماً من الشّيعة المعتنيين بمثل هذه الأخبار.

٢ ـ البقرة /٢٦٤.

٣ ـ أي لم يقل الله تعالى في تلك الآية.

٤ ـ انظر: مستدرك الوسائل ٧: ٢٣٤، باختلاف.

٥ ـ انظر: آل عمران /٤٩.

٦ ـ انظر: البقرة / ٢٥٨.

٧ ـ انظر: البقرة /٢٥٩.

٨ ـ انظر: آل عمران /٤٩.

٩ ـ انظر: المائدة / ٦٠.

١٠ ـ «ب»: للنّبيّ.

فصل [وجه تسمية فاطمة عليها السلام[1]]

قال الصّادق عليه السلام: سُمّيت فاطمة عليها السلام بهذا الاسم؛ لأنّ الله ابتدع نورها من نور عظمته. فلمّا أشرقت أضاءت السّماوات والأرضون بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة[لله][2] ساجدين، فقالوا: إلٰهنا وسيّدنا، ما هذا النّور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أنشأته في سماواتي[3]، وخلقته من عظمتي. أُخرجه من صُلب نبيّ من الأنبياء أفضّله على جميع الأنبياء. أجعل نسبة ذلك النّبيّ من هذا النّور، وأخلق من هذا النّور الأئمّة القائمين بأمري، ويَهْدون إليّ خَلْقي، وأجعلهم خلفائي بعد انقطاع[4] وحيي.[5]

فصل [يُعرف الرّجال بالحقّ، لا الحقّ بالرّجال]

قام حارث بن الحوط إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ عائشة وطلحة والزّبير اجتمعوا على الضّلالة! فقال: يا حارث، إنّه ملبوس عليك. إنّ الحقّ لا يُعرف بالرّجال[6] لكن اعرف الحقّ تَعرِفْ أهله، واعرِف الباطل تَعرِف مَن أتاه.[7] فهؤلاء ممّن نزل فيهم: «**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ**».[8] وأيمانهم بيعة عليّ في أعناقهم، فكانوا في عداد مَن ورد فيهم: «**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِه**»،[9] أو قوله: «**وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِه فَيَمُتْ وَهُوَ كٰافِرٌ فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِهُمْ فِيها خٰالِدُونَ**».[10]

---

١ ـ من هامش «الف».
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: أسكنته في سمائي.
٤ ـ «الف»: انقضاء.
٥ ـ انظر: علل الشّرائع: ١٧٩ باختلاف.
٦ ـ في المصدر: وإنّ الحقّ والباطل لا يُعرَفان بالرّجال.
٧ ـ انظر الحديث بتمامه في: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٠؛ الأمالي للمفيد: ٣ـ٥. وقريب من هذا في: نهج البلاغة: ٥٢١.
٨ ـ التّوبة /١٢.
٩ ـ الفتح /١٠.
١٠ ـ البقرة /٢١٧.

فصل [في فضل الصّلاة على محمّد وآله في الكتابات][1]

عن الحارث بن المغيرة البصري أنّه قال: سمعت الصّادقعليه السلام قال[2]: أيّما رجل كتب كتاباً فألحَقَ بعد بسم الله الرّحمٰن الرّحيم الصّلاةَ على محمّد وآله، وَكَّل الله بكلّ حرف من ذلك الكتاب مَلَكاً مستغفراً لصاحبه ما دام ذلك الكتاب باقياً، فإذا انخرقت[3] أو بَليت تلك الكتابة عرجت إلى السّماء واستغفرت لصاحبها إلى يوم القيامة.[4] وهذه بشارة عظيمة للعلماء الّذين لهم مؤلّفات وكتابات جامعة. الحمد لله والصّلَوات[5] على نبيّه محمّد وآله. ولي في ثنائهم ومناقبهم كُرّاسات كثيرة لله خالصاً مخلصاً من غير طمع فيه شيئاً إلّا لوجه الله تعالى، و «**الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدانا لِهٰذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا الله**».[6]

---

١ ـ في هامش «الف»: فيه بشارة عظيمة للعلماء.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ «الف»: تخرّقت.

٤ ـ انظر قريباً من هذه الرّواية عن النّبيّصلى الله عليه وآله: التّرغيب والترهيب ١: ١١١؛ منية المريد: ١٩٧.

٥ ـ «الف»: صلاة.

٦ ـ الأعراف /٤٣.

[أصل
في الفِرق والمذاهب]

فصل[١]
في حصر المذاهب الإسلاميّة ومايتبعها[٢]

في كتاب الملل والنّحل: كبار الفرق الإسلاميّة أربع: القدريّة والصّفاتيّة والخوارج والشّيعة.[٣]

وفي الحقيقة مدارها على أمرين: سُنيّ وشيعيّ. وأمّا السنّي فهو يدور على سبعة: المعتزلة، والخوارج، والجبريّ، والمشبّهيّ، والصّوفيّة، والمُرجئة، والكراميّة.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ قوم موسى اختلفت بعده على إحدى وسبعين فرقة، وهلكت منها جميعها[٤] ونجت واحدة، وهم ما قال الله تعالى فيهم: «**وَمِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**».[٥] فهم الفرقة النّاجية. واختلف قوم عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة، هلكت منها إحدى وسبعون فرقة ونجت واحدة، وهم ما قال الله تعالى فيهم: «**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**»[٦]، وهم الفرقة النّاجية. وستختلف[٧] بعدي[٨] أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة تهلك اثنتان وسبعون فرقة وتنجو فرقة واحدة[٩]، وهم ما

---

١ ـ «الف»: العلاوة فصل.

٢ ـ «وما يتبعها» ليس في «الف».

٣ ـ الملل والنّحل ١: ٢٣.

٤ ـ «ب»: جميعاً.

٥ ـ الأعراف /١٥٩.

٦ ـ الحديد /٢٧.

٧ ـ في المصادر: وستفترق.

٨ ـ ليس في «الف».

٩ ـ انظر مايقرب من هذا الحديث من دون إشارة إلى الآيات في: الفرق بين الفرق: ٥؛ الملل والنّحل ١: ٢١؛ التّبصير في الدّين: ٢١.

قال الله تعالى فيهم: «اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ» (الآية).[١] وإنّي تارك فيكم الثّقلين، ما إن تمسّكتم بهما لَنْ تضلّوا: كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيَّ الحوض.[٢] وإنّ الله تعالى خلق الخلق من أشجار شتّى، وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة، وأنا أصلها وعليّ فرعها والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أغصانها وأوراقها.[٣]

وخبر الثّقلين هو المُجمع عليه. وزيادة المذاهب هاهنا تدلّ على زيادة الشّبهات فيها.

فصل [في فِرق أهل السّنّة]

وأهل السّنّة على فرقتين: أصحاب الحديث[٤] وهم على خمس، وأصحاب الرّأي[٥] وهؤلاء فرقة واحدة.

وأمّا أصحاب الحديث: الدّاوديّة، والشّفعويّة، والمالكيّة، والحنبليّة، والأشعريّة.[٦]

---

١ ـ الأعراف /١٥٧.

٢ ـ انظر: حديث الثّقلين في: مسند أحمد ٣: ٢٦ و ٥: ١٨١ـ١٨٢؛ بصائر الدّرجات: ٤١٢. وهذا حديث متّفق عليه بين الفريقين مذكور في أكثر المجامع الحديثيّة، أشرنا إلى بعضها خلال هذا الكتاب.

٣ ـ انظر: المستدرك على الصّحيحين ٣: ١٦٠ بتفاوت؛ بحار الأنوار ٦٨: ٦٩، نقلاً عن الأمالي للطّوسي: ٢٢٣. وانظر أيضاً: المناقب لابن المغازلي: ٩٠ و٢٩٧.

٤ ـ في الملل والنّحل ١: ١٨٧: وإنّما سُمّوا أصحابَ الحديث؛ لأنّ عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النّصوص. راجع ترجمتهم وأسماء أئمّتهم في: المقالات والفرق: ٦؛ التّبصير في الدّين: ١٦٤؛ طبقات المعتزلة: ١٣٣؛ أُصول الدّين للبغدادي: ٣١٢.

٥ ـ في الملل والنّحل ١: ١٨٨: أصحاب الرّأي هم أهل العراق، وهم أصحاب أبي حنيفة ... راجع أيضاً: بيان الأديان: ٢٦ و ٣١.

٦ ـ وافق الكتاب في هذا: مشارق أنوار اليقين: ٢٠٤؛ بيان الأديان: ٣٠. وفي المصدر الأخير: الدّاوديّة: أصحاب داود بن عليّ الإصفهاني. ويُدعون بأصحاب الظّاهر والظّاهريّة. راجع أيضاً: تبصرة العوامّ: ١٨٩؛ تلبيس إبليس: ٢١.

فصل[١] في فِرق المعتزلة

أمّا المعتزلة: فهم سبع فرق: الحسينيّة[٢] والهُذيليّة والنّظّاميّة والمُعمَّريّة والجاحظيّة والكعبيّة والبشريّة.

فصل [في ما قيل في فِرَق الشّيعة]

وأمّا الشّيعة فخمس: الزّيديّة، وهؤلاء خمس: البُتريّة[٣] والجاروديّة والدُّكينيّة[٤] والخلفيّة والخشبيّة.[٥]

الفرقة الثّانية من الشّيعة: الكيسانيّة، وهؤلاء تفرّقوا أربعاً: المختاريّة والكربيّة والإسحاقيّة والحربيّة.[٦]

والثّالثة من الشّيعة: الغالية، وهم على تسع فرق:[٧] الواصليّة[٨] و السّبأيّة واليعفوريّة[٩] والغرابيّة والرّبعيّة واليعقوبيّة والغماميّة[١٠] والإسماعيليّة والأزوريّة.[١١]

---

١ ـ «ب»: بياض.

٢ ـ كذا في: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٥. «الف»: الحَسَنيّة، كما في: بيان الأديان: ٢٦. راجع تفصيلها وسائر الأقوال في عددها بين عشرة إلى عشرين فرقة: الفرق بين الفرق: ٩٣؛ الملل والنّحل ١: ٤٩؛ التّبصير في الدّين: ٦٤.

٣ ـ هم أتباع رجلين: أحدهما الحسن بن صالح، والآخر كثير النوّاء. و«كثير» هو الملقّب بالأبتر. (راجع: الفرق بين الفرق: ٤٤؛ الحور العين: ١٥٥؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٣٦؛ مفاتيح العلوم: ٢٩).

٤ ـ هم أصحاب الفضل بن دُكين (مفاتيح العلوم: ٢٩) وفي بيان الأديان: ٢٦: الذّكيريّة.

٥ ـ سُمّوا بالخشبيّة؛ لأنّهم خرجوا على السّلطان مع المختار ولم يكن معهم سلاح غير الخشب، ويُعرَفون بالصُّرخابيّة، نسبةً إلى صُرخاب الطّبريّ. (مفاتيح العلوم: ٢٩).

٦ ـ هكذا في بيان الأديان: ٢٦؛ مفاتيح العلوم: ٢٩ـ٣٠. راجع تحقيق الأمر في هذه الفرق، وأنّها مذاهب مختلفة: عليّ وبنوه: ٩٨ـ ٩٩؛ مذاهب ابتدعتها السّياسة، للأنصاري.

٧ ـ سيأتي من المؤلّف شرح يسير لبعض هؤلاء. راجع تفصيلها في: مفاتيح العلوم: ٣١؛ البدء والتّاريخ ٥: ١٢٤؛ الملل والنّحل ١: ١٥٤ـ١٦٩؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٠؛ الفصل في الملل والنّحل ٥: ١٨٢.

٨ ـ هم أتباع واصل بن عطاء. (الفرق بين الفرق: ٩٦).

٩ ـ نُسبوا إلى محمّد بن يعفور. (مفاتيح العلوم: ٣١).

١٠ ـ انظر بيانها في: مفاتيح العلوم: ٣١؛ مشارق أنوار اليقين: ٢١٣. وأُشير إليها في: الحور العين: ١٥٤؛ الفصل في الملل والنّحل ٥: ١٨٢؛ المعتمد في أُصول الدّين: ٢٥٥.

١١ ـ كذا في مشارق أنوار اليقين: ٢١٣. وفي بيان الأديان: ٣٦: الأزدريّة.

والفرقة الرّابعة من الشّيعة: السّبعيّة، وهؤلاء تفرّقوا على فرقتين: الصّاحبيّة والنّاصريّة.[١]

والشّيعة قيل[٢] أصلهم نيف وسبعون فرقة، غير أنّ أكثرهم انقرضوا، فلذلك لم يذكروهم في المصنّفات.

وامّا النّاووسيّة: فهم الّذين قالوا: إنّ الصّادقعليه السلام قائم وهو غائب.

والفطحيّة: هم الّذين قالوا بإمامة عبد الله الأفطح بن الصّادقعليه السلام.

والواقفيّة: هم الّذين قالوا: إنّ موسى بن جعفرعليه السلام لم يمت ولم يُقتَل، وهو حيّ يعود إلينا. وهؤلاء توقّفوا في إمامة الرّضاعليه السلام. وهؤلاء كلّهم من فروع الكيسانيّة.

والخامسة منها:[٣] الإماميّة الاثنا عشريّة.

فصل [في فِرق الخوارج]

أمّا[٤] الخوارج فهم خمس عشرة فرقة: الأزارقة، والنَّجدات، والعَجاردة[٥]، والبدعيّة[٦]، والحازميّة[٧] والثّعالبة[٨] والحروريّة والصّفريّة والإباضيّة والحفصيّة[٩] واليزيديّة[١٠] والبيهسيّة[١١] والشّمراخيّة والفُضَيليّة والضحّاكيّة.

---

١ ـ انظر ترجمتهما في: بيان الأديان: ٣٦ـ ٣٩، وكأنّ المؤلّف أخذ ترجمة الفرقتين عنه لتقارب العبارات بين الكتابين.راجع أيضاً: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٠.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ ليس في «الف».

٤ ـ «الف»: وأمّا.

٥ ـ في «الف»: ذُكرت «العجاردة» بعد «اليزيديّة».

٦ ـ في الملل والنّحل ١: ١٢٠: عُدَّت فرقة من الثّعالبة.

٧ ـ هكذا في: مفاتيح العلوم: ٢٥؛ تلبيس إبليس: ١٩؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٩. ولكنّها في: الفرق بين الفرق: ٧٣؛ تبصرة العوامّ: ٤٣؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٦٦؛ الحور العين: ١٧١: الخازميّة.

٨ ـ في مقالات الإسلاميّين ١: ١٦٧: والفرقة العاشرة من العجاردة الثّعالبة.

٩ ـ ليست في «الف».

١٠ ـ في: الملل والنّحل ١: ١٢٢ هي فرقة من الإباضيّة.

١١ ـ النّسختان: البهشمية. والصّحيح: البيهسيّة، كما في الحور العين: ١٦٧؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٧٧؛ الفرق بين الفرق: ٨٧–٨٨؛ الملل والنّحل ١: ١١٣. وأمّا البهشميّة فهم من فرق المعتزلة. أُنظر: الملل والنّحل ١: ٧٣.

فصل [في فِرق المُجبِّرة]

أمّا المجبِّرة فهم عشر فرق: الكُلّابيّة والكرّاميّة والهشاميّة والجوالقيّة والمغيريّة والدّاريّة[١] والمقاتليّة والنّهاكيّة والمبيّضة[٢].

فصل [في فِرق الصّوفية]

أمّا الصّوفيّة فهم فرقتان: النّوريّة والحُلوليّة.[٣]

فصل [في فِرق المُرجئة]

وأمّا المرجئة فهم ستّ فرق: الدّارميّة والعلائيّة والشّبيبيّة والصّالحيّة والشمّريّة والجحدريّة.

فصل [في فِرق الجبريّة]

والجبريّة[٤] خمس فرق: الجهميّة أصحاب جهم بن صفوان، والبِطّيخيّة أصحاب إسماعيل[٥] البِطّيخي، والنّجّاريّة أصحاب حسين بن محمّد النّجّار، والضّراريّة أصحاب ضرار بن عمرو، والصّباحيّة أصحاب صبّاح بن معمَّر.

فصل [في النّواصب]

مسألة:[٦] قيل: النّواصب هم الّذين حاربوا زيد بن عليّ، وعندهم لا يكون الرّجل سنّيّاً

---

١ ـ هكذا في «ب» ومفاتيح العلوم: ٢٨؛ مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥ و«الف»: الدّراريّة. والفرق بين الفرق: ١٧: الزّراريّة.

٢ ـ لم تذكر الفرقة العاشرة في ما بأيدينا من المصادر. و وجدنا الفرق التسع بعينها من فروع المشبّهة في: بيان الأديان: ٢٧. وفيها: والعاشر النّعمانيّة أو الشّيطانيّة.

٣ ـ وعدّهم الرّازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٧٣: ستّ فرق.

٤ ـ «الف»: وأمّا الجبريّة.

٥ ـ ليس في «ب». و في مفاتيح العلوم: ٢٦: نسبوا إلى إسماعيل البطّيخي.

٦ ـ ليست في «الف».

حتّى يبغض عليّاًعليه السلام ولو قدْر خردلة.[١]

قيل: كان أبو الحسن الأشعري ربيب أبي عليّ الجبّائي. وكان ابنه أبو هاشم فاسقاً متهتّكاً. وكانت أُمّ أبي الحسن تحت أبي عليّ حتّى تاب أبو هاشم، وتعلّم وصار مشاراً إليه في العالم. فيئس أبو الحسن من رياسة المعتزلة وتأخّر عن خدمة أبي عليّ والتجأ إلى أبي عليّ بن سينا[٢] وتلامذته. وحكى عندهم: أنّ حاله كان كذا، يخدم طمعاً في رئاسة المعتزلة. فأشار أبوعليّ إلى وضع مذهب مختلط بين الشّرع والحكمة. وأعانه الحكماء على ذلك.[٣] وأبو الحسن قد افترى على الشّافعي مسائل كثيرة. وكان الشّافعي أبداً متّهماً بالتّشيّع.[٤]

وقال[٥] أبو جعفر الطّوسي وكان[٦] من علماء الشّيعة: وجدت في إصفهان كتاباً ذكر مؤلّفه فيه: أنّ أهل القبلة تفرّقوا سبعة مذاهب. وذكر فيه الجميع ومشايخهم وديارهم[٧].

فصل [تفصيل فِرق الخوارج]

وأمّا الخوارج فهم خمس عشرة فرقة: الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق، والنَّجدات وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفيّ، والعَجاردة وهم أصحاب عبد الكريم بن عجرد،[٨] والبدعيّة أصحاب يحيى بن الأصرم[٩]، وهؤلاء قالوا: نحن من أهل الجنّة يقيناً. والحازميّة[١٠]

---

١ ـ انظر: بحار الأنوار ٤٩: ٢٦١، نقلاً عن علل الشّرائع؛ النّقض: ٤٨٢و٦٣٩؛ مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥. وفي اللّوامع الإلهيّة: ٣٢٢: قال جعفر بن محمّدعليهما السلام: إنّ النّواصب أعداؤنا والزّيديّة أعداؤنا وأعداء شيعتنا.

٢ ـ الظاهر هو أبو علي الجبّائيّ لا ابن سينا؛ لأنّ وفاة أبي الحسن الأشعري كانت سنة ٣٢٤ هـ، و وفاة ابن سينا سنة ٤٢٨هـ، وكان عمره حدود ٥٨ سنة.

٣ ـ انظر قصّة الأشعري مع الجبّائي في: المختصر في أخبار البشر ٢: ٨٩ـ٩٠؛ مذاهب الإسلاميّين ١: ٥٠٢. راجع في ذلك أيضاً: طبقات الشّافعيّة للسّبكي ٢: ٢٥١، وغيرها.

٤ ـ انظر: ضحى الإسلام ٢: ٢١٩.

٥ ـ ليس في «الف».

٦ ـ «الف»: على أنّه كان.

٧ ـ لم نعثر على مصدر لهذا القول.

٨ ـ كذا في المصادر. والنّسختان: عجرود.

٩ ـ كذا في «الف»: ومفاتيح العلوم: ٢٥؛ بيان الأديان: ٤٩. «ب»: الأحزم.

١٠ ـ كذا في «ب» وبعض المصادر. وفي «الف»، والفرق بين الفرق: ٧٣؛ الكامل في التّاريخ ٣: ٦٥؛ مقالات الإسلاميّين: ١٦٦؛ الحور العين: ١٧١: الخازميّة.

وهم أصحاب عبد الله بن حازم، والثّعالبة وهم أصحاب ثعلبة بن عامر[١]، والحَروريّة وهم أصحاب عبد الله بن حَرور[٢]، وهؤلاء[٣] يصلّون ولا سراويل عليهم. و«حرورا» موضع اجتمعوا فيه وتشاوروا في قتل أمير المؤمنين عليه السلام. والصّفريّة وهم أصحاب ابن الأصفر[٤]، والإباضيّة وهم أصحاب عبد الله بن إباض، والحفصيّة وهم أصحاب حفص بن أبي مقدام، والبيهسيّة وهم أصحاب أبي بيهس[٥] الهيصم بن جابر[٦]. واليزيديّة وهم أصحاب يزيد بن أنيسة، والشِّمراخيّة وهم أصحاب عبد الله بن شمراخ، والفُضَيليّة وهم أصحاب فضيل[٧] بن عبد الله، والضّحّاكيّة وهم أصحاب الضّحّاك بن قيس، وعقد هؤلاء زوجاتهم على لعنة معاوية وعمرو بن العاص وعثمان وعليّ عليه السلام والتّبرّي منهم، وإن لم يفعلوا كذلك فلا ينعقد العقد.[٨]

فصل [في بني أُميّة]

وبنو أُميّة كلّهم جبريّون. ولمّا وُضع رأس الحسين عليه السلام بين يدَيِ اللّعين يزيد بن معاوية قال: يا عليّ بن الحسين، هذا رأس أبيك الّذي قتله الله. فقال عليه السلام: هذا رأس أبي الّذي قتلتَه أنت، و«**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**».[٩]

---

١ ـ كذا في: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٩؛ الملل والنّحل ١: ١١٨؛ شرح المواقف: ٦٢٣؛ رسالة تذكرة العقائد: ١١١. وفي: الفرق بين الفرق: ٨٠؛ تلبيس إبليس: ١٩؛ التّبصير في الدّين: ٥٥: ثعلبة بن مشكان. وفي النسختين: ثعلب بن عديّ.

٢ ـ كذا في النّسختين، وفي: مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥: جرور. وما رأينا في المصادر إلّا عبد الله بن الكوّاء. راجع: مروج الذّهب ٢: ٣٩٥؛ بين الفرق: ٥١؛ الحور العين: ٢٠٠؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٩٣.

٣ ـ «ب»: وهم لا.

٤ ـ هو زياد بن الأصفر. راجع: الفرق بين الفرق: ٧٠؛ الملل والنّحل ١: ١٢٣.

٥ ـ النّسختان؛ بيهس بن. والمصادر على ما أثبتناه. راجع: الملل والنّحل ١: ١١٣؛التّبصير في الدّين: ٥٧؛ الحور العين: ١٧٧، وتقدّم بعضها في صدر هذا الفصل.

٦ ـ كذا في النّسختين وأكثر المصادر. ولكن في: التّبصير في الدّين: ٥٧؛ مقالات الإسلاميّين: ١٧٧: الهيصم بن عامر.

٧ ـ كذا في «الف» والمصادر. «ب»: الفضليّة وهم أصحاب فضل.

٨ ـ انظر في ذلك: مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥.

٩ ـ الزّمر /٤٢.

وهذه الآية منه عليه السلام في ذلك الجواب تدلّ على أنّ القتل لا بالموت، بل القتل هو الخرم. فأشار اللّعين بقتله حتّى استغاثت النّساء بأنّه لا مَحرم لنا سواه، فخلّاه.[١]

والحجّاج بن يوسف قتل سعيد بن جبير مع خلق عظيم من أصحابه وكان من كبار التابعين. ونصب المنجنيق على الكعبة وخربها، ثمّ قال: هذه منه تعالى.[٢]

وكان الجبر سُنّة الجاهليّة فنسخه الله في كتابه، ثمّ جدّده بنو أُميّة تسديداً[٣] لكبائر المتقدّمين واستعذارهم.[٤]

فصل [في المشبّهة]

المشبّهة قالوا: إنّه تعالى على العرش، وقَدَمه على الكرسيّ، وهو جسم لا كالأجسام، كما أنّا نقول: إنّه شيء لا كالأشياء. ويثبتون له الجوارح. والإيمان عندهم باللّسان فقط.[٥]

فصل [تفصيل لبعض هذه المذاهب]

كان أبو عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعي المطّلبي من أولاد عبد مناف، والمطّلب كان أخاً لهاشم بن عبد مناف من جهة الأب والأمّ. وولادته كانت سنة خمسين ومائة من الهجرة.[٦]

وكانت ولادة أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي سنة سبعين من الهجرة، وسنة مائة وخمسين وفاته.[٧]

وكان مالك بن أنس بن مالك إمام العراق، وأهل اليمن أكثرهم يميلون إلى مذهبه.

---

١ ـ انظر: تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ٣٥٢؛ سرّ العالمين: ٢٣؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٥٧٨.

٢ ـ انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٦٦؛ تاريخ الخلفاء للسّيوطي: ٢٣٨؛ الإمامة والسّياسة ٢: ٣٠؛ الكامل في التّاريخ ٣: ٦٩.

٣ ـ «الف»: تشديداً وتسديداً.

٤ ـ انظر بعض ذلك في: مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥؛ طبقات المعتزلة: ٦.

٥ ـ انظر: الفرق بين الفرق: ٢١٤؛ تبصرة العوامّ: ١٠٥؛ التّبصير في الدّين: ٢٢.

٦ ـ انظر: حلية الأولياء ٩: ٧٤؛ تبصرة العوامّ: ٩٨. وفي ضحى الإسلام ٢: ٢١٨ نفى نسبه هذا.

٧ ـ انظر: بيان الأديان: ٣١.

واللّواطة عنده حلال مع الأهل وغيرها من المماليك.[١]

وأمّا أحمد بن حنبل كان شيخاً فخلفه الشّافعي وكان يخدم الشّافعي، يأخذ عنان دابّته ويقول: اقتدوا بهذا الشابّ المهتدي.[٢]

وكان رجلاً سميناً لحمانياً متكبّراً لايقوم لأحد، فخرج يوماً إلى الجبّانة مع أصحابه فمرّ عليه راكب حمار فقام إليه ومشى بركابه، وسأل منه معضلات من المسائل واستمع جوابها. فلمّا عاد إلى الأصحاب متعباً[٣] سأله أصحابه عن الرّاكب، فقال: هو الحقّ. وأراد به أنّه الإمام الحقّ، فظنّ النّاس أنّه إله من لفظه، ولم يفهموا مقصوده بالحقّ. والرّاكب موسى بن جعفر عليهما السلام. وكتب أحمد بعد ذلك الفتوى لأنّه قد حلّ له ما كان مبهماً عليه موسى بن جعفر عليه السلام، ولم يكن قبله يكتب.

و خرج بعدهم عليّ بن إسماعيل الأشعريّ من أولاد أبي موسى الأشعري.

و أمّا أصحاب الرأي فهم أصحاب أبي حنيفة القائلون بالقياس، و كان أبو يوسف القاضي و محمّد بن الحسن الشّيبانيّ[٤] و زفر[٥] و أبو مطيع البلخيّ من تلامذة أبي حنيفة[٦].

فصل [تفصيل فِرق المعتزلة]

عند المعتزلة لم تُخلق الجنّة و لا النّار، و أهل السنّة قالوا: بخلقهما[٧].

و عند المعتزلة أنّ عليّاً أفضل من أبي بكر، و يجوز تقديم المفضول على الفاضل[٨].

---

١ ـ انظر بعض هذا في: مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥؛ بيان الأديان: ٣١.

٢ ـ انظر: بيان الأديان: ٣١؛ مشارق أنوار اليقين: ٢٠٥.

٣ ـ «الف»: مفتياً.

٤ ـ «ب» التّسمنانيّ. انظر ترجمة الرّجل في: سير أعلام النّبلاء ٩/١٣٤؛ تاريخ بغداد ٢/١٧٢ ـ ١٨٢؛ وفيات الأعيان ٤/١٨٤؛ المعارف /٥٠٠.

٥ ـ هو زفر بن الهذيل بن قيس المكنّى بأبي الهذيل البصريّ. مات بالبصرة سنة ١٥٨ هـ، انظر: الفهرست لابن النّديم /٢٨٥؛ شذرات الذهب ١/٢٤٣؛ ميزان الاعتدال ٢/٧١.

٦ ـ انظر: الملل و النحل ١/١٨٨؛ بيان الأديان ١/٣١.

٧ ـ انظر: بيان الأديان /٣٢؛ مشارق أنوار اليقين /٢٠٥.

٨ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣؛ أُصول الدّين للبغداديّ /٣٠٣؛ الحور العين /١٥١.

و الحسنيّة[١] من المعتزلة: أصحاب الحسن البصريّ[٢].
و الهذيليّة: أصحاب أبي الهذيل العلّاف[٣].
و النّظّاميّة: أصحاب إبراهيم بن سيّار[٤] النّظّام[٥].
والمعمّريّة: أصحاب معمّر بن عبّاد[٦] السُّلَميّ[٧].
والجاحظيّة: أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ.[٨]
والكعبيّة: أصحاب أبي القاسم الكعبي البلخي.[٩]
والبشريّة: أصحاب بشر بن المُعتمِر.[١٠]

فصل [تفصيل فِرق الشّيعة]

أمّا الزّيديّة: فإنّهم أصحاب زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. قتله بنو أُميّة. وابنه فرّ منهم إلى خراسان، وقتله هناك نصر بن سيّار اللّعين بكوركان.[١١] وقبره

---

١ ـ «ب» : الحسينيّة.

٢ ـ هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصريّ التابعيّ. كان متجاوزاً عن ولاية أهل البيت، توفّي سنة ١١٠ هـ. راجع مزيد ترجمته: وفيات الأعيان ٢/٦٩؛ بيان الأديان /٣٢.

٣ ـ هو محمّد بن الهذيل العبديّ من أئمّة معتزلة البصرة. توفّي سنة ٢٣٥ هـ. راجع: وفيات الأعيان ٤/٢٦٥.

٤ ـ النّسختان: بشّار بن النّظّام. صحّحناه عن المصادر. راجع: الفرق بين الفرق: ١١٣؛ التّبصير في الدّين: ٦٧.

٥ ـ هو أبو إسحاق إبراهيم النّظّام من أئمّة معتزلة البصرة. تُوفّي سنة ٢٣١ هـ. راجع ترجمته في: سير أعلام النّبلاء ١٠: ٥٤١.

٦ ـ النّسختان: غياث، وما أثبتناه من المصادر. راجع: طبقات المعتزلة: ٥٤؛ الملل والنّحل ١: ٦٥.

٧ ـ هو المكنّى بأبي معتمر، شيخ معتزلة البصرة في الطّبقة السّادسة. توفّي سنة ٢٢٠ هـ. راجع: طبقات المعتزلة: ٥٤.

٨ ـ أخذ عن النّظّام، كان أحد الأذكياء، يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للمطالعة. توفّي سنة ٢٥٥ هـ. راجع: تاريخ بغداد ١٢: ٢١٢.

٩ ـ هو عبد الله بن أحمد بن محمود من معتزلة بغداد. أخذ عن أبي الحسين الخيّاط. توفّي سنة ٣١٩ هـ. راجع: طبقات المعتزلة: ٨٩.

١٠ ـ هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي مؤسّس فرع بغداد ورئيسهم. توفّي سنة ٢١٠ هـ راجع: نفس المصدر: ٥٢.

١١ ـ في بيان الأديان: ٣٤: به فرمان نصر بن سيّار به گوزگانان بكشتند و گور او به ازغويه است. راجع أيضاً: مقالات الإسلاميّين ١: ١٣١ـ١٣٢. وفيها أشعار دعبل في رثاء يحيى بن زيد.

بارغويه. وهم لا يُثبتون عصمة الإمام.[١]

ومنهم البَـتريّة: أصحاب كثير النّوّاء ولقبه الأبتر، لقّبه به المغيرة بن سعد.[٢]

والجاروديّة: وهم أصحاب أبي الجارود بن أبي زياد.[٣]

والدُّكينيّة: وهم أصحاب دُكين بن صفوان.[٤]

والخَشَبيّة: وهم أصحاب سرخاب الطّبري، وكان سلاحهم الخشب يوم الحرب.[٥]

والخلَفيّة وهم أصحاب خلف بن عبد الصمد.[٦]

فصل [تفصيل فِرق الكَيْسانيّة]

أمّا الكَيْسانيّة فهم أصحاب كيسان[٧] مولى عليّ بن أبي طالبعليه السلام. ومذهبهم أنّ الإمام بعد الحسينعليه السلام محمّد بن الحنفيّة. وهم أربع فرق:

المختاريّة: أصحاب المختار بن أبي عُبَيد الثّقفي.

والكربيّة: أصحاب أبي كرب الضّرير.[٨]

---

١ ـ انظر: الحور العين: ١٥٥؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٣٣؛ التّبصير في الدّين: ٢٩.

٢ ـ انظر: الحور العين: ١٥٥؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٣٦. وفي هامشها نقل عن القاموس: الأبتر لقب المغيرة بن سعد. راجع أيضاً: الملل والنّحل ١: ١٤٢.

٣ ـ هو زياد بن أبي زياد، أو زياد بن المنذر العبدي، مات بعد سنة ١٥٠هـ. يقال: هو الّذي سمّاه الإمام الباقرعليه السلام «سرخوبا»، وفُسّر بأنّه شيطان يسكن البحر. انظر: مقالات الإسلاميّين ١: ١٣٣، وهامش التّبصير في الدّين: ٣٢.

٤ ـ النّسختان: ذكين بن صفوان. وفي بيان الأديان: ٣٤: ذُكَير بن صفوان، وفي مفاتيح العلوم: ٢٩: الدّكينيّة أصحاب الفضل ابن دُكين.

٥ ـ انظر: مفاتيح العلوم: ٢٩، و فيه: «صرخاب».

٦ ـ «والخلَفيّة ... عبد الصّمد» ليست في «ب». والجملة بعينها موجودة في: بيان الأديان: ٣٥. راجع أيضاً: التّبصير في الدّين: ٥٤، لكنّها عُدّت فيه من فرق الخوارج، وقال بأنّ الخلف هذا رئيس الخلَفيّة من خوارج كرمان، وكان من أتباع ميمون القدري ثمّ تاب ...

٧ ـ فيه أقوال أُخر: من أنّه لقب المختار: أو لقب مولاه وحارسه، أو لقب مولى محمّد بن الحنفيّة وتلميذه. وأكثر المصادر على الأوّل، وعلى ما ذكره المؤلّف رحمه الله. راجع: مقالات الإسلاميّين ١: ٨٩؛ الحور العين: ١٨٢؛ الفصل في الملل والنّحل ٤:١٧٩. وراجع في ماهيّتهم السياسيّة: مذاهب ابتدعتها السّياسة: ٤٧ـ٤٨.

٨ ـ وفي الحور العين: ١٥٧؛ أنّهم أصحاب أبي كرب الضّرير والسيّد الحميري. وفي بعض المصادر: أنّهم أصحاب ابن كرب الضّرير. راجع: مقالات الإسلاميّين ١: ٩٠؛ التّبصير في الدّين: ٣٥؛ مذاهب ابتدعتها السّياسة: ١٦٧. وفي البدء والتّاريخ ٥: ١٢٨: الكرنبيّة أصحاب ابن كرنب الضّرير.

والإسحاقيّة: أصحاب إسحاق بن عُمَر.

والحربيّة: أصحاب عبد الله بن حرب.[١]

[و] الغالية دخل منهم داخل على عليّ عليه السلام وقال: السّلام عليك يا عليّ الأعلى. فأمر بقتله وإحراقه.[٢] ثمّ قال: هلك فيّ اثنان: محبّ غالٍ، ومبغض مفترٍ.[٣]

وهؤلاء تسع فرق:[٤]

الكامليّة: وهم أصحاب أبي كامل.[٥]

والسبأيّة: وهم أصحاب عبد الله بن سبأ.[٦]

والمنصوريّة: وهم أصحاب أبي منصور العِجلي.[٧]

والغُرابيّة: وهؤلاء يشبّهون عليّاً بالزّاغ.[٨]

والبزيعيّة: وهم أصحاب بزيع بن يونس.[٩]

واليعفوريّة: وهم[١٠] أصحاب محمّد بن يعفور.

والغَماميّة: وهم يقولون: إنّ عليّاً ينزل كلّ صيف في الغمام. ويقولون: الرّعد من عليّ.[١١]

---

١ ـ انظر: بيان الأديان: ٣٥؛ مفاتيح العلوم: ٣٠. وفي بعض المصادر: عبد الله بن عمرو بن حرب. انظر: مقالات الإسلاميّين ١: ٩٤؛ التّبصير في الدّين: ٣٦.

٢ ـ انظر: بيان الأديان: ٣٥.

٣ ـ في نهج البلاغة: ٥٥٨؛ هلك فِيّ رجلان: محبّ غال، ومبغض قال.

٤ ـ تختلف بعض هذه التّسع الغالية مع ما مضى منه رحمه الله عند عدّ هذه الفرق إجمالاً، مثل الكامليّة والمنصوريّة.

٥ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٥٦؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٦٠.

٦ ـ انظر: تحقيق العلّامة السّيّد مرتضى العسكري حول هذه الفرقة المختلقة في كتابه المسّمى بـ «عبد الله بن سبأ وأسطورته».

٧ ـ انظر: الفرق بين الفرق: ٢٣٤؛ مقالات الإسلاميّين ١: ٧٤؛ المقالات والفرق: ٤٦ و١٧٨.

٨ ـ في مفاتيح العلوم: ٣١؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٥٩. وفي الفرق بين الفرق: ٢٣٧: أنّهم قالوا: عليّ بمحمّد أشبه من الغراب بالغراب. انظر أيضاً: الحور العين: ١٥٥.

٩ ـ كذا في أكثر المصادر. وفي بيان الأديان: ٣٦؛ والملل والنّحل ١: ١٦٠؛ البُزَيغيّة أصحاب بُزَيغ ... وفي مقالات الإسلاميّين ١: ٧٧: بُزَيغ بن موسى. انظر: مفاتيح العلوم: ٣١؛ فرق الشّيعة: ٤٣؛ المقالات والفرق: ٥٤؛ أعيان الشّيعة ٣: ٥٦٤؛ تنقيح المقال ١: ١٦٧.

١٠ ـ ليس في «ب».

١١ ـ هم المسمَّون بالسَّحابيّة أيضاً. انظر: الحور العين: ١٥٤؛ مفاتيح العلوم: ٣١؛ مشارق أنوار اليقين: ٢١٣.

والإسماعيليّة: وهم أصحاب إسماعيل بن عليّ.[١]

والأزوَريّة: وهم قالوا: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام من أولاد عليّ الأزور. وأمّا عليّ عليه السلام فهو صانع لاولد له، لم يلد ولم يولد. وقالوا: إنّ فاطمة كان رجلاً، ويحذفون هاء التّأنيث من اسمها. وكان واحد من علماء الأزوريّة مات في الكوفة وادّعى أنّه علويّ، فدفن لذلك عند روضة أمير المؤمنين. وكان عند النّاس عظيم القدر، فظهر فيه نتن فأخرجوه من قبره وأبعدوه ودفنوا في قبرٍ قدر خمسين ذراعاً فزاد النتن، فألقوه في بعض البرّيّة.[٢]

فصل [في النّصيريّة]

النّصيريّة: من الغلاة يقولون بمقالات نصير غلام عليّ[٣] عليه السلام، وهؤلاء في قُرى سواد البصرة كثيرون ظاهرون. وسبب ذلك أنّه عليه السلام أراد العبور بجيشه من الفرات وغلب الماء فقال للنّصير: إمش إلى الموضع الفلاني وقِفْ ونادِ: يا جلندب، يقول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: المخاض من الفرات.

فأجابه ستّمائة[٤] أنفس من القبور فقالوا: أسماء جميعنا جلندب، أيّنا أراد؟ فعاد وحكى بما[٥] سمع. فقال عليّ عليه السلام: قُلْ: إنّي أردت جلندب بن كركرة.[٦]

فلمّا عاد إليه أجابه جلندب بن كركرة وقال: قل لمولاك عليّ: إنّي دُفنت هاهنا منذ ثلاثة آلاف سنة، ولا يعلم في الدّنيا أحد أنّ هاهنا مدفوناً ومقبرة وأمحى آثار مقابرنا. فبالعلم الّذي تعرف حالنا تعرف به المخاض أيضاً. فقال النّصير: ما مولاي عليّ إلّا الله

---

١ ـ كذا في بيان الأديان: ٣٦، والصّحيح ما هو مشهور من أنّه إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام. راجع: الملل و النّحل ١: ١٧٠ـ١٧٨.

٢ ـ انظر القصّة بتمامها في بيان الأديان: ٣٦.

٣ ـ والمصادر الّتي تخبر عن النّصيريّة تنسبهم إلى محمّد بن نصير النّميري من أصحاب الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام. و هو أحد المذمومين الّذين ادّعوا البابيّة. انظر ترجمتهم في: الاحتجاج للطّبرسي ٢: ٤٧٤ـ٤٧٥؛ مذاهب الإسلاميّين؛ ٢: ٤٢٧ـ٤٩٨، بحار الأنوار ٢٥: ٣١٨، نقلاً عن رجال الكشي؛ الفرق بين الفرق: ٢٣٩. ولعلّهم كانوا من أتباع أبيه وهو المسمّى بـ «نصير» صاحب القصّة الآتية.

٤ ـ «الف»: سبع مائة.

٥ ـ «الف»: لما.

٦ ـ «الف»: كركر.

الواحد القهّار.[١]

فصل [في السّبعيّة]

وأمّا السّبعيّة: فقد ظهروا بعد ولادة القائم بخمسين سنة، يظهرون موالاة العترة وهم كافرون باطناً. وأظهروا هذه المقالات في مصر. ورئيسهم أبو ميمون[٢] القدّاح وعيسى بن چهاربختان[٣] وابن دندان، وكان بينهم التّحابّ والمصافاة والمؤاكلة.

فقال أبو ميمون بن جميل: أُبغض دين محمّد وليس لي قوّة دفعه لفقري، وأنا استنكف منه ومن دينه، وعندي حيلة كثيرة في دفع دينه. فقال عيسى بن چهاربختان:[٤] فإنّ لي مالاً جمّاً أصرف فيه. وكان لأبي ميمون بن جميل [داء] لايمنع النّاسَ من نفسه يلوطونه. وعلّق ذؤابتين بأنّه علويّ، فجلس هؤلاء بين يديه بالتّواضع وأذاعوا بين النّاس علمه وفضله، وابتدأوا بالوضع والافتراء. وقالوا: إنّ للشّرع ظاهراً وباطناً، وإنّ محمّداً كان يظهر باطنه لخواصّه: عليّ وسلمان وأبي ذرّ ونحوهم. ومحمّد عندهم ناطق وعليّ أساس، والعقل أوّل الموجودات والنّفس ثانيها. وظهر من العقل باقي الموجودات بواسطة النّفس. وعليّ كلّه لبّ والزّيتون هو النّفس؛ لأنّها اختلطت مع الأشياء كالزّيتون فإنّه لحم وعظم وهو حبّته[٥]، ومحمّد[٦] كالجبل وهو طور سينين؛ لأنّ له باطناً كما للجبل، وعليّ هو البلد الأمين، وهو أساس الخلق والأمر. وظهر منه التّأويل. وهؤلاء المذكورون أنهار الجنّة.

وقالوا: إنّ أمر محمّد استقام وترقّى بالجدّ والفتح والخيال.[٧] وهذه عندهم جبرئيل

---

١ ـ انظر: بعض القصّة في: بحار الأنوار ٤١: ٢١١، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٣٦.

٢ ـ وفي شرح المواقف: ٦٢٧: هو عبد الله بن ميمون القدّاح.

٣ ـ في بعض المصادر ومنها: بيان الأديان: ٣٦: عيسى بن چهارلَخْتان. و سيأتي عن المؤلف رحمه الله تسميته بـ «محمّد بن الحسن»، كما في «الفهرست» و «النقض».

٤ ـ «وابن دندان ... چهار بختان» ليس في «الف». وفي تحقيق اسم الأخير انظر هامش الصفحة ٤٩٠.

٥ ـ «الف»: جنبه.

٦ ـ «ب»: وهو محمّد. انظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩٤؛ تفسير فرات الكوفي ٢: ٥٧٨ باختلاف.

٧ ـ كذا النسختين وبيان الأديان: ٣٨.

وميكائيل وعزرائيل[١] وإسرافيل. وبَنَوا مذهبهم على النّـفي، وهـو: لا أدري. وإذا مـات الرّجل عاد الرّوح الجزئيّة إلى كلّها والعقل ظهر من الأمر.[٢] وإذا سُئل من الأمر: أين مظهره؟ يقولون: لا ندري. وشجرة طوبى عندهم الشّمس. والقبر عندهم [هو البدن والنفس التي فيه][٣]، إمّا من رياض الجنّة أو من حُفر النّيران، وينفون الجنّة والنّار.

وقالوا: إنّ محمّداً جمع أشخاصاً بُلهاً، وشغلهم بالعبادة. واسم القـائم عـندهم والي الزّمان[٤] وصاحب الجزيرة. والإمام عندهم سبعة، واسم تابعيهم المُستجلَب.[٥] والحسـن الصبّاح كان منهم. والأنبياء سبعة، كالسّماء والأرض. ويأخذون كلّ عيد من كـلّ رأسٍ سبعة دَوانيق. والحسن بلغ حدّاً[٦] صار صاحب الجزيرة. وكان في إصفهان وانتقل منها إلى الريّ وأظهر الدّعوة. وكان أصل مولده من مصر وكان مستعرباً. ومحمّد بن أديب المصريّ كان نائبه[٧] في الدّعوة في ملك غزنين. واجتمع عليه خلق عظيم، وقبلوا دعوته. وكـان ناصر خسرو منهم، ويُنسب إليه النّاصريّة[٨]، وكتاب (إخوان الصّفا) لعلمائهم.[٩]

فصل [بدءُ مذهب الإلحاد]

ظهر مذهب الإلحاد من مزدك المجوسي[١٠] وقرمط الزّنديق[١١] وبابك الخُرَّمي.[١٢] ولذلك يقال لهم القرمطيّة، والبابكيّة، والخرّميّة. ولفّق[١٣] هذه التّمويهات ميمون بن سالم وابـنه

---

١ ـ ليس في «ب».
٢ ـ «وإذا مات ... ظهر من الأمر» ليس في«ب».
٣ ـ أضفنا ما بين المعقوفتين إصلاحاً للعبارة بقرينة ما في بيان الأديان: ٣٨.
٤ ـ في بيان الأديان: ٣٩: وليّ الزمان.
٥ ـ في بيان الأديان: ٣٩: المستجيب. و المراد بالعبارة أنّ المُستجلب (أو المُستَجيب) اسم لكـلّ تـابع مـن تـابعيهم.
٦ ـ «بلغ حدّاً» ليس في «الف».
٧ ـ «الف»: يأتيه.
٨ ـ انظر تمام القصّة في: بيان الأديان: ٣٦ـ٣٩.
٩ ـ انظر مقدّمة ذلك الكتاب ١: ٥ـ٢٠.
١٠ ـ «الف»: المجوس. انظر تفصيل ترجمة مزدك في: الملل والنّحل ١: ٢٢٩.
١١ ـ انظر ترجمته في: بيان الأديان: ٢١؛ الفصول المختارة: ٣٠٥؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٧٩.
١٢ ـ انظر ترجمته في: تبصرة العوامّ: ١٧ ـ ١٨ و١٨٤.
١٣ ـ «الف»: لعق.

عبد الله بن ميمون القدّاح المشعبد، وابن زكريّا بن صابر اللّبّان المنجّم،[١] ومحمّد بن الحسن المدعوّ[٢] بچهاربختان،[٣] وآخر يعرف بـ«دندان»[٤]. ثمّ تـابعهم الحسن الصبّاح الرّازي. وهؤلاء يقولون كلّ يوم برأي أحد من أهل القبلة.

والأشعري لمّا يئس من رئاسة المعتزلة التجأ إليهم. وهم أشاروا إليه بوضع مذهب مختلط بين الإلحاد والإسلام، فافترى هذه الخرافات بين النّاس على الشّافعي وهو كان بريئاً منه.[٥]

فصل[٦] [زيادة فوائد في حصر المذاهب حسب نقل الشّهرستاني]

العلاوة: ولمّا بلغتُ إلى هاهنا وجدت كتاب الملل والنّحل مبيّناً[٧] لهذا الشّأن، فاخترت منها حصر المذاهب ظنّاً منّي أن يحصل منه زيادة فوائد.

[أهل الأُصول]

قال: من المسلمين أهل الأُصول، القائلون بالتّوحيد والعدل والصّفات للباري. ومن ذلك المعتزلة القائلون بالتّوحيد والعدل، وأنّ المعارف كلّها عقليّة حصولاً ووجوباً قبل الشّرع وبعده. وعند أكثرهم الإمامة بالاختيار. منهم:

---

١ ـ انظر ترجمته في: النّقض: ٢٣ و٢٩ و٣٠١ـ٣١٠. وفيه أيضاً ترجمة شركائه الثّلاثة على التّفصيل.

٢ ـ كذا ورد في النّقض: ٣٠١. وفي الفرق بين الفرق ٢١٣، و فهرست ابن النّديم ٢٣٩، والكامل لابن الأثير ٥: ١٣، والتّبصير في الدّين ١٢٣: الحسيني.

٣ ـ في بيان الأديان: ٣٦: عيسى چهار لختان.

٤ ـ ورد «دندان» في المصادر لقباً لمحمّد بن الحسين چهار بُختان، وليس هو شخصاً آخر كما في المتن. انظر المصادر في الهامش رقم (٦)، إضافة إلى النّقض: ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧.

٥ ـ انظر بعض ما ذُكر عن الأشعري في: النّقض: ٢٦ و١٨٨؛ وفيات الأعيان ٣: ٢٨٤ـ٢٨٥.

٦ ـ ليس في «الف». وفي هامشه هكذا: «فيه حقيقة مذهب المعتزلي».

٧ ـ «الف»: مبنيّاً.

[المعتزلة، و هم فِرَق:]

الواصليّة: أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزالي تلميذ الحسن بن أبي الحسن[١] البصريّ. وهم الحسنيّة[٢]، نسبة إلى الحسن. وإنّ واصلاً أخذ الاعتزال من أبي هاشم عبد الله ابن محمّد الحنفيّة، وخالفه في الإمامة.[٣]

الهُذيليّة: أصحاب أبي الهُذيل حمدان[٤] بن الهذيل العلّاف.

والنّظّاميّة أصحاب إبراهيم بن سيّار، النّظّام[٥].

والحائطيّة: أصحاب أحمد بن حائط[٦].

والحَدَثيّة:[٧] أصحاب فضل بن عمر. وهما من أصحاب النّظّام واستقرآ[٨] كتب الفلاسفة[٩].

البشريّة: أصحاب بشر بن المعتمر[١٠].

والمعمَّريّة: أصحاب معمَّر بن عبّاد السُّلَميّ[١١].

والمرداريّة:[١٢] أصحاب أبي موسى عيسى بن صالح الملقّب بالمردار تلميذ بشر بن

---

١ ـ أُنظر مؤدّىٰ هذه العبارات في: الملل والنّحل ١: ٤٩–٥٠. وتراجم هذه الفرق ومقالاتهم في نفس المصدر ٢١: ٥٠–٧٥.

٢ ـ «الف»: الحسينيّة.

٣ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٥٠ـ٥٣؛ البحر الزخّار ١: ٤٤.

٤ ـ كذا في النّسختين. والمضبوط من اسمه في كتب التّراجم هو «محمّد». انظر: الملل والنّحل ١: ٥٣؛ سير أعلام النّبلاء ١١: ١٧٣.

٥ ـ انظر: ترجمته في: سير أعلام النّبلاء ١٠: ٥٤١.

٦ ـ كذا في الفرق بين الفرق: ٢١٦ و٢٥٥، وفي التّبصير في الدّين: ١٢٠؛ الملل والنّحل ١: ٦١؛ الخابطيّة أصحاب أحمد بن خابط.

٧ ـ كذا في المصادر الآتية. وفي النّسختين: الحربيّة.

٨ ـ في النّسختين: «واستقرينا».

٩ ـ انظر في كونهما من أصحاب النّظّام: الفرق بين الفرق: ٢٦١؛ الملل والنّحل ١: ٦١؛ التّبصير في الدّين: ٢٢٢؛ تبصرة العوامّ: ٥١ و٨٨.

١٠ ـ كذا في المصادر، وفي النّسختين: المعتصم. انظر: مفاتيح العلوم: ٢٤؛ مقالات الإسلاميّين ١: ٢٤٤؛ الملل والنّحل ١:٦٣؛ طبقات المعتزلة: ٥٢.

١١ ـ تقدّمت مصادره. راجع أيضاً: طبقات المعتزلة: ٥٤؛ الملل والنّحل ١: ٦٥.

١٢ ـ وفي الملل والنّحل ١: ٦٧: «المزداريّة». انظر ترجمة المردار، وتسميته براهب المعتزلة: الفهرست لابن النّديم: ٢٠٦؛ طبقات المعتزلة: ٧٠.

المعتمر المسمّى براهب المعتزلة.

والثّماميّة: أصحاب ثمام بن الأشرس النّميري، كان فاضلاً أيّام المأمون[١].

والهشاميّة: أصحاب هشام بن عمرو الفُوَطي[٢].

والجاحظيّة: أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ، كان فاضلاً خبيراً بالفلسفة مصنّفاً[٣].

والخيّاطيّة: أصحاب أبي الحسين بن أبي عمر[٤] الخيّاط أُستاذ أبي القاسم بن محمّد[٥] البلخي. والكعبي أيضاً على رأي البلخي[٦]، وهما من معتزلة بغداد.

والجبّائيّة: أصحاب أبي عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجبّائي، وأصحاب ابنه أبي هاشم عبد السّلام. وهما على مذهب واحد إلّا القليل، وهم من معتزلة البصرة[٧].

فصل [فِرق الجبريّة]

الجبريّة: هم الّذين لا يُثبتون للعبد قدرة ولا استطاعة، منهم:

الجهميّة: أصحاب جهم بن صفوان. أظهر بدعته بِترمذ، وقتله سالم بن أحوز المازني

---

١ ـ انظر: الفرق بين الفرق: ١٥٧. وفيه: كان زعيم القدريّة في زمان المأمون والمعتصم. وراجع أيضاً طبقات المعتزلة: ٦٢؛ الملل والنّحل ١: ٦٨. واسمه في المصادر: ثمامة.

٢ ـ انظر: طبقات المعتزلة: ٦١؛ الملل والنّحل ١: ٧٠. وفي الفرق بين الفرق: ١٤٥: «القوطي».

٣ ـ انظر: طبقات المعتزلة: ٤٢؛ الملل والنّحل ٢: ٧١؛ الفرق بين الفرق: ١٦٠.

٤ ـ كذا في النّسختين وهامش طبقات المعتزلة: ٨٥. ولكن المذكور في شرح المواقف: ٦٢٣ و هامش طبقات المعتزلة، والملل والنّحل ١: ٧٣: ابن أبي عَمرو. وجاءت ترجمته بعنوان: عبد الرّحيم بن محمّد بن عثمان أبي الحسين الخيّاط في: طبقات المعتزلة: ٨٥؛ سير أعلام النّبلاء ١٤: ٢٢٠؛ الفرق بين الفرق: ١٧٠؛ الملل والنّحل ١: ٧١؛ مذاهب الإسلاميّين ١: ٤٢.

٥ ـ ما ذُكر في المتن لاسم الكعبي موافق لما في الملل والنّحل ١: ٧٣؛ شرح المواقف: ٦٢٤. وجاءت ترجمته تحت عنوان: أبي القاسم محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي الكعبي في: تاريخ بغداد ٩: ٣٨٤؛ البداية والنّهاية ١١: ١٦٤؛ الوافي بالوفيّات ١٧: ٢٥؛ سير أعلام النّبلاء ١٥: ٢٥٥؛ طبقات المعتزلة: ٨٨.

٦ ـ كذا في النّسختين ولعلّه سهو من الكتّاب، إذ الكعبي هو نفس البلخي، فينبغي أن يكون: «على رأي الخيّاط».

٧ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٧٣؛ طبقات المعتزلة: ٨٠؛ الفرق بين الفرق: ١٦٧؛ مذاهب الإسلاميّين ١: ٤٢.

بمرو. وهم الجبريّة الخاصّة[١]. وافق المعتزلة في نفي الصّفات، وخالفهم في الجبر والقدر. وقالوا: لله تعالى علم حادث، لا في محلّ[٢].

والنّجّاريّة: أصحاب الحسين بن محمّد النّجّار.[٣] وهم فِرق: برغوثيّة، وزعفرانيّة، ومستدركة. وافقوا المعتزلة في نفي الصّفات وخالفوهم في الجبر[٤].

والضّراريّة: أصحاب ضرار بن عمرو، وأصحاب حفص الفرد[٥].

فصل [الصّفاتيّة]

الصّفاتيّة: يثبتون الصّفات الأزليّة للّه تعالى، منهم.

الأشعريّة:[٦] أصحاب أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري. تتلمَذ مدّة للجبّائيّ، ثمّ أعرض عنه إلى الكلّابيّة[٧] أصحاب عبد الله بن سعيد الكلّابيّ. واختار مذهبه وترك القول بالتّحسين والتّقبيح العقليّين والأصلح. وقال: النّبوّة من الجائزات العقليّة والواجبات السّمعيّة. وقال: جميع ذلك من الشّرع سمعيّ وجوبه، وقبل الشّرع لم يجب[٨]. وأبو العبّاس القلانسيّ، والكلّابيّ والحارث المحاسبيّ على مذهب الأشعريّة والمشبّهة.[٩]

---

١ ـ وفي الملل والنّحل ١: ٧٩: وهم الجبريّة الخالصة.

٢ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٧٩.

٣ ـ انظر ترجمته في الفهرست لابن النّديم: ٢٢٩.

٤ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٨١. وترجمة هذه الفرق ومقالاتهم في: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٦٨ـ٦٩؛ التبصير في الدّين: ٩٣ـ٩٤.

٥ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٨٢.

٦ ـ «الف»: الأشعريّة والكلّابيّة.

٧ ـ راجع في ذلك: مقالات الإسلاميّين ١: ٢٥، الهامش. وترجمته مبسوطة في محالّها، منها ما يُشار إليه تلواً.

٨ ـ انظر تمام هذه المقولات للأشعري في: تاريخ بغداد ١١: ٣٤٦؛ الفهرست لابن النّديم: ٢٥٧؛ وفيات الأعيان ٣: ٢٨٤؛ الملل والنّحل ١: ٨٥؛ تذكرة العقائد: ١٠٧.

٩ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٨٥. وقال فيه بعد أن صرّح بانحياز الأشعريّ إلى هؤلاء: «انتقلت سمة الصّفاتيّة إلى الأشعريّة، ولمّا كانت المشبّهة والكرّاميّة من مثبتي الصّفات عددناهم فرقتين من جملة الصّفاتيّة: الأشعريّة ... والمشبّهة». راجع أيضاً: تبصرة العوامّ: ١٠٦؛ الطّرائف: ٣٤٥ـ٣٦٠. وراجع ترجمة القلانسيّ في: تبيين كذب المفتري: ٣٩٨. والكلّابي في: الفهرست لابن النّديم: ٢٣٠؛ سير أعلام النّبلاء ١١: ١٧٤. والمحاسبي في: تاريخ بغداد ٨: ٢١١؛ الفهرست لابن النّديم: ٢٦١.

والحنابلة: أصحاب أحمد بن حنبل.

والدّاوديّة: أصحاب داود بن عليّ الإصفهاني.

والسُّفيانيّة: أصحاب سفيان بن سعيد الثّوري. كلّهم اتّفقوا على إثبات الصّفات. وهم يُجرُون ظواهر الآيات والأخبار على ما هو عليه من غير تعرّض للتّأويل، وأكثر السّلف عليه.[١] ومن المتأخّرين مضر[٢] وكهمس[٣] وأحمد الهجيمي[٤] وداود الحَواري[٥] على ذلك وميلهم إلى الحلول. ومذهبهم في النّبوّة والإمامة والعقل والسّمع كمذهب الأشعري.

فصل[٦] [الكرّاميّة]

الكرّاميّة: أصحاب أبي عبد الله محمّد بن كرّام. وهم[٧] مجسّمة مشبّهة. وأُصولها ستّة: العابديّة، التّونيّة[٨] والزّرينيّة،[٩] الأسحاقيّة، الواحديّة،[١٠] الهيصميّة[١١] أصحاب محمّد بن الهيصم. وهؤلاء وافقوا المعتزلة في العقل والسّمع وأنّ المعارف تجب بالعقل، وخالفوهم فيالحسن والقبح العقليّين[١٢].

[فصل فِرق الخوارج]

و منهم فرق الخوارج[١٣]، والخوارج[١٤] منهم المارقون الّذين خرجوا على عليّ عليه السلام

---

١ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٨٤.

٢ ـ كذا في المصادر. والنّسختان: مضرس. انظر: الملل والنّحل ١: ٩٦؛ شرح المواقف: ٦٣٣.

٣ ـ انظر: المصادر المتقدّمة.

٤ ـ انظر: المصادر المتقدّمة.

٥ ـ كذا في «الف»، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٦٥. «ب» الخوارزمي، وبعض المصادر: الجواربيّ. انظر: الملل والنّحل ١: ٩٦؛ مقالات الإسلاميّين ١: ٢١٤؛ الفرق بين الفرق: ٢١٦ و٣٢٠.

٦ ـ ليس في «الف».

٧ ـ ليس في «الف».

٨ ـ كذا في الملل والنّحل ١: ٩٩. والنّسختان: التّنويّة.

٩ ـ كذا في: «الف» والملل والنّحل ١: ٩٩. «ب»: الزربيّة.

١٠ ـ «الف»: الواجديّة.

١١ ـ في الملل والنّحل ١: ٩٩: وأقربهم الهيصمّية.

١٢ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٠٣.

١٣ ـ «الف»: و فيهم عرق الخوارج.

١٤ ـ في النّسختين: والخوارج منهم الناكثون والقاسطون و.

بالحرب واللّعن، منهم: عبد الله[١] المحاربيّ وحُرْقوص بن زُهير[٢] العِجليّ وهو ذو الثَّديّة، وعشرة أفلتوا يوم النّهروان. وقع رجلان بسجستان وهم أشدّهم بالخروج، واثنانِ بِعُمان، ورجلان بكِرمان، ورجلان بالجزيرة، واثنان بتلّ مورون[٣]. والإمامة عندهم بالاختيار لكلّ مسلم ضابط للبيعة قريشيّ أو غير قريشيّ[٤].

فصل[٥] [الفِرق الثمانية الأصليّة للخوارج]

(١) **المحكّمة**: الّذين خرجوا على عليّ عليه السلام يوم صفّين، وأشدّهم خروجاً الأشعث بن قيس، ومِسْعر[٦] بن فدك[٧] التّميمي، وزيد بن حُصَين الطّائي، حملوه على وضع الحرب[٨] أوزارها، والتّحاكم إلى كتاب الله والتّحكيم إلى من يحكم بكتاب الله، ثمّ تبرّأوا منه بالتّحكيم الّذي تولّوه، وقالوا: «لاحكم إلّا لله». وتفرّقوا عنه إلى حَروراء، ثمّ إلى النّهروان. وكلّهم خرجوا من ضَوضىٰ[٩] ذلك الرّجل المعلوم المنافق: ذي الخُوَيصِرة التّميمي. وقتلهم عليّ عليه السلام بالنّهروان وفيهم ذو الثّديّة الْمُخَدَّج[١٠]، كما أمره النّبيّ صلى الله عليه وآله. قال: فإذا أدركتَهُم فاقتُلْهم قَتْلَ ثمود.[١١]

---

١ ـ وهذا الرّجل إمّا عبد الله بن الكوّا، وإمّا عبد الله بن وهب الرّاسبيّ. وأمّا المحاربي فهو لقب يزيد بن عاصم، كما في: الملل والنّحل ١: ١١٠٦؛ تذكرة العقائد: ١٠٩؛ الكامل في التّاريخ ٢: ٣٩٨.

٢ ـ كذا في المصادر. والنسختان: زهر.

٣ ـ في الملل والنّحل ١: ١٠٧: تلّ مورون باليمن. وفي معجم البلدان ٢: ٤٥: تل مَوْزَن.

٤ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٠٧؛ الفرق بين الفرق: ٦١.

٥ ـ ليس في: «الف».

٦ ـ ضبط اسم الرّجل تارة «مسعود» وأُخرى «مَسعد» وثالثة «مسمع» ورابعة «مِسْعَر» وهو مختار محقّق الملل والنّحل ١: ١٠٥، كما هو كذلك في: الكامل في التّاريخ ٢: ٤٠٠.

٧ ـ في الملل والنّحل ١: ١٠٥؛ فدكي، وفي الفرق بين الفرق: ٥٧: قدلي.

٨ ـ «الف»: الحراب.

٩ ـ الضّأضآء والضّوضى والضّوضآء: أصوات النّاس في الحرب. (محيط المحيط: ٥٢٨).

١٠ ـ ليس في «ب». راجع في مقتل حرقوص بن زهير ذي الثّدية المُخدّج: الكامل في التّاريخ ٢: ٣٩٨.

١١ ـ انظر قولة صلى الله عليه وآله في: الكامل في التّاريخ ٢: ٤٠٧. وتفصيل خروج هؤلاء المحكّمة الخوارج في نفس المصدر ٢: ٣٩٨ـ٤٠٧؛ الملل والنّحل ١: ١٠٦؛ المقالات والفرق: ٥ و١٢٩.

(٢) والأزارقة: أصحاب أبي راشد نافع بن الأرزق الّذي خرج بالبصرة واستولى عليها وعلى الأهواز، وفارس، وكرمان في أيّام عبد الله بن الزّبير. وهؤلاء تبرّأوا من عليّ وعثمان ولعنوهما[١].

(٣) النّجدات العاذريّة: أصحاب نجدة بن عامر[٢] الحنفي. خرج باليمامة وانحاز إليها ابن فديك[٣] وعطيّة بن الأسود الحنفي. وسمّوه أمير المؤمنين، وصار عطيّة إلى سجستان وأظهر مذهبه ثمّة. ويُقال لهم العطويّة.[٤]

(٤) البيهسيّة: أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر وهو أحد بني سعد بن ضبيعة.[٥] وكان الحجّاج بن يوسف يطلبه فهرب إلى المدينة، فظفر به عثمان بن حيّان وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بن هشام، فأمر بقطع يديه ورجليه، وقتله وسلبه.[٦]

(٥) الثّعالبة: أصحاب ثعلبة بن عامر، كان مع عبد الكريم بن عَجْرَد يداً واحدة، ثمّ اختلفا وتبرّأ كلّ واحد منهما[من] صاحبه. وهم أصناف:

الأخنَسيّة: أصحاب أخنس[٧] بن قيس[٨].

المَعبديّة: أصحاب معبد بن عبد الرّحمان[٩].

الرُّشَيديّة: أصحاب رشيد الطّوسي[١٠].

الشّيبانيّة: أصحاب شيبان بن سلمة، الخارج في أيّام أبي مسلم، المعين[له] على نصر ابن سيّار[١١].

---

١ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٠٩ـ١١٠؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٥٧؛ تذكرة العقائد: ١١٠.

٢ ـ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٣٢: عويمر.

٣ ـ «ب»: فَدك. وفي الفرق بين الفرق: ٦٦: أبو قُديل. انظر أيضاً: التبصير في الدّين: ٥١.

٤ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١١٠ـ١١٢؛ وفيه هكذا: «ثمّ افترقوا بعد نجدة إلى عطويّة وفديكيّة ...». راجع في حالاتهم أيضاً: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٣٤؛ التّبصير في الدّين: ٥١.

٥ ـ كذا في المصدر الآتي. والنّسختان: ضبعة.

٦ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١١٣ـ١١٤.

٧ ـ كذا في المصادر الآتية. والنّسختان: الأخفشيّة أصحاب أخفش بن قيس.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١١٨؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٦٧؛ الفرق بين الفرق: ٨١؛ التّبصير في الدّين: ٥٥؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٩؛ تذكرة العقائد: ١١١.

٩ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١١٨.

١٠ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١١٩.

١١ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.

المُكْرَميّة: أصحاب مُكرَم بن عبد الله العِجلي[١].

والمعلوميّة والمجهوليّة: كانوا في الأصل حازميّة، ثمّ صاروا من الثّعالبة.[٢]

الخليفيّة: أصحاب خَلَف بن عمرو[٣] الخارجي، ومنهم خوارج كِرمان ومَكْران[٤].

الشُّعيبيّة: أصحاب شُعيب بن محمّد[٥].

الحازميّة: أصحاب حازم[٦] بن عاصم[٧].

(٦)العَجاردة: أصحاب عبد الكريم بن عَجرد، وافق النَّجدات والبيهسيّة في بعض بِدَعهم[٨].

الصَّلْتية: أصحاب عثمان بن أبي الصّلت[٩].

الميمونيّة: أصحاب ميمون بن عمران[١٠].

والحمزيّة: أصحاب حمزة بن أدرك[١١].

الأطرافيّة: عذّروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوا من الشّريعة[١٢].

(٧) الإباضيّة: أصحاب عبد الله بن إباض الّذي خرج في أيّام مروان بن محمّد، فوجّه إليه عبد الله بن محمّد بن عطيّة، فقاتله. وعبد الله بن يحيى الإباضي كان يوافقه في مذاهبه وأفعاله، وهم أصناف:[١٣]

---

١ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.
٢ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٢٠.
٣ ـ «الف»: عمر.
٤ ـ في نفس المصدر ١: ١٧ جعلهم مع الفرقتين التّاليتين أصناف العجاردة. وفي معجم الفرق الإسلاميّة: ١١١: جعلت الخلَفيّة من الإباضيّة.
٥ ـ انظر: نفس المصدر والموضع.
٦ ـ كذا في النّسختين، والملل والنّحل ١: ١١٨ ومفاتيح العلوم: ٢٠. وفي بيان الأديان: ٢٧؛ الحور العين: ١٧١: الخازم.
٧ ـ كذا في النّسختين، و الملل والنّحل ١: ١٨.
٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١١٥ عند تصنيفه العجاردة إلى أصناف سبعة: الأربعة المذكورة بعد العجاردة والثلاثة المتقدّمة.
٩ ـ في الملل والنّحل ١: ١١٦ جعلهم أصحاب عثمان بن أبي الصّلت، وصلت بن أبي الصّلت. وفي التّبصير في الدّين: ٥٤؛ والفرق بين الفرق: ٧٦ جُعلوا أتباع صلت بن عثمان.
١٠ ـ كذا في النّسختين، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٨. وفي الملل والنّحل ١: ١١٦: ميمون بن خالد.
١١ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١١٦.
١٢ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١١٧.
١٣ ـ انظر ما ذُكر من أصناف الإباضيّة في: الملل والنّحل ١: ١٢١ـ ١٢٢.

الحارثيّة: أصحاب الحارث بن محمّد الإباضي، ويخالفهم في القول بالقدر.

الحفصيّة: أصحاب حفص بن أبي المِقدام.

اليزيديّة: أصحاب يزيد بن أنيسة، يتولّى الإباضيّة والمحكّمة الأُولى ويتبرّأ من سائر الخوارج[١].

(٨) **الصّفريّة**: أصحاب زياد بن الأصفر، خالف الأزارقة والنّجدات والعجاردة في مسائل، وتولّى[٢] الإباضيّة.

فصل [فِرق المُرجئة]

المرجئة يقولون: «لا يضرّ مع الإيمان عصيان، كما لا ينفع مع الكفر طاعة».[٣] وهم أصناف:[٤] مرجئة القدريّة ومرجئة الجبريّة، [و] مرجئة الخوارج [و] مرجئة الخالصة. وكلّهم قالوا: باختيار الإمام.

اليونسيّة:[٥] أصحاب يونس النميريّ.

العُبَيديّة: أصحاب عُبَيد المكتئب[٦].

الغسّانيّة: أصحاب غسّان بن أبان الكوفي[٧].

الثّوبانيّة: أصحاب أبي ثوبان المرجئ[٨].

التّومنيّة: أصحاب أبي معاذ التّومني[٩].

---

١ ـ انظر: مقالات الإسلاميّين ١: ١٧٠؛ الفرق بين الفرق: ٨٣؛ تذكرة العقائد: ١١١.

٢ ـ في الملل والنّحل ١: ١٢٣: خالفوا الأزارقة والنّجدات والإباضيّة في أُمور.

٣ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٢٥.

٤ ـ «وهم أصناف» ليس في «الف».

٥ ـ في المصدر ١: ١٢٥: جعلت الأصناف السّتّة التّالية من المرجئة الخالصة.

٦ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٢٦.

٧ ـ انظر: نفس المصدر والموضع. وأيضاً: التّبصير في الدّين: ٩٠؛ الفرق بين الفرق: ١٩١.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٢٧؛ التّبصير في الدّين: ٩١؛ الفرق بين الفرق: ١٩٢.

٩ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٢٨؛ التّبصير في الدّين: ٩١.

الصّالحيّة: أصحاب صالح بن عمر.

وصالح، وأبو شمر وغيلان[١] الدّمشقي ومحمّد بن شبيب، والخالدي:[٢] جمعوا بين القدر والإرجاء.[٣]

فصل [الشّيعة]

الشّيعة: القائلون بإمامة عليّ بالنصّ. والرّجعة من مقالاتهم. وهم خمس فرق: الزّيديّة، والإماميّة، والكيسانيّة،[٤] والغلاة، والإسماعيليّة. وكلّ فرقة منهم أصناف: الكَيسانيّة[٥] [منهم] المختاريّة[و] الهاشميّة[وغيرهما].

الكيسانيّة: أصحاب كَيسان مولى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وكان تلميذ محمّد بن الحنفيّة، وتعلّم منه علوماً دقيقة وأسراراً لطيفة وأرشده إلى التّأويلات.

الزّيديّة: وهم أصناف:[٦] أصحاب زيد بن عليّ زين العابدين عليه السلام، وكلّ فاطميّ حصل له ستّ خصال: الأوّل أن يكون من فاطمة، من أحد الحسنين عليهما السلام، والثّاني العلم الجسيم، والثّالث الشّجاعة، والرّابع السّخاوة، والخامس الخروج بالسّيف ظاهراً، وقيل: السّادس وضاءة[٧] الوجه. وأُصولهم أُصول المعتزلة بأسرها، إلّا في الإمامة. وقيل: تتلمَذَ على زيد بن عليّ واصلُ بن عطاء الغزّال، ومنه أخذ الاعتزال.[٨]

---

١ ـ النّسختان: غيلان بن أبي غيلان. و في المصادر: غيلان بن مسلم، أو غيلان بن مروان. انظر: طبقات المعتزلة؛٢٥؛ الفرق بين الفرق؛١٩٣؛ الملل والنّحل؛١:١٢٩؛ الأعلام للزّركلي؛٥:١٢٧.

٢ ـ كذا في «الف» والملل والنّحل ١: ١٢٥. «ب»: الخالديّة. وترجمة الخالدي في: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٧١. ورئيسهم: خالد بن صفوان البصري. راجع أيضاً: طبقات المعتزلة: ٣٠ و٤٢.

٣ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٢٥.

٤ ـ النّسختان: «الموسويّة» بدل «الكيسانيّة». و قد أثبتناها من المصدر، وبقرينة تفصيل المؤلّف رحمه الله أصناف الكيسانيّة عقيب كلامه هذا.

٥ ـ النّسختان: الكيسانية الزّيديّة. ولمّا لم تكن الزّيديّة من أصناف الكيسانيّة حذفناها عن ذاك الموضع.

٦ ـ ذكر بعضها في هذا الكتاب ص ٤٧٨، و سيأتي بعضها لاحقاً.

٧ ـ «ب»: إضاءة.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٣٧ـ ١٤٠؛ تذكرة العقائد: ١١٥؛ شرح الأصول الخمسة: ٧٦١؛ شرح المواقف: ٦٢٨.

[بقيّة أصناف الكيسانيّة]

المختاريّة:[١] أصحاب المختار بن أبي عبيد. قيل: كان خارجيّاً ثمّ صار كيسانيّاً[٢]. يظهر موالاة محمّد بن الحنفيّة. وعلماؤنا توقّفوا فيه، ورفعوا الطّعن عنه.[٣]

والهاشميّة:[٤] أصحاب أبي هاشم بن محمّد الحنفيّة المذكور. يدّعي انتقال الإمامة من أبيه إليه، لكنْ بعد قتل الحسين عليه السلام.

الرّزاميّة:[٥] أصحاب رزام. قالوا: الإمامة بعد عليّ عليه السلام لابنه محمّد الحنفيّة، ثمّ لعليّ بن عبد الله [بن] العبّاس بالوصيّة، ثمّ منه إلى محمّد بن عليّ. وأوصى هو لإبراهيم أخيه صاحب أبي مسلم.[٦]

البيانيّة: أصحاب بيان[٧] بن سمعان[٨] النّهدي. ادّعى انتقال الإمامة من ابن الحنفيّة إليه، ومال إلى التّشبيه والحلول.[٩]

[الزّيديّة]

السّليمانيّة:[١٠] أصحاب سليمان بن جرير. جوّز إمامة المفضول على الفاضل مع

---

١ ـ عاد المؤلّف رحمه الله بعد ذكر الزّيديّة إلى ذكر أصناف الكيسانيّة. انظر: الملل والنّحل ١: ١٣٢.

٢ ـ «الف»: خارجيّاً ثمّ صار نادماً.

٣ ـ انظر: بحار الأنوار ٤٥: ٣٣٢ـ٤٠٠: عن أبي جعفر عليه السلام: لا تسبّوا المختار؛ فإنّه قد قَتل قتلتَنا، وطلب بثارنا، وزوّج أراملَنا، وقسّم فينا المال على العسرة.

٤ ـ هذه الفرقة هي من فرق الكيسانيّة كما سبق من المؤلّف قُبيل هذا. انظر: الملل والنّحل ١: ١٣٤؛ الحور العين: ١٥٧ـ١٥٩.

٥ ـ وهذه الفرقة جُعلت أيضاً من المرجئة. انظر: بيان الأديان: ٢٨.

٦ ـ انظر: الملل والنحل ١: ١٣٦.

٧ ـ هكذا في أكثر المصادر. و في النّسختين وتلخيص المحصّل: ٤١٥ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٧٥: بنان.

٨ ـ «ب»: إسماعيل، كما في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٥٧.

٩ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٣٦؛ الحور العين: ١٦١.

١٠ ـ الظاهر أنّ المؤلّف رحمه الله في هذا المقام أخذ بشرح أصناف الزيديّة بعد الفرق الكيسانيّة، وكان الأنسب أن يذكرها عقيب الزيديّة. انظر: الملل والنحل ١: ١٤٠ـ١٤١.

الخصال المذكورة.[١]

الجاروديّة: أصحاب أبي الجارود.[٢] قالوا بإمامة عليّ عليه السلام بالوصف لا بالنصّ، ثمّ ساقوا الإمامة منه إلى زيد بن عليّ، ثمّ إلى محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.[٣]

[فصل الإماميّة وبعض الفِرق الغالية]

الإماميّة: هم الاثنا عشريّة[٤]، والغالية[٥]، وعندهم وقع التّشابه بين الخالق والخلق، وقالوا بالحلول والتّناسخ والبداء.[٦]

الباقريّة: قالوا بإمامة الباقر عليه السلام بأنّه يرجع وهو القائم المنتظر.[٧]

السَّبئيّة: أصحاب عبد الله بن سبأ. قال شفاهاً لعليّ: «أنت الله»، وكان يهوديّاً قائلاً بإلهيّة يوشع بن نون عليه السلام ثمّ أسلم، وقال بإلهيّة عليّ عليه السلام[٨]

الكامليّة: أصحاب أبي كامل، اعتقد بكفر جميع الصّحابة بتركهم بيعة عليّ عليه السلام، وقال بتناسخ الأنوار الإلٰهيّة في الأئمّة.[٩]

النّاووسيّة: أصحاب ناووس، القائلون برجعة الصّادق عليه السلام وأنّه لم يمت ولا يموت،

---

١ ـ انظر أيضاً: رسالة تذكرة العقائد: ١١٥.

٢ ـ وهو زياد بن أبي زياد. انظر: الملل والنّحل ١: ١٤٠؛ مقالات الإسلاميّين ١: ١٣٣.

٣ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٤٠؛ الفرق بين الفرق: ٢٢.

٤ ـ الإماميّة على حسب ترتيب صاحب الملل والنّحل على سبع فرق. وهم: الباقريّة، والجعفريّة، النّاووسيّة، الأفطحيّة، الشّميطيّة، الإسماعيليّة الواقفة، الموسوّية والمفضّليّة، الاثنا عشريّة. والمؤلّف رحمه الله ذكرها عدا سادسها بين أصناف فرق الغُلاة، غير مراعٍ ترتيب صاحب الملل والنّحل، مع أنّه صرّح في أوّل الفصل بذكر الفرق ثانياً، حكايةً عنه لأجل اشتماله على زيادة الفوائد.

٥ ـ أصناف الغلاة عند الشّهرستاني تبلغ إحدى عشرة فرقة. ذكرها المؤلّف رحمه الله غير «اليونسيّة» حينما صارت مختلطة بفرق الإماميّة كما يظهر بعد التّأمّل هنا والرجوع إلى الملل والنّحل ١: ١٤٤ـ١٦٩.

٦ ـ الملل والنّحل ١: ١٥٤.

٧ ـ انظر: نفس المصدر ١: ١٤٧.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٥٥؛ المقالات والفرق: ٢٠. وقد ألّف العلّامة العسكري كتاباً قيّماً أثبت فيه كون الرّجل أُسطوريّاً خرافيّاً أوجدته الأيادي المعادية للإسلام والشّيعة، اسمه: «عبد الله بن سبأ وأُسطورته».

٩ ـ الملل والنّحل ١:١٥٦؛ المقالات والفرق، التعليقات: ١٥٤.

وهو القائم المنتظر.[١]

الأفطحيّة: قالت بإمامة عبد الله بن الصّادق عليه السلام وهو الأفطح، وأكبر[٢].

الشّميطيّة: أصحاب يحيى بن أبي شميط،[٣] قالوا بإمامة محمّد بن جعفر.

العلبائيّة: أصحاب علباء[٤] بن ذراع الأسدي[٥]. وكان يفضّل عليّاً على النبيّ صلى الله عليه وآله.

المنصوريّة: أصحاب أبي منصور العجلي، عزا نفسه إلى الباقر عليه السلام وهو تبرّأ منه، فدعا النّاس إلى نفسه وقال بالغلوّ في عليّ، وبالتّشبيه لله تعالى.[٦]

الموسويّة: قالوا بإمامة موسى بن جعفر نصّاً[٧] عليه بالاسم، إذ قال الصّادق عليه السلام: «سابعكم قائمكم، وهو سَمِيُّ صاحب التّوراة».[٨] قال به المفضّل بن عمر، وزرارة بن أعين[٩]، وعمّار السّاباطي[١٠]. وبعضهم توقّف عليه وقال: هو القائم المنتظر، يقال لهم: الواقفيّة، والممطوريّة، والقطعيّة.

والاثنا عشريّة: وقد ذكرتهم أنّهم قالوا بإمامة عليّ عليه السلام إلى محمّد بن الحسن المهديّ عليه السلام. وأمّا الإماميّة فربّما يقال لمن اتّفق بإمامة هؤلاء إلى الصّادق عليه السلام، ثمّ اختلفوا

---

١ ـ الملل والنّحل ١: ١٤٨؛ المقالات والفرق، التّعليقات: ٢١٢.

٢ ـ النّسختان: أكثر. والصّحيح ما أثبتناه. راجع: مقالات الإسلاميّين ١: ٩٩؛ الملل والنّحل ١: ١٤٨.

٣ ـ قيل في اسمه أيضاً: أبي سمط، كما في تنقيح المقال ٣: ٣٠٨، وأبو السّميط كما في المقالات والفرق: ٨٧، وأبي السّبط كما في بحار الأنوار ٩: ١٣٧، وشميط كما في: الخطط للمقريزي ٢: ٣٥١. والمتن موافق لما في: الملل والنّحل ١:١٤٨.

٤ ـ كذا في أكثر المصادر. انظر: المقالات والفرق: ١٩٠؛ الملل والنّحل ١: ١٥٦. وفي المقالات والفرق: ٥٩: هم أصحاب بشّار الشّعيري. انظر ترجمته في المصدر الأخير.

٥ ـ وفي الملل والنّحل ١: ١٥٦: الدّوسي، كما في تذكرة العقائد: ١٢١.

٦ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٥٨؛ المقالات والفرق: ٤٦ـ٤٧.

٧ ـ «الف»: نصباً.

٨ ـ كذا في: الملل والنّحل ١: ١٤٩؛ تذكرة العقائد: ١١٧. وراجع مؤدّاه في: الأُصول من الكافي ١: ٣٠٧؛ الإرشاد للمفيد ٢: ٢١٧. والنسختان: «سابقكم» بدل «سابعكم».

٩ ـ كانا من أصحاب الصّادقين عليهما السلام، ومن وكلائهما مدّة مديدة. وهذا دليل على وثاقتهما وجلالتهما وعدم غلوّهما، فهما من شيوخ أصحاب الأئمّة عليهم السلام وخاصّتهم ومن الفقهاء الصّالحين رحمهم الله. انظر مزيد ترجمتهما في: تنقيح المقال ١:٤٣٨ و٣: ٢٣٨؛ معجم رجال الحديث ١٨: ٣٣٤ـ٣٤٩.

١٠ ـ ثقة فطحي. انظر: تنقيح القتال ٢: ٣١٨.

بعده في أولاده.

المغيريّة: أصحاب مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله [القسريّ، ادّعى أنّ الإمامة بعد محمّد بن عليّ بن الحسين في: النّفس الزّكيّة محمّد بن عبد الله][١] بن الحسن بن الحسن. وقال بالتّشبيه الفاحش.

الخطّابيّة: أصحاب أبي الخطّاب محمّد أبي زينب الأجدع الأسدي.[٢] عزا نفسه إلى الصّادق عليه السلام وهو قد تبرّأ منه. وقال بالغلوّ في الصّادق[٣]، والتّشبيه لله تعالى.[٤]

الكيّاليّة: أصحاب أحمد بن محمّد الكيّال. دعا النّاس إلى نفسه.[٥] وله تصانيف في الفارسيّة، والإخبارات.[٦]

النّعمانيّة: أصحاب محمّد بن النعمان[٧] أبي جعفر الأحول، وهو مؤمن الطّاق، وعند السّنّي: شيطان الطّاق. قيل: إنّه غالٍ قائلٌ ببعض التّشبيه[٨]، ولم يصحّ هذا عندي[٩].

الهِشاميّة: أصحاب هِشام بن الحكَم و[١٠]أصحاب هشام بن سالم الجواليقي.[١١] وهو

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في النسختين، أضفناها من الملل والنّحل ١: ١٥٧ إصلاحاً للكلام. وترجمته مسطورة فيه وفي: فرق الشّيعة: ٦٣؛ المقالات والفرق: ٧٤؛ تنقيح المقال ٣: ٢٣٦. وفي المصدر الأخير وردت أحاديث في ذمّه ولعنه.

٢ ـ يلقّب الرّجل أيضاً بأبي الظّبيان، وبابن مقلاص، راجع: تنقيح المقال ٣: ١٨٩.

٣ ـ «في الصّادق» ليس في «الف».

٤ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٥٩؛ فرق الشّيعة: ٦٩؛ المقالات والفرق: ٨١.

٥ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٦٠.

٦ ـ «الف»: الاختيارات.

٧ ـ النّسختان: نعمان بن أبي جعفر. والصّحيح ما أثبتناه. انظر: فرق الشّيعة: ٧٨؛ المقالات والفرق: ٨٨. هو أبو جعفر محمّد ابن عليّ بن النّعمان الملقّب بمؤمن الطّاق، من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام. ثقة جليل، كان كثير العلم حسن الخاطر، وكان متكلّماً حاذقاً حاضر الجواب. وله احتجاجات ظريفة مع بعض المخالفين، وهم يلقّبونه شيطان الطّاق. ترجمته واحتجاجاته في: الفهرست لابن النّديم: ٢٢٤، فرق الشّيعة: ٧٨؛ المقالات والفرق، التّعليقات: ٢٢٧؛

٨ ـ انظر: الملل و النّحل ١: ١٦٦.

٩ ـ هذه العبارة من مؤلّف أسرار الإمامة ردّاً على الشّهرستاني.

١٠ ـ النّسختان: وهو من أصحاب. والظّاهر زيادة كلمَتي؛ «هو من» لعدم استقامة المعنى معهما.

١١ ـ النّسختان: هند بن سالم. والمصادر توافق ما أثبتناه. راجع ما أشرنا إليها تلواً. و انظر في كون الهشامين من وجوه الشّيعة وخاصّة أهل البيت: فرق الشّيعة: ٧٨؛ المقالات والفرق: ٢٣١؛ وراجع أيضاً الملل والنّحل ١: ١٦٦.

صاحب تشبيه وغلوّ، ولم يصحّ هذا عندي.[١]

النُصيريّة والإسحاقيّة: من الغلاة.[٢]

والإسماعيليّة: أصحاب إسماعيل بن جعفر. ومالوا[٣] منه إلى إمامة ابنه محمّد بن إسماعيل وإلى أولاده من نسله، إمّا ظاهرين مشهورين، وإمّا مغمورين في كلّ زمان. والإمام عندهم صاحب الأُصول والفروع.[٤]

فصل [أهل الفروع]

أهل الفروع الّذين قالوا في الحلال والحرام والوجوب والنّدب إلى سائر الأحكام الشّرعيّة بالقياس والاجتهاد. وأركان الاجتهاد عندهم أربعة: الكتاب، والسّنّة، والإجماع والقياس[٥]. ويبنون[٦] أكثر مسائلهم على الظّنون. وهم فرقتان: أصحاب الحديث وأصحاب الرّأي.

فصل [أصحاب الحديث هم أهل الحجاز][٧]

أهل الحجاز: مالك بن أنس، ومحمّد بن إدريس الشّافعي، وسفيان بن سعيد الثّوريّ، وأحمد بن حنبل، وداود بن عليّ الإصفهاني.

ومن أصحاب الشّافعي: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنيّ، وربيع بن سليمان الجيزي، وربيع بن سليمان المرادي، وأبو يعقوب البويطي،[٨] وأبو ثور، إبراهيم بن خالد، ومحمّد بن عبد الله بن عبد الحكم[٩] المصري.[١٠]

---

١ ـ من المؤلّف ردّاً على الشّهرستاني.

٢ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٦٨؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٦١؛ تذكرة العقائد: ١٢٣.

٣ ـ «الف»: وقالوا.

٤ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٧٠؛ المقالات والفرق: ٨٠؛ تذكرة العقائد: ١٢٥. ومن أراد تفصيل مقالاتهم وأصنافهم فليراجع: مذاهب الإسلاميّين ٢: ٨٧ـ٥٨٢.

٥ ـ الملل والنّحل ١: ١٧٩.

٦ ـ «الف»: يثبتون.

٧ ـ كذا في الملل والنّحل ١: ١٨٧.

٨ ـ كذا في الملل والنّحل ١: ١٨٧. والنسختان: البزنطي.

٩ ـ النسختان: عبد الله الحكيم، والصّحيح ما أثبتناه. انظر: الملل والنّحل ١: ١٨٨؛ سير أعلام النّبلاء ١٠: ٨.

١٠ ـ ليس في «ب».

فصل [أهل الرّأي هم أهل العراق][١]

أهل العراق: أبو حنيفة النعمان بن ثابت. ومن أصحابه محمّد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب[٢] بن محمّد القاضي، وزَفَر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللّؤلؤيّ، وابن سماعة، وأبو مطيع البلخيّ، وبشر المُريسيّ. ومن أصحاب الرّأي: طاووس بن محمّد، والحسن بن الصّبّاح.[٣]

فصل [فوائد في المذاهب والأسامي]

عند الفرس اسم الإله: خدا. معناه عندهم:[٤] خود او.[٥] ونعني أنّه[٦] هو ليس سواه شيء قائم إلّا به.[٧] ويقول قائلهم في ذلك:[٨]

جهانرا بلندى وپستى توئى ندانم چه‌ئى هرچه هستى توئى[٩]

وعند المجوس اسمه: يزدان. وقالوا بالنّور والظّلمة؛ والنّور حيّ و[١٠] خير محض، والظّلمة ميتة وشرّ محض، لكن من كان ميّتاً كيف يفعل الشّرّ، والنّور عندهم حيّ.[١١]

واسمه تعالى عند اليهود: آهيّا شراهيّا،[١٢] إيلوهم[١٣]، أذوباني،[١٤] أسباوث.

وعند الهندي: إيت مهاديو، شرنيثا.[١٥]

وعند التّركيّ: تنگرى.[١٦]

---

١ ـ أضفنا العنوان بقرينة الفصل السابق.
٢ ـ في الملل و النحل: يعقوب بن إبراهيم بن محمّد.
٣ ـ في الملل والنّحل ١: ١٨٧: الحسن بن محمّد بن الصبّاح الزّعفراني.
٤ ـ ليس في «ب».
٥ ـ «الف»: خدا.
٦ ـ ليس في «الف».
٧ ـ انظر: بيان الأديان: ٥.
٨ ـ «الف»: ذلك (بيت).
٩ ـ انظر: چهار مقالهٔ عروضى (تعليقات): ٢٤٥.
١٠ ـ «حيّ و» ليس في «ب».
١١ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢١٢.
١٢ ـ في بيان الأديان: ٧: أهيا شداهيا.
١٣ ـ في بيان الأديان: ٧: إيلوهيم.
١٤ ـ كذا في «ب». «الف»: أذوياني. وفي بيان الأديان: ٧: آذوناي.
١٥ ـ في بيان الأديان: ٧: سرشتيا.
١٦ ـ كذا في «الف». «ب»: دنگرى. انظر: بيان الأديان: ٧.

وعند النّصارى: داذار.[١]

فصل [السّامريّة من اليهود]

السّامريّة من اليهود، قالوا بنبوّة موسى وهارون عليهما السلام، وكذّبوا باقي الأنبياء والكتب. والتّوراة الثّمانيني عندهم أكبر وأعظم، وبه يُحلَف، وذلك[٢] لأنّ التّوراة لمّا أُحرق وحُرّف جمع مَلِكهم ثمانين حَبراً[٣] حتّى كتب كلّ منهم ما كان على ظهر قلبه. فلمّا قابلوا قلّ الاختلاف والتّفاوت بينها. والقرآن يكذّبه حيث قال: «**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِه**».[٤]

فصل [معنى رأس الجالوت]

رأس الجالوت يعني أكبرهم، ينبغي أن يكون من آل داود عليه السلام، وعلامته أن يتجاوز أنامله قائماً عن رُكبتيه.[٥] وهذا ممّا لا يكون إلّا معجزة للنّبيّ أو شعبدة، مع أنّ الفُرس ادّعوا مثل هذا في شاهانهم.[٦]

فصل [جبرية اليهود]

أكثر اليهود جبريّة مشبّهة تشبيهاً شنيعاً، وظاهرٌ مذهبهم.

العنانيّة: أصحاب عنان بن داود ورأس الجالوت.[٧]

---

١ ـ وله تعالى أسماء أُخر عند ملل أُخرى قديمة. راجع نفس المصدر: ٤ـ٩.

٢ ـ ليس في «ب».

٣ ـ انظر: مفاتيح العلوم: ٣٥؛ التنبيه والإشراف، المترجم ١: ١٩٣؛ الفصل في الملل والأهواء والنّحل ١: ٩٨؛ الملل والنّحل ١: ١٩٩؛ بيان الأديان: ١٥؛ تذكرة العقائد: ٨٩؛ الحور العين: ١٤٥.

٤ ـ النّساء /٤٦.

٥ ـ انظر: مفاتيح العلوم: ٣٤ـ٣٥. وفيه: السّامريّة قوم السّامري ... ورأس الجالوت هو رئيسهم. راجع أيضاً: المقالات والفرق: ٣٠.

٦ ـ أي: ملوكهم.

٧ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٩٣ و١٩٦؛ تبصرة العوامّ: ٢٢.

والعيسويّة: أصحاب عيسى بن يعقوب الإصفهاني[١].

واليوذعانيّة: أصحاب يوذعان الهمداني.[٢]

والسّامريّة: وهم قالوا بموسى وهارون ويوشع بن نون دون غيرهم من بني إسرائيل.[٣]

فصل [في كبار فرق النّصارى]

وكبار النّصارى ثلاثة:

اليعقوبيّة: أصحاب يعقوب[٤] بن المغاكي القائل بإلٰهيّة عيسى عليه السلام.

والنَّسْطوريّة: أصحاب نَسْطور الحكيم القائل بإشراق نور الإله على لاهوت عيسى، كإشراق الشّمس في الكوّة والنّقش في الشّمعة.[٥]

والمَلْكانيّة: وهم اليوم أكثرهم، أصحاب ملكا[٦] الرّومي، كان داعياً من الأساقفة. ويقال أنّ اسمه متّى بن تميم. ويقول اليعقوبيّة: تدرّع اللّاهوت بالنّاسوت، فهو قديم بالنّظر إلى اللّاهوت، محدَثٌ بالنّظر إلى النّاسوت.[٧] الملكانيّة تقول: إنّ المسيح جوهر واحد منزّه ومطهّر. دخل في أُذُن مريم وخرج من الجنب الأيمن لكن لم يمازجها. والرّوح دخلت فيها وخرجت كما يمرّ الماء من الميزاب.[٨] وعند هؤلاء: من تنزّه عن محبّة الدّنيا وتحلّى بالعبادة والنّزاهة فإنّه يرى الله.[٩]

---

١ ـ في الملل والنّحل ١: ١٩٦: أبي عيسىٰ إسحاق بن يعقوب الإصفهاني. انظر أيضاً: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٣. و في مفاتيح العلوم: ٣٤: عيسى الإصفهاني.

٢ ـ كذا في الملل والنّحل ١: ١٩٧. وفي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٣: المعاديّة أتباع رجل من همدان. راجع أيضاً: مفاتيح العلوم: ٣٤، ذيل «المقاربة».

٣ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ١٩٩.

٤ ـ في مفاتيح العلوم: ٣٣: مار يعقوب. وفي: الفصل في الملل والأهواء والنّحل ١: ٤٩: يُنسَبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينيّة. راجع أيضاً: الملل والنّحل ١: ٢٠٦.

٥ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢٠٥؛ تذكرة العقائد: ٩١؛ مفاتيح العلوم: ٣٣، وفيه: أصحاب نسطورس.

٦ ـ في النّسختين: ملكان. وما أثبتناه عن المصادر. انظر: الملل والنّحل ١: ٢٠٣؛ مفاتيح العلوم: ٣٣؛ تذكرة العقائد: ٩١؛ الفصل في الملل والأهواء والنّحل ١: ٤٨.

٧ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢٠٦؛ الفصل في الملل والأهواء والنّحل ١: ٤٩.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢٠٧ـ ٢٠٨.

٩ ـ انظر: بيان الأديان: ١٥.

فصل [في العمالقة][١]

كانت بنو إسرائيل يلعنون العمالقة، فنزل الوحي بالمنع بأنّهم كانوا أربع مائة سنة في العدل و عمارة البلاد، وضبط العباد. والله[٢] تعالى يحبّ العدل، ولذلك قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «المُلك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظّلم.»[٣]، فمعناه أنّ الجور أغلظ عند الله من الكفر.

فصل[٤] [فِرق المجوس]

المجوس ثماني فرق. وهم قائلون بالنّور والظّلمة ويزدان وأهرمن، ونبوّة إبراهيم عليه السلام.[٥]

الكيومرثيّة: قيل إنّه آدم عليه السلام.[٦]

الزّروانيّة:[٧] أصحاب زروان الكبير المزمزم.

الزّردشتيّة: أصحاب زرادشت[٨] بن بيورست[٩] الحكيم.

المانويّة: أصحاب ماني بن فاني[١٠] النقّاش الحكيم.[١١]

---

١ ـ هم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام من بقيّة قوم عاد وولّد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وهم أمم تفرّقوا في البلاد. انظر: لسان العرب ١٠: ٢٧١.

٢ ـ «الف»: وهو الله.

٣ ـ انظر: تحرير تاريخ وصّاف: ٢٨١.

٤ ـ «ب»: أصل.

٥ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢١٣.

٦ ـ انظر: نفس المصدر والموضع. وفيه: قد ورد في تواريخ الهند والعجم أنّ كيومرث هو آدم عليه السلام.

٧ ـ في اللّوامع الإلهيّة، بالهامش: ٢٤٢: الزّزوانيّة. انظر: الملل والنّحل ١: ٢١٤؛ تذكرة العقائد: ٩٣.

٨ ـ كذا في «الف» ومفاتيح العلوم: ٣١، والفصل في الملل والنّحل ١: ٩٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٦. «ب»: زردشت؛ كما في الملل والنّحل ١: ٢١٦.

٩ ـ كذا في النسختين. وفي الملل والنّحل ١: ٢١٦: «بورشب». وفي تاريخ اليعقوبي ١: ١٦٤: «خرّكان». وفي مروج الذهب ١: ٢٥٥: زرادشت بن اسبيمان، وقيل: إنّه زرادشت بن بورشف. وفي الكامل في التّاريخ ١: ١٧٤: سقيمان. وترجمة زرادشت موجودة في المواضع المشار إليها آنفاً، وفي تجارب الأمم ١: ٣٠.

١٠ ـ «ب»: قاني.

١١ ـ انظر ترجمته في: الكامل في التّاريخ ١: ٢٥٠؛ الملل والنّحل ١: ٢٢٤. وفيه: المانويّة أصحاب ماني بن فاتك. وفي تاريخ اليعقوبي ١: ١٥٩: ماني بن حمّاد الزّنديق.

المَزدَكيّة: أصحاب مزدك الخارجي.[١]

الدَّيصانيّة: أصحاب دَيصان.[٢]

المرقونيّة: [أصحاب مرقيون].[٣]

والكينويّة[٤] **والصّياميّة:**[٥] وأصحاب التّناسخ[٦] منهم.

وأمّا مزدك: فكان يدّعي النّبوّة، وكان حائكاً. وأباح الأموال والفروج من غير مانع، ورفع عقد النّكاح. وعزّه[٧] قباد بن فيروز. ولذلك[٨] خرج عليه الدّهاقين[٩]، وعزلوه عن سرير الملك، ونصبوا مكانه أخاه جاماسب، وحبسوه، فخلّصته أُخته من السّجن والتجأ إلى ملك الهياطلة في طلب الجيش وأجابه بثلاثين ألف فارس، وتزوّج في طريقه في قُرَى إصفهان بأُمّ أنوشيروان، وأولاده منها. وكان مزدك من بلد مساك، وناظَرَه الملك أنوشيروان[١٠] فحاجّه وغلب عليه بالحجّة وقتله، والحمد الله.[١١]

---

١ ـ انظر: مفاتيح العلوم:٣٧؛ الملل والنّحل ١: ٢٢٩؛ تذكرة العقائد: ٩٦؛ تبصرة العوامّ: ١٨.

٢ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢٣٠؛ مفاتيح العلوم: ٣٧. وفي المصدر الأخير: هم منسوبون إلى ابن ديصان.

٣ ـ أضفناها من الملل والنّحل ١: ٢٣٢. انظر في المرقيونية أو المرقونيّة: مفاتيح العلوم: ٣٧؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٩. وفي الحور العين: ١٤١: هم أصحاب يعقوب بن مرقيون.

٤ ـ كذا في الملل والنّحل ١: ٢٣٣. والنّسختان: الكيونيّة. راجع أيضاً: تذكرة العقائد: ٩٧.

٥ ـ كذا في الملل والنّحل ١: ٢٣٣؛ تذكرة العقائد؛ ٩٧. والنّسختان: الصابية.

٦ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢٣٣؛ تذكرة العقائد: ٩٧. وقد عدّ مؤلّف الملل و النّحل ١: ٢١٤، ٢٢٤ ـ ٢٣٤ الفرقَ الثلاث الأُولى فرقاً مجوسيّة، و ما بعدها فرق الثنوية. راجع في تفصيل هذه المذاهب: الحور العين: ١٣٩ـ١٤٢؛ تبصرة العوامّ: ١٨ـ ٢٠.

٧ ـ «الف»: وغرّه ذلك.

٨ ـ «الف»: ولذلك الاعتقاد.

٩ ـ «الف»: الدّهاقين القرين.

١٠ ـ «الف»: أنوشيروان أمره.

١١ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢٢٩؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٩؛ بيان الأديان: ١٧؛ الحور العين: ١٤٠؛ تذكرة العقائد: ٩٦؛ البدء والتّاريخ ٣: ١٦٧؛ تبصرة العوامّ: ١٨.

فصل [في بعض الحكماء الأوائل]

وحكماء الأوائل كبارهم ثلاثة: هُرْمُس[١] سنبليقون[٢] اغاذيمون.[٣] وكان أرسطاطاليس تلميذ أفلاطون وأفلاطون كان تلميذ بقراط وسقراط.[٤]

ومن الإسلاميّين: كان أبو عليّ بن سينا حسين بن عبد الله[٥] من الإسماعيليّة[٦]، والغزالي[٧] من الشّافعيّين،[٨] والرّاغب من الشّيعة الإماميّة.[٩]

وأمّا جالينوس:[١٠] لمّا كان شاكّاً في صفات الله وأحوال الآخرة متوقّفاً فيه سمّوه طبيباً، لا حكيماً.

فصل [المنسوبون إلى الكيمياء من أهل الإسلام وغيرهم]

أمّا الجابريّة: فإنّهم أصحاب جابر بن حيّان والسيّد بن محمّد الحِمْيَري، وهما من

---

١ ـ يقال إنّه خنوخ بالعبريّة وإدريس بالعربيّة وعطارد بالكلدانيّة. و«هرمس» لقب رفيع مثل قيصر وكسرى. و قد لُقّب به جمع من الحكماء الأقدمين. راجع طبقات الأطبّاء والحكماء: ٥٨؛ الفهرست لابن النّديم: ٤١٧؛ الملل والنّحل ٢: ٤٧؛ مفاتيح الغيب: ٤٠٥.

٢ ـ في تاريخ الحكماء للقفطي: ٢٨٧: سنبليقوس وسنبلقيوس. انظر أيضاً: الفهرست لابن النّديم: ٣٤٧.

٣ ـ قيل فيه أيضاً أغاثاذيمون واغثاذيمون وغوثاذيمون. انظر: الفهرست لابن النّديم: ٤١٩؛ تاريخ الحكماء للقفطيّ: ٦٥٦؛ مفاتيح الغيب: ٤٠٥؛ بيان الأديان: ١٢؛ الملل والنّحل ٢: ٤٧؛ صوان الحكمة: ٧٨ ـ ٨٥.

٤ ـ انظر: طبقات الأطبّاء والحكماء: ٩٢؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ١٢٦ و٢٧٥.

٥ ـ النّسختان: محمود. راجع ترجمته في: تاريخ الحكماء للقفطي: ٥٥٥؛ الملل والنّحل ٢: ١٦٨؛ شرح الإلهيّات من كتاب الشّفاء، المقدّمة؛ النّجاة من الغرق في بحر الضّلالات، المقدّمة؛ الوافي بالوفيات ١٢: ٣٩١؛ شذرات الذّهب ٣: ٢٣٤. وفي المصدر الأخير: كان أبوه من دعاة الإسماعيليّة.

٦ ـ «ب»: الإسماعيلي.

٧ ـ انظر ترجمته في: أساس التّقديس: ٦؛ وفيات الأعيان ٤: ٢١٦؛ طبقات الشّافعيّة للسّبكي ٤: ١١٠.

٨ ـ «الف»: الشّافعي.

٩ ـ ذكره الرّازي في أساس التّقديس: ٦ من الشّافعيّة. راجع ترجمته في: هديّة الأحباب: ١٣٩؛ المفردات في غريب القرآن، المقدّمة.

١٠ ـ انظر ترجمته في: تاريخ الحكماء للقفطيّ: ١٧١؛ طبقات الأطبّاء والحكماء: ١٠٦؛ الحكمة الخالدة: ٢٢٥.

تلامذة الصّادق عليه السلام، وأخذا علم الكيمياء منه.[١]

وقيل: إنّ موسى عليه السلام كان عالماً به فأخذ منه يوشع بن نون عليه السلام ثُلثه، وأخذ كالب بن يوفنا[٢] وقارون ثلثه. فحاز قارون بثلثيهما[٣] أيضا بالبراطيل.[٤] وكان يأخذ النُّحاس والرَّصاص ويجعلهما ذهباً[٥].

وقيل: أخذ قارون هذا العلم من أُخت موسى بتعليمها إيّاه، وكانت زوجته[٦].

ويقال:[٧] إنّ كيميا اسم لا مسمّى له. وعندي ليس من المحالات، وليس هو بقلب الحقائق، كالحيوان جماداً، والواجب ممكناً، بل هو جمع الأجزاء المتناسبة في الاجتماع. وجميع الأجسام الأرضيّة من الجماد والحيوان مثل ذلك؛ لأنّه إذا اجتمع شيئان ظهر منه ثالث، كالمعاجين والمركّبات من الأدوية. وإنّما هو إظهار ما كان متمكّناً[٨] في طبائع الأجزاء بالقوّة ولم يظهر بالفعل إلّا بسبب هذا التّركيب.[٩،١٠]

فائدة[١١] في زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام[١٢]

في كتاب «عيون المحاسن»[١٣] عن الرّضا عليه السلام: إنّ زيداً كان من علماء آل محمّد،

---

١ ـ انظر ترجمة جابر بن حيّان في: الفهرست لابن النّديم: ٤٢ـ ٤٢٢؛ وترجمة السّيد إسماعيل بن محمّد الحميري في: الفصول المختارة: ٢٩٨؛ هديّة الأحباب: ١٥٦؛ معجم رجال الحديث ٤: ٩٠ ـ ٩٤. و قد ذكر الجابريّة و الحميريّة الحافظ البرسي في: مشارق أنوار اليقين: ٢١٤.

٢ ـ كذا في «ب» والمصادر الآتية. «الف»: يوحنّا.

٣ ـ «الف»: بثُلثيه.

٤ ـ هي جمع البِرطيل ـ بالكسر ـ وهو الرّشوة. وفي المثل: البراطيل تنصر الأباطيل. (المصباح المنير: ٤٢).

٥ ـ انظر: الكشّاف ٤: ٤٣١؛ مجمع البيان ٤: ٢٦٧؛ تفسير القمّي ٢: ١٤٤.

٦ ـ انظر: الكشّاف ٣: ٤٣١.

٧ ـ «ب»: وقيل.

٨ ـ «الف»: متماكناً.

٩ ـ «بالفعل إلّا بسبب هذا التّركيب» ليست في «ب».

١٠ ـ راجع ما يقرب منه: المباحث المشرقيّة ٢: ٢١٤ـ٢١٨. وانظر بعض ما يتعلّق بالكيمياء: رسائل إخوان الصّفا ٤: ٢٨٦؛ إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد: ٣٦٥؛ كشّاف اصطلاحات الفنون: ٩٢٧؛ بحار الأنوار ٤٠: ١٦٨، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٩.

١١ ـ «ب»: الفائدة.

١٢ ـ هذه الفائدة غير مقتبسة من الملل و النّحل، بل هي من المؤلّف.

١٣ ـ الظّاهر عدم إرادة ما ألّفه الشّيخ المفيد، ولا يبعد إرادة «عيون المحاسن» المنسوب إلى الطّبري الإمامي والواسطي.

غضب لله فجاهد أعداءه حتّى قُتل في سبيله. قال الصّادق[١] عليه السلام لقد استشارني[٢] عمّي زيد في خروجه، فقلت: ياعمّ، إن رضيتَ أن تكون المقتول المصلوب بالكُناسة فشأنك. فلمّا ولّى قال الصّادق عليه السلام: ويل لمن سمع واعيته[٣] ولم يُجِبه.[٤]

سئل الرّضا عليه السلام[٥] [عنه] قال: إنّه لم يَدّع ما ليس له بحقٍّ[٦]، وإنّه كان أتقى لله من ذلك.

قال: قال عليّ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين: يا حسين، يخرج من صُلبك رجل يُقال له زيد، يتخطّىٰ هو وأصحابه يوم القيامة رقابَ النّاس غُرّاً محجّلين يدخلون الجنّة بغير حساب.[٧]

عن زين العابدين عليه السلام قال: يخرج من وُلدي رجل يقال له: زيد، يُقتل بالكوفة ويُصلب بالكُناسة. يخرج من قبره حين يُنشَر[٨]، تفتح له[٩] أبواب السّماء، يبتهج[١٠] به أهل السّماوات[١١] يُجعل روحُه في حَوصَلة طير أخضر، يسرح[١٢] في الجنّة حيث يشاء.[١٣]

فلمّا نُعي إلى الصّادق عليه السلام خبر زيد استرجع، وقال: عند الله احتسب عمّي، وإنّه كان نِعْمَ العمّ. إنّ عمّي كان لِدُنيانا [وآخرتنا][١٤]. مضى والله شهيداً كشهداء استشهدوا مع

انظر: الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ١٥: ٣٨٢ـ٣٨٣، والحديث في: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٤٩. وراجع في ترجمة زيدبن عليّ: الإرشاد المفيد ٢: ١٦٨؛ رجال الطّوسيّ: ٨٩؛ سير أعلام النّبلاء ٥: ٣٨٩؛ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٤٨ـ٢٥٣.

١ ـ في المصدر: ولقد حدّثني أبي موسى بنُ جعفر عليهما السلام أنّه سمع أباه جعفر بن محمّد بن عليّ عليهم السلام يقول: رحم الله عمّي زيداً إنّه دعا إلى الرّضىٰ من آل محمّد، ولو ظفر لَوَفى بما دعا إليه.

٢ ـ المصدر: استشار بي. والأظهر ما أثبتناه.

٣ ـ «الف»: داعيته.

٤ ـ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٤٩.

٥ ـ في المصدر تصريح بأنّ الذي سأل الرّضا عليه السلام كان المأمون. قال: يا أبا الحسن، أليس قد جاء [زيد] فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء؟...

٦ ـ كذا في المصدر. والنّسختان: الحقّ.

٧ ـ انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٠، و بحار الأنوار ٤٦: ١٧٠، عن الأمالي للصّدوق.

٨ ـ من المصدر. و النّسختان: ينشأ.

٩ ـ المصدر: لروحه.

١٠ ـ كذا في المصدر. والنّسختان: تبهج.

١١ ـ المصدر: السّماوات والأرض.

١٢ ـ كذا في المصدر. «الف»: يسري. «ب» يسير.

١٣ ـ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٥١.

١٤ ـ من المصدر.

النّبيّ صلّى الله عليه وآله[١] وعليّ والحسن والحسين عليهما السلام.[٢]

عن فضيل بن يسار[٣] قال: دخلت الكوفة صبيحة قُتل فيها زيد وسمعته يقول: «من يُعينني اليوم أدخلته[٤] القيامة الجنّة». فلمّا قُتل ارتحلت إلى المدينة ودخلت على الصّادق عليه السلام فاستخبرني، فخنقتني العبرة. قال: ما فعل عمّي: قُتل وصلب؟ قلت: نعم. فأقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتَي خدّه[٥]، كأنّها الجُمَان[٦]. ثمّ قال: يا فضيل، شهدتَ مع عمّي قتال[٧] أهل الشّام؟ قلت: نعم. قال: فكم قَتلتَ منهم؟ قلت: ستّة. قال: فلعلّك شاكٌّ في دمائهم؟ فقلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتُهم. فقال: أشرَكَني الله في تلك الدّماء. والله إنّ زيداً عمّي وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه عليّ بن أبي طالب وأصحابه.[٨]

هذه وأمثالها من الأخبار في ذلك.

فائدة[٩] [أوّل من تكلّم في العلوم من الأوائل]

كان بقراط[١٠] واضع الطبّ. وأكثر علمه الطّبّ. وأُقليدس[١١] هو أوّل من تكلّم في الرّياضيّات وأفرده علماً نافعاً في العلوم. وبطليموس[١٢] هو صاحب المجسطي، الّذي تكلّم في هيئة الفلك وأخرج علم الهندسة من القوّة إلى الفعل. وأرسطاطاليس[١٣] عندهم هو

---

١ ـ المصدر: مع رسول الله.

٢ ـ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٥٢.

٣ ـ من المصدر. والنّسختان: ربيان أو ريّان.

٤ ـ «الف»: أُدخله.

٥ ـ من المصدر. «الف»: ديباجة خدّه. «ب»: على ديباجة. والدّيباجتان: الخدّان، وديباجة الوجه وديباجة حسن بَشَرته (لسان العرب ٢: ٢٦٢ـ ٢٦٣).

٦ ـ الجُمان: جمع ، وهي اللّؤلؤ .انظر: (محيط المحيط؛١٢٦).

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١: ٢٥٢. انظر أيضاً: بحار الأنوار ٤٦: ١٧١، نقلاً عن الأمالي للصّدوق: ٣٤١.

٩ ـ «الف»: «فصل» بدل «فائدة».

١٠ ـ انظر ترجمته في: طبقات الأطبّاء والحكماء: ٧٧؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ١٢٦.

١١ ـ انظر ترجمته في: طبقات الأطبّاء والحكماء: ١٠٤؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ٨٦.

١٢ ـ انظر ترجمته في: طبقات الأطبّاء والحكماء: ٩٨؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ١٣٨؛ تاريخ اليعقوبي ١: ١٣٣.

١٣ ـ انظر ترجمته في: طبقات الأطبّاء والحكماء: ٨٣؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ٤٩، تاريخ اليعقوبي ١: ١٢٧؛ الفهرست لابن النّديم: ٣٠٧.

المعلّم الأوّل، فلمّا أتى عليه سبع عشرة سنة وسلّمه أبوه إلى أفلاطون، فمكث عنده نيّفاً وعشرين سنة. وسمّوه بالمعلّم الأوّل؛ لأنّه واضع التّعاليم المنطقيّة وأخرجها من القوّة إلى الفعل. وولد في أوّل سنة من مُلك أردشير بن دارا.[١]

قيل: ليس الإسكندر بذي القرنين الّذي هو في القرآن، بل[٢] هو ابن فيلفوس الملك. وكان مولده في السّنة الثّالثة عشرة من ملك دارا الأكبر. سلّمه أبوه إلى أرسطاطاليس الحكيم، وأقام عنده خمس سنين.[٣]

فصل [علوم العرب في الجاهليّة]

كانت علوم العرب في الجاهليّة ثلاثة: الرّؤيا، وكان أبو بكر يَعرف بها شيئاً. والثّاني علم الأنساب، والثّالث علم الشّعر.[٤]

فصل [في أفلاطون الإلهيّ]

كان أفلاطون الإلهيّ ابن[٥] أرسطوفليس[٦]، وهو معروف بالتّوحيد والحكمة. وُلد في زمان أردشير بن دارا في سنة ستّ[٧] عشرة من ملكه وكان تلميذ سقراط، ولمّا اغتُيل سقراط بالسّمّ ومات، قام مقامه وجلس على كرسيّه.[٨]

---

١ ـ انظر: الملل والنّحل ٢: ١٢٨؛ مروج الذّهب ١: ٢٥٧ـ٢٥٨؛ تاريخ اليعقوبي ١: ١٤٣؛ طبقات الأطبّاء والحكماء: ٨٢، الهامش.

٢ ـ «الف»: بل المذكور في القرآن.

٣ ـ انظر المصادر المتقدّمة آنفاً، ولا سيّما ما بهامش طبقات الأطبّاء والحكماء: ٨١ـ٨٢.

٤ ـ انظر: الملل والنّحل ٢: ٢٤٨ـ٢٥٠.

٥ ـ في المصادر: بن أرسطون. انظر: الملل والنّحل ٢: ٩٤؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ٣١.

٦ ـ في الملل والنّحل ٢: ٩٤: بن أرسطن بن أرسطوقليس.

٧ ـ في «الف»: سنة عشرين، و في «ب»: سنة عشر، و ما أثبتناه عن المصدر.

٨ ـ انظر: الملل والنّحل ٢: ٩٤؛ صوان الحكمة: ٨١ و ٨٤.

فصل [في سقراط الحكيم]

كان سقراط[١] زاهداً حكيماً تلميذ فيثاغورس، وكان من أهل الرّياضات الشّاقّة. وفيثاغورس كان في زمان سليمانعليه السلام وتلميذه[٢] وتعلّم منه. وكان ذا رأي وعقل عظيم، وبلغ في الرّياضة حدّاً سمع حَفيف الفَلك ووصل إلى مقام المَلك. وقال: ما سمعت شيئاً[٣] ألذّ وأحسن من جرسات حركات الفلك.[٤]

فصل [بعض عقائد المجوس]

قال المجوس:[٥] وجدنا سائر الأنبياءعليهم السلام قائلين بملّة إبراهيمعليه السلام، فهم له نائبون لاأنبياء.[٦] وقوم منهم قالوا بقِدَم النّور وحدوث الظّلمة، واختلفوا عن مُبدعها، فقالوا: إنّ النّور خيرٌ محض لا يصدر منه شرّ، والظّلمة شرّ[٧] محض. ولهم فيه خبط كثير. والنّبيّ الأوّل لهم آدمعليه السلام، وهو عندهم كيومرث.

وقيل: زروان الكبير، والنّبيّ الأخير[٨] زرداشت.[٩،١٠]

وامّا الكيومرثيّة، فقالوا بأصلين: نور، وهو قديم خير محض، وهو يزدان. وفكر النّور في العالم: لو صدر له ضدّ [كيف يكون؟][١١]، فحصل من فكرته الرّديئة: الظّلمة المناسبة للفكرة السّيّئة. وهذه الظّلمة «أهرمن». فوقع بين عسكر النّور وعسكر الظّلمة محاربات. والملائكة توسّطوا بينهما بأنّ العالَم العلويّ ليزدان، والسّفليّ لأهرمن سبع سنين. ثمّ بعد ذلك يسلّم أهرمن الملك إلى يزدان الّذي هو النّور.

---

١ ـ «ب»: سقراط كان.
٢ ـ «ب»: وتلمذه.
٣ ـ ليست في «ب».
٤ ـ انظر ترجمة سقراط في: طبقات الأطبّاء والحكماء: ٩٠؛ تاريخ اليعقوبي ١: ١١٨ـ١١٩؛ تاريخ الحكماء للقفطي: ٢٧٥؛ الفهرست لابن النّديم: ٣٠٦؛ الملل والنّحل ٢: ٨٩؛ صوان الحكمة: ٨١ و ٨٣.
٥ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢١٠؛ الحور العين: ١٤٢.
٦ ـ كذا في النّسختين.
٧ ـ «والظّلمة شرّ» ليس في «ب».
٨ ـ «ب»: الآخر.
٩ ـ «الف»: زردشت.
١٠ ـ انظر: الملل والنّحل ١: ٢١٣.
١١ ـ ما بين المعقوفتين من المصدر، أضفناها لاستقامة العبارة. انظر نفس المصدر والموضع.

وكيومرث حيوان يقال له: ثور. ولهم مذاهب وطُرق وعقائد.[١]

تمّ تحرير كتاب الأسرار في إمامة الأطهار للشيخ المختار شيخ عليّ الطبرسيّ قدّس سرّه العزيز، في التاريخ ١٠٧٢[٢].

---

١ ـ «وعقائد» ليس في «ب».

٢ ـ ورد كلام الناسخ في «ب» كالآتي: وقد فرغت من كتابة هذه النّسخة الشّريفة في الثّامن عشر من جُمادى الثّانية من سنة أربع وتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النّبويّة على مهاجرها وآله آلاف التّسليمات والتّحيّة منّي إلى يوم القيامة. وأنا العبد الخاطئ الخاسر محمّد باقر، عفا الله عنّي الصّغائر والكبائر، وأرجو من المؤمنين المخلصين ممّن انتفع بهذه النّسخة المنيفة أن يدعوَ لي بدعاء المغفرة، في حياتي وبعد وفاتي، وأجره على الله وهو لا يضيع أجر المحسنين. والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث القدسية
- فهرس الأحاديث و الأقوال
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق و القبائل و الأقوام
- فهرس الكتب المذكورة في المتن
- فهرس الأمكنة و البلدان و الوقائع
- مصادر التحقيق
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الأحاديث القدسيّة

فهرس الأحاديث و الأقوال

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

«خ»

«ز»

«س»

«غ»

«ف»

«ق»

«ك»

«ن»

فهرس الفرق و القبائل والأقوام

«خ»

«د»

«ذ»

«ر»

«ز»

«ن»

«و»

« هـ »

« ي »

فهرس الكتب المذكورة في المتن

فهرس أمكنة و البلدان والوقائع

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

الإبانة عن أُصول الدّيانة: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ (٣٢٤هـ) دارالأنصار، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٣٩ هـ.

أبو الحسين زيد الشّهيد: الأمين محسن العاملي.

أبو طالب مؤمن قريش: عبدالله الشّيخ عليّ الخُنَيزى، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٣٩٨هـ.

إثبات الوصيّة: أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (٣٤٦هـ) منشورات الرّضيّ، قمّ.

إثبات الهداة: محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (١١٠٤هـ) دارالكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الثّالثة، ١٣٦٤ ش.

الأحاديث القدسيّة: (كتاب يشتمل على الأحاديث القدسيّة، الموجودة في الكتب السّتّة والموطّأ): دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ.

الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسيّ (٥٨٨ هـ) مطبعة سعيد، مشهد، ١٤٠٣ هـ.

إحقاق الحقّ و ازهاق الباطل: العلّامة نور الله الحسينيّ التّستريّ، (الشّهيد في ١٠١٩ هـ) مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ، ١٣٧٧ هـ.

إحياء علوم الدّين: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ (٥٠٥ هـ) مطبعة عبد الوكيل الدّوربيّ، دمشق.

الاختصاص: الشّيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان (٤١٣ هـ). منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قمّ.

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشّيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان (٤١٣هـ)، المؤتمر العالميّ لألفية الشّيخ المفيد، قمّ، الطّبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

إرشاد الطّالبين إلى نهج المسترشدين: جمال الدّين، المقداد بن عبد الله السّيوريّ الحلّيّ

(٨٢٦هـ) مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ، ١٤٠٥ هـ.
أساس التّقديس في علم الكلام: فخر الدّين الرّازيّ، محمّد بن عمر (٦٠٦ هـ) الطّبعة الحجريّة، مصر، ١٣٢٨ هـ.
أسباب النّزول: عليّ بن أحمد الواحديّ النّيسابوريّ (٤٦٨ هـ) منشورات الرّضيّ، قمّ، ١٣٦٢ش.
الاستغاثة: أبو القاسم الكوفيّ، عليّ بن أحمد بن موسى (٣٥٢ هـ).
الاستيعاب في معرفة الأصحاب [بهامش الإصابة]: يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبيّ، (٤٦٣ هـ)، مكتبة السّعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ.
أُسد الغابة في معرفة الصّحابة: عليّ بن محمّد، ابن الأثير الجزريّ (٦٣٠ هـ) دار الشّعب، ١٣٩٠ هـ.
أسنى المطالب في مناقب سيّدنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام: شمس الدّين محمّد بن محمّد الجزريّ الشّافعيّ (٨٣٣ هـ)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، إصفهان.
الإصابة في تمييز الصّحابة: أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (٨٥٢ هـ)، مكتبة السّعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ.
أُصول الدّين: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغداديّ (٤٢٩ هـ) مطبعة الدّولة، استانبول، الطّبعة الأولى، ١٣٤٦ هـ.
أُصول السّرخسيّ: أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل السّرخسيّ، (٤٩٠هـ) لجنة إحياء المعارف النّعانيّة، حيدر آباد الدّكن.
الأُصول من الكافي: ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرّازيّ (٣٢٩ هـ) دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الثّالثة، ١٣٨٨ هـ.
الاعتقادات: الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، (٣٨١هـ) قمّ، ١٤٠١هـ.
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخرالدّين الرّازيّ، محمّد بن عمر، (٦٠٦ هـ)، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.
الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد: المقداد بن عبد الله السيوريّ (٨٢٦هـ)، مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، ١٤١٢ هـ.
الأعلام: خير الدّين الزّركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة السّابعة، ١٩٨٦ م.
إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو عليّ فضل بن حسن الطّبرسيّ، (٥٤٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
أعيان الشّيعة: محسن الأمين، (١٩٥٢ م)، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

الأغاني: أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصبهانيّ (٣٥٦ هـ) دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٣٨٣ هـ.

الافصاح في الإمامة: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ)، المؤتمر العالميّ لألفيّة الشيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ هـ.

إقبال الأعمال: أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس، (٦٦٤ هـ) الطّبعة الحجريّة، طهران، ١٣٢٠.

الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ (٥٠٥ هـ)، أنقره.

الاقتصاد الهادي إلى طريق الرّشاد: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ، (٤٦٠ هـ) مطبعة الخيّام، قمّ، ١٤٠٠ هـ.

أقرب الموارد في فُصَح العربيّة والشّوارد: سعيد الخوريّ الشّرتونيّ اللّبنانيّ، (١٣٣٠ هـ) مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ، ١٤٠٣ هـ.

إلزام النّاصب في إثبات الحجّة الغائب عجّل الله فرجه: الشّيخ عليّ بن زين العابدين اليزديّ، (١٣٣٣ هـ)، مكتبة الرّضيّ، قمّ، ١٤٠٤ هـ.

الأمالي: الصّدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بابويه القمّيّ (٣٨١ هـ)، المطبعة الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٢ ش.

الأمالي: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ (٤٦٠ هـ)، دار الثقافة، قمّ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

الأمالي للشّريف المرتضى [المسمّى بغرر الفوائد و درر القلائد]: عليّ بن الحسين الموسويّ، (٤٣٦ هـ)، دار احياء الكتاب العربي، الطبعة الأُولى، ١٣٧٣ هـ.

الأمالي: المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ، (٤١٣ هـ) مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، ١٣٦٤ ش.

الإمامة و السّياسة: أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدّينوريّ، (٢٧٦ هـ) مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ و أولاده، مصر، الطّبعة الثّانية ١٣٧٧ هـ.

الأمثال و الحِكم: محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازيّ، (٦٦٦ هـ) جامعة طهران، طهران، ١٤٠٨ هـ.

أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (٢٧٩ هـ)، مطبعة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٤ هـ.

الإنصاف: القاضي أبو بكر بن الطّيّب الباقلّانيّ البصريّ، (٤٠٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ.

أنوار الملكوت في شرح الياقوت: جمال الدّين أبو منصور حسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ (٧٢٦ ه) منشورات الرّضي، قمّ.

الإيضاح: الفضل بن شاذان بن خليل الأزديّ النّيسابوريّ، (٢٦٠ ه)، جامعة طهران، طهران، ١٣٦٣ ش.

إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد: جمال الدّين حسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ، (٧٢٦ ه)، جامعة طهران، ١٣٧٨ ه.

إيمان أبي طالب: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ، (٤١٣ ه) المؤتمر العالمي لألفيّة الشّيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ ه.

بحارالأنوار: محمّد باقر بن محمّد تقي بن المقصود، الملقّب بالمجلسيّ، (١١١٠ ق). دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٢ ش.

البحر الزّخار: أحمد بن يحيى بن المرتضى، (٨٤٠ ه) مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٩٤ ه.

البدأ و التّاريخ: مطهّر بن طاهر المقدسيّ (بعد ٣٥٥ ه)، مكتبة المتّقي، بغداد، ١٨٩٩ م.

بداية المجتهد و نهاية المقتصد: محمّد بن أحمد بن رشد القرطبيّ، (٥٩٥ ه) مطبعة مصطفى البابيّ وأولاده، مصر، الطّبعة الرّابعة، ١٣٩٥ ه.

البداية والنّهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ (٧٧٤ ه)، مكتبة المعارف، بيروت، الطّبعة الأُولى ١٩٦٦ م.

البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسينيّ البحرانيّ، (١١٠٧ ه)، مطبعة إسماعيليان، قمّ.

برهان قاطع: محمد بن حسين بن خلف التّبريزيّ المتخلّص بالبرهان، مؤسّسة المطبوعات فريدون العلميّ.

بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: أبو جعفر محمّد بن محمّد بن عليّ الطّبريّ (من أعلام القرن السّادس الهجريّ). المطبعة الحيدريّة، النّجف، ١٣٨٣ ه.

بصائر الدّرجات في فضائل آل محمّد عليهم السلام: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصّفّار القمّيّ (٢٠٩ ه)، مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤ ه.

بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة: عبدالرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١ ه) دار المعرفة، بيروت.

بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة: أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس،

(٦٧٣هـ) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، قمّ، الطّبعة الأُولى، ١٤١١ هـ.
بيان الأديان: أبو المعالي محمّد بن عبيد الله الحسينيّ العلويّ (من أعلام القرن الخامس الهجريّ)، مكتبة ابن سينا، طهران.
البيان والتّبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (٢٥٥ هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٩٦٨هـ.
تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوريّ، (٢٧٦ هـ). دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.
تأويل الآيات الظّاهرة في فضائل العترة الطّاهرة: السّيّد شرف الدّين عليّ الحسينيّ الأستراباديّ (من أعلام القرن العاشر). مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قمّ، ١٤٠٩ هـ.
تاج المواليد: الشّيخ المفسّر أبو عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ، (٥٤٨ هـ). مكتبة بصيرتي، قمّ.
تاريخ دمشق: عليّ بن الحسن بن هبة الله الشّافعيّ، المعرف بابن عساكر (٥٧٣ هـ)، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٥ هـ.
تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ، (٤٦٣ هـ). مطبعة السّعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ.
تاريخ حبيب السّير في أخبار أفراد بشر: خواند مير، غياث الدّين بن همام الدّين الحسينيّ (٩٦٢هـ). مكتبة الخيّام، طهران، الطّبعة الثّالثة، ١٣٦٢ ش.
تاريخ جهانگشاى جوينى: عطا ملك بن محمّد الجويني (٦٨١ هـ). تهران، أمير كبير، ١٣٦٩ ش.
تاريخ الحكماء: جمال الدّين، عليّ بن يوسف بن ابراهيم، المشهور بابن القفطي (٦٤٦هـ). جامعة طهران، طهران، الطّبعة الأُولى، ١٣٧١ ش.
تاريخ الخلفاء: جلال الدّين عبد الرّحمن بن كمال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ). مطبعة دار القلم، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ.
تاريخ الخميس، (أو الخميس في أحوال أنفس نفيس): القاضي، حسين بن محمّد الحسن الدّيار بكريّ (٩٦٦أو ٩٨٢ هـ). المطبعة الوهبيّة، مصر، الطّبعة الأُولى، ١٢٨٣ هـ.
تاريخ الطّبريّ (أو تاريخ الأُمم والملوك): أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، (٣١٠هـ). مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الخامسة، ١٤٠٩ هـ.
تاريخ الفرق الإسلاميّة: الشّيخ محمّد خليل الزّين، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثّانية، ١٤٠٥ هـ.
التاريخ الكبير: أبو عبد الله، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ، (٢٥٦ هـ). حيدر آباد

الدّكن، ١٣٦٠ هـ.
تاريخ مختصر الدّول: غريغوريوس الملطيّ المعروف بابن العبريّ (٦٨٥ هـ).
تاريخ وصّاف الحضرة: عبد الله بن فضل الله الشّيرازيّ (٧٣٠ هـ)، بمبئي، ١٢٦٩ هـ.
تاريخ اليعقوبيّ: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب العبّاسيّ، المعروف باليعقوبيّ (كان حيّاً في سنة ٢٩٢ هـ). دار صادر، بيروت.
تبصرة العوام في معرفة مقالات الأنام: سيّد مرتضى بن داعي الحسنيّ، (من أعلام القرن السّادس). منشورات أساطير، طهران، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٤ ش.
التبرّك: عليّ الأحمديّ الميانجي، مؤسّسة البعثة، طهران، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤ هـ.
التّبصرة في الدّين: أبو المظفّر، شاهفور بن طاهر الإسفرايينيّ، (٤٧١ هـ). مكتبة الخانجيّ، مصر، ١٣٧٤ هـ.
تتمّة المنتهى: الشّيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ، (١٣٥٩ هـ). طهران، ١٣٧٣ هـ.
تجارب الأُمم: أبو عليّ مسكويه، أحمد بن محمّد (٤٢١ هـ). دار سروش، ١٣٦٦ ش.
تجارب السّلف: هندو شاه بن سنجر النّخجواني (كان حيّاً في سنة ٧١٣هـ) ١٤٠٢ هـ.
تحرير الأحكام: جمال الدّين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ (٧٢٦ هـ). ١٣١٤ هـ.
تحرير تاريخ وصّاف: عبد الله بن فضل الله الشّيرازيّ (٧٣٠ هـ). بنياد فرهنگ ايران، طهران، ١٣٤٦ ش.
تحف العقول عن آل الرّسول: أبو محمّد الحسن بن عليّ الحرّانيّ (من علماء القرن الرّابع الهجري). الإسلاميّة، طهران.
تذكرة الخواصّ: يوسف بن قزأوغلي سبط ابن الجوزيّ (٦٥٤ هـ) مؤسّسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠١ هـ.
ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (٥٧٣ هـ). دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٣٩٥ هـ.
ترجمة التّنبيه والأشراف: أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (٣٤٥ هـ) ترجمة أبو القاسم پاينده، العلمي، طهران، ١٣٦٥ ش.
التّرغيب و التّرهيب من الحديث الشّريف: زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القويّ، (٦٥٦ هـ) دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٣٨٨ هـ.
ترك الأطناب في شرح الشّهاب: أبو الحسن عليّ بن أحمد المعروف بـ«ابن القضاعي» (٤٥٤ هـ) جامعة طهران، طهران، ١٣٤٣ ش.

تعليقات النّقض: السّيّد جلال الدّين المحدّث الأُرمويّ (١٣٥٨ هـ). أنجمن آثار ملّى، طهران، ١٣٥٨ ش.

تفسير الإمام الحسن العسكريّعليه السلام: ١٣٦٣ هـ.

تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي (٧٧٤ هـ). دار الفكر، بيروت، ١٣٨٩ هـ.

تفسير القمّيّ: أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمّيّ (من علماء القرن الرّابع). مكتبة الهدى، النّجف ١٣٨٧ هـ.

تفسير العيّاشيّ: أبو النّضر، محمّد بن مسعود بن عيّاش، السّمرقنديّ المعروف بالعيّاشيّ (٢٣٠ هـ) المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، ١٣٨٠ هـ.

تفسير الكبير: (المعروف بمفاتيح الغيب) محمّد بن عمر، فخر الدّين الرّازيّ (٦٠٦ هـ) دار أحياء التّراث العربيّ، بيروت.

تفسير نور الثّقلين: الشّيخ عبد عليّ بن جمعة العروسيّ الحويزيّ (١١١٢ هـ)، مطبعة الحكمة، قمّ.

تقريب المعارف: تقي الدّين أبو الصّلاح بن نجم الدّين الحلبيّ (٤٤٧ هـ). قمّ، ١٤٠٤ هـ.

تلبيس إبليس: أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ المعروف بابن الجوزيّ (٥٩٧ هـ). دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٨ هـ.

تلخيص التّمهيد: محمّد هادي معرفت. مركز مديريّة الحوزة العلميّة، قمّ، ١٣٦٩ ش.

تلخيص الشّافي: أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطّوسيّ (٤٦٠ هـ). مطبعة الآداب، النّجف، ١٣٨٣ هـ.

تلخيص المحصّل: محمّد بن محمّد بن الحسن نصير الدّين الطّوسيّ (٦٧٢ هـ). مؤسّسة المطالعات الإسلاميّة، جامعة مك گيل، ١٣٥٩ ش.

تلخيص المستدرك: (بهامش المستدرك على الصّحيحين)، محمّد بن أحمد الذهبيّ (٨٤٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

التّمهيد: أبا بكر محمّد بن الطّيّب بن الباقلّانيّ (٤٠٣ هـ). دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٣٦٦ هـ.

تمهيد الأُصول في علم الكلام: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ (٤٦٠ هـ). جامعة طهران، طهران، ١٣٦٢ ش.

التّنبيه والاشراف: أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (٣٤٥ هـ). المطبعة العلمية، طهران، ١٣٦٥ ش.

تنقيح المقال في أحوال الرّجال: عبد الله بن محمّد حسن المامقانيّ، (١٣١١ هـ). مكتبة

المرتضوي، النّجف، ١٣٤٩ هـ.
التّوحيد: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، الملقّب بالصّدوق (٣٨١ هـ). جماعة المدرّسين في الحوزة المعلميّة، قمّ.
التّوحيد: أبو منصور، محمّد بن محمّد بن محمود الماتريديّ السّمرقنديّ (٣٣٣ هـ). دار المشرق، بيروت.
تهذيب الأحكام: محمّد بن الحسن الطّوسيّ (٤٦٠ هـ). دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٠ هـ.
تهذيب التّهذيب: أحمد بن عليّ العسقلانيّ، (٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف النّظاميّة، حيدر آباد الدّكن.
الثّاقب في المناصب: عماد الدّين محمّد بن عليّ الطوسيّ، المعروف بابن حمزة (من أعلام القرن السّادس). مؤسّسة الأنصاريان، قمّ، ١٤١٢ هـ.
ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، (٣٨١ هـ). مكتبة الصّدوق، طهران، ١٣٩١ هـ.
جامع الأحاديث: أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّيّ (من معاصري الشّيخ المفيد). مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، الطّبعة الأُولى ١٤١٣ هـ.
جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري (٣١٠ هـ). دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٤٠٠ هـ.
الجامع الصّغير في أحاديث البشير النّذير: جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١ هـ) دار الكتب العلميّة، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.
الجُمل: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ). مكتب الإعلام الإسلاميّ، قمّ، الطّبعة الأُولى ١٤١٣ هـ.
چهار مقالهٔ عروضى: أحمد بن عمر بن عليّ النّظاميّ العروضيّ (من أعلام القرن السّادس) القاهرة، ١٣٢٧ هـ.
حديقة الشّيعة: أحمد بن محمّد المعروف بالمقدّس الأردبيليّ (٩٩٣ هـ). مكتبة الجعفريّ، مشهد، ١٣٩٤ هـ.
حقّ اليقين في معرفة أُصول الدّين: عبد الله بن محمّد رضا شُبّر الحسينيّ (١٢٤٢ هـ). دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ.
الحكمة الخالدة (جاويدان خرد): أبو عليّ أحمد بن محمّد مسكويه (٤٢١ هـ). جامعة طهران، طهران، ١٣٥٨ ش.
حلية الأولياء و طبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهانيّ (٤٣٠ هـ). دار الكتاب

العربيّ، بيروت، الطّبعة الخامسة، ١٤٠٧ هـ.
الحور العين: أبو سعيد بن نشوان الحميريّ (٥٧٣ هـ). المكتبة العربيّة المصريّة، ١٩٧٢ م.
حياة الحيوان: محمّد بن موسى الدّميريّ (٨٠٨ هـ). مطبعة الرّضي، قمّ، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٤ ش.
حياة الصحابة: محمّد يوسف الكاندهلويّ. دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
الخرائج والجرائح: سعيد بن هبة الله المعروف بقطب الدّين الراونديّ (٥٧٢ هـ). مكتبة المصطفويّ، قمّ، ١٣٩٩ هـ.
خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: أبو عبدالرّحمن أحمد بن عليّ بن شعيب بن عليّ النّسائيّ (٣٠٣ هـ). مطبعة المنيريّة.
الخصال: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، الصّدوق (٣٨١ هـ). منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قمّ، ١٣٦٢ ش.
الخطط المقريزيّ: أحمد بن عليّ بن عبد القادر (٨٤٥ هـ). مطبعة النّيل، مصر، ١٣٢٦ هـ.
خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار: عليّ الحسينيّ الميلانيّ، مؤسّسة البعثة، قسم الدّراسات الإسلاميّة، طهران، ١٤٠٥ هـ.
الخلاف: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ (٤٦٠ هـ). دار المعارف الإسلاميّة، قمّ.
الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور: جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١ هـ). دار المعرفة، بيروت.
دلائل الإمامة: أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الصغير (من أعلام القرن الخامس)، مؤسّسة البعثة، قمّ، ١٤١٣ هـ.
دلائل النّبوّة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهانيّ (٤٣٠ هـ). دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧ هـ.
ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: محبّ الدّين أحمد بن عبد الله الطّبريّ (٦٩٤ هـ). دار المعرفة، بيروت.
الذّخيرة في علم الكلام: الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ علم الهدى (٤٣٦ هـ). مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قمّ، ١٤١١ هـ.
الذريعة إلى تصانيف الشّيعة: الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
ذيل الأمالي والنّوادر: القالي إسماعيل بن القاسم البغداديّ (٣٥٦ هـ) المكتبة التّجاريّة، بيروت.
رجال النّجاشيّ: الشيخ أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن النّجاشيّ الأسدي الكوفي (٤٠٥ هـ) مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قمّ، الطّبعة الرابعة، ١٤١٣ هـ.
رحلة ابن بطوطة (تحفة النّظّار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار): أبو عبد الله محمّد بن

عبد الله الطّنجيّ المعروف بابن بطوطة (٧٧٩ هـ). دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ.
رسائل إخوان الصّفا وخلّان الوفاء: دار صادر، بيروت، ١٣٧٦ هـ.
الرّسائل العشر: محمّد بن الحسن الطوسيّ (٤٦٠ هـ). مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قمّ، ١٤٠٢ هـ.
رسالة إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر: الشّريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ (٤٣٦ هـ). المؤتمر العالميّ لألفيّة الشّيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ هـ.
رسالة تزويج عليّ عليه السلام بنته من عمر: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ). المؤتمر العالميّ لألفية الشّيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ هـ.
رسالة إيمان أبي طالب: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ). المؤتمر العالميّ لألفية الشّيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ هـ.
رسالة تذكرة العقائد: الدكتور محمّد جواد مشكور (١٤١٥ هـ). مطبعة العطائي، طهران.
رسالة صلاة الجمعة: الشهيد الثانيّ (٩٦٦ هـ). الطبعة الحجريّة، طهران، ١٣٠٥ هـ، ضميمة كشف الفوائد.
الرّسالة السّعديّة: جمال الدّين حسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (٧٢٦ هـ). مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ، الطّبعة الأُولى، ١٤١٠ هـ.
روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات: محمّد باقر بن زين العابدين الموسويّ الخوانساريّ (١٣١٣ هـ). مطبعة إسماعيليان، طهران، ١٣٩٢ هـ.
روض الجنان و روح الجنان: أبو الفتوح حسين بن عليّ الرّازيّ (من أعلام القرن السّادس الهجريّ). جامعة طهران، طهران، ١٣٤٦ ش.
روضة الواعظين: محمّد بن أحمد الفتّال النّيسابوريّ، الشّهيد (٥٠٨ هـ). الرّضيّ، قمّ، ١٣٨٦ هـ.
رياض العلماء: ميرزا عبد الله الأفنديّ، (من أعلام القرن الثاني عشر)، مطبعة الخيّام، قمّ، ١٤٠١ هـ، باهتمام السّيد محمود المرعشيّ.
الرّياض النّضرة في مناقب العشرة: أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بمحبّ الدين الطبريّ (٦٩٤ هـ). دار الكتب العلميّة، بيروت.
ريحانة الأدب: ميرزا محمّد علي المدرّس، (١٣٧٣ هـ) مطبعة شفق، تبريز.
زيد الشّهيد: عبد الرزّاق الموسوي المقرّم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٥٥ هـ (أوفست الرّضي، قمّ، ١٤١١ هـ).

زينة المجالس: محمّد بن أبي طالب المجدي (من أعلام القرن الحادي عشر). مكتبة سنائي، طهران، ١٣٦٢ ش.

سرّ العالمين و كشف ما في الدّارين: أبو حامد، محمّد بن محمّد الغزّاليّ (٥٠٥ ه) الطّبعة الحجريّة، طهران، ١٣٠٥ ه.

سعد السّعود: أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (٦٦٤ ه) المطبعة الحيدريّة، نجف، ١٣٦٩ ه.

سفينة البحار و مدينة الحكم والآثار: عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ (١٣٥٩ ه). مكتبة السنائي، طهران، ١٣٥٥ ش.

سلوك الملوك: فضل الله بن روزبهان الإصبهانيّ (سنة التّاليف، ٩٢٠ ق). حيدرآباد الدّكن، ١٣٨٦ ه.

سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزوينيّ (٢٧٥ ه). دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٣٩٥ ه.

سنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث السّجستانيّ (٢٧٥ ه). دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠ ه.

سنن الدّارميّ: أبو محمّد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدّارميّ (٢٥٥ ه). دار الكتب العلميّة، بيروت.

سنن البيهقيّ: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ (٤٥٨ ه). دار المعرفة، بيروت.

سنن النسائيّ: أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب النّسائي (٣٠٣ ه). دار احياء التّراث العربي، بيروت، ١٣٤٨ ه.

سير أعلام النّبلاء: محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (٧٤٨ ه). مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٢ ه.

السّيرة الحلبيّة: عليّ بن إبراهيم الحلبيّ، (١٠٤٤ ه). المكتبة الإسلاميّة، بيروت.

السّيرة النّبويّة: أبو محمّد عبد الملك بن هشام الحِميَريّ، (٢١٣ ق). دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

الشّافي في الإمامة: الشّريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ، علم الهدى (٤٣٦ ه). مؤسّسة الصّادق، قمّ، الطّبعة الثّانية، ١٤١٠ ه.

شذرات الذّهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبليّ، عبد الحيّ بن أحمد (١٠٨٩ ه). دار أحياء التّراث العربيّ.

شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبّار بن أحمد المعتزليّ (٤١٥ ه‍). مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، الطّبعة الأُولى ١٣٨٤ ه‍.

شرح الإلهيّات من كتاب الشّفاء: ملّا مهدي بن أبي ذرّ النّراقي (١٢٠٩ ه‍). مؤسّسة المطالعات الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٥ ش، باهتمام الدكتور مهدي محقّق.

شرح تجريد العقائد: نصير الدّين محمّد بن محمّد الطوسيّ (٦٧٢ ه‍). منشورات الرّضيّ، قمّ.

شرح ديوان أمير المؤمنينعليه السلام: مطبعة أُروميّة.

شرح العقائد النّسفيّة: سعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازانيّ (٧٩١ ه‍). مكتبة قريمى يوسف ضياء، تركية، ١٣٢٦ ه‍.

شرح المقاصد: سعد الدّين، مسعود بن عمر التّفتازانيّ (٧٩١ ه‍). الحاج محرم أفندي، استانبول، ١٣٠٥ه‍.

شرح المواقف: السّيّد مير شريف الجرجانيّ (٨١٦ أَوْ ٨٢٦ ه‍). مطبعة الحاج محمّد افندي صالح، القاهرة، ١٢٦٦ ه‍.

شرح نهج البلاغة: عزّالدّين أبو حامد بن هبة الله بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي المدائنيّ (٦٥٦ ه‍). دار الكتب العلميّة، قمّ، ١٣٧٨ ه‍.

شرف النّبيّ: أبو سعيد عبد الملك بن محمّد الخركوشيّ النّيسابوريّ (٤٠٦ ه‍). مكتبة بابك، طهران، ١٣٦١ ش.

الشّيعة و فنون الإسلام: السّيّد حسن بن الهادي الصّدر (١٣٥٤ ه‍). مطبعة النّجاح، القاهرة، ١٣٦٩ ه‍.

الصّافي في تفسير القرآن: محمّد بن المرتضى، الملقّب بالفيض الكاشانيّ (١٠٩١ ه‍). المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٣٨٧ ه‍.

صحيح البخاريّ: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ (٢٥٦ ه‍). دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ه‍.

صحيح مسلم بشرح النّوويّ: يحيى بن شرف النّوويّ (٦٧٦ ه‍). دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٧ه‍.

الصّحيفة السّجاديّة: الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام (٩٤ ه‍). دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

الصّراط المستقيم إلى مستحقّي التّقديم: أبو محمّد عليّ بن محمّد العامليّ النّباطيّ (٨٧٧ ه‍). المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، طهران، الطّبعة الأُولى، ١٣٨٤ ه‍.

الصّوارم المهرقة في نقد الصّواعق المحرقة: القاضي الشّهيد نور الله بن شريف الدّين التّستريّ (١٠١٩ هـ). طهران، ١٣٢٧ هـ.

الصّواعق المحرقة: أحمد بن عليّ بن حجر الهيتميّ (٩٧٤ هـ). شركة الطّباعة الفنّيّة المتحدة، القاهرة، الطّبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ.

ضحى الإسلام: أحمد أمين. مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، الطّبعة السّابعة.

طبقات الأطبّاء والحكماء: أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسيّ المعروف بابن جلجل (المتوفّى بعد ٣٨٤ هـ). جامعة طهران، طهران، ١٣٤٩ ش.

طبقات الشّافعيّة الكبرى: تاج الدّين عبد الوهّاب بن تقيّ الدّين السّبكيّ (٧٧١ هـ). دار المعرفة، بيروت.

الطّبقات الكبرى: محمّد بن سعد الكاتب الواقدي (٢٣٠ هـ) دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ هـ.

طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى المرتضى اليماني (٨٤٠ هـ) المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٣٨٠ هـ.

الطّرائف في معرفة مذاهب الطّوائف: عليّ بن موسى بن طاووس (٦٦٤ هـ). مكتبة الخيّام، قمّ، ١٤٠٠ هـ.

عدّة رسائل: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ). مكتبة المفيد، قمّ.

العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسيّ (٣٢٨ هـ). لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ١٣٧٢ هـ.

علل الشّرايع: الصّدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه (٣٨١ هـ). المكتبة الحيدريّة، النّجف، ١٣٨٥ هـ.

علم اليقين في أُصول الدّين: محمّد بن المرتضى، الملقّب بالفيض الكاشاني (١٠٩١ هـ). مكتبة بيدار، قمّ، ١٤٠٠ هـ.

عليّ و مناوئوه: الدّكتور نوري جعفر. دار العلم للطّباعة، القاهرة، الطّبعة الرابعة، ١٣٩٦ هـ.

عيون أخبار الرّضا: الصّدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه (٣٨١ هـ). مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد ١٤٠٨ هـ. تصحيح السيّد مهدي الحسينيّ. قمّ، دار العلم، ١٣٧٧ هـ.

الغارات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ الكوفيّ (٢٨٣ هـ). الحيدرية، تهران، ١٣٩٥ هـ.

الغدير في الكتاب والسّنّة والأدب: عبد الحسين أحمد الأمينيّ النّجفيّ (١٣٤٩ هـ). دار الكتب العربيّة، بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٣٩٧ هـ.

غوالي اللآلي العزيزيّة: محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائيّ، المعروف بابن أبي جمهور (٩٠١ ه‍). قمّ، ١٤٠٣ ه‍.

الغَيبة: الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ، المعروف بابن أبي زينب (من علماء القرن الثّالث) مطبعة الصّابريّ، تبريز، ١٣٨٣ ه‍.

فتح الباري بشرح الصّحيح البخاري: أحمد بن عليّ بن محمّد بن حجر العسقلانيّ (٨٥٢ ه‍). دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٢ ه‍.

الفتوح: أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفيّ (٣١٤ ه‍). دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦ ه‍.

الفتوحات المكّيّة: محمّد بن عليّ المعروف بابن العربيّ الطّائيّ (٦٣٨ ه‍). دار صادر، بيروت.

فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذريّ (٢٧٩ ه‍). دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٩٨ ه‍.

الفخري في الآداب السّلطانيّة والدّول الإسلاميّة: محمّد بن عليّ بن طباطبا المعروف بابن الطّقطقيّ (٧٠٩ ه‍). دار صادر، بيروت.

فرائد السّمطين: إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجوينيّ الخراسانيّ (٧٣٠ ه‍). مؤسّسة المحموديّ للطّباعة والنّشر، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٣٩٨ ه‍.

الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الدّيلميّ (٥٠٩ ه‍). دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٤٠٦ ه‍.

الفِرق الإسلاميّة في بلاد الشّام في العصر الأُمويّ: حسين عطوان. دار الجيل، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٩٨٦ م.

فرق الشّيعة: أبو محمّد الحسن بن موسى النّوبختيّ (من أعلام القرن الثّالث الهجري). المكتبة المرتضويّة، نجف، ١٣٥٥ ه‍.

الفرق بين الفرق: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ (٤٢٩ ه‍). دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٣٩٣ ه‍.

فِرق و طبقات المعتزلة: القاضي عبد الجبّار بن أحمد المعتزليّ (٤١٥ ه‍). دار المطبوعات الجامعيّة، مصر، الطّبعة الأُولى، ١٩٧٢ م.

الفروع من الكافي: أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرّازيّ (٣٢٩ ه‍). دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٢ ش.

فرهنگ فارسى معين: الدكتور محمد معين (١٣٥٠ ش). أمير كبير، طهران، ١٣٧١ ش.

الفصل في الملل والأهواء والنّحل: عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسيّ (٤٥٦ ه‍). دار المعرفة،

بيروت، ١٣٩٥ ه‍.
الفصول العشرة في الغَيبة: المفيد محمّد بن محمّد النّعمان البغداديّ (٤١٣ ه‍). مؤسّسة دار الكتب للطّباعة و النّشر، قمّ.
الفصول في سيرة الرّسول صلى الله عليه وآله: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤ ه‍). مؤسّسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٣ ه‍.
الفصول المختارة من العيون والمحاسن: المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ ه‍). دار الأضواء، بيروت، الطّبعة الرابعة، ١٤٠٥ ه‍.
الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة عليهم السلام: عليّ بن محمّد بن أحمد، الشّهير بابن الصّبّاغ المالكيّ (٨٥٥ ه‍). دار الكتب التّجارية، النجف.
فضائل الخمسة من الصّحاح السّتّة: السّيّد مرتضى الحسينيّ الفيروزآبادى. دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الثّانية، ١٣٩٢ ه‍.
فضائل الشّيعة: الصّدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (٣٨١ ه‍). مجمع البحوث الإسلاميّة التابعة للآستانة الرّضويّة، مشهد، ١٤٠٨ ه‍.
فوائد الرّضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة: الشّيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ (١٣٥٩ ه‍).
الفهرست: محمّد بن أبي يعقوب، المعروف بابن النّديم (٣٨٠ ه‍). مؤسّسة أمير كبير، طهران، ١٣٦٦ ش.
فهرست آل بابويه وعلماء البحرين: الشّيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ (١١٢١ ه‍). مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ ١٤١٤ ه‍.
فيض القدير (شرح الجامع الصّغير): محمّد عبد الرّؤوف بن عليّ (١٠٣١). دار الفكر، ١٣٩١ ه‍.
قصص الأنبياء: قطب الدّين سعيد بن هبة الله الرّاونديّ (٥٧٣ ه‍). مجمع البحوث الإسلاميّة التابعة للآستانة الرّضويّة، مشهد، ١٤٠٩ ه‍.
كامل بهائي: الحسن بن عليّ بن محمّد، الملقّب بعماد الدّين الطّبريّ (من أعلام القرن السّابع). المكتبة المرتضويّة، طهران.
كامل الزّيارات: أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (٣٦٨ ه‍). ١٣٨٨ ه‍.
الكامل في التّاريخ: عليّ بن محمّد بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزريّ (٦٣٠ ه‍). دار صادر، بيروت، ١٣٨٧ ه‍.
كتاب الأربعين في أُصول الدّين: فخر الدّين الرّازيّ، محمّد بن عمر (٦٠٦ ه‍). دائرة المعارف

العثمانيّة، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣ هـ.

كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الكوفي (٩٠ هـ). دار الفنون، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل: محمود بن عمر الزمخشريّ (٥٢٨ هـ). دار الكتاب العربيّ، بيروت.

كشّاف إصطلاحات الفنون: محمّد الأعلى بن عليّ التّهانويّ (١١٥٨ هـ). مكتبة الخيّام، طهران، الطّبعة الثّانية، ١٩٦٧ م.

كشف الغمّة في معرفة الأئمّةعليهم السلام: عليّ بن عيسى الأربليّ (٦٩٢ هـ). نشر أدب الحوزة، قمّ، ١٣٦٤ ش.

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامة الحليّ (٧٢٦ هـ). مكتبة المصطفوي، قمّ.

كشف الفوائد: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامة الحلّيّ (٧٢٦ هـ). الطعبة الحجرية، طهران، ١٣٠٥ هـ.

الكشف والبيان (تفسير الثعلبيّ): أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبيّ، تحقيق أبو مجد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعديّ. دار إحياء الكتاب العربيّ، بيروت،. الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م.

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنينعليه السلام: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامة الحلّيّ، (٧٢٦هـ). مؤسّسة الطّبع والنّشر التّابعة لوزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ.

كفاية الأثر في النّصّ على الأئمّة الإثني عشر: أبو القاسم عليّ بن محمّد الخرّاز القمّيّ، (من أعلام القرن الرّابع) بيدار، قمّ، ١٤٠١ هـ.

كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالبعليه السلام: محمّد بن يوسف الگنجيّ الشّافعيّ (٦٥٨ هـ). مؤسّسة آل البيت لإحياء التّراث، قمّ، ١٣٦٢ ش.

كلمة الله: السّيّد حسن بن المهدي الشّيرازيّ. دار الصّادق، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ.

كمال الدّين و تمام النّعمة: الصّدوق. محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (٣٨١ هـ). مؤسّسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين، قمّ، ١٤٠٥ هـ.

الكنى والألقاب: عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ (١٣٥٩ هـ) مكتبة الصّدر، طهران، ١٣٩٧ هـ.

كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال: عليّ بن المتّقي بن حسام الدّين الهنديّ (٩٧٥ هـ). مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

كنز الفوائد: أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ (٤٤٩ هـ).
الكنز المدفون: عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١ هـ). مؤسّسة النّعمان، بيروت، ١٤١٣ هـ.
كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق: محمّد بن عبدالرّؤوف بن عليّ (١٠٢١ هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٧٣ هـ.
اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١ هـ). دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
لسان العرب: جمال الدّين، محمّد بن مكرّم بن منظور المصريّ (٧١١ هـ). نشر أدب الحوزة، قمّ، ١٤٠٥ هـ.
لسان الميزان: أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (٨٥٢ هـ). مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠ هـ.
لطائف الحكمة: سراج الدّين محمود بن أبي بكر الأُرمويّ (٦٨٢ هـ). بنياد فرهنگ إيران، ١٣٥١ ش.
لغت نامه: على أكبر دهخدا (١٣٣٤ ش). جامعة طهران، طهران، ١٣٣٧ ش.
اللّمع في الرّد على أهل الزيغ والبدع: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ (٣٢٤ هـ). مطبعة مصر، ١٩٥٥ م.
اللّوامع الإلهيّة في المباحث الكلاميّة: جمال الدّين المقداد بن عبد الله السّيوريّ الحلّيّ (٨٢٦ هـ). مطبعة شفق، تبريز، ١٣٩٧ هـ.
اللّوامع النّورانيّة: هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحرانيّ (١١٠٧ هـ). حسينيّة عمادزاده، إصفهان، ١٤٠٤ هـ.
المباحث المشرقيّة: محمّد بن عمر، فخر الدّين الرازي (٦٠٦ هـ). مكتبة الأسديّ، طهران، ١٩٦٦ م.
المجازات النّبويّة: الشّريف الرّضيّ محمّد بن أبي أحمد الحسينيّ (٤٠٦ هـ). مكتبة مصطفى البابيّ الحلبيّ، مصر، ١٣٩١ هـ.
المجالس السّنيّة في مناقب العترة النّبويّة: محسن الأمين الحسينيّ العامليّ (١٩٥٢ م). دار التّعارف، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
مجالس المؤمنين: القاضي نور الله بن شريف الدّين الشّوشتريّ الشّهيد (١٠١٩ هـ). المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٥ ش.
مجالس المفيد: الفصول المختارة من العيون والمحاسن.

مجمع الأمثال: أحمد بن محمّد الميدانيّ النّيسابوريّ (٥١٨ هـ). المعاونيّة الثّقافيّة للآستانة الرّضويّة المقدّسة، مشهد، ١٣٦٦ ش.
مجمع البحرين ومطلع النيّرين: فخر الدّين بن محمّد الطريحيّ (١٠٨٥ هـ). مطبعة المرتضوي، طهران، ١٣٦٢ ش.
مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (٥٤٨ هـ). المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٥ هـ.
مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد: نورالدّين عليّ بن أحمد بن أبي بكر الهيثميّ (٨٠٧ هـ). دار الكتاب، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٦٧ م.
المجموع في شرح المهذّب: إبراهيم بن عليّ الشّيرازيّ (٤٧٦ هـ). دار الفكر، بيروت.
مجموعه مصنّفات الشّيخ المفيد: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ). المؤتمر العالميّ لألفيّة الشّيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ هـ.
مجموعة نفيسة (حاوية لرسائل شريفة): مكتبة بصيرتي، قمّ، ١٣٩٦ هـ.
محيط المحيط: بطرس البستانيّ (١٨٨٣ م)، مكتبة بصيرتي، قمّ، ١٣٩٦ هـ.
المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء إسماعيل بن عليّ (٧٣٢ هـ). دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٥ هـ.
مذاهب ابتدعتها السّياسة: عبد الواحد الأنصاريّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٣٩٣ هـ.
مذاهب الإسلاميّين: الدّكتور عبد الرّحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٩٧١ م.
مروج الذّهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (٣٤٦ هـ). دار الهجرة، قمّ، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤ هـ.
مسارّ الشّيعة في مختصر تواريخ الشّريعة: المفيد، محمّد بن محمّد بن النّعمان البغداديّ (٤١٣ هـ). المؤتمر العالميّ لألفيّة الشّيخ المفيد، قمّ، ١٤١٣ هـ.
المستدرك على الصّحيحين: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، الحاكم النّيسابوريّ (٤٠٥ هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين بن محمّد تقيّ النّوريّ الطّبرسيّ (١٣٢٠ هـ). مؤسّسة آل البيت لإحياء التّراث، ١٤٠٧ هـ.
المسترشد: أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطّبريّ (٤٠٠ هـ). المطبعة الحيدريّة، النجف.
مسند أحمد: أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ). دار الفكر، بيروت.

مسند الإمام الكاظمعليه السلام: عزيز الله بن محمّد العطارديّ. المؤتمر العالميّ للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، ١٤٠٩ هـ.

مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنينعليه السلام: رجب بن محمّد البرسيّ (٨١٣ هـ). مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: أبو الفضل عليّ بن أبي نصر الطّبرسيّ (أوائل القرن السّابع الهجريّ) المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٨٥ هـ.

مصابيح السّنة: أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي الشافعيّ (٥١٦ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩ هـ.

مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد: محمّد بن الحسن الطّوسيّ (٤٦٠ هـ).

مصباح الشّريعة: الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام، (١٤٨ هـ). مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعيّ: أحمد بن محمّد المقريّ الفيّوميّ (٧٧٠ هـ) مؤسّسة دار الهجرة، قمّ، ١٤٠٥ هـ.

مطالب السؤول: كمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعيّ (٦٥٤ هـ). الطبعة الحجريّة، طهران.

المطالب العالية من العلم الإلهيّ: محمّد بن عمر، فخر الدّين الرّازيّ (٦٠٦ هـ). دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧.

المعارف: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ). دار المعارف، مصر، ١٣٨٨ هـ.

معالم العلماء: محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ (٥٨٨ هـ) الطّبعة الثّانية، ١٣٨٠ هـ.

معالم المدرستين: السيّد مرتضى العسكري. قسم الدّراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، طهران، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

معاني الأخبار: الصّدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (٣٨١ هـ). مجمع البحوث الإسلاميّة في الآستانة الرّضويّة المقدّسة، مشهد، ١٤٠٨ هـ.

المعتمد في أُصول الدّين: أبو يعلي محمّد بن الحسين الفرّاء الحنبليّ (٤٥٨ هـ). دار المشرق، بيروت.

معجم الأُدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ البغداديّ (٦٢٦ هـ). دار الفكر، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٠ هـ.

معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ البغداديّ (٦٢٦ هـ). دار إحياء التّراث

العربيّ، بيروت، الطّبعة الأُولى، ١٣٩٩ هـ.
معجم رجال الحديث: آية الله السّيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ. (١٤١٣ هـ). مطبعة الآداب، النّجف، الطّبعة الثّانية، ١٣٩٨ هـ.
معجم المؤلّفين: عمر رضا كحّالة. مكتبة المثنّى، بيروت.
معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر: عادل نويهض. مؤسّسة نويهض الثّقافيّة، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٩ هـ.
المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافيّ (٢٤٠ هـ). بيروت، ١٤٠٢ هـ.
المغني في أبواب التّوحيد والعدل: القاضي عبد الجبّار بن أحمد المعتزليّ (٤١٥ هـ). الشّركة المصريّة، القاهرة، ١٩٥٨ م.
المغني والشّرح الكبير: موفّق الدّين عبد الله بن أحمد بن قدامة (٦٢٠ هـ). والشّرح لشمس الدّين عبد الرّحمن بن محمّد بن أحمد بن قدامة (٦٨٢ هـ). دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
المغازي: محمّد بن عمر الواقديّ (٢٠٧ هـ). جامعة طهران، طهران، ١٣٦٢ ش.
مفاتيح العلوم: أبو عبد الله محمّد بن أحمد الخوارزميّ (٣٨٧ هـ).
مفاتيح الغيب: صدر الدّين محمّد بن ابراهيم الشّيرازيّ (١٠٥٠ هـ). انجمن اسلامى حكمت و فلسفه إيران، الطّبعة الأُولى، ١٣٦٣ ش.
مفتاح الباب في شرح الباب الحادي عشر: أبو الفتح بن مخدوم الحسينيّ العربشاهي (٩٧٦ هـ). مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، ١٣٦٨ ش.
المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالرّاغب الإصفهانيّ (٥٠٢ هـ). مركز نشر الكتاب، طهران، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤ هـ.
مقاتل الطّالبيّين: أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصفهاني (٣٥٦ هـ). المطبعة الحيدريّة، النّجف، ١٣٨٥ هـ.
مقالات الإسلاميّين: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ (٣٣٠ هـ). الطّبعة الثّانية، ١٤٠٥ هـ.
المقالات و الفرق: سعد بن عبد الله الأشعريّ القمّيّ (٣٠١ هـ). مركز انتشارات علمى و فرهنگى، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٠ ش.
مقتضب الأثر: أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عيّاش (٤٠١ هـ) المطبعة العلويّة، النّجف، ١٣٤٦ هـ.
المقنعة: المفيد محمّد بن محمّد بن النّمان البغداديّ (٤١٣ هـ). مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ،

١٤٠٤ هـ.
الملل والنّحل: أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشّهرستانيّ (٥٤٨ هـ). الرّضي، قمّ، ١٣٦٤ ش.
المناقب: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّرويّ المازندرانيّ (٥٨٨ هـ). مطبعة العلّامة، قمّ، ١٣٧٨ هـ.
مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن عليّ بن محمّد الشّافعيّ الشّهير بابن المغازليّ (٤٨٣ هـ). المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٤٠٣.
المناقب: الموفّق بن أحمد بن محمّد الخوارزميّ (٥٦٨ هـ). مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين، قمّ، الطّبعة الثانية، ١٤١١ هـ.
مناقب مرتضوي: مير محمّد صالح بن مير عبد الله الكشفيّ التّرمذي (١٠٦٠ هـ). الطبعة الحجريّة، بمبئي، ١٢٦٩ هـ.
منتخب الأثر في الإمام الثّاني عشر عليه السلام: لطف الله الصّافي الگلپايگانيّ، مكتبة الصدر، طهران.
منتخب كنزل العمّال بهامش مسند أحمد: علاء الدين عليّ بن حسام الدّين الهنديّ (٩٧٥ هـ). دار الفكر.
من لا يحضره الفقيه: الصّدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (٣٨١ هـ). دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٠ هـ.
منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: زين الدّين بن عليّ بن أحمد العامليّ (٩٦٦ هـ). مجمع الذّخائر الإسلاميّة، قمّ، ١٤٠٢ هـ.
ميزان الاعتدال في نقد الرّجال: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (٧٤٨هـ). دار المعرفة، بيروت.
النّجاة من الغرق في بحر الضّلالات: أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨ هـ). جامعة طهران، طهران، ١٣٦٤ ش.
النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي (٨٧٩هـ). المؤسّسة المصريّة العامّة، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
نزهة الكرام وبستان العوام: المرتضى محمّد بن الحسين بن الحسن الرازيّ (من أعلام القرن السّادس أو السّابع الهجريّ). ١٣٦١ ش.
نظم درر السّمطين: محمّد بن يوسف بن الحسن الزّرنديّ الحنفي. مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
نقش أئمّه در احياء دين: السيّد المرتضى العسكري. المجمع العلمي الإسلاميّ، طهران، ١٣٦٣ ش.

النّقض: نصير الدّين عبد الجليل بن أبي الحسين القزويني (تأليف الكتاب سنة ٥٦٠ هـ). منشورات أنجمن آثار ملّي ايران، ١٣٥٨ ش.
نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبيّ المختار: الشيخ مؤمن بن الحسن الشّبلنجيّ (من أعلام القرن الثّالث عشر الهجريّ). دار الجيل، بيروت.
النّور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّعليه السلام: أحمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بأبي نعيم الاصفهانيّ (٤٣٠ هـ). وزارة الإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤٠٦ هـ.
نهاية الإقدام في علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشّهرستانيّ، (٥٤٨ هـ). مكتبة المثنّى، بغداد، ١٩٦٣ م.
نهج البلاغة: تصحيح صبحي الصّالح.
نهج الحقّ وكشف الصّدق: الحسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامة الحلّيّ (٧٢٦هـ). مطبعة دار الهجرة، قمّ، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
نهج المسترشدين في أُصول الدّين: الحسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامة الحلّيّ (٧٢٦هـ). مجمع الذّخائر الإسلاميّة، قمّ.
الوافي بالوفيات: صلاح الدّين خليل بن أيبك الصفديّ (٧٦٤هـ). مطبعة جهان، طهران، ١٣٨١ هـ.
وسائل الشّيعة: محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (١١٠٤ هـ). دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٣٩١ هـ.
وفاء الوفا بأخبار المصطفى: نور الدّين عليّ بن أحمد السّمهوديّ (٩١١هـ). دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزّمان: أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان (٦٨١هـ). مطبعة النّهضة المصريّة، القاهرة، ١٣٦٧ هـ.
وقعة صفّين: أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيّار المنقريّ (٢١٢ ق). مكتبة آية الله المرعشيّ، قمّ، الطّبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
هديّة الأحباب: الشّيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّيّ (١٣٥٩ هـ). مكتبة الصّدوق، قمّ، الطّبعة الأُولى، ١٣٦٢ ش.
هديّة العارفين: إسماعيل باشا البغداديّ (١٣٣٩هـ). اسطنبول، ١٩٥١ م، أوفست طهران، ١٣٨٧هـ.
هفتاد و دو ملت: ميرزا عبد الحسين الملقّب بميرزا آقا خان كرمانيّ (١٣١٤هـ). عطائي، طهران،

١٣٦٢ ش.
اليقين في إمرة امير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام: أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد طاووس (٦٦٤هـ). المطبعة الحيدريّة، النّجف، ١٣٦٩هـ.
ينابيع المودّة: سليمان بن إبراهيم الحنفيّ القندوزيّ، (١٢٩٤ هـ). محمّدى، قمّ، الطّبعة الثّامنة، ١٣٨٥هـ.

فهرس الموضوعات